

خزانة الأندلس

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثاني

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الرابعة
١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

المنصوبات

أشد في :

المفعول المطلق

وهو الشاهد الثاني والثمانون ، وهو من شواهد س^(١) :

٨٢ ﴿ هَذَا سُرَاقَةٌ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرَّشَاءِ إِنْ يَلْقَاهَا ذَيْبٌ ﴾

على أن الضمير في (يدرسه) راجع إلى مضمون يدرس ، أي يدرس
الدرس ، فيكون راجعاً للمصدر المدلول عليه بالفعل ؛ وإنما لم يجز عوده للقرآن
لأنه يلزم تعدى العامل إلى الضمير وظاهره معاً .

واستشهد به أبو حيان في شرح التسهيل على أن ضمير المصدر قد يجيء
مراداً به التأكيدي ، وأن ذلك لا يختص بالمصدر الظاهر على الصحيح .

وأورده سيبويه على أن تقديره عنده : والمرء عند الرشاء ذئبٌ إن يلقها .
وتقديره عند المبرد : إن يلقها فهو ذئب .

وهذا من أبيات سيبويه الحسنيين التي لم يقف على قائلها أحد . قال الأعمى :
« هجا هذا الشاعر رجلاً من القراء نسب إليه الرياء وقبول الرشاء والحرص
عليها » وكذلك أورده ابن السراج في الأصول .

(١) سيبويه ١ : ٤٣٧ . وانظر أيضاً الخزانة ٢ : ٣/٢٨٣ : ٥٧٢ ،

٤/٦٤٩ : ١٧٠ والهمع ٢ : ٣٣ وشرح شواهد المغنى ٢٠٠ وابن السجري

وزعم الدماميني في الحاشية الهندية : أن هذا البيت من المدح لا من الهجاء ،
وظنّ أن (سُرّاقة) هو سُراقة بن جُعَيْم الصحابي - مع أنه في البيت غير
معلوم من هو - وحرف فيه تحريفات ثلاثة :

الأول أن الرُّشا بضم الراء والقصر : جمع رشوة ؛ فقال : هو بكسر الراء
مع اللدّ : الجبل ، وقصره للضرورة وأثّنه على معنى الآلة . وكلامه هذا على حدّ :
« زناه وحده (١) » .

والثاني : أن قوله يَلْقَها بفتح الياء من اللقيّ ، وهو ضبطه بضم الياء
من الإلقاء .

والثالث : أن قوله ذيب بكسر الذال وبالمهزة المبدلة ياء وهو الحيوان
المعروف ؛ وهو صحفه ذنباً بفتح الذال والنون ، وقال : قوله عند الرشا متعلق
بذنب لما فيه من معنى التأخر ، والمعنى : إن يلقى إنسان الرشا فهو متأخر
عند إلقائها ، يريد أن سرّاقة درس القرآن فتقدّم والراء متأخر عند اشتغاله
بما لا يهم كمن امتن نفسه في السقي وإلقاء الأرشية في الآبار .
هذا كلامه ؛ وتبعه فيه الشمني (٢) . فاعتبروا يا أولى الأبصار !

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون ، وهو من شواهد (٣) س :

- (١) أي اتهمه بالزنى ثم أقام عليه الحد .
(٢) في هامش أصل الطبعة الأولى : « لم يتابعه الشمني فيما رأيت ،
وانما ذكر عبارته ثم ذكر بعدها الصواب » .
(٣) سيبويه ١ : ٩ . وسيعاد في ٢ : ٣/٣٣٩ : ٤٤٣ . وانظر
الهمع ١ : ٦١ وابن الشجري ٢ : ٢٠٨ والخصائص ١ : ٨٩ والانصاف ٦٨٠
وشرح شواهد الشافية ٢٩٠ .

٨٣

﴿ دارٌ لسُعدى إذْهٍ مِنْ هَواكا ﴾

على أن المصدر بمعنى اسم المفعول أى من مهويك .

وبهذا المعنى أوردته أيضاً في باب المصدر ، فإن الهوى بالقصر مصدر هويته من باب تعب : إذا أحببته وعلقت به .

وأنشده أيضاً في باب الضمير على أن الياء قد تحذف ضرورة من (هى) إذ أصله إذهى من هواكا . ولهذا الوجه أوردته سيبويه ؛ قال الأعمى : سكن الياء أولاً ضرورةً ثم حذفها ضرورة أخرى بعد الإسكان تشبيهاً لها بعد سكنها بالياء اللاحقة في ضمير الغائب إذا سكن ما قبله ، والواو اللاحقة له في هذه الحال نحو عليه ولديه ، ومنه وعنه (١) .

٢٢٨

ومثله للنحاس قال : « والذى أحفظه عن ابن كيسان : أن هذا على مذهب من قال : هى جالسة . بإسكان الياء . وهذا قول حسن » ٥١ .

وهذه الياء من سنخ الكلمة (٢) ، وحذفها أقبح من حذف الياء في قوله :

* سأجعل عينيه لنفسه مقنماً (٣) *

لأن الياء التى تتبع الماء في (نفسه) ليست من بنية الضمير . قال اللبرّد : حذف الياء من قوله : لنفسه ، لأنها زائدة زيدت خلفاء الماء ، وكذلك الواو ، وأنتك تقف بغير ياء ولا واو ؛ فلما اضطرر حذفهما في الوصل كما يحذفان في الوقف ؛ ودلّ عليهما ما بقي من حركة كل واحد منهما .

(١) ط : « وعليه » ، صوابه فى ش .

(٢) السنخ : الأصل . وفى ط « نسيخ الكلمة » ، صوابه فى ش .

(٣) صدره كما فى سيبويه ١ : ٢٩٧ والانصاف ٥١٧ :

* فان يك غنأ أو سميناً فاننى *

وقال أبو الحسن الأخفش : حذَفَ الياء لأن الاسم إنما هو الهاء ، فردّه إلى أصله ، وحرف اللين اللاحق لها زائد .

وقوله (دار لسعدى) خبر لمبتدأ محذوف أى هذه ؛ وقدّره ابن خلف : فى دار ، أو هو دار . و (إذ) عامله الظرف قبله . قال الأعمش : وصف داراً خلت من سعدى : هذه المرأة ، وبُعد عهدا بها فتغيّرت بعدها ؛ وذَكَر أنها كانت لها داراً ومستقراً إذ كانت مقيمة بها ، فكان يهواها بإقامتها فيها . وهذا البيت أيضاً من الأبيات الحسين التي لم يعلم قائلها ولا يعرف له ضميمة ، ورأيت فى حاشية الباب أن ما قبله :

(هل تعرفُ الدارَ على تِبرِاكا)

بكسر التاء المثناة ، وهو موضع . قال أبو عبيد^(١) فى معجم ما استعجم : « تِبراك بكسر التاء : موضع فى ديار بنى فقعس » .

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون^(٢) :

٨٤ ﴿ إذا الداعى للثوبُ قالَ يالاً ﴾
وصدره (فخيّرُ نحنُ عند البأسِ منكم)

على أن (اللام) خلطت بـ (يا) أراد أنه خلطت لام الاستغاة الجارة بيا حرف النداء وجعلتا كالكلمة الواحدة ، وحكىنا كما تحكى الأصوات ، وصار المجموع شعاراً للاستغاة .

(١) ط : « أبو عبيدة » ، صوابه فى ش مع اثر تصحيح .
(٢) أنظر العينى ١ : ٥٢٠ والهمع ١ : ١٨١ والخصائص ١ : ٢٧٦/٢ : ٣/٣٧٥ : ٢٢٨ وشرح شواهد المعنى ٢٠٣ ، ٢٨٦ ونوادر أبى زيد ٢١ .

قال أبو زيد في نوادره: أراد يالبنى فلان، يريد حكاية الصارخ المستغيث. وهذا مذهب أبي علي أيضاً وأتباعه، والأصل عندهم يالبنى فلان أو يالفلان، فحذف ما بعد لام الاستغاثة كما يقال: «ألتا» فيقال «ألافا» يريدون: ألا تفعلوا وألا فافعلوا. وهذا أحد مذاهب ثلاثة فيه.

ثانيها: أن المنادى والمنفى بلا محذوفان، أي يا قوم لا تغدوا. ذكره ابن مالك في شرح التسهيل وابن هشام في اللغني.

ثالثها: أنه بقية يال فلان؛ وهو مذهب الكوفيين، قالوا في يالزيد: أصله يال زيد فحذفت همزة أل للتخفيف وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين، واستدلوا بهذا البيت وقالوا: لو كانت اللام جارة لما جاز الاقتصار عليها. قال الشارح المحقق: وهو ضعيف؛ لأنه يقال ذلك فيما لا آل له؛ نحو: يا لله ويا للدواهي، ونحوهما.

وأجاب ابن جنى في الخصائص عن دليلهم بقوله: «فإن قلت: كيف جاز تعليق حرف الجر؟ قلت: لما خلط بيا (١) صار كالجزء منها؛ ولذلك شبه أبو علي ألفه التي قبل اللام بألف باب ودار، فحكم عليها بالانقلاب. وحسن الحال أيضاً شئ؛ آخر: وهو تشبث (٢) اللام الجارة بألف الإطلاق، فصارت كأنها معاقبة للمجرور؛ ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف إليه وقلت: يالبنى فلان، لم يميز إلحاق الألف هنا، [وجرت ألف الإطلاق] (٣) في منابها عما كان ينبغي أن يكون بمكانها، مجرى ألف الإطلاق، في منابها عن (٤) تاء التأنيث في نحو قوله:

(١) ش: «بلا» صوابه في ط والخصائص ٢: ٣٧٥.
 (٢) في النسختين: «تثبت»، والوجه من الخصائص (٣) التكملة من الخصائص.
 (٤) ش: «على»، صوابه في ط والخصائص.

ولاعبَ بالعشيِّ بنى بنيه كِفْعَلِ المِرِّ يَجْتَرِشُ المِطَايَا^(١)

وكذلك نابت واو الإطلاق في قوله :

* وما كلُّ من وافى منىَّ أنا عارفٌ *

فيمن رفع كلاً عن الضمير الذى يراد في عارف . وكما ناب^(٢) التوين في نحو يومئذ^(٣) .

وقال في موضع آخر من الخصائص : « وسألني أبو عليّ عن ألف (يا) من قوله يا لا ، في هذا البيت فقال : أمقلبة هي ؟ قلت لا ، لأنها في حرف فقال : بل هي منقلبة . فاستدلته على ذلك ، فاعتصم بأنها قد خلطت باللام بعدها ووقف عليها^(٤) فصارت اللام كأنها جزء منها فصارت يال بمنزلة قال ، والألف في موضع العين ، وهي بجهولة فينبغي أن يحكم بالانقلاب عن الواو . وهذا أجل ما قاله^(٥) ، والله هو ، وعليه رحمته ، فما كان أقوى قياسه ١ وأشدّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه^(٦) ، وكأنه إنما كان مخلوقاً له ١ وكيف لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنة زائحةً عليه ، ساقطةً منه كلفه ، لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه متجر ، ولا يسوم به مطلباً ، ولا يخدم به رئيساً إلا بأخرة^(٧) ١ — وقد حطّ

(١) ط : « القطايا » صوابه في ش والخصائص ٢ : ٣٧٦ .

(٢) في النسختين : « ناسب » ، صوابه من الخصائص .

(٣) في الخصائص : « في نحو حينئذ ويومئذ عن المضاف إليه اذ » .

(٤) ط : « ووقعت عليها » ، صوابه في ش والخصائص ١ : ٢٧٦ .

(٥) في الخصائص : « هذا أجل ما قاله » .

(٦) ط فقط : « ايناسه » .

(٧) بأخرة ، أى أخيراً . وفي ط : « ولا يخدم به النساء الا بأخرة » ،

صوابه في ش . والرئيس يعنى به عضد الدولة بن بويه ، وقد صنف

له الايضاح ، والتكملة .

من أثقاله^(١) ، وألقى عصا ترحاله — : ثم إنى لا أقول إلا حقًا ، إنى لأعجب من نفسى فى وقتى هذا كيف تطوّع لى بمسألة ، أم كيف تطمح بى إلى انتزاع علة مع ما الحال عليه من عُلقى الوقت وأشجانه ، وتداؤبه^(٢) وخلق أشطانه ؛ ولولا مساورة الفكر واكتداده^(٣) لكنت عن هذا الشأن بمعزول ، وبأمرٍ سواء على شغل ، ا هـ .

ولله درّه ا فكأنما رمى عن قوسى ، وتكلم عن نفسى . والله المشكور فى كل حال ، وهو غنى بعلمه عن السؤال .

وقوله : (خبيرٌ نحن عند البأس منكم) قد تكلم الناس على إعرابه قديمًا وحديثًا لا سيما أبو على الفارسى ، فإنه تكلم عليه فى أكثر كتبه . قال فى التذكرة القصرية : « سألت عن هذا البيت ابن الخياط والمعمرى فلم يجيبا إلا بعد مدّة ؛ قالا : لا يخلو من أن يكون نحن ارتفع بخيرٌ أو بالابتداء ويكون خيرٌ الخبر ، أو يكون تأكيداً للضمير الذى فى خيرٍ والمبتدأ محذوفٍ أى نحن خير ؛ لا جائز أن يرتفع بخير لأنّ خيراً لا يرفع المظهر البتّة ، ولا مبتدأً للزوم الفصل بالأجنبيّ بين أفعالٍ وبين من ، وهو غير جائز ، فثبت أن نحن تأكيد للضمير فى خير » .

وقد أجل كلامه هنا ، وقصه فى المسائل المشكّلة ، المعروفة بالبتديات . وبعد أن منع كون نحن مبتدأ وخير خبراً قال : « عندى فيه قولان : أحدهما أن يكون قوله خيرٌ خبرٌ مبتدأ محذوفٍ تقديره : نحن خير عند البأس منكم ،

(١) ط : « وقال وقد حط من أثقاله » ، وكلمة « وقال » مقحمة لم

ترد فى ش ولا الحصائص .

(٢) التداؤب : الاضطراب . وفى النسختين : « وتداويه » صوابه فى الحصائص .

(٣) ط : « واكتداره » ، صوابه فى ش والحصائص .

فنحن على هذا في البيت ليس بمبتدأ ، لكنه تأكيد لما في خير من ضمير
المبتدأ المحذوف ؛ وحسنُ هذا التأكيد لأنه حذف المبتدأ من اللفظ ولم يقع
الفصل بشيء أجنبي بل بما هو منه ، وقد وقع الفصل بالفاعل بين الصلة
وموصولها في نحو قولهم : ما من أيام أحبَّ إلى الله فيها الصومُ منه في عشر
ذى الحجة وكان ذلك حسناً سائغاً . فإذا ساء كان التأكيد أسوأ ، لأنه قد
يجسن حيث لا يجسن غيره من الأسماء .

وقال في الإيضاح الشعري في هذا الوجه — بعد أن قال : ونحن الظاهرُ
تأكيد للضمير الذي في خير على المعنى : « كان ينبغي أن يكون على لفظ الغيبة ،
ولكن جاء به على الأصل نحو نحن فعلنا ؛ ويدلُّك على أنه كان ينبغي أن يجيء
على لفظ الغيبة : أن أبا عثمان قال — في الإخبار عن الضمير الذي في منطلق
من قوله : أنت منطلق — إذا أخبرت عن الضمير الذي في منطلق من
قولك أنت منطلق لم يجز ، لأنك تجعل مكانه ضميراً يرجع إلى الذي ولا يرجع
إلى المخاطب ، فيصير المخاطب مبتدأ ليس في خبره ما يرجع إليه . فهذا — من
قوله — يدلُّ على أن الضمير وإن كان للمخاطب في أنت منطلق فهو على لفظ
الغيبة ؛ ولولا ذلك لم يصلح أن يرجع إلى الذي . على أن هذا من كلامهم مثلُ
أنتم تذهبون ؛ واسم الفاعل أشبهُ بالمضارع منه بالماضي ، فلذلك جعله مثله ولم
يجعله مثلَ للماضي في أنتم فعلتم ، ا هـ .

٢٣٠

ثم قال في البندايات : « القول الثاني : أن يجعل خير صفة مقدّمة ، يقدّر
ارتفاع نحنُ به ، كما يجيز أبو الحسن في : قام الزيدان ، أن ارتفاع الزيدان
بقام . فلا يقع على هذا أيضاً فصلُ شيء يكره ولا يجوز ، لأن نحن على هذا
مرتفع بخير . إلا أن ذا قبيح ، لأن خيراً وبابه لا يعمل عمل الفعل إذا جرى

على موصوفه ، وإعماله في الظاهر مبتدأً غير جارٍ على شيء أقرب وأشدُّ امتناعاً . والوجه الأول حسن سائغ .

قال في الإيضاح « فإذا جاز ذلك فيما ذكرناه — أي الوجه الأول — لم يكن فيما حمل أبو الحسن عليه البيت من الظاهر دلالةً على إجازة نحو : الخليفة أحبُّ إليه يحيى من جعفر حتى يقول : الخليفة يحيى أحبُّ إليه من جعفر ، أو أحبُّ إليه من جعفر يحيى ، على ما أجازه سيبويه في : ما رأيت رجلاً أحسنَ في عينه الكحلُّ منه في عين زيد ، فلا يفصل بينهما بما هو أجنبيٌّ منهما » اهـ .

ثم قال في البغداديات : « فإن قال قائل : أيجوز أن يكون خيراً مقدماً لما بعده وهو نحن ، ويكون منكم غير صلة ولكنها ظرف كقوله :

* ولست بالأكثر منهم حصّى * (١)

وتقديره : ولست بالأكثر فيهم ، لا على حدّ : هو أفضل من زيد ، ألا ترى أن الألف واللام تعاقب من هنا ؟ فالجواب : أنه بعيد ؛ وليس المعنى عليه ، إنما يريد : نحن خير منكم ، وأن الفزع إلينا والاستغاة بنا ؛ نسدُّ مالا تسدُّون ونمنع من النغور مالا تمنعون . ألا ترى أن ما بعد هذا البيت :

(ولم تنقِ العواتق من غيور بغيرته وخَلينَ الحجالا)

وقوله : (عند البأس) العامل فيه خير ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بالمبتدأ المحذوف على أن يكون التقدير : فنحن خير عند البأس منكم ، يريد : نحن

(١) للأعشى في ديوانه ١٠٦ وعجزه :

* وانما العزة للكانر *

عند البأس خير منكم ، لأنك إن نزلته هذا التنزيل فصلت بين الصلة والموصول بما هو أجنبي^١ منهما وملتق^٢ بغيرها ، وإذا قدرت اتصاله بخير لم يكن فصل كما لم يكن فصل بينهما من قولك : أحب^٣ إلى الله عز وجل فيها الصوم « ١٠ »

و (البأس) بالوحدة لا بالنون ، وهو الشدة والقوة . و (الداعي) من دعوت زيدا : إذا ناديته وطلبت إقباله . و (الثوب) اسم فاعل من ثوب ، قال أبو زيد : « هو الذي يدعو الناس يستنصرهم » ، والأصل فيه : أن المستغيث إذا كان بعيداً يتعري ويلوح بثوبه رافعاً صوته ، ليُرى فيغاث .

ووثق منه وبه : اطمأن إليه وقوى قلبه . وجملة لم تثنى معطوفة على مدخول إذا ، وكذلك جملة خَلين الحجالا . والعواتق : جمع عاتق ، وهي التي خرجت عن خدمة أبيها وعن أن يملكها الزوج . والغيور من غار الرجل على حريمه يغار من باب تعب ، غيرة بالفتح ، فهو غيورٌ وغيرانٌ ، وهي غيور أيضاً وغيرى . وخلين ؛ متعدى خلا المنزل من أهله يخلو خلواً وخالاً فهو خالٍ . وصحفه بعضهم بالحاء المهملة وبالبناء للمجهول على أنه من التحلية وهو التزيين والحجال بكسر الحاء المهملة : جمع حَجَلَة بالتحريك ، وهو بيت كالتبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار ، كذا في النهاية . وزاد في القاموس أنه للعروس . وأخطأ بعضهم حيث قال : هو جمع حَجَلٍ بمعنى الخللخال ؛ وهذا لا يناسب المقام ، مع أنه لا يجمع على حجال وإنما يجمع على حُجول وأحجال . يريد أنهم في يوم فزع أو غارة لا يثقن بأن يحميهم الأزواج والآباء والإخوة ، فنحن عندهن أوثق منكم .

وهذان البيتان نسبهما أبو زيد في نواتره لزهير بن مسعود الضبيّ .

* * *

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون ، وهو من أبيات س (١) .

٨٥ * **عَمْرُكَ اللهُ إِلَّا مَا ذَكَرْنَا** هل كنتِ جارتنا أيامِ ذِي سَلَمٍ *
على أن قولهم (عَمْرُكَ اللهُ) له فعل كما في هذا البيت وعَمْرُكَ بتشديد
الميم وضم التاء وكسر الكاف .

وكذلك استدلَّ به سيبويه على أن عَمْرَكَ وضع بدلاً من اللفظ بالفعل ،
فلزمه النصب بذكر الفعل مجرداً في البيت .

قال الأعمى - وتبعه ابن خلف - : معنى عَمْرَكَ اللهُ ذَكَرْتَكَ اللهُ
وأصله من عمارة الموضع ، فكأنه جعل تذكيره عمارةً لقلبه ، فعَمْرَكَ اللهُ مصدر
عند سيبويه ، وتقديره أن معنى عَمْرَكَ اللهُ : أى سألت اللهُ عَمْرَكَ؛ وإذا
وضح أن عَمْرَكَ بمعنى عَمْرَكَ وجب أن يكون مصدرًا . وقد ثبت أنهم يقولون :
عَمْرَكَ اللهُ وعَمْرَكَ اللهُ بمعنى ، فيكون اسم الله منصوباً بعَمْرَكَ على قول ، وبالفعل
المقدر على قول . وفيه معنى السؤال . وقيل منصوب بفعل مقدر أى سألت
الله عَمْرَكَ أى بقاءك .

والفرق بينه وبين قول سيبويه وإن كان بمعنى سألت اللهُ تعالى بقاءك :
أن عَمْرَكَ على مذهب سيبويه بمعنى عَمْرَكَ الملتزم حذفه وهو الناصب له ، واسم
الله المفعول الثانى ؛ وعلى القول الآخر أن عَمْرَكَ واسم الله مفعولان لسألت
للمقدر .

(١) سيبويه ١ : ١٦٣ . وانظر أمالي ابن السجري ١ : ٣٤٩ والهمع

وروى الشارح عن الأخفش إجازة رفع الجلالة على أنه فاعل . ونسبه أبو حيان في الارتشاف إلى ابن الأعرابي . وروى عن الأخفش : أن أصله عنده بتعميرك الله ، حذف زوائد المصدر والفعل والباء فانتصب ما كان مجروراً بها . ويدلّ لما قاله الأخفش وأنه ليس منصوباً على إضمار فعلٍ إدخالُ باء الجرّ عليه ، قال :

* بعمرك هل رأيت لها سمياً *

قال أبو حيان : والذي يكون بمد نشدتك الله وعمرتك الله أحدُ ستّة أشياء : استفهام ، وأمر ، ونهى ، وأن ، وإلا ، ولما بمعنى إلاّ كقوله :

* عمرك الله إلاّ ما ذكرت لنا *

وإذا كان إلاّ أو ما في معناها فالفعل قبلها في صورة الموجب وهو منفي في المعنى ، والمعنى ما أسألك إلاّ كذا ، فالتبث لفظاً منفي معنى ليتأتى التفرغ .

قال الدماميني في شرح التسهيل : فإن قلت : تأويل الفعل بالمصدر بدون سابقٍ ليس قياساً فيلزم الشذوذ ، كتسمع بالمُعَيدي أي سماعتك ، وادعاء الشذوذ هنا غير متأتٍ لاطراد مثل هذا التركيب وفصاحته ا قلت : لا نسلم أن التأويل بدون حرف مصدر شاذّ مطلقاً ، وإنما يكون شاذّاً إذا لم يطرّد في باب ، أما إذا اطّرد في باب واستمرّ فيه فإنه لا يكون شاذّاً ، كالجملّة التي يضاف إليها اسم الزمان مثلاً نحو : جئتكَ حين ركب الأمير ، أي حين ركوبه .

وضبط أبو عليّ الفارسي كما نقل ابن خلف عنه أن (ألاّ) في هذا البيت بفتح الهمزة ، فيكون أصله هلاً . نقل صاحب التلخيص عن الكسائي :

أَنْ هَلًا وَأَلًا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما للتنديم في الماضي ، وللتحضيض في المستقبل ؛ فالأول نحو : هلا أكرمت زيداً — على معنى ليتك أكرمته ، قصداً إلى جعله نادماً على ترك الإكرام ؛ والثاني نحو : هلا تقوم — على معنى ليتك تقوم ، قصداً إلى حثه على القيام . ومع هذا فلا يخلو من ضرب من التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه .

و (ما) زائدة . وهذه الجملة جواب عمرك الله . وهو قسم سؤالي . وجملة (هل كنت جارتنا . الخ) في موضع المفعول لذكرت معلق عنه بالاستفهام ، والأصل هلاً ذكرت لنا جواب هذا السؤال ؛ وجملة (عمرك الله) إلى آخر البيت في محل نصب على أنها مقولة لقوله في البيت السابق ، وهو :

(إذ كنت أنكر من سلمى فقلت لها لِمَا التقينا وما بالهد من قديم)
و (ذو سلم) : موضع عند جبل قريب من المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

والبيتان من قصيدة للأحوص الأنصاري . وأنشد سيبويه بيتاً آخر مثل هذا البيت لعمر بن أحمr الباهلي وهو (١) :

« عمرك الله الجليل فإني ألوي عليك لو أن لبك يهتدي »
ألوي عليك : أعطف عليك . وقوله : لو أن لبك يهتدي ، أي لو أن قلبك يقبل النصيحة ؛ عبّر عنه باللب لأنه محلله . وجواب القسم السؤال في بيت بعده وهو :

« هل لأمني من صاحب صاحبتيه من حاسر أو دارع أو مرتدي »

(١) سيبويه ١ : ١٦٣ ابن الشجري ١ : ٣٤٩ والمنصف ٣ : ١٣٢

واعلم أن (عمرتك الله) في البيتين بتشديد الميم ؛ كما يدل عليه كلام سيبويه المنقول في كلام الشارح ، وهو قوله : « والأصل عند سيبويه : عمرتك الله تعبيراً الخ (١) » . ومثله في العباب للصابغاني : وقولهم عمرتك الله أى سألت الله تمميرك . وأنشد البيت الأول ، ثم قال : وقال جل ذكره : ﴿ أَوْلَمْ نَعْمَرَكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ (٢) ﴾ . ويجوز عندى أن يكون قولهم عمرتك الله مصدراً لفعل ثلاثي ، وهو : فلان يعمره من باب نصر ، أى يعبده بالصلاة والصوم ونحوها ، وفلان عمار أى كثير الصلاة والصوم ؛ فيكون منصوباً على نزع الباء التسمية ومضافاً إلى فاعله ، أى بعبادتك الله . ولم أر من شرحه على هذا الوجه .

الأحوص
ابن محمد

و (الأحوص) من الحوص بمهملتين ، وهو ضيق في مؤخر العين ، وقيل : في أحد العينين . وهو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم ابن ثابت ، يسمى « حميّ الدبر » (٣) ، أى محميها ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في بعث فقتله للمشركون وأرادوا أن يصلبوه ويمثلوا به فحتمه الدبر (٤) — وهى النحل — فلم يقدروا عليه .

والأحوص مقدّم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة ، لولا أفعاله الدينية ؛ لأنه أسمحهم طبعاً ، وأسلسهم كلاماً ، وأصحهم معنى ؛ ولشعره رونق وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لأحد . وهو محسنٌ في الغزل والفخر والمدح . وكان يشبّ بنساء أشراف المدينة ، ويُشيع ذلك في الناس ؛ فنهى فلم ينته .

(١) الرضى ١ : ١٠٧

(٢) من الآية ٣٧ فى سورة فاطر .

(٣) أى كان عاصم بن ثابت ، كما فى الاصابة ٤ : ٢ والسيرة ٦٣٩ ،

(٤) الدبر ، بالفتح : جماعة النحل والزنابير . ط : « الدبرة »

صوابه فى ش .

فُسْكِ إلى عامل سليمان بن عبد الملك ، وسُئِلَ الكتابة فيه إليه ، ففعل
 ٢٣٣ فكتب سليمان يأمره أن يضر به مائة ، ويقبضه على البُلْس للناس ، ثم يسيره
 إلى دَهْلَك (١) ، ففعل به ذلك . والبُلْس بضمين : جمع بلاس بكسر الموحدة (٢) ،
 وهي غرائر كبار من مُسُوح يجعل فيها التبن يشهر عليها من يُنْكَل به ،
 وينادي عليه . ومن دعأهم « أرا نيك الله على البُلْس » وكان الأحوص يقول ،
 وهو يطاق به :

ما من مصيبة نسكية أمني بها إلا تُعْظِني وترفع شاني
 إني إذا خفي اللئام رأيتني كالشمس لا تخفى بكل مكان
 إني على ما قد ترون مُحسَدٌ أمني على البغضاء والشنان
 أصبحت للأنصار فيما نابهم خلفاً وفي الشعراء من حسان

وأقام الأحوص منفياً بدَهْلَك إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز ، فكتب
 إليه الأحوص يستأذنه في القدوم ، وسأله الأنصارُ أيضاً أن يُقدِّمه إلى المدينة ،
 فقال لهم : من القائل :

فأهو إلا أن أراها فجاءةً فأبته حتى لا أكاد أُجيبُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول :

أدورُ ولولا أن أرى أم جعفرٍ بأياتكم ما درتُ حيثُ أدورُ

(١) دهلك : جزيرة بين بلاد اليمن والحبشة ، ضيقة حرجة حارة ،
 كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها . وعينها الأستاذ أمين واصف
 في الفهرست بأنها تجاه مصوع الآن .

(٢) كتب الميمنى : « أظن البلاس معرب بلاس بالفارسية بمعنى الحصير .
 ثم وجدته والحمد لله في خروم معرب الجواليقي التي سدها وليم سبيتا في
 المجلة الألمانية ٣٣ : ٢٠٨ - ٢٢٤ ولفظه : من كلام فارس للمسح بلاس
 وجمعه بلس هكذا تقول العرب . . الخ » .

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

سَبِقَ لَهَا فِي مَضْرُوقِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ حُبُّ يَوْمِ تَبَلَى السَّرَائِرُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمِهَا يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبِعُ (١)

قالوا : الأحوص . قال : لا جرم ما رددته ما كان لى سلطان !

قال أبو عبيدة : كان سبب نفي الأحوص أن شهدوا عليه أنه قال :

لا أبالي أى الثلاثة أكون نا كحاً أو منكوحاً أو زانياً (٢) . وكان مشهوراً بالأبنة وانضاف إلى ذلك أنه دخل يوماً على سَكِينَةَ بنت الحسين رضى الله عنهما ، فأذن المؤذن فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فخرت سَكِينَةُ برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأحوص :

فَخَرْتُ وَأَنْتُمْ قُتِلْتُمْ : ذَرِينِي لَيْسَ جَهْلٌ أَتَيْتَهُ بِيَدَيْعِ
فَأَنَا ابْنُ الَّذِي حَمَتِ لِحْمَةَ الدَّيْبِ قَتِيلًا لِلْحَيَانَ يَوْمَ رَجِيْعِ (٣)
غَسَلْتُ خَالِي الْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارَ مَيْتًا ، طَوَّبَنِي لَهُ مِنْ صَرِيْعِ
وَكَانَ وَفَدَى الْأَحْوَصَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَمْدَحًا لَهُ فَأَنْزَلَهُ مِنْزَلًا وَأَمْرًا

(١) ط : « وأتبعه » ، تحريف . فانه ثانى بيتين فى الاغانى ٤ : ٤٨ أولهما :

كَأَنَّ لَبْنِي صَبِيرَ غَادِيَةٍ أَوْ دَمِيَّةَ زَيْنَتِ بِهَا الْبَيْعِ

(٢) فى الاغانى ٤ : ٤٣ عن أبى عبيدة « شهدوا عليه أنه قال :
إذا أخذت صريرى « دراهمى » لم أبال أى الثلاث لقيت » .

(٣) كذا فى ش مع أثر تصحيح . وفى ط والأغانى : « قَتِيلِ
اللَّحْيَانِ » . وفى الاغانى أيضا : « يوم الرجيع » . والرجيع : ماء لهذيل
بناحية الحجاز .

بمطبخة تمال عليه^(١) . وكان قد نزل على الوليدِ شعيبُ بن عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ وكان الأحوص يرأود وُصفاءَ للوليد خبازين^(٢) ، يريدون أن يفعلوا به الفاحشة ؛ وكان شعيب قد غضب على مولاه ونحاه ، فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان اندس لمولى شعيب بذلك فقال : ادخل على أمير المؤمنين فاذكر له أن شعيباً رأودك عن نفسك . ففعل المولى ، فالتفت الوليد إلى شعيب فقال : ما يقول هذا ؟ فقال : لكلامه نبأ يا أمير المؤمنين ، فاشدد به يدك يصدُقك . فشدّ عليه فقال : أمرني الأحوص بذلك . فقال قِيمُ الخبازين : إن الأحوص يرأود غلمانك عن أنفسهم . فأرسل به الوليد إلى ابن حزم وإلى المدينة وأمره أن يجلبه مائة ، ويصب على رأسه زيتاً ، [ويقيمه على البُلس]^(٣) ففعل به كما ذكرنا .

٢٣٤

ولم يزل الأحوص بداهلك حتى مات عمر بن عبد العزيز وتولى يزيد بن عبد الملك . فبينما يزيد وجارية ذات يوم تغنيه بعض شعر الأحوص فقال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا أدري . فأرسل إلى ابن شهاب الزهريّ وسأله ؛ فأخبره أن قائله الأحوص . قال : وما فعل ؟ قال : طال حبسه بداهلك . فأمر بتخلية سبيله ووهب له أربعاً دينار .

وعن ابن الأعرابي : أن الأحوص كانت له جارية تسمى « بيرة » وكانت تحبه ويحبها . فقدم بها دمشق ، فحذرت الموت وبكت^(٤) فقال الأحوص :

(١) ش : « بمطبخه تمال عليه » . وفي الأغاني : « بمطبخه أن يمال

عليه » .

(٢) انظر حواشي الحيوان ٥ : ٤٥٧

(٣) تكلمة من الأغاني ٤ : ٤٤ كما يقتضيه السياق

(٤) في الأغاني : « فحضره الموت وبكت » .

ما لجديد الموتِ يا بشرَ لذةٍ وكلُّ جديدٍ تستلذُّ طرائفه
ثم مات ، فجزعت عليه جزعاً شديداً ، ولم تزل تبكي عليه وتندبه حتى
شهِقت شهقةً وماتت . ودُفنت إلى جنبه .

(تنمة)

لم يذكر الأمدى في المؤلف والمختلف من اسمه (أحوص) غير هذا .
وذكر (الأحوص) بانحاء المعجمة وقال : هو زيد^(١) بن عمرو بن قيس
اليربوعي التميمي ، وهو شاعرٌ فارس . وأورد له شعراً جيداً يفخر به .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون (٢) :

٨٦ (قَعِيدِكَ أَنْ لَا تَسْمِعِينِي مَلَامَةً وَلَا تَنْكِي قُرْحَ الْفَوَادِ فَيَسْجِمًا)
على أن (قعيدك الله) وعمرك الله « أ كثر ما يستعملان في القسم السؤالي
فيكون جوابهما ما فيه الطلب كالأمر والنهي . وأن هنا زائدة » .
قال أبو حيان في الارتشاف : ويجيء بعد — قعد وقعيدك الاستفهام
وأن . ولم يقيدها بكونها زائدة أو مصدرية أو غيرها . ومثال الاستفهام ، قال
الأزهري : قالت قُرْبِيبة الأعرابية :

قَعِيدِكَ عَمَّرَ اللَّهُ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ أَلَمْ تَعْلَمِينَا نَعْمَ مَاوَى الْمُحْتَصِبِ
ولم أسمع بيتاً جُمع فيه بين العَمْر والقعيد إلا هذا . انتهى .

(١) ط : « يزيد » صوابه في ش والمؤتلف ٤٩
(٢) انظر أيضاً الخزانة ٢ : ٢١٤ وجمع الهوامع ٢ : ٤٥ والمنصف
١ : ٢٠٦ والفضليات ٢٦٩ .

وبقي على أبي حيان أن يقول : و « اللام » . روى أبو عبيد قعيدك لتفعلن ؛ و « لا النافية » كما يأتي في كلام الجوهري .

قال ابن الحاجب في الإيضاح : وقعدك الله عند سيويه مثل عمرك الله يجعله بمعنى فعل مقدر معناه : سأله أن يكون حفيظك ؛ وإن لم يُتكلّم به . كأنه قيل حفظتك الله ، من قوله تعالى : « عَنِ السِّمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ » (١) أي حافظ . ووضح ذلك في عمرك الله لاستعمال فعله . وإذا تحقق أن معنى قعدك الله معنى الفعل المقدر المذكور ، وضح أيضاً [أن] قعيدك الله بمعناه وفيه أيضاً معنى السؤال ، كعمرك الله .

وقال ابن خلف : يريد سيويه بقوله : « قعدك الله يجري هذا المجري ، أن فعل المصادر قد يترك ويكون بمنزلة ما استعمل الفعل فيه ، فقعدك بمنزلة قولك : وُصفك الله بالثبات وأنه لا يزول (٢) . يريد سألتك بوصفك الله بالثبات ثم حذف الفعل والباء . ولا يستعمل فيه الفعل ولا الباء ؛ وهو مصدر لا يتصرف ، أي لا يستعمل في غير هذا الموضع من الكلام ، ولا يستعمل إلا مضافاً . انتهى

وقال أبو اسحاق إبراهيم النجيري (٣) في كتاب أيمان العرب : معنى قعدك الله وقعيدك الله : أخصب الله بلادك حتى تكون مقياً فيها قاعداً غير منتجع . وقال الجوهري « وقولهم : قعيدك لا آتيك ، وقعيدك الله لا آتيك وقعدك الله وقعدك الله بالفتح والكسر : يمين للعرب . وهي مصادر استعملت منصوبة بفعل مضمّر ، والمعنى : بصاحبك الذي هو صاحب كل

(١) الآية ١٧ في سورة « ق »

(٢) ط : « وان لاتزول » ، صوابه في ش

(٣) ط : « البحيري » ، صوابه في ش . وقد طبع كتابه في المطبعة

السلفية سنة ١٣٤٣ بتحقيق محب الدين الخطيب

نجوى ، كما يقال : نشدتك الله . زاد عليه صاحب العباب : وقال أبو عبيد :
 عليا مضر تقول : قعيدك لتفعلن كذا ، يعني أنهم يحلفونه بأبيه ، قال :
 القعيد : الأب .

وأنكر صاحب القاموس كونها للقسم فقال : « قعيدك الله وقعيدك
 بالكسر استعطاق لا قسم ، بدليل أنه لم يجيء جواب القسم . وهذا
 مخالف للجمهور ؛ فإن قوله (لا تسميني) جواب لقوله (قعيدك) ، وكذا :
 لا آتيك ، فيما نقله الجوهري . قال صاحب البسيط : ويدل على القسم قولهم :
 قعدك الله لأفعلن . وروى فقعدك^(١) بفتح القاف وكسرها . والمفعول الثاني
 محذوف أي قعدك^(٢) الله . والكاف مكسورة لأنه خطاب مع امرأة كما يأتي
 بيانه . وجملة (لا تنكئي) لا محل لها من الإعراب ، كجملة المعطوف عليها ؛
 يقال نكأت القرحة ، بالهمز : إذا قشرتها ؛ ونكيت في المدوّ بلا همز .
 والقرح كالجرح وزناً ومعنى . وقوله (فييجما) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء ،
 في جواب النهي الثاني . قال ابن الأنباري : أهل الحجاز يقولون : وجع يوجع
 ووجل يوجل ، يُقرّون الواو على حالها إذا سكنت وافتتح ما قبلها ، وهي أجود
 اللغات ؛ وبعض قيس يقول : وجل ياجل ووجع ياجع ؛ وبنو تميم تقول :
 وجع ييجع ، وهي شر اللغات ؛ لأن الكسر من الياء والياء يقوم مقام
 كسرتين ، فكهوا أن يكسروا لِثَقَلِ الكسر فيها . وقال الفراء : إنما كسر
 ليتقن اللفظ فيها واللفظ بأخواتها ؛ وذلك أن بعض العرب يقول : أنا إيجل
 وأنت تيجل ونحن نيجل ؛ فلو قالوا هو يوجل كانت الياء قد خالفت أخواتها .
 وهذا البيت من قصيدة مشهورة مشروحة في المفضليات وغيرها ، لمتهم

(١) ط : « قعدك » ، صوابه في ش

(٢) ط : « قعيدك » .

ابن نُورَةَ الصحابيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، يرثي بها أخاه مالك بن نُورَةَ . وقبل هذا البيت ثمانية أبيات متصلة به وهي :

قصيدة
الشاهد

(تقول ابنةُ العُمريِّ مالِكٌ بَعْدَما أراكَ حديثًا ناعِمَ البالِ أفرعًا)

ابنةُ العُمريِّ : زوجته . والحديث : القريب . والأفرع : الكثير شعر الرأس — تقول له : مالك اليوم متغيراً بعد أن كنت منذ قريب ناعماً البال أفرع .

(فقلتُ لها : طولُ الأسيِّ ، إذ سألتني ولوعة حزن تترك الوجهَ أسفماً)

الأسيِّ : الحزن . والناء من سألتني مكسورة . والألوعة : الحرقه . والسفمة بالضم : سواد يضرب إلى الحمرة .

(وفقدُ بني أمِّ تَداعوا فلم أكنْ خِلافَهُمُ أن أستكينَ وأضرعًا)

فقدُ : معطوف على طول الأسيِّ . وتَداعوا : تفرقوا ودعا بعضهم بعضاً . وخِلافَهُمُ : بَعْدَهُمُ وخلفهم . يقول : لست وإن أصابني حزنٌ بمُسْتكينٍ ولا خاضع فيشمت به الأعداء .

٢٣٦

(ولكنني أمضى على ذلك مُقدِّمًا إذا بعضُ من يلقى الحروبَ تككماً^(١))

التككُّمُ : التأخر عن الحروب من الجبن والتهيب .

(وغيرني ماغال قيساً ومالكاً وعمراً وجزءاً بالمشقرِّ ألمعاً)

غال : أهلك . وقيس وعمرو : رجلان من بني يربوع ؛ وجزء هو ابن سعد الرياحي ؛ وهؤلاء قتلهم الأسود بن المنذر يوم المشقر . ويعني بمالك أخاه . و « للمشقر » بالثين المعجمة والقاف على زنة اسم المفعول : قصر

(١) ط : « من يلق » صوابه في ش والمفضليات

بالبُحْرَيْنِ ، وقيل : مدينة هَجْر . وقوله : ألمعا ، أى المَع بهم الموت ، ومعناه ذهب بهم ؛ وقال الكسائى : أراد معاً فزاد أل .

(وما غال ندمائى يزيد ، ولينى تملئهُ بالأهلِ والمالِ أجمعا)
النَّدمان بالفتح هو النديم ، وكان يزيد ابن عمه وندبه .

(وإنى وإن هازلتى قد أصابنى من البث ما يبكى الحزينَ المفجعاً)
يقول : نزل بى ما يغلب الصبر والتجلد حتى يحمل صاحبه على البكاء ، وأنا مع ذلك أتجلد .

(ولستُ إذا ما أحدث الدهرُ نكبةً ورُزءاً بزوارِ القرائبِ أخضعاً)
يقول : إذا أصابتنى مصيبة لم آت قرائبى خاضعاً لهم لحاجة منى إليهم ، ولكننى أصبر وأعِف مع الفقر .

وبعده : قعيدك أن لا تسمعنى ملامة .. البيت

و (متمم) هو ابن نويرة بن جحرة « بالجيم » ابن شداد بن عبيد بن ثعلبة
متمم بن نويرة
ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن ميم .

وكان متمم من الصحابة رضى الله عنهم . وأخوه مالك يقال له « فارس
ذى الحمار » بكسر الخاء المعجمة وذو الحمار فرسه .

قال ابن السَّيد فى شرح كامل المبرد : قولهم فتى ولا كمالك ! هو مالك
ابن نويرة سيّد بنى يربوع قتله خالد بن الوليد .

ورأيت رسالة لأبى رياش أحمد بن أبى هاشم التيمسى تتضمن قصة قتل
خالد بن الوليد للمالك بن نويرة ؛ قال :

كان مالك بن نويرة قد أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتصدّق ،

وكان عَرِيفَ ثعلبة بن يربوع ؛ فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وإبل الصدقة برَحْرَحَانَ ، وهو ماء دُونِ بطن نخل ، فجمع مالكُ جمعاً نحواً من ثلاثين فأغار عليها فاقطع منها ثلاثمائة ؛ فلما قدم بلادَ بني تميم لأمه الأقرع بن حابس ابن عِقَالِ بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ؛ وضرار بن القعقاع بن معبد ابن زُرارة بن عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم ؛ وبلغ مالكا أنهما يمشيان به في بني تميم ، فقال مالك - يعتبهما ويدعو على ما بقي من إبل الصدقة - :

أراني اللهُ بالنعَمِ المندى بيرة رَحْرَحَانَ وقد أراني
 أن قرَّتْ عيونُ فاستُفِيتْ غنائمُ قد يجود بها بناني
 حويتُ جميعها بالسيفِ صلّاً ولم تُرْعَدْ يدايَ ولا جَناني
 تَمَشَّى يا ابنَ عَوْذَةَ في تميمٍ وصاحبك الأقرع تلحجاني ١١
 ألم أكُ نارَ رابثةٍ تَلْظِي فنتقيا أذايَ وترهباني (١) ؟
 قفل لابن المَدْبِ يفضُّ طرفاً على قطع المذّة والهوان

وعَوْذَةُ : أم ضرار بن القعقاع وهي مُعَاذَةُ بنت ضرار بن عمرو الضبيّ .
 والمَدْبَةُ : أم الأقرع بن حابس .

٢٣٧ فلما قام أبو بكر وبلغه قول مالك بعث إليه خالد بن الوليد ، وأمره أن لا يأتي الناس إلا عند صلاة الغداة ؛ فمن سمع فيهم مؤذناً كف عنهم ، ومن لم يسمع فيهم مؤذناً استحلمهم ؛ وعزم عليه ليقتلن مالكا إن أخذه . فاقبل خالد بن الوليد حتى هبط جَوَّ البعوضة ، وبه بنو يربوع ، فبات

(١) ط : « رائبة » ش : « رأيته » ، صوابه ما أثبت . وفي الحيوان ٤ : ٤٧٤ « ونار أخرى وهي النار التي كانوا إذا أرادوا حرباً وتوقعوا جيشاً عظيماً ، وأرادوا الاجتماع ، أوقدوا ليللاً على جبلهم نار ليبلغ الخبر أصحابهم » . وقد سماها الثعالبي في ثمار القلوب ٤٦١ « نار الانذار » .

عندهم ولا يخافونه ، فرّ على بنى رياح فوجد شيخاً منهم يقال له مسعود ابن وضام ، يقول :

وَحِجَّةٌ أَتَبَعَهَا بِحِجَّةٌ وَهَدْيَةٌ أَهْدَيْتَهَا لِلأَبْطَحِ

فمضى عن رياح حتى مرّ ببني غُدانة وبني ثعلبة فلم يسمع فيهم مؤذناً فحمل عليهم ، فثار الناس ولا يدرون ما بينهم ، فلما رأوا الفُرسانَ والجيش قالوا : من أنتم ؟ قالوا : نحن المسلمون . قال مالك : ونحن للمسلمون ! فلم ينته للمسلمون لذلك ووضعوا فيهم السيف وقتلت غُدانة أشدَّ القتل وقتلت ثعلبة ، وأُعجل مالك عن لبس السلاح ، وإن أمرأته ليلي بنت سنان بن ربيعة بن حنظلة قامت دونه عُرْبَانَةٌ ودخل القُبَّةَ وقامت دونه ، ولبس مالك أَدَانَةً ثم خرج فنَادَى : يَا آلَ عُبَيْدِ . فلم يجبه أحد غير بنى بهان (١) فأَنَّهُمْ صَدَقُوا مَعَهُ يَوْمَئِذٍ وَطَلَعُوا مِنْ جَوِّ البَعُوضَةِ وَبَلَّغُوا ذَاتَ المَذَاقِ — وَهِيَ أَكْثَرُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الجِوِّ مِائِلَانِ أَوْ قَدْرُ مِيلٍ وَنِصْفٍ — فَفَزَعُوا مِنَ القَوْمِ ، غَيْرَ مالِكِ وَغَيْرِ بَقِيَّةِ مَنْ وَوَلَدِ حُبَشَى بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَكَانَ عِدَّةٌ مِنْ أَصِيبِ مَعَ مالِكِ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي بهَانَ . ثُمَّ إِنَّ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ قَالَ : يَا ابْنَ نُورِةِ هَلُمَّ إِلَى الإِسْلَامِ قَالَ مالِكُ : وَتَعْطِينِي مَاذَا ؟ قَالَ : ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رِسُولِهِ ، وَذِمَّةَ أَبِي بَكْرٍ ، وَذِمَّةَ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ فَأَقْبَلَ مالِكُ وَأَعْطَاهُ بِيَدَيْهِ ، وَعَلَى خَالِدِ تِلْكَ العَرْمَةَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ . قَالَ : يَا مالِكُ ، إِنْ قَاتَلْتَكَ . قَالَ : لَا تَقْتُلْنِي ، قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ غَيْرَ ذَلِكَ ؛ قَالَ : فَأَتَ مالِكًا فَاسْتَطِيعَ إِلَيْهِ . فَقَدَّمَهُ إِلَى النَّاسِ فَهَيَّبُوا قَتْلَهُ ، وَقَالَ المَهاجِرُونَ : أَقْتُلْ رَجُلًا مُسْلِمًا ؟ ! غَيْرَ ضَرَّارِ بْنِ الأَرْوَرِ الأَسَدِيِّ (٢) مِنْ بَنِي كَوْزٍ ، فَأَيُّهُ قَامَ قَتْلَهُ . فَقَالَ مَتَمُّ بْنُ نُورِةٍ يَذْكَرُ غَدْرَهُ بِمالِكِ :

(١) من قبائلهم . وفي القاموس : « وبهان كقطعان : امرأة » .

(٢) وكذا في الكامل ٧٦١ والأصابة ٧٦٩٠ والأغاني ١٤ : ٦٦ .

وفي شرح الفضليات ٥٢٦ . ضرار بن الأسود الأزدي ،

نعم القتيلُ إذا الرياح تحدّبت فوق الكيف قتيك : ابن الأزور (١)
 أدعوتَه بالله ثمّ قتله ؟ ! لو هو دعاك بدمّة لم يقدِر
 ولنعم حشو الدرّع يوم لقائه ولنعم ماوى الطارق المتورّ
 لا يلبس الفحشا، تحت ثيابه صعبُ مقادته عفيفُ الميزر

فلما فرغ خالد منهم أقبل المنهال بن عصبة الرياحي في ناس من بني رياح
 يدفنون قتلى بني ثعلبة وبني غدانة ، ومع المنهال بردانٍ من يمنة . فكانوا
 إذا مروا على رجل يعرفونه قالوا : كفنّ هذا يامنهالُ فيها ؛ فيقول : لا ،
 حتى أ كفن فيها الجفولَ مالكاً (وهو الكثير الشعر ، وكان يلقب
 بذلك لكثرة شعره) وذلك في يومٍ شديد الريح فخطوا لا يقدرّون على ذلك .
 ثم رفعت الريحُ شعره من أقصى القوم فعرّفه فجاءه فكفّته . فذلك قول متمّم
 في أول القصيدة :

لعمري وما دهري بتأين مالك ولا جزع مما أصاب فأوجما
 لقد كفنّ المنهال تحت ردايه فتى غيرَ مبطانِ العشيات أروعا
 ألم يأت أخبارُ الحُلّ سراتنا فيغضبَ منها كلُّ من كان موجما

٢٣٨

الحُلّ : رجل من بني ثعلبة ، مرّ بمالك مقتولا فعناه كأنه شامت ، فدمّه
 متمّم وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأة مالك ، وابنتها جراد بن
 مالك ؛ فأقدمهما المدينة ، ودخلها وقد غرز سهمين في عمامته ، فكان عمر
 غضب حين رأى السهمين فقام فأبى علياً فقال : إن في حق الله أن يقاد هذا
 بمالك ؛ قتل رجلا مسلماً ثم نزا على امرأته كما ينزوا الحمار . ثم قاما فأتيا طلحة ،
 فتأبوا على ذلك . فقال أبو بكر : سيف سلّه الله لا أكون أول من أعمده ،
 أكل أمره إلى الله .

(١) في الكامل والأغانى ١٤ : ٦٧ . « إذا الرياح تناوحت ،

فلما قام عُمر بالأمر وفد عليه متمم فاستعداه على خالد . فقال : لا أرد شيئاً صنعه أبو بكر . فقال متمم : قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبي بكر أقدتته به ! فقال عمر : لو كنت ذلك اليوم بمكانى اليوم لفعلتُ ، ولكنى لا أرد شيئاً أمضاه أبو بكر ، ورد عليه ليلي وابنها جرادا .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون (١) :

٨٧ * أيها المنكحُ الثرياً سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان !
 هي شامية إذا ما استقلتُ وسهيلٌ إذا استقلَّ يمانى *
 على أن (عمر ك الله) يستعمل في القسم السؤالي ، ويكون جوابه ما فيه الطلب ، وهو هنا جملة (كيف يلتقيان) فإن الاستفهام طلب الفهم ، وهو هنا تعجبي* . خلافاً للجوهري في هذا فإنه زعم أن (عمر ك الله) هنا في غير القسم .
 وهذان البيتان من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة .

و(المنكح) : اسم فاعل من أنكحه أى زوجه . و(استقل) ارتفع .

و(الثرياً) هى بنت [على بن (٢)] عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر التريا
 وهم العبلات .

وكانت الثريا وأختها عائشة اعتقتا الغريضة المغني ، واسمه عبد الملك ، ويكنى أبا يزيد ، كذا قال المبرد في الكامل . قال ابن السيد في شرحه :
 والعبلات هم بنو أمية الأصغر بن عبد شمس - وبنو عبد شمس : أمية ،
 [وعبد أمية (٣)] ، ونوقل أبناء عبد شمس - نسبوا إلى أمهم عبلة بنت

(١) انظر ابن يعيش ٩ : ٩١ وابن الشجري ١ : ٢٤٩ والوفيات

١ : ٣٧٨ وملحقات ديوان عمر ٤٩٥ وجمهرة ابن حزم ٧٦ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) التكملة من ط وجمهرة ابن حزم ٧٤

عبيد بن جادل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهي من البراجم .

ورأيت في كتب اللهو لابن جرادة^(١) أن كنيته أبو زيد ، وقال : هو من مولدى البربر يضرب العود ، أخذ الغناء عن ابن سريج ثم حسده فطرده ، وكان جميلا ، وربته الثريا وعلمته النوح بالمراني على من قتله يزيد ابن معاوية يوم الحرة .

وقيل إن الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر .

وذكر الزبير بن بكار أنها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي^(٢) الذى قتله داود بن علي ؛ كذا في الغرر والدرر للشريف^(٣) .

وأما « سهيل » فهو سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى . وكنيته سهيل أبو الأبيض . وأمه بنت يزيد بن سلامة ذى فائش الحميرى . تزوج الثريا ونقلها إلى مصر . فقال عمر بن أبى ربيعة يضرب لها المثل بالكوكبين . فكان يشبب بها ، وقال فيها أشعاراً . وكانت تصيف فى الطائف ، فكان عمر يغدو بفرسه كل غداة فيسائل الذين يحملون الفاكهة عن أخبارها ، فسأل بعضهم يوماً ؛ فقال : لا أعلم خبراً غير أنى سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحاً على امرأة من قريش اسمها اسم نجم ذهب عنى اسمه . قال عمر : الثريا ؟ قال : نعم . ٢٣٩ وكان قد بلغه أنها عليلة ، فركض فرسه من أقرب الطريق حتى انتهى إليها

(١) لم يرد ذكره الا فى هذا الموضع .

(٢) النسبة الى العبلات عبلي بالفتح ، وبالتحريك عن ابن ماكولا :

كما فى القاموس .

(٣) امالى المرتضى ١ : ٣٤٦ - ٣٤٧ .

وهي تُشرف من ثنيةٍ ؛ فوجدها سليمةً ومعها أختها ، فأخبرها الخبر فضحكت
وقالت : أنا والله امرتهم لأخبر ما عندك !

ولما تزوج عمر هجرته الثريا و غضبت عليه فقال :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي : أُنحِبُّ القَتولَ أختَ الرُّبابِ (١)
قلتُ : وجدى بها كوجدك بالما ء إذا ما مُنعتَ بردَ الشرابِ
مَنْ رسولى إلى الثريا فإني ضِقتُ ذرعا بهجرها والكتابِ
ثم تزوجها سهيل المذكور وحملها إلى مصر ، وكان عمر غائبا ، فلما
بلغه قال :

(أيها الطارقُ الذى قد عنانى بعد ما نام سامرُ الرُّببانِ
زارَ من نازحٍ بغيرِ دليلٍ يتخطى إلى حتى أتانى (٢)
إلى أن قال : أيها المنكحُ الثريا سهيلا .. البيتين

وزعم بعضهم أن سهيلا هو ابن عبد العزيز بن مروان . والصحيح الأول .
ثم سار إلى المدينة وكتب إليها :

كُتبتُ إليكِ من بَلدى كتابَ مؤلِّه كَيدِ
كُتِيبِ واكفِ العَينَينِ بالحِسرَاتِ مُنفردِ (٣)
يُؤرِّقه لَهِيبِ الشوقِ بينَ السَّحرِ والكُبدِ
فيمسكُ قلبه بيدِ ويمسحُ عينه بيدِ (٤)

فلما قرأته بكت بكاء شديداً ثم تمثلت :

(١) ط : « أتحب البتول » .

(٢) ط : « راد من نازح ، صوابه فى ش

(٣) ط : « بالحسرة ، صوابه فى ش والديوان والأغانى ١ : ٩٠ .

(٤) فى النسختين : « ويمسح عينه » ، صوابه من الديوان والأغانى

بنفسى من لا يستقلّ بنفسه ومن هو، إن لم يرحم الله، ضائع
وكتبت إليه تقول :

أتانى كتابٌ لم ير الناسُ مثله أُبينَ بكافورٍ وميسكٍ وعنبرٍ^(١)
فقرطاسه قوهية ورباطه بعقد من الياقوت صافٍ وجوهر^(٢)
وفى صدره : مَنى إليك تحيةٌ لقد طال تهايمى بكم وتذكرى
وعنوانه : من مستهامٍ فؤاده إلى هائمٍ صبّ من الحزن مُسرِعَ

روى أن الثريا وعدته ليلة أن تزوره ؛ فجاءت في الوقت الذى وعدته
فيه ، فصادفت أخاه الحارث بن ربيعة قد طرقة وأقام عنده ووجه به في حاجة
ونام مكانه وغطى وجهه بثوبه ، فلم يشعر إلا وقد ألفت نفسها عليه تقبله !
فانتبه وجعل يقول : اغربى عني فلست بالفاسق ، أخزأ كما الله ! فانصرفت .
ورجع عمر فأخبره الحارث بذلك ، فأغتم على ما قامه منها وقال : والله لا تمسك
النار أبداً وقد ألفت نفسها عليك ! فقال : عليك وعليها لعنة الله .

وحكم له^(٣) بين « الثريا » و « سهيل » تورية لطيفة ؛ فإن الثريا يحتمل
للرأة المذكورة وهو للمعنى البعيد للمورى عنه وهو المراد ، ويحتمل ثريا السماء
وهو للمعنى القريب المورى به . وسهيل يحتمل الرجل للذكور وهو للمعنى البعيد
المورى عنه وهو المراد ، ويحتمل النجم المعروف بسهيل . فتمكّن للشاعر أن
ورى بالنجين عن الشخصين ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد .
وهذه أحسن تورية وقعت في شعر المتقدمين .

(١) الأغاني ١ : ٩١ : « أمد بكافور »

(٢) فى النسختين : « خاف وجوهر » ، صوابه من الأغاني ثم قال
أبو الفرج : « وهذا الخبر عندي مصنوع ، وشعره مضعف يدل على ذلك ،
ولكننى ذكرته كما وقع الى »

(٣) كذا . ولعل معناه اتفق له تورية محكمة لطيفة .

وفي شرح بديعية العميان لابن جابر : لا يقال إن التورية في الثريا مرشحة بقوله شامية ، إذ ليست من لوازم المورى به ، ولا مبيّنة ، إذ ليست من لوازم المورى ، إذ المرأة شامية الدار والنجم أيضاً شامى فاشتركا في ذلك ، ولا يكون الترشيح والتبيين إلاً بلازم خاصي . وكذلك التورية في سميل ؛ لا يقال إنهما مرشحة ولا مبيّنة بيمان ، إذ هو صفة مشتركة بينهما ، لأن سميلاً الذي هو رجل يمان كسميل الذي هو النجم . وسبب هذين : أن سميلاً المذكور تزوج الثريا المذكورة وكان بينهما بون بعيد في الخلق : كانت الثريا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال ، وكان سميل قبيح المنظر ، وهذا مراده بقوله : عمرك الله كيف يلتقيان ، أى كيف يلتقيان مع تفاوت ما بينهما في الحسن والقبح ، انتهى .

عمر بن أبي ربيعة و (عمر) هو عمر بن عبد الله - ممّاه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في الجاهلية يسمّى ببحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملّة - ابن أبي ربيعة ، واسمه حذيفة ، وكان يلقّب بذي الرمحين ، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم^(١) المخزومي .

ويكنى عمرُ أبا الخطاب . وأبو جهل بن هشام بن المغيرة [ابن^(٢)] عمّ أبيه . وأمّ عمر بن الخطاب حنتمة بنت هاشم بن المغيرة^(٣) بنت عمّ أبيه . وإخوته عبد الله وعبد الرحمن والحارث بنو عبد الله .

(١) في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وهو تحريف يقع في كثير من الكتب والمخطوطات . وإنما هو « عمر » ، كما في جمهرة ابن حزم ١٤١ - ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ والاشتقاق ٩٩ ، ١٠١ .
(٢) التكملة من ش .

(٣) ط : « بنت هشام بن المغيرة » وكذا في المعارف ٧٨ صوابه في ش مع أثر تصحيح وجمهرة ابن حزم ١٤٤ وابن أبي الحديد ٤ :

وكان عبد الرحمن أخوه تزوج أمّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق بعد طلحة وولدت له . وأعتب الحارثُ . ولا عقب لعمر ، وكانت أمه نصرانية ، وهي أم إخوته .

ولم يكن في قريش أشعرُ من عمر . وهو كثير الغزل والنوادر والمجون يقال : من أراد رِقَّةَ الغزل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة .

ولد ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وهي الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فسُمى باسمه .

قال ابن قتيبة : « كان عمر فاسقاً يتعرّض لنساء الحاجّ ويشبّب بهنّ . فنفاه عمر بن عبد العزيز إلى دهلك . ثم غزا في البحر فأحرقت السفينة التي كان فيها [فاحترق (١)] هو ومن كان معه . »

وفي الأغاني بسنده أنه نظر في الطواف امرأة شريفة ، فكلّمها فلم تجبه ، فقال :

الريحُ تسحبُ أذيالاً وتشرُّها ياليتنى كنتُ ممن تسحب الريحُ

في أبيات . فلما بلغتْها جزعت جزعاً شديداً . فقيل لها : اذكريه لزوجك واشكيه . قالت : والله ما أشكوه إلا لله ، اللهم إن كان نوءه باسمي ظالماً فاجعله طعاماً للريح . فعدا يوماً على فرس فهبت ريح ، فنزل فاستتر بشجرة فمصفت الريح فخدشه غصن منها ، فمات من ذلك .

وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين ، وقد قارب السبعين أو جاوزها . وقيل عاش ثمانين سنة . وترجمته في الأغاني طويلة .

* * *

(١) التكملة من ش والشعراء ٥٣٦

وأُشِدُّ بَعْدَهُ : ﴿ فَأَيُّهَا إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ ﴾
تقدم شرحه في الشاهد السبعين^(١) في باب المبتدأ^(٢)

* * *

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثامن والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه^(٣) :

٢٤١

﴿ عَجَبٌ لَتِلْكَ قَضِيَّةً ، وَإِقَامَتِي فَيَكُمُ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبٌ ﴾

على أنهم يرفعون بعض المصادر المنصوبة بعد حذف عاملها لزيادة المبالغة في الدوام . بين الشارح وجه رفعه على الخبرية .

وكذلك أورده سيبويه بأنه على إضمار مبتدأ أى أمرى عجب . وقال الأعمى وتبعه ابن خلف : يجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وإن كان نكرة لوقوعه موقع المنصوب ؛ ويتضمن من الوقوع موقع الفعل ما يتضمن المنصوب فيستغنى عن الخبر ، لأنه كالفاعل والفاعل ، فكأنه قال : أعجب لتلك القضية . أو خبره لتلك . وهذا هو المعهود في المصادر المنصوبة : إذا رُفِعَتْ جعلت مبتدأ وجعل متعلقها خبراً مثل الحمد لله والسلام عليك لتكون في معنى الأصل ، أعنى الجملة الفعلية لا تزيد عليها إلا بالدلالة على الثبات ، وقد يجعل غير متعلقها خبراً كقوله تعالى : « فصبرٌ جميل » أى أحسن من غيره . وقضية منصوب على التمييز للنوع الذى أشار إليه بتلك ؛ ويجوز أن يكون منصوباً على الحال ، قال أبو علي : كأنه قال : اعجبوا لتلك الفعلة

(١) فى النسختين : « الثامن والستين » ، وهو سهو .

(٢) أنظر ص ٤٢١ من الجزء الأول

(٣) وهو من شواهد سيبويه ، ساقط من ش . وانظر سيبويه

١ : ١٦١ وابن يعيش ١ : ١١٤ والهمع ١ : ١٩١ والعينى ٢ : ٣٤٠

قضية . وقضية هنا بمعنى مقضية . وروى : (عجباً) بالنصب على أنه مصدر نائب عن أعجب .

واعلم أن الشارح المحقق حقق هنا أن المصدر المنسوب بعد حذف عامله يفيد الدوام ، وإذا رفع وجعل خبراً أفاد زيادة وهي المبالغة في الدوام . وهذا مناقضٌ لكلامه في باب المبتدأ في « سلامٌ عليك » من أن النصب بعد حذف الفعل يدل على الحدوث ، فمدل إلى الرفع للدلالة على الدوام !

قال الدماميني في شرح التسهيل : « الحق ما قاله الرضى في باب المفعول المطلق ، بخلاف ما قاله في المبتدأ فإنه غير مرضى » .

أقول : لو عكس القضية لكان أظهر ، فإنه مع النصب الصريح كيف يفيد الدوام ، مع أن الجملة فعلية ، والتزام الحذف لا يتأفیه ، كما في ظرفية الواقعة خبراً إذا قدر المتعلق فعلاً مع أن الجملة اسمية ، ومع هذا فلم يجعلوها للدوام الثبوتى ! فإن ادعى أن العامل مضارع أو اسم فاعل ، وأن كلاً منهما محمول على الاستمرار التجددى لا الدوامى ، ورد عليه أن هذا يحصل مع الذكر ، فتخصيص الحذف به مما لا داعية إليه ، مع أن هذا ليس مراداً له ، بل مراده حصول الاستمرار الثبوتى مع النصب .

وكلام الشارح هنا مخالف لكلام علماء المعانى ، قال السيد في شرح المفتاح : إن الاسم ككالم مثلاً يدل على ثبوت العلم لمن حكم به عليه ، وليس فيه تعرض لاقترانه بزمانٍ وحدوثه فيه ولا لدوامه . نعم لما كان اسم الفاعل جارياً على الفعل جاز أن يُقصد به الحدوث بمعونة القرائن كما في ضائق ، ويجوز أن يقصد به الدوام أيضاً في مقام المدح والمبالغة ، وكذا حكم اسم المفعول ، وأما الصفة المشبهة فلا يقصد بها إلا مجرد الثبوت وضماً ، أو الدوام

باقتضاء المقام . والجملة الاسمية إذا كان خبرها اسماً فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثبوتى بمعونة القرائن ؛ وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجديدياً ، وهذه الإفادة أيضاً بمعونة القرائن كما فى : « اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » (١) لكن هذا الاستمرار التجديدى مستفاد من المضارع فى الحقيقة ، وفائدة الجملة الاسمية ها هنا تقوى الحكم ، فليس كل جملة اسمية مفيدة للدوام ، فإن قولك : زيد قام ، يفيد تجدد القيام « ا هـ .

٢٤٢

فقول الشارح هنا « إنما وجب حذف الفعل لأن المتصود من مثل هذا الحصر أو التكرير وصفُ الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له ، ووضع الفعل على الحدوث والتجدد الخ » مشكلاً ؛ لأنه هنا جملة اسمية خبرها فعل مضارع أو اسم فاعل دالٌّ على الحدوث لعمله ، فهى للاستمرار التجديدى لا الدوامى ؛ وحينئذ لا فرق بين ذكر العامل وحذفه ؛ لأن التقدير : ما زيد إلا يسير سيراً ، وزيد يسير سيراً ، فكيف جعل الغرض من هذا الحصر أو التكرير وصف الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له مع أن الجملة اسمية خبرها مضارع ؟

فإن أجيب : بأن الجملة إنما أفادت مع الحصر أو التكرير الدوام الثبوتى للزوم حذف العامل ، ورد عليه الجملة الاسمية التى خبرها ظرفية إذا قدر المتعلقة فيها فعلاً ، فإنها لا تفيد الدوام الثبوتى مع لزوم حذف العامل .

فإن أجيب : بأن الدال على الدوام الثبوتى إنما هو الحصر أو التكرير لا الجملة الإسمية التى قدر خبرها فعلاً ، كما يدل عليه قوله بعد ذلك « لم يكن

(١) الآية ١٥ من سورة البقرة .

فيه معنى الحصر المفيد للدوام ، ورد عليه أن كلامهم مطلق لم يقيد
بهذا القيد .

وقول الشارح : « وإن كان يستعمل المضارع في بعض المواضع للدوام »
لا يخلو عن بحث ، فإن ظاهره أن الدوام الذي يفيد المضارع ثبوتى لا تجددى ،
إلا أن يقال : مراده مطلق الدوام ، وإن كان مختلفاً ، وهذا لا يناسب أول
كلامه . وقوله : « وذلك لمشايبته لاسم الفاعل » إن حمل اسم الفاعل على
العامل فدوامه تجددى لا ثبوتى ، وإن حمل على غير العامل فهو يفيد الاستمرار
الدوامى لا التجددى بالقرينة ، والحمل عليه لا يناسب ، لأن المضارع لا يفيد
ذلك بل يفيد الاستمرار التجددى . وقوله « فلما كان المراد التنصيص على
الدوام واللزوم لم يستعمل العامل أصلاً » ، يريد أنه قد علم أن الدال للدوام
عنده هو الحصر أو التكرير ، فالتزم حذف ما دللته تنافى ذلك وهو العامل ،
لأنه : إما فعل وهو موضوع للتجدد ، واستعماله فى الدوام إذا كان مضارعاً
ليس وضعياً بل بالقرائن ، فنظرنا إلى أصل الوضع والتزمنا حذفه — وفيه أن
المحذوف كالثابت ، كما يدل عليه كلامهم فى متعلق الظرف الواقع خبراً إذا قدر
بالفعل . وقوله « أو اسم فاعل وهو مع العمل كالفعل » أى للتجدد فلا يفيد
الاستمرار وضعاً وإن استعمل فيه بمعونة القرائن ؛ وفيه أيضاً أن المحذوف
كالثابت ، وعمله إنما ينافى حمله على الاستمرار الثبوتى إذا كان عاملاً
فى المفعول ، أما عمله فى الظرف أو فى المفعول المطلق كما هنا فلا ينافى إفادته
للدوام الثبوتى ، وأما إذا عمل فى المفعول به فإنه يفيد الاستمرار التجددى .

آيات الشاهد

وبيت الشاهد من آيات سبعة أولها :

(يا جُنْدَبَ أَخْبِرْنِي وَلَسْتَ بِمُخْبِرِي وَأَخْوَكِ ناصِحِكِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ

هل في القضية أن إذا استقيتمْ وأمنتمْ فأنا البعيدُ الأجنبُ
 وإذا الشدائدُ بالشدائدِ مرّةً أشجركمُ فأنا المحبُّ الأقربُ
 وإذا تكونُ كريمةٌ أدمى لها وإذا يُحاسُ الحليسُ يدعى جُندبُ
 وليجدبِ سهلَ البلادِ وعذبها عجبٌ لتلكِ قضية وإقامتي
 هذا وجدَّكم الصقارُ بعينه لا أمّ لي إن كان ذاك ولا أبُ !

٢٤٣

وهذا الشعر لضمرّة [بن ضمرّة] (١) بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي. ويقال: إن ضمرّة كان اسمه شقة فسماه النعمان ضمرّة بن ضمرّة. وكان يبرّ أمه ويخدمها، وكانت مع ذلك تؤثر أخاً له يقال له «جندب»، فقال هذا الشعر. هكذا رواه ابن هشام [اللعنخي] في شرح أبيات الجمل. ورواه بعضهم: (يا ضمّر أخبرني) وقال: إن قائله ضمرّة. وهو خطأ. ونسبه أبو ريش لمعام بن مرّة أخي جساس بن مرّة قاتل كليب. وزعم ابن الأعرابي: أنه قيل قبل الإسلام بخمسمائة سنة. وفي شرح أبيات سيويوه: أنه لبعض مذبح؛ وقال السيرافي: لزراقة الباهلي (٢). وقال الأمدى في المؤتلف والمختلف: هو لهسيّ بن أحمر، من بني الحارث بن مرّة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمه، جاهلي. وأنشدوا له: (يا ضمّر أخبرني) — وهنيّ: مصغر هنّ، وأصله هنيو فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء لسبقها بالسكون.

ورواه أبو محمد الأعرابي عن أبي الندى: أنه لعمر بن النوث بن طيء،
 وأنشدوا له: (يا طيُّ أخبرني ولست بكاذب)

(١) الزيادة عن: ش

(٢) في النسختين: «لزراقة»، بالقاف، والتصحيح للميمنى.

قال : أ كَتَبْنَا^(١) أبو الندى قال : « بينا طِيء جالس ذات يوم مع ولده بالجبلين : أجاوسلى إذ أقبل رجلٌ من بقايا جديس ممتدّاً تَلخَّق كاد يسدّ الأفق طولاً ويَفِرْعهم باعاً ، وإذا هو الأسود بن عَفَّار^(٢) الجديسيّ ، وكان نجبا من حسان تُبِع يوم اليمامة^(٣) فلحق بالجبلين ، فقال لطِيء : مَنْ أَدخلكم بلادي وأورثكم عن آبائي؟ اخرجوا عنها ، وإلاّ اضربوا^(٤) بيننا وبينكم وقتاً تقتتل فيه ، فأينا غلب استحقّ البلد ؛ فاتعدّا لوقتٍ ، فقال طِيء لجندب ابن خارجة بن سعد بن فطرة بن طِيء - وأمه جديلة بنت سُبَيْع بن عمرو من حمير وبها يعرفون وهم جديلة [طِيء^(٥)] وكان طِيء لها مؤثرا - فقال لجندب : قاتل عن مكرمك . فقالت أمه الله^(٦) لتتركن بنيك وتعرضن ابني للقتل ! فقال طِيء : ويحك ، إنما خصصته بذلك . فأبت . فقال طِيء لعمرو بن الغوث ابن طِيء : عليك يا عمرو الرجل قاتله . قال عمرو : لا أفعل . وقال هذه الأبيات ، وهو أول من قال الشعر في طِيء بعد طِيء فقال طِيء : يا بنيّ إنها أكرم دارٍ في العرب . فقال عمرو : لن أفعل إلاّ على شرط أن لا يكون لبني جديلة في الجبلين نصيب . فقال له طِيء : لك شرطك . فأقبل الأسود بن عَفَّار^(٧)

(١) ش : « أنبأنا » مع أثر تصحيح ظاهر .

(٢) ط : « غفار » بالغين المعجمة ، صوابه في ش ونوادير المخطوطات

١١٨ : ٢

(٣) الذي في ياقوت : « وكان نجبا من حسان تبع اليمامة »
والقصة وردت بمعجمه في رسم (أجا)

(٤) كذا . والوجه « فاضربوا »

(٥) التكملة من ياقوت . وفي العرب جديلة آخر أبو قبيلة ، وهو جديلة بن أسد بن ربيعة . تلك امرأة وهذا رجل

(٦) أي والله . وهذه هي الهمزة الناقبة عن واو القسم ، كما في حديث : الله الذي لا اله غيره ، وكقول الحجاج في الحسن البصري :

« الله ليقومن عبد من العبيد فيقولن كذا وكذا » . انظر الأساليب الانشائية لعبد السلام هارون ص ١٤٧ والهمع ٢ : ٣٩ . وفي ياقوت : « والله » .

(٧) كذا في ش . وفي ط : « غفار » .

ومعه قوسٌ من حديد ونُشابٌ من حديد ، فقال : يا عمرو إن شئتَ صارعتك ، وإن شئتَ ناضلتك . وإلاّ سأيفتك . فقال عمرو : الصراع أحبُّ إلىّ فأكسر قوسك لأكسرها أيضا ونصطرع . وكانت مع عمرو بن الغوث قوسٌ موصولة بزرافين^(١) إذا شاء شدّها وإذا شاء خلعها ؛ فأهوى بها عمرو فانفتحت الزرافينُ ، واعترض الأسودُ بقوسه ونُشابه فكسرها فلما رأى عمرو ذلك أخذ قوسه فركبها وأوترها وناداه : يا أسود ، استعن بقوسك فالرمي أحبُّ إلىّ . فقال الأسود : خدعتني . فقال عمرو : « الحرب خدعة » ، فصارت مثلا . فرماه عمرو ففلق قلبه ، وخلص الجبلان لطيء ، ففزلها بنو الغوث^(٢) ، ونزلت جديلة السهل منهما^(٣) . اهـ .

٢٤٤

وروى (أمن السوية) أى من العدل . والأجنب بالجميم والنون : الغريب ، والبعيد ؛ وروى (الأخيب) أى الخائب وأشجركم : أحرثتكم ، من الشجى وهو الحزن ، وفعله من باب تعب ، وأشجاءه : أحرثه . والحيس بفتح المهملة : لبنٌ وأقيط وسمن وتمر ، يصنع منه طعام . والملاح بكسر الميم : جمع مَلِيح ، يقال قَلِب مَلِيح أى ماؤه ملح . واتخبت بفتح المعجمة وسكون الموحدة : المطنن من الأرض فيه رمل . والمجدب اسم فاعل من الجذب بفتح الجيم وسكون المهملة : تقيض الخصب بكسر المعجمة . وقوله :

(هذا وجدكم الصغارُ بعينه . . . البيت)

(١) جمع زرفين ، بكسر الزاي وضمها ، وهى الحلقة . وفى الحديث : « كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات زرافين ، إذا علقت بزرافينها سترت ، وإذا أرسلت مست الأرض » .

(٢) فى النسختين : « فنزلها » والوجه ما أثبت من ياقوت

(٣) فى النسختين : « منها » ، والتصحيح من ياقوت . وقد نقد ياقوت القصة فى أربعة أمور ، فانظره فى رسم (أجا) .

هو من شواهد س وغيره . والشاهد فيه رفع الاسم الثاني مع فتح الأول . وذلك إما على إلغاء الثانية ورفع تاليها بالعطف على محل الأولى مع اسمها ، وعلى هذا نخبرها واحد ؛ وإما على تقدير لا الثانية معتداً بها عاملة عمل ليس ، فيكون لكل من الأولى والثانية خبر يخصها ، لأن خبر الأولى مرفوع وخبر الثانية منصوب .

وهذا مبتدأ ، وخبره الصَّغَارُ بفتح الصاد بمعنى الذل . وقوله : وجدكم ، جملة قسّية معترضة بين المبتدأ والخبر . قال اللخمي : وأجد هنا : أبو الأب ، والجد أيضاً : البخت والسعد والعظمة . ويروى : (هذا لعمركم) . وقوله : بعينه ، تأكيد للصَّغَارِ ، وزيدت الباء كما يقال جاء زيد بعينه ؛ وقيل : حال مؤكدة أي هذا الصَّغَارُ حقاً . وقال اللخمي : وبعينه حال من الصَّغَارِ والعامل فيه ما في (ها) من معنى التنبيه ، أو ما في (ذا) من معنى الإشارة . وذلك : فاعلُ كان إذ هي تامة ؛ ويجوز أن تكون ناقصة وخبرها محذوف ؛ أي إن كان ذلك مرضياً ، ولا بد على الوجه الأول من حذف مضاف ، أي إن كان رضاء ذاك ، ليصح المعنى ، لأنه إنما اشترط أنه لا يرضى بذلك الخسف الذي يُطلب منه ؛ وجملة الشرط معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وسد ما قبل الشرط مسد الجواب ، أي إن كان ذلك انتفتت من أمي وأبي . والمشار إليه باسم الإشارة في الموضعين الفعل الذي فعلوه به .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون ، وهو من أبيات (١) :

٨٩ (فيها ازدهافُ أيما ازدهافِ)

(١) سيبويه ١ : ١٨٢ . وانظر اللسان (زهف) وديوان رؤبة

على أنه نصب (أيما) على المصدر أو الحال ، مع أنه لم يذكر صاحب الاسم ولا الموصوف ؛ وهو في غاية الضعف ، والوجه الإتيان في مثله ، وهو رفته صفة لازدهاف ، لكنّه حمله على المعنى ، لأنه إذا قال فيها ازدهاف فكأنه قال : تزدهف أيما ازدهاف .

قال سيديويه : « فإن قلت : له صوتُ أيما صوت ، أو مثل صوت الحمار ، أوله صوتٌ صوتاً حسناً جاز ؛ زعم ذلك الخليل . ويقوى ذلك أن يونس وعيسى زعما أن رؤبة كان ينشد هذا البيت نصبا » اهـ .

وزعم الجرمي أن نصبه على إضمار تزدهف ، قال : ولا يجوز نصبه بازدهاف ، لأن المصدر لا يعمل في المصدر .

وهذا البيت من أرجوزة طويلة تزيد على ثمانين بيتاً لرؤبة بن العجاج ،

أرجوزة
الشاهد

يعاتب بها أباه ، منها :

(إنك لم تُنصفَ أبا الجحافِ وكان يرضى منك بالإنصافِ
وهو عليك واسع العطفِ غاديك بالنفع وأنت جافي
عنه ، ولا يخفى الذي تجافي كيف تلومه على الإلطافِ
وأنت لو مُلكتَ بالإتلافِ سُبتَ له شوباً من الذُّعافِ
وهو لأعدائك ذو قِرافِ لا تُعجِّلني الحتفَ ذا الإتلافِ
والدهر إنَّ الدهر ذو ازدلافِ بالمرء ذو عطفٍ وذو انصرافِ)

٢٤٥

إلى أن قال :

(وإن تشكيت من الإسخافِ لم أرَ عطفًا من أبي عطفِ
فليت حظي من جدك الضافي والنفع أن تتركني كفافِ
ليست قوى حبلٍ بالضعافِ لولا توفى على الإشرافِ)

أقحمني في النَّفْفِ النَّفْفَانِ في مثل مهوى هُوَّةِ الوَصْفِ
قولك أقوالاً مع التَّحْلَافِ فيه ازدهاف أيما ازدهافِ
والله بين القلب والأضعافِ

أبو الجَحَافِ بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة : كنية رؤبة . والعِطَافِ
بكسر العين : الرداء ، مأخوذ من العطف وهو الميل والمحبة . وغاديك : من
الغُدُوَّةِ وهو من أوَّلِ النهار إلى الزوال ؛ يقال غدا عليه غَدُوًّا وغَدُوًّا بالضم :
إذا بكر ؛ وغاداه : باكره . والجفُو : الارتفاع ، والتباعد ، وتقيض الوصل .
والإلطاف بكسر الهمزة : البر ، يقال أطفه بكذا أي بره . ومُلِّكت بالبناء
للمفعول وتشديد اللام . والشَّوب : الخلط . والدُّعَاف بضم الذال المعجمة :
السم ، وقيل سم ساعة . والقِرَاف ، بكسر القاف : المقاربة . وضمير هو للإلتلاف
أي إلتافى مقربٌ للاعداء إليك . والازدلاف : الاقتراب ، في الحديث
« ازدلفوا إلى الله بركتين » أي تقرَّبوا ، وأصل الزُلْفَةُ المنزلة والخُظُوة .
وقوله بالمرء ، متعلق بالازدلاف والعطف : الإقبال . والانصراف : الإديار .
والإسخاف بكسر الهمزة وبعء السين المهملة خاء معجمة : رقة العيش . وسَخْفَةُ
الجُوع بالفتح : رقتة وهزاله والعطف : الشَّقَّة والعطَّاف مبالغة عاطف ،
والجدى بفتح الجيم والقصر : الجدوى ، وهما العطية والضَّاف بالمعجمة : الكثير ،
من ضفا المال : إذا كثرت ؛ أو بمعنى السابغ ، يقال ثوب ضاف من ضفا الشيء
يصفو ضفواً . وقوله : والنفع ، بالجراً عطفاً على جذاك ، وروى بدله (والفضل) .
وقوله : أن تتركني كفاف ، خبرليت وأورد ابن هشام في المعنى على أن فعَّالٍ
بناؤه على الكسر مشهورٌ في المعارف كحذام لشبهه بنزال ، وقد جاء في غير
المعارف ومنه هذا ، والأصل كافاً فهو حال أو ترك كفاف فمصدر اه . وقول
الصاغاني في العباب : كفافٍ في هذا البيت هو من قولهم دعني كفاف أي كُفِّ

عنى وأكفُ عنك ، أى تنجو رأساً برأس اه ، وعليه فهو اسم فعل قد جاء على بابهِ . والقوى : جمع قوّة ، وهى إحدى طاقات الجبل . والضعاف : جمع ضعيف . والتوقى : التخوف ، وأصله جعل النفس فى وقاية مما يُخاف . والوقاية : فرط الصيانة ، وقيل حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره . والإشراف بكسر الهمزة : النفقة ، كذا فى العباب ، أى أى جلد غير عاجز عن الاكتساب لولا أنى ملازم على خدمتك وحالف على تعظيمك . وأقحنى : أدخلنى ، يقال قحَم فلان بنفسه فى كذا : إذا دخل فيه من روية ، وفاعله هو « قولك » الآتى . والنفنف بنونين كجعفر : المهوى بين جبلين ، وصقَع الجبل الذى كأنه جدارٌ مبنىّ مستويّ والنفناف بمعناه ، جعل وصفاً له بمعنى الصعب والشديد . وقوله فى مثل مهوى الخ ، بدل من قوله فى النفنف . والمهوى ومثله المهواة بمعنى المسقط : اسم مكان من هوى بالفتح يهوى بالكسر هويّاً بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء ، ويقال لما بين الجبلين ونحوه أيضاً مهوى ، والهوة بضم بضم الهاء وتشديد الواو : الوهدة العميقة . و« الوصاف » بفتح الواو وتشديد الصاد المهملة : رجل من سادات العرب اسمه مالك بن عامر بن كعب بن سعد ابن ضبيعة بن عجل بن لجيم ، وسمى الوصافَ لحديث له (١) ، قال أبو محمد الأعرابي : هوّة الوصاف فى شعر روية . دَحَل بالحزن لبني الوصاف من بني عجل ، وهوّة الوصاف مثلٌ فى العرب يستعملونه فى الدعاء على الإنسان ، يقال كَبّه الله فى هوّة ابن الوصاف : وقولك : فاعل أقحنى . وأقوالا : جمع قول بمعنى المقول . والتحلاف بفتح التاء : مصدر بمعنى الحلف ، يقول : إن أقوالك الكاذبة للمؤكدة بالأيمان الباطلة غرتنى حتى أوقعتنى فى الشدائد والمهالك . وقوله : فيه ، أى فى قولك ، أو فى التحلاف ، وروى (فيها) أى فى الأقوال .

٢٤٦

في العباب : وازدهفه : استخفه ، وفيه ازدهاف أى استعجال وتحمم ، زاد في القاموس : « وتزيد في الكلام » ؛ يريد أن كلامه يستخف العقول . وأى هذه الدالة على معنى الكمال ، وإذا وقعت بعد النكرة كانت صفة لها ، وبعد المعرفة كانت حالاً منها ؛ لكنها نصبت هنا على المصدرية ، ويجوز رفعها على الوصفية ، وما زائدة . والله مبتدأ والظرف خبره . والأضعاف : أعضاء الجسد جمع ضعف بالكسر . أى إن الله عالم بما في الضمائر ولا يخفى عليه ما تضره لى .

والسبب في عتاب رؤبة أباه : مارواه الأصمعي قال : قال رؤبة : خرجت مع أبي تريد (١) سليمان بن عبد الملك ، فلما سرنا بعض الطريق (٢) قال لى . أبوك راجز (٣) وأنت مفحم . قلت . أفأقول ؟ قال : نعم . فقلت أرجوزة (٤) . فلما سمعها قال لى . اسكت فض الله فاك . فلما وصلنا إلى سليمان أنشدته أرجوزتى ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما خرجنا من عنده قلت له : أتسكتنى وتنشده أرجوزتى ؟ فقال : اسكت ويلك ! فأتك أرجز الناس . فالتست منه أن يعطينى نصيباً مما أخذه بشمرى ، فأبى فتابذته (٥) فقال .

لظالما أجرى أبو الجحاف
ليشة بعيدة الأطراف
يأتى على الأهلين والألاف
سرهفته ماشئت من سرهاف
حتى إذا ما أض ذا أعراف
كالكون المشدود بالإكاف

(١) فى النسختين : « يريد » . وفى شرح شواهد المغنى ٣٢٣ : « أريد » .

(٢) عند السيوطى : « فلما صرنا ببعض الطريق »

(٣) بعده فى السيوطى : « وجدك راجز » .

(٤) هى أرجوزة :

كم قد حسرنا من علاة عنس
كما فى السيوطى .

(٥) ط : « فتنابذته » ، صوابه فى ش والسيوطى

قال: الذي عندك لي صرافٍ من غير ما كسب ولا احترافٍ
فأجبتة بهذه الأرجوزة .

وفي كتاب (مناقب الشبان وتقديهم على ذوى الأسنان (١)) كان رؤبة
يرعى إبل أبيه حتى بلغ ، وهو لا يقرض الشعر ، فتزوج أبوه امرأة تسمى
عقرب ، فعادت رؤبة ، وكانت تقسم إبله على أولادها الصغار ، فقال رؤبة :
ما هم بأحقّ مني لها ! إني لأقاتل عنها السنين وأنتجع [بها (٢)] الغيث .
فقال عقرب للمعجاج أسمعُ هذا وأنت حتى أفكيف بنا بعدك ؟ فخرج
فزيره وصاح به وقال له : اتبع إبلك ، ثم قال :

لطالما أجرى أبو الجحاف في فرقة طويلة التجافي
لما رآني أرعشت أطرافي استعجل الدهر وفيه كافي
يخترم الإلف مع الألف

في أبيات . فأنشده رؤبة يجيبه :

إنك لم تنصف أبا الجحاف وكان يرضى منك بالإنصاف
وهو عليك دائم التعطف

هكذا روى هذين الوجهين السيوطي في شرح شواهد المغني .

وقوله « لطالما أجرى أبو الجحاف » أجرى : أرسل جرّياً بفتح الجيم

(١) لم يرد في غير هذا الموضع من الخزانة ، وذكره السيوطي
مرة أخرى في شرح شواهد المغني ٢٧٢ ولم يذكر مؤلفه كذلك وقال :
« وهو كتاب ذكر مؤلفه في خطبته انه ألفه للخليفة جعفر المقتدر ، لأنه
تولى الخلافة وسنه ثلاث عشرة سنة ، ولم يل الخلافة قبله أصغر سنا
منه » . وقد ولي المقتدر الخلافة سنة ٢٩٥ وخلص سنة ٢٩٦ ثم عاد الى
الخلافة وظل بها الى أن خلع ثانية سنة ٣١٧ . فالكتاب قديم كما رأيت ،
وهو مجهول مؤلفه .

(٢) التكملة من شرح شواهد المغني للسيوطي ٣٢٤ . وقد نقل
البغدادي منه هذا النص وسابقه كما سيصرح بذلك

وتشديد الياء - وهو الرسول ، والأجير ، والوكيل - ومفعوله محذوف أى أجرانى ، يقول طالما استخدمنى فى صفه . والهيئة : التهيؤ ، يقال هاء للأمر يهاء ويهيه : إذا أخذ له هيئة كتهيأ له ، وهياه تهيئة : أصلحه . والالآف بضم الهمزة وتشديد اللام : جمع آلف كمال جمع عامل والسرهفة : نعمة الغذاء بفتح النون ، يقال سرهفت الصبي وسرعفته : إذا أحسنتَ غذاءه ، والسرهاد بالكسر . وروى : سرعافته ماشئت من سرعاف .

وأض بمعنى صار . والأعراف : جمع عُرِفَ الفرس . والكودن : الفرس الهجين ، والبرذون ، والبغل . والإكاف : البرذعة . وهذه صفات ذم له ، يريد أنه حتى صار رجلاً ذا لحية وصراف : اسم فعل أمر بمعنى اصرف وقوله فى الوجه الثانى :

استعجلَ الدهرَ وفيه كفى

كقول الآخر :

* تمينُ علىَّ الدهرَ والدهرُ مُكْتَفٍ *

وقول كسرى : « إذا أدبر الدهرُ عن قوم كفى عدوهم (١) » .
وترجمة رؤبة تقدمت فى الشاهد الخامس أول الكتاب (٢) .

* * *

وأُثد بعده ، وهو الشاهد التسعون ، وهو من شواهد سيبويه (٣) :

(١) هذه المقارنة لصاحب كتاب « مناقب الشبان » ولم يعزها إليه

البغدادى .

(٢) انظر ص ٨٩ من الجزء الاول فى أقسام التنوين .

(٣) سيبويه ١ : ١٩٠ . وانظر أيضا الخزانة ٤ : ١٥ وابن يعيش

١ : ١١٦ والأغاني ١٨ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، والعقد ٤ : ٣٦٣

٩٠ (إِنِّي لَأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي قَسِمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لِأَمِيلٍ)

على أن (قَسِمًا) تأكيد للحاصل من الكلام السابق بسبب إن واللام ،
يعنى أن قَسِمًا تأكيد لما في قوله : وإِنِّي مع الصدود لِأَمِيلٍ إِلَيْكَ : من معنى
القسم ، لما فيه من التحقيق والتأكيد من إن ولام التأكيد ، فلما كان
في الجملة منهما تحقيقٌ والقسمُ أيضاً تحقيقٌ صار كأنه قال : أقسم قسماً .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه أنه جعل قسماً تأكيداً لقوله : وإِنِّي إِلَيْكَ
لِأَمِيلٍ ، وقوله وإِنِّي إِلَيْكَ لِأَمِيلٍ جوابُ قسم ، فجعل قسماً تأكيداً لما هو
قسم . وروى أبو الحسن : (أصبحت أمنحك) كأنه قال : أصبحت أمنحك
الصدود ووالله إِنِّي إِلَيْكَ لِأَمِيلٍ . وهم يحذفون اليين وهم يريدونها ويقون
جوابها هـ .

وفيه نظر من وجهين : الأول أن الجملة ليست جواب قسم محذوف .
والثاني : أن المؤكِّد لا يحذف .

وجعل ابن السراج في الأصول التوكيد من جهة الاعتراض فقال :
« قوله قَسِمًا اعتراض ، وجملة هذا الذي يجيء معترضاً إنما يكون تأكيداً
للشئ أو لدفعه ، لأنه بمنزلة الصفة في الفائدة يوضح عن الشئ ويؤكده . »

وقال ابن جنى في إعراب الحماسة : « انتصاب قسم ، لا يخلو أن يكون
بما تقدم من قوله إِنِّي لَأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ ، أو من جملة إِنِّي إِلَيْكَ لِأَمِيلٍ .
ولا يجوز الأول من حيث كان في ذلك الحكم ، لجواز الفصل بين اسم إن
وخبرها بعمول جملة أخرى أُجْنِيَّ عَنْهُمَا ؛ فثبت بذلك أنه من الجملة الثانية
وأنه منصوب بفعل محذوف دلَّ عليه قوله : وإِنِّي إِلَيْكَ لِأَمِيلٍ ، أي أقسم

قسماً ، وأضر هذا الفعل ، وإنما سبق الجزء الأول من الجملة الثانية وهو اسم إن ؛ وهذا واضح « ٥١ .

وهذا البيت من قصيدة للأخوص الأنصاري ، يمدح بها عمر بن قصيدة الشاهد

عبد العزيز الأموي . وأولها :

(يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعرَّزُ حَذَرَ العِدَا وبه الفؤادُ موَكَّلُ
إني لأمنحك الصدودَ وإني البيت
ولقد نزلتَ من الفؤادِ بمنزِلٍ ما كان غيرك والأمانةَ يَنزِلُ
ولقد شكوتُ إليك بعضَ صَبَابِي ولَمَّا كُنتُ من الصبابةِ أطولُ (١)
هل عيشنا بك في زمانك راجعُ فلقد تَفَحَّشَ بمدك التعلُّلُ
فصدتُ عنك وما صدتُ لِبَغِيضَةٍ أخشىُ مقالةَ كاشحٍ لا يَفْعَلُ (٢)
ولو أن ما عالجتُ لِينَ فؤادِهِ فقساً استلِينَ به للان الجندلُ
ولئن صدتُ لأنتِ ، لولا رِقْبِي أشهى من اللأى أزورُ وأدخلُ
وتجنَّبي بيتَ الحبيبِ أحبهُ أَرْضِي البغيضَ به حديثُ مُعْضَلُ

وقال في آخرها يخاطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

(وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم مَذِقُ الحديثِ يقول ما لا يَفْعَلُ
وأرى المدينةَ حين كنتَ أميرها أمينَ البرىءِ بها ونام الأعزلُ)
وهذا آخر القصيدة .

(١) في النسختين : « ولقد كُنت » ، والتصحيح للاستاذ الميمنى ،

ولم يرد البيت فى قصيدته بالأغاني ١٨ : ١٩٦

(٢) فى الأغاني : « لا يعقل » .

وعاتكة هي بنت يزيد بن معاوية^(١) وكانت ممن يشبب بها من النساء .
 وقوله : أتعزّل ، بالعين المهملة أى أتجنبه وأكون عنه بمعزّل . وقوله : وبه
 الفؤاد موكل من وكلته بأمر كذا : فوضته إليه . وقوله : إني لأمنحك
 الصدود . . إلخ ، يريد أنه يظهر هجر هذا البيت ومن فيه وهو محب لهم
 خوفا من أعدائه . والواو فى قوله : والأمانة ، واو القسم . وتفحش : من
 فحش الشيء فحشا مثل قبح قبحاً وزناً ومعنى . والمتعلل اسم مفعول من تعلل
 بالشيء : إذا تلهى به ، وعلله بالشيء إذا ألماه به كما يعلل الصبي بشيء من
 الطعام عن اللبن ، يقال فلان يعلل نفسه بتعللة . وجملة قوله : أخشى مقالة
 كاشح ، استئناف بياني . ويغفل من باب نصر ينصر .

وقوله : ولو أن ما عالجت . . إلخ ، ضمير فؤاده عائد للكاشح - وهذا
 البيت من أبيات معنى اللبيب^(٢) - وهو بنقل فتحة الألف إلى واو لو ، وما :
 موصولة اسم أن ، وعالجت صلة والعائد محذوف أى به ، وجملة استلن بالبناء
 للمفعول خبر لأن ، والجنبد نائب الفاعل ، ولان جواب لو وفاعله ضمير
 الجنبد ، وقسا : عطف على الصلة بالفاء وهو خال عن الربط لأن ضميره عائد
 إلى الفؤاد ، ولما كان فى الفاء معنى السببية اكتفى من المجلتين بضمير واحد
 وهو المجرور المحذوف ، وحذفت به الأولى من الصلة اكتفاء به الثانية ،
 وهو محل الشاهد فى المعنى .

٢٤٩

(١) وفى الأغاني أنها عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية .
 وفى الوفيات فى ترجمة الربيع بن يونس أنها عاتكة بنت عبد الله بن يزيد
 ابن معاوية بن [أبى سفيان الأموى . وكذا فى الأغاني ١٨ : ١٩٨ وفيه
 أيضا أن عاتكة التى ينسب بها ليست عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن
 معاوية ، وإنما هو رجل كان ينزل قرى بين الأشراف ، كنى عنها بعاتكة .
 (٢) انظر شرح شواهد المعنى ٢٨١

وقوله لولا رِقبتي ، هو بكسر الراء اسم من المراقبة بمعنى الخوف .

والبيت الأول قد عرّض به بعض المدنين لأبي جعفر المنصور ، قال
المدائني (١) : لما حج المنصور قال للربيع : أبغني قتي من أهل المدينة أديباً ظريفاً
علماً بقديم ديارها ورسوم آثارها ، فقد بعد عهدي بديار قومي وأريد الوقوف
عليها . فالتمس له الربيع قتي أعلم الناس بالمدينة ، وأفهمهم بظريف الأخبار
وشريف الأشعار ، فمجب به المنصور ، وكان يسيرده أحسن مسaire ، ويحاضره
أزبن محاضرة ، ولا يتدنه بخطاب ، إلا على وجه الجواب ، فإذا سأله أتى بأوضح
دلالة ، وأفصح مقالة . فأعجب به المنصور غاية الإعجاب وقال للربيع : ادفع
إليه عشرة آلاف درهم - وكان الفتى مملقاً مضطراً - فتشاغل الربيع عن
القضاء ، واضطرته الحاجة إلى الاقتضاء ، وقيل قال له الربيع : لا بد من معاودته
وإن أحببت دفعتُ إليك سلفاً من عندي حتى أعاوده فيما أمر لك . فأبقى
ذلك حتى إذا كان في بعض الليالي قال عند منصرفه مبتدئاً : وهذه الدارُ
يا أمير المؤمنين دارُ عاتكة التي يقول فيها الأحوص :

* يا بيت عاتكة الذي أتعزل *

ثم سكت فأنكر المنصور هذا من حاله ، وفكر في أمره فعرض الشعر
على نفسه فإذا فيه :

وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم مَذِقُ الحديث يقول . لا يفعلُ

فقال للربيع : أدفعت للرجل ما أمرنا له به ؟ قال : لا ، يا أمير المؤمنين .
قال : فليُدفعْ إليه مضاعفاً .

(١) انظر الأغاني ١٨ : ٢٠٠ وجمع الجواهر ٧٠ والسمط ٢٥٩

وهذا أحسن إفهام من الفتى وأحسن فهمٍ من المنصور . ولم يسمع في التعريض بألف منه .

ولقول الأحوص سببٌ ذكره عبد الله بن عبيدة بن عمّار بن ياسر^(١) قال : خرجتُ أنا والأحوص بن محمد ، مع عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضی الله عنه إلى الحج ، فلما كنا بقُدَيْد^(٢) قلنا لعبد الله ابن الحسن : لو أرسلت إلى سليمان بن أبي دُبَايَل الخزاعي فأنشدنا من رقيق شعره فأرسل إليه . فأنشدنا قصيدة له يقول فيها :

(يا بيتَ خنساء الذي أتجنّب	ذهبَ الزمانُ وحبّها لا يذهبُ)
أصبحتُ أمنحك الصّدود وإني	قسماً إليك مع الصّدود لأجنبُ
مالي أحنّ إلى جمالك قرّبت ^(٣)	وأصدّعتك وأنت مني أقربُ
لله درك ! هل لديك معولّ	لمنمّ أم هل لودّك مطلب !
فلقد رأيتك قبل ذاك وإني	لموكل بهواك لو يتجنّب ^(٤)
إذ نحن في الزمن الرخي ^(٥) وأنتم	متجاوزون كلامكم لا يرقب ^(٦)
تبكي الحمامة شجوها فيهيجنّي	ويروح عازبٌ همي المتأوّب ^(٧)
وتهبُّ سارية الرياح من أرضكم	فأرى البلاد بها تطلّ وتجنّب ^(٨)

(١) انظر جمع الجواهر للحصري ٧١ - ٧٢ والأغاني ١٨ : ١٩٥ .

(٢) قديد ، بهيئة التصغير : موضع قرب مكة

(٣) ط : « قربه » ، صوابه في ش والأغاني وجمع الجواهر .

(٤) في النسختين : « لو متجنّب » ، وأثبت ما في جمع الجواهر .

وفي الأغاني : « أو يتقرب » .

(٥) في الأغاني : « الزمن الرخاء » . وفي الجمع « الرجي »

(٦) في النسختين : « متجاوزون » صوابه في الأغاني وجمع

الجواهر . وفي الأغاني : « طلامك لا يرقب » وفي جمع الجواهر : « كلاكما » .

(٧) أي فيهيجنّي بكاؤها ، وفي الأغاني والجمع : « فتهيجني »

(٨) في النسختين : « يطل » صوابه في الجمع والأغاني وتجنّب :

تصيبها الجنوب ، وهي رياح معها مطر كما في الأزمنة ٢ : ٨٣ . وفي

النسختين « يجنب » تحريف . وفي الأغاني والجمع : « وتخصب » .

وأرى السمية باسمكم فيزيديني شوقاً إليك سميك المتغرب
 وأرى الصديق يودُّكم فأودّه إن كان ينسب منك أو يتنسب (١)
 وأخالق الواشين فيك تجملاً وهم على ذووضغانن دؤب (٢)
 ثم اتخذتهم على وليجة حتى غضبتُ ومثل ذلك يفضبُ

٢٥٠

فلما كان من قابل حجّ أبو بكر بن عبد العزيز ؛ فلما مرّ بالمدينة دخل عليه الأحوص بن محمد فاستصحبه ، ففعل . فلما خرج الأحوص قال له بعض من عنده : ما تريد بنفسك ؟ تقدّم الشام بالأحوص وفيها من ينفسك من بني أبيك ، وهو من السفة على ما علمت ! فلما رجع أبو بكر من الحجّ دخل عليه الأحوص منتعزاً ما وعده من الصّحبة . فدعا له بمائة دينار وأثواب ، وقال : يا خال إني نظرت فيما ضمنت لك من الصّحابة ، فكرهت أن أهجم بك على أمير المؤمنين . فقال الأحوص : لا حاجة لي بعطيتك ، ولكني سبعت عندك (٣) . ثم خرج فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى الأحوص وهو أمير المدينة ؛ فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساء ثياباً ، ثم قال : يا خال هب لي عرض أخي (٤) . قال : هو لك . ثم خرج الأحوص وهو يقول في عروض قصيدة سليمان المذكورة ، يمدح عمر بن عبد العزيز :

يا بيتَ عاتكة الذي أتعرّّل حذر العدا وبه الفؤاد موكلُ

- (١) وكذا في جمع الجواهر . وفي الأغاني : « أولاً ينسب » .
 (٢) في الأغاني وجمع الجواهر : « وأحالف الواشين »
 (٣) سبّحه : انتقصه وعابه . وفي ط : « سبعت » صوابه في ش .
 وفي جمع الجواهر : « سبعت عندك » وضبطت فيه بضم السين . وفي الأغاني : « لا ولكن قد سبقت عندك » .
 (٤) وكذا في جمع الجواهر . وفي الأغاني ١٨ : ١٩٦ : « يا أخي هب لي عرض أبي بكر » .

حتى انتهى إلى قوله :

فسموتَ عن أخلاقهم فتركهم
ووعدتني في حاجتي فصدقتني
ولقد بدأت أريد ودَّ معاشر
حتى إذا رجع اليقين مطامعي
زايلتُ ماصنعوا إليك برحلة
وأراك تفعلُ ما تقولُ ، وبعضهم
لنداك ، إن الحازمَ المتوكلُ
ووفيت إذ كذبوا الحديث وبدلوا
وعدوا مواعداً أخلفت إذ حصّلوا
يأساً ، وأخلفني الذين أوملُ
عجلى ، وعندك منهم المتحول^(١)
مدق الحديث يقول مالا يفعل

فقال له عمر بن عبد العزيز : ما أراك أعفيتني مما استعفيتك !

والأحوص^(٢) وإن أغار على قصيدة سليمان ، فقد أربى عليه
في الإحسان ، وكان كما قال ابن المرزبان وقد أنشد لابن المعتز قصيدته
في مناقضة ابن طباطبا العلوي التي أولها :

دَعُوا الأَسَدَ تَكُنْ غَابِئَهَا وَلَا تَدْخُلُوا بَيْنَ أُنْيَابِهَا
وقال : أخذه من قول بعض العباسيين المتقدمين :

دَعُوا الأَسَدَ تَكُنْ أُغْيَالَهَا وَلَا تَقْرَبُوهَا وَأَشْبَاهَهَا
ولكنه أخذه ساجاً ، وردّه عاجاً . وغلّ قطيفة ، وردّ ديباجاً .

والمدق بكسر الذال المعجمة : من يخلط بكلامه كذباً ، من مذقت اللبن
والشراب من باب قتل : إذا مزجته وخلطته .

عائكة بنت يزيد و (عائكة بنت يزيد) المذكورة هي زوجة عبد الملك بن مروان ؛ وكان

(١) الأغانى : « عنهم متحول » . وفي الجمع : « عنهم المتحول »

(٢) هذا الكلام التالى من جمع الجواهر أيضا ولم يرد فى الأغانى .

وأورده الحصرى أيضا فى زهر الآداب ٧٧٩

شديد المحبة لها ، فغاضبته فى بعض الأمور وسدت الباب الذى بينها وبينه ، فسأه ذلك وتعاطفه وشكاه إلى من يأنس به من خاصته ؛ فقال له عمر بن بلال الأسدى : إن أنا أرضيتها لك حتى ترضى فما الثواب ؟ قال : حُكْمُكَ .

فأتى إلى بابها وقد مَرَّق ثوبه وسوَّده ، فاستأذن عليها وقال : الأمر الذى أتيتُ فيه (١) عظيم ؛ فأدخِل لوقتِه فرمى بنفسه وبكى . فقالت : مالك يا عم ؟ قال : لى ولدان هما من المبرَّة والإحسان إلىَّ فى غاية ، وقد عدا أحدهما على أخيه فقتله فجعنى به ، فاحتسبته وقلت : يبق لى ولد أتسلى به ؛ فأخذه أمير المؤمنين وقال : لا بد من القوِّد ، وإلا فالناس يجترئون على القتل ! وهو قاتله إلا أن يغينى الله بك ، ففتحت الباب ودخلت على عبد الملك وأكبت على البساط تقبله وتقول : يا أمير المؤمنين ، قد تعلم فضلَ عمر بن بلال ، وقد عزمت على قتل ابنه فشغفنى فيه . قال عبد الملك : ما كنت بالذى أفعل : فأقبلت فى الصراعة والخضوع حتى وعدها العفو عنه — وصلح ما بينهما ووفى لعمر بما وعده به .

كلُّ هذا من (كتاب الجواهر فى الملح والنوادر) تأليف أبى إسحاق إبراهيم بن على المعروف بالحصرى صاحب زهر الآداب .

وترجمة الأحوص تقدمت فى الشاهد الخامس والثمانين (٢)

* * *

وأنشده بعده — وهو الشاهد الحادى والتسعون — قول أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم (٣) :

(١) فى جمع الجواهر : « الذى جئت فيه »

(٢) أنظر ما سبق فى ص ١٥ وما بعدها من هذا الجزء .

(٣) ديوانه ورقة ٤ نسخة الشنقيطى .

٩١ (إذن لا تبغناه على كلِّ حالةٍ من الدهرِ جداً غير قولِ التهازل)

على أنَّ المصدر المؤكّد لغيره يكون في الحقيقة مؤكّداً لنفسه ، لأنّه إمام مع صريح القول كقوله تعالى : (ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ) ، أو ما هو في معنى القول كما في هذا البيت ، فإن قوله (جداً) مصدر مؤكّد لما يحتمل غيره ، فإنّ قوله (اتبعناه) يحتمل أن يكون قاله على سبيل الجِدِّ وهو المفهوم من اللفظ ، وأن يكون قاله على طريق الهزل وهو احتمال عقليّ . فأكدّ المعنى الأول بما هو في معنى القول ، لأنّه أراد به : قولاً جداً ، والقرينة عليه ما بعده ، فإنّ قول التهازل يقابل قول الجِدِّ ، فكان الأولى أن يقول : قول جداً بالإضافة ليناسب ما بعده ، فيكون لما حذف المضاف أعرب المضاف إليه بإعرابه .

و (غير) بالنصب صفة لقوله جداً ، ولا تضرّ بالإضافة إلى المعرفة فإنّها متمكّنة في الإيهام لا تتعرّف . وزعم ابن السراج أنّ غيراً إذا وقعت بين ضدّين كما هنا اكتسبت التعريف من الإضافة . ويردّه قوله تعالى (نَعْمَلُ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) وإنّ زعم أنّها في مثل هذا بدل ، يردّه أن غيراً وضعت للوصف ، والبدل بالوصف ضعيف . و (التهازل) بمعنى الهزل ، فإنّ تفاعل قد يأتي بمعنى فعَل ، كنوانيت بمعنى ونيت ، لكنّه أبلغ من المجرد . وقوله : (إذن لا تبغناه) جواب قسم في بيت قبله وهو :

(فوالله لولا أن أجيء بسبّةٍ نجر على أشياخنا في القبائل)

والضمير المنصوب في اتبعناه راجع للنبي صلى الله عليه وسلم . وروى (لكننا اتبعناه) . والسبّة بضم السين ، يقال صار عليه هذا الأمر سبّة

أى عاراً يُسب به . وتُجرّ: بفتح الجيم [مضارعُ جرّ^(١)] ، من جرّ عليهم جريرة أى جنى عليهم جنابة . وفى بمعنى بين .

٢٥٢

والبيتان من قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت لأبى طالب عاذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها ، وتودّد فيها إلى اشراف قومه ، وأخبر قريشاً أنه غير مُسلمٍ محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدٍ أبداً حتى يهلك دونه ؛ ومدحه فيها أيضاً . وقالها فى الشَّعب لما اعتزل مع بنى هاشم وبنى عبد المطلب^(٢) قريشاً .

وسبب دخوله الشَّعب : أن كفار قريش اتفق رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : قد أفسد أبناءنا ونساءنا . فقالوا لقومه : خذوا منّا ديةً مضاعفةً ، ويقتله رجل من غير قريش ، وتريجونا وتريجون أنفسكم ! فأبى بنو هاشم من ذلك ، وظاهرهم بنو عبد المطلب . فاجتمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشَّعب . فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكانت متجراً لقريش ؛ وكان يثنى على النجاشى بأنه لا يُظلم عنده أحد . فانطلق عامة من آمن بالله ورسوله إلى الحبشة ، ودخل بنو هاشم وبنو عبد المطلب الشَّعب مؤمنهم وكافرهم : فالؤمن ديناً ، والكافر حمية . فلما عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعه قومه ، أجمعوا على أن لا يبايعوه ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرِّفق^(٣) ، وقطعوا عنهم الأسواق ، ولم يتركوا

(١) التكملة من ط

(٢) فى حواشى ش بخط ناسخها : « قوله بنو عبد المطلب كذا فى جميع النسخ التى وقفنا عليها ، والصواب بنو المطلب بدون عبد ، لأن بنى عبد المطلب من بنى هاشم وأما بنو المطلب فليسوا من بنى هاشم لأن المطلب أخو هاشم »

(٣) الرِّفق ، بالكسر ، والمرفق كمنبر ومجلس ومقعد : ما يستعان به .

طعاماً ولا إداماً إلاً بادروا إليه واشتروه ، ولا يناكحهم ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا بذلك صحيفةً وعلقوها في الكعبة ، وتنادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين . فاشتد البلاء على بنى هاشم ومن معهم ، فأجمعوا على تقض ماتعاهدوا عليه من الغدر والبراءة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب : يا عم ، إن ربى قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلحستها ، إلا ما كان اسماً لله فأبقته . قال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ! ثم خرج إلى قريش فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أخى أخبرنى ولم يكذبنى أن هذه الصحيفة التى فى أيديكم قد بعث الله عليها دابةً فلحست ما فيها فإن كان كما يقول فأفيقوا ، فلا والله لا نسلمه حتى نموت ، وإن كان يقول باطلاً دفمناه إليكم . فقالوا : قد رضينا . ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر به صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : هذا سحر ابن أخيك ، وزادهم ذلك بغياً وعدواناً . فقال أبو طالب : يا معشر قريش ، علام نحصر ونحبس ؟ وقد بان الأمر وتبين أنكم أهل الظلم والقطيعة ! ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وقال : اللهم انصرونا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا . ثم انصرف إلى الشعب وقال هذه القصيدة . قال ابن كثير ^(١) : هى قصيدة بليغة جداً ، لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه ، وهى أفل من المعلقات السبع وأبلغ فى تأدية المعنى .

وقد أحببت أن أوردها هنا منتخبة مشروحةً بشرح يوتى المعنى ، محبةً فى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهى هذه ^(٢) :

(١) البداية والنهاية ٣ : ٥٧ .

(٢) القصيدة فى أول ديوانه نسخة الشنقيطى والسيرة ١٧٢ والروض الأنف ١ : ١٧٣ وابن كثير فى البداية والنهاية ٣ : ٥٣ . وفيها يقول ابن سلام فى الطبقات ٢٠٤ : « وكان أبو طالب شاعراً جيد الكلام ، وأبرع ما قال قصيدته التى مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهى =

(خَلِيلِيٌّ مَا أُذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلٍ بِصَفْوَاءٍ فِي حَقِّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلٍ)

بصفواء : خبر ما النافية وهي حجازية ولذا زيدت الباء . والصَّفْوَاءُ : الميل .
وأصغيت إلى فلان : إذا ملت بسمعك نحوه . ولأوّل عاذل : متعلّق بصفواء
وفي حقّ متعلّق بعاذل ، أي لا أميل بأذني لأوّل عاذل في الحق ، وإنما قيد
العاذل بالأوّل لأنه إذا لم يقبل عدل العاذل الأوّل فمن باب أولى أن لا يقبل
عدل العاذل الثاني ، فإنّ النفس إذا كانت خالية الذهن في الغالب أن يستقرّ
فيها أول ما يرد عليها .

(خَلِيلِيٌّ إِنْ الرَّأْيَ لَيْسَ بِشِرْكَةٍ وَلَا نَهْنَهٍ عِنْدَ الْأُمُورِ الْبَلَابِلِ)

أراد أنّ الرأى الجيد يكون بمشاركة العقلاء ، فإن لم يتشاركوا : بأن كانوا
متباغضين لم ينتج شيئا - والرأى ما لم يتخمر في العقول كان فطيرا . والنهنة
بنونين وهاء بن كجعفر : المضيّ والنير الشفّاف الذي يظهر الأشياء على جليتها ؟
وأصله الثوب الرقيق النسج ، ومن شأنه أن لا يمنع النظر إلى ما وراءه ، وهو
معطوف على شركة . والبلابل إما جمع بلبلة بفتح الباءين ، أو جمع بلبال
بفتحها ، وهما بمعنى الهمّ ووساوس الصدر ، كزلازل جمع زلزلة وزلازل
بالفتح ، وهو إما على حذف مضاف أي ذات البلابل ، أو إنها بدل
من الأمور .

(وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَاوُدَّ عِنْدَهُمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ

= وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَامُ بِوَجْهِهِ رَبِيعُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ
وقد زيد فيها وطولت . رأيت في كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا ، منذ
أكثر من مائة سنة ؛ وقد علمت أن قد زاد الناس فيها فلا أدري أين منتهاها .
وسألني الأصمعي عنها فقلت : صحيحة جيدة . قال : أتدري أين منتهاها ؟
قلت : لا أدري .

ونص ابن سلام محرف غير معقول ، أن يصاحب من ألف كتابا منذ
أكثر من مائة سنة ، ولعل صوابه « وهي أكثر من مائة بيت » .

أراد بالقوم كفارَ قريش . والعرا : جمع عُروة ، وهي معروفة ، وأراد بها هنا ما يُمْسِكُ به من العهود مجازاً مرسلًا . والوسائل : جمع وسيلة وهي ما يتقرب به .

(وقد صارحونا بالعداوة والأذى ' وقد طأوعوا أمر العدو المزايل)
 صارحونا : كاشفونا بالعداوة صريحًا - والصراحة وإن كانت لازمة لكنها لما قلت إلى باب المفاعلة تعدت . والمزايل : اسم فاعل من زايله مزايلة وزيالًا : فارقه وباينه - وإنما يكون العدو مفارقًا إذا صرح بالعداوة فلا تمكن العشرة . ومن قال : المزايل : المعالج ، وظنه من المزاولة لم يصب .
 (وقد حالفوا قومًا علينا أظنه يعصون غيظًا خلفنا بالأنامل)

حالفوا قومًا : مثل صارحونا في أنه كان لازماً وتعدى إلى المفعول بنقله إلى باب المفاعلة . والتحالف : التعاهد والتعاقد على أن يكون الأمر واحداً في النصرة والحماية ، وبينهما حلف أى عهد ، والحليف : المعاهد . وعلينا متعلق بحالفوا . والأظنه جمع ظنين ، وهو الرجل المتهم ، والظنة بالكسر . التهمة ، والجمع الظنن - يقال منه أظنه وأظنه : بالطاء والظاء إذا اتهمه . قال الشاطبي في شرح الألفية : « أفعلة قياس في كل اسم مذكر رباعي فيه مدة ثلاثة ، فهذه أربعة أوصاف معتبرة ، فإن كان صفة لم يجمع قياساً على أفعلة ، فإن جاء عليه فمحفوظ لا يقاس عليه ، قالوا في شحيح . أشححة ، وفي ظنين : أظنه . قال تعالى : (أشححة عليكم) وقال أبو طالب . . () وأنشد هذا البيت) .

(صبرت لهم نفسى بسراء سمحة وأبيض عصب من تراث المقاول)
 الصبر : الحبس . والسراء : القناة . والسمحة : اللدنة اللينة التي تسمح بالهز والانعطاف . والأبيض : السيف . والعصب : القاطع . والمقاول : جمع

٢٥٤

مَقُولُ بِكسر الميم : الرئيس ، وهو دون الملك ؛ كذا فى المصباح عن ابن الأَنبارى . وقال السُّهَيْلى فى الروض الأَنف : أَراد بالمَقاول آباءه ، شَبَّههم بالملوك ولم يَكُونوا ملوكاً ولا كان فيهم ملك ، بدليل حديث أبى سفيان حين قال له هِرَقْلُ : هل كان فى آباءه من ملك ؟ فقال : لا . ويحتمل أن يكون هذا السيف من هِبات الملوك لأبيه ؛ فقد وهب ابنُ ذى يَزَن لعبد المطلب هِباتٍ جزيلةً حين وفد عليه مع قریش يَهْتَمُونَه بظفره بالحَبْشَة ، وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين .

(وأحضرتُ عند البيت رَهْطى وإخوتى وأمسكت من أثوابه بالوصلائل)
الوصلائل : ثياب مَخْطَطة يمانية كان البيت يكسى بها .

(قياماً معاً مستقبلين رِجاجه لَدَى حَيْثُ يَقْضَى حِلْفُهُ كُلُّ نَافِلٍ (١))
الرِجاج : الباب العظيم ، وهو مفعول مستقبلين . والنافل : فاعل من النافلة وهو التَطَوُّع .

(أعوذ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ علينا بسوءٍ أو مُلْحٍ يبطلو
وَمِن كاشِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعْيَبَةٍ وَمِن مُلْحِقٍ فى الدينِ ما لم نحاولِ)
ملحّ : اسم فاعل من ألحَّ على الشئ : إذا أقبل عليه مواظباً . والمعيبة : العيب والنقيصة . ونحاول : نريد .

(وَثُورٍ وَمَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ وَرَاقٍ لَبِئْرٍ فى حِراءِ وَنَازِلٍ)
ثور : معطوف على ربِّ الناس . وهو وَثْبِيرٌ وحِراءُ ، جبال بمكة .
والبرّ : خلاف الإثم . وهو رواية ابن إسحاق وغيره ، وروى ابن هشام :

(١) فى النسختين : «خلفه» ، صوابه فى الديوان والسيرة

(ليرقى) (١) وهو خطأ ، لأن الراق لا يرقى . وإنما هو لبرّ أى فى طلب برّ . أقسم بطالب البرّ بصعوده فى حراء للتعبد فيه وبالنازل منه .

(وبالبيتِ حقّ البيت من بطن مكّة وبالله ، إنّ الله ليس بغافلٍ وبالْحِجْرِ الْأَسْوَدِ إِذْ يَمْسَحُونَهُ إِذَا كَتَبْتُمْهُ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ)

قال السهيلي : « وقوله بالحجر الأسود فيه زحاف يسمى الكفّ ، وهو حذف النون من مفاعيلين ، وهو بعد الواو من الأسود . والأصائل : جمع أصيلة ، والأصل : جمع أصيل ، وذلك لأن فاعل جمع فعيلة . والأصيلة : لغة معروفة فى الأصل » انتهى . وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب .

(وموطىء إبراهيم فى الصخر رطبةً على قدميه حافياً غير ناعِلٍ)
موطىء إبراهيم عليه السلام : هو موضع قدمه حين غسلت كَنَثَهُ رأسه وهو راكب ، فاعتمد بقدمه على الصخرة حين أمال رأسه ليغسل — وكانت سارة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها فى أن يطالع ما تركه بمكّة ، فخاف لها أنه لا ينزل عن دابته ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيرةً من سارة عليه من هاجر ، فحين اعتمد على الصخرة ألقى الله فيها أثر قدمه آية . قال تعالى : (فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ) . أى منها مقام إبراهيم . ومن جعل مقام إبراهيم بدلا من آيات قال : المقام ، جمع مقامة . وقيل بل هو أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه .

(وأشواطٍ بين المروتين إلى الصفا وما فيهما من صورة وتماثل)
هو جمع تماثل ، وأصله تماثل ، فحذف الياء .

(١) يعنى : « وراق ليرقى فى » بدل « وراق لبر فى » . وانظر

٢٥٥

(وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَأْسٍ ، وَمِنْ كُلِّ ذِي نَدْرٍ ، وَمِنْ كُلِّ رَأْسٍ)
 فهل بعد هذا من معاذٍ لعائد وهل من مُعيدٍ يتقى الله عادلٍ)
 المعاذ بالفتح : اسم مكان من عاذ فلان بكذا ، إذا لجأ إليه واعتصم به .
 والمعيد : اسم فاعل من أعاده بالله أى عصمه به . وعادل : صفة معيد ، بمعنى
 غير جائر .

(يُطَاعُ بِنَا الْعِدَاءِ ، وَوُدُّوا لَوْ أَنَّا تُسَدُّ بِنَا أُبُوبَ تَرْكٍ وَكَابِلُ)
 العدا بضم العين وكسرها : اسم جمع للعدو ضد الصديق ، وروى (الأعدا)
 وهو جمع عدو . وتُسدُّ بنا أى علينا . والترك وكابل بضم الباء : صنفان من
 العجم .

(كَذَبْتُمْ بَيْتَ اللَّهِ تَرْكُ مَكَّةَ وَنَظَنَ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بِلَابِلِ)
 أى والله لا ترك مكة ولا نظن منها ، لكن أمركم فى هموم ووساوس
 صدر . وروى : (فى ثلاثل) بالمشناة الفوقية ، جمع تَلْتَلَةٌ ، وهو الاضطراب
 والحركة .

(كَذَبْتُمْ بَيْتَ اللَّهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَظَاعُنْ دُونَهُ وَنَاضِلِ)
 الواو للقسم ، ونبزى جواب القسم على تقدير لا النافية ، فإنها يجوز
 حذفها فى الجواب كقوله تعالى : « تَاللَّهِ تَفْتَوُّ » أى لا تفتؤ . ونُبْزَى بالبناء
 للمفعول ، أى نُغْلِبُ ونُقَهِّرَ عليه ، يقال أبزى فلان بفلان إذا غلبه وقهره ،
 كذا فى الصحاح . فهو بالباء والزاي المنقوطة . ومُحَمَّدًا منصوب بنزع الباء .
 ولَمَّا : نافية جازمة ، والجملة المنفية حال من نائب فاعل نُبْزَى . والظنن يكون
 بالرحم ، والنضال يكون بالسهم .

(وَنُسَلْمُهُ حَتَّى نَصْرَعُ حَوْلَهُ وَنَذَهْلَ عَنْ أُنْبَائِنَا وَالْحَلَالِ)

ونسلمه بالرفع معطوف على نُزِيْ ، أى لا نسلمه ، من أسلمه بمعنى سلّمه
لفلان ، أو من أسلمه بمعنى خذله . ونصرّع ونُدْهَلُ بالبناء للمفعول . والحلائل :
جمع حَلِيْلَة وهى الزوجة .

قال ابن هشام فى السيرة : قال عُبيد بن الحارث بن المطلب (١) لَمَّا
أصيب فى قطع رجله يوم بدر : أَمَا وَاللّٰهِ لَوْ أَدْرَكَ أَبَا طَالِبٍ هَذَا الْيَوْمَ لَعَلِمَ أَنِّى
أَحَقُّ بِمَا قَالَ مِنْهُ حَيْثُ يَقُولُ :

كذبتُم وبيت الله نُزِيْ مُحَمَّدًا البيت وما بعده

وَيَهْضُ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ نَهْوُضُ الرُّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ)
ويَهْضُ بفتح الياء وهو منصوب معطوفا على نصرّع ، والنهوض
فى الحديد عبارة عن لبسه واستعماله فى الحرب . والزوايا : جمع راوية ، وهو
البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه . وذات الصلاصل هى المزادة التى
ينقل فيها الماء ، وتسميها العامة الراوية ، والصلاصل : جمع صَلْصَلَة بضم الصادين
وهى بَقِيَّةُ الماء فى الإداوة . يريد : أن الرجال — منقلبين بالحديد — كالجمال
التي تحمل المياه مثقلة ، شَبَّهَ قَعْقَعَةَ الْحَدِيدِ بِصَلْصَلَةِ الْمَاءِ فى المزيادات .

(وَحَتَّى نَرَى ذَا الضَّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ مِنْ الطَّعْنِ فِعْلَ الْأَنْكَبِ الْمُحَامِلِ)
نرى بالنون من رؤية العين . والضغن بالكسر الحقد . وجملة يركب
حال من مفعول نرى ، يقال للقتيل . رَكِبَ رَدْعَهُ : إِذْ خَرَّ لَوْجُهُ عَلَى دَمِهِ .
وَالرَّدْعُ بفتح الراء وسكون الدال : اللَّطْخُ وَالْأَثَرُ مِنَ الدَّمِ وَالزَّعْفَرَانِ . وَمَنْ

(١) ط : « ابن الحارث بن عبد المطلب » ، صوابه فى ش . وانظر
السيرة ٥٢٦ - ٥٢٧ . وقد ضبطه ابن دريد فى الاشتقاق ٨٣ بأنه تصغير
عبدة ، أى هو يضم العين

الظعن متعلق بتركب . والأنكب : المائل إلى جهة ، وأراد كفعل الأنكب ،
 فى الصحاح : « والنكب أى بفتحتين : داء يأخذ الإبل فى مناكبها فتظلم منه
 وتمشى منحرفة ، يقال نكب البعير بالكسر ينكب نكباً فهو أنكب .
 وهو من صفة المتناول الجائر . والمتحامل بالمهمله : الجائر والظالم .

(وإنا لعمرُ الله إن جدَّ ما أرى لتلتبسُنَ أسيافنا بالأماثلِ)

عمر الله مبتدأ والخبر محذوف أى قسى ، وجمله لتلتبسُنَ جواب
 القسم ، والجملة القسمية خبر إن . وقوله إن جدَّ إن شرطية ، وجدَّ بمعنى لجَّ
 ودام وعظم ، وما مؤصلة ، وأرى من رؤية البصر ، والمفعول محذوف وهو
 العائد ، وجواب الشرط محذوف وجوباً لسدَّ جواب القسم محله . والالتباس :
 الاختلاط والملابسة ، والنون اللطيفة للتوكيد ، وأسيافنا فاعل تلتبس .
 والأماثل : الأشراف ، جمع أمثل . والمعنى إن دام هذا العناد الذى أراه تنلُّ
 سيوفنا أشرافكم .

(بكفى قبي مثل الشهاب سميدع - أخى ثقة حامي الحقيقة باسِل)

بكفى : تنبيه كفى ، والباء متعلقة بقوله تلتبس — وقد حقق الله
 ما تفرسه أبو طالب يوم بدر . وقوله : مثل الشهاب ، يريد أنه شجيع
 لا يقاومه أحدٌ فى الحرب ، كأنه شعله نارٌ يحرق من يقرب منه . والسميدع
 بفتح السين ، وضماً خطأ ، وفتح الدال المهملة وإعجامها لا أصل له ، خلافاً
 لصاحب القاموس ، ومعناه السيد الموطأ الأكناف .

قال المبرد فى أول الكامل^(١) : « معنى موطأ الأكناف : أن ناحيته

(١) الكامل ص ٣ ليسبك .

يتمكن فيها صاحبها^(١) غير مؤذَى ولا ناب به موضعه . والتوطئة : التذليل والتمهيد ، يقال دابة وطىء افتى ، وهو الذى لا يجرُّك راكبه فى مسيره ؛ وفراش وطىء ، إذا كان وثيراً لا يؤذى جنب النائم عليه .

قال أبو العباس : حدثني العباس بن الفرغ الرياشى قال : حدثني الأصمى قال : قيل لأعرابى ، وهو المنتجع بن نبهان : ما السَّيدع ؟ فقال : السَّيد الموطأ الأكناف . وتأويل الأكناف : الجوانب ، يقال فى المثل : فلان فى كنف فلان كما يقال فلان فى ظل فلان وفى ذراً فلان^(٢) وفى حيز فلان . انتهى .

والثقة : مصدر وثقت به أثق بكسرهما : إذا ائتمنته . والأخ يستعمل بمعنى الملازم والمداوم . والحقيقة : ما يحقُّ على الرجل أن يحميه . والباسل : الشجيع الشديد الذى يتمتع أن يأخذه أحدٌ فى الحرب ؛ والمصدر البسالة ، وفعله بسل بالضم . وأراد بصاحب هذه الصفات الفاضلة محمداً صلى الله عليه وسلم . (وما ترك قوم لا أبالك سيِّداً يحوطُ الذُّمارَ غير ذرِّبٍ مؤا كل)

ما استفهامية تعجبية مبتدأ عندسيويوه وترك خبر المبتدأ ، وعندالأخفش بالعكس . وقوله : لا أبالك ، يستعمل كناية عن المدح والذم ، ووجه الأوّل : أن يراد نفي نظير المدوح بنفى أبيه ، ووجه الثانى : أن يراد أنه مجهول النسب ، والمعنيان محتلمان هنا . والسَّيد من السيادة وهو المجد والشرف . وحاطه يحوطه حوطاً . رعاه وفى الصحاح : « وقولهم فلان حامى الذُّمار ، أى إذا ذميرَ وغضب حمى ، وفلان أمنع ذماراً من فلان . ويقال الذُّمار : ما وراء الرجل مما يحقُّ عليه أن يحميه ، لأنهم قالوا : حامى الذُّمار كما قالوا حامى الحقيقة .

(١) فى النسختين : « صاحبه » ، والصواب من الكامل .
(٢) بين هذا وتاليه فى الكامل : « وفى ناحية فلان » .

وسمى ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له ، ومثبت حقيقة لأنه يحقّ على أهلها الدفع عنها . وظلّ يتذمر على فلان : إذا تنكر له وأوعده . والذرب بفتح الذال المعجمة وكسر الراء ، لكنّه سكنه هنا ، وهو الفاحش البندى اللسان . والموايكل : اسم فاعل من واكلت فلاناً مواكلة : إذا أتكلت عليه واتكل هو عليك ، ورجل واكل بفتحتين ، وو كلة كهزمة ، وتكّلة ، أى عاجز يكل أمره إلى غيره ويتكل عليه .

(وأبيضٌ يُستسقى النعامُ بوجهه شمالَ اليتامى عصمةً للأراملِ)

أبيض : معطوف على سيّد المنصوب بالمصدر قبله ، وهو من عطف الصفات التى موصوفها واحد ؛ هكذا أعربه الزركشى فى نكته على البخارى للمسمى بالتفتيح لألفاظ الجامع الصحيح ، وقال : لا يجوز غير هذا . وتبعه ابن حجر فى فتح البارى ؛ وكذلك الدماميني فى تعليق المصاييح على الجامع الصحيح ، وفى حاشيته على معنى اللبيب أيضاً . وزعم ابن هشام فى المعنى : أن أبيض مجرور بربّ مقدره وأنها للتقليل . والصواب الأول ؛ فإن المعنى ليس على التنكير ، بل الموصوف بهذا الوصف واحدٌ معلوم . والأبيض هنا بمعنى الكرم . قال السمين فى عمدة الحفاظ : عبر عن الكرم بالبياض ، فيقال : له عندى يدبيضاء أى معروف ؛ وأورد هذا البيت . والبياض أشرف الألوان ، وهو أصلها إذ هو قابل لجميعها ، وقد كنى به عن الشؤرر والبشر ، وبالسواد عن النعم . ولما كان البياض أفضل الألوان قالوا : البياض أفضل ، والسواد أهول ، والحمة أجمل ، والصفرة أشكل .

ويستسقى بالبناء للمفعول ؛ والجملة صفة أبيض . والشمال : العباد والملجأ والمطعم والمعنى والكافى . والعصمة : ما يعتصم به ويتمسك ، قال الزركشى : يجوز فيهما النصب والرفع . والأرامل جمع أرملة وهى التى لا زوج لها ،

لافتقارها إلى من ينفق عليها ؛ وأصله من أرملَ الرجل : إذا نفد زاده وافتقر ، فهو مرمل ، وجاء أرملُ على غير قياس . قال الأزهرى : لا يقال للمرأة أرملة إلا إذا كانت فقيرة ، فإن كانت موسرة فليست بأرملة ؛ والجمع أرامل ، حتى قيل رجل أرمل إذا لم يكن له زوج . قال ابن الأنبارى : وهو قليل ؛ لأنه لا يذهب ^(١) بفقده امرأته ، لأنها لم تكن قيِّمة عليه . وقال ابن السكيت : الأرامل : المساكين ، رجلاً كانوا أو نساء .

قال السهيلي في الروض الأنف ^(٢) : « فإن قيل : كيف قال أبو طالب : وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ، ولم يره قطّ استسقى به ، إنما كانت استسقاءته عليه الصلاة والسلام بالمدينة في سفر وحضر ، وفيها شوهد ما كان من سرعة إجابة الله له ؟ فالجواب : أن أبا طالب قد شاهد من ذلك في حياة عبد المطلب مادله على ما قال » انتهى .

ورده بعضهم ^(٣) بأن قضية الاستسقاء متكررة ؛ إذ واقعة أبي طالب كان الاستسقاء به عند الكعبة ، وواقعة عبد المطلب كان أولها أنهم أمروا باستلام الركن ثم بصمودهم جبل أبي قبيس ليدعوا عبد المطلب ومعه النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمن القوم ؛ فسقوا به .

قال ابن هشام في السيرة : « حدثني من أثق به قال : أقحط أهل المدينة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك إليه ، فصعد رسول الله

(١) ش : « لأنه يذهب » ، صوابه في ط واللسان (رمل ٣١٧) حيث نقل نص ابن الأنبارى . وفيه : « لأن الرجل لا يذهب زاده بموت امرأته إذا لم تكن قيِّمة عليه » .

(٢) الروض ١ : ١٧٩

(٣) هو ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ . أنظر شرحه للهمزية بعد فراغه من تفسير قول البوصيرى :

وإذا حلت الهداية قلباً . . . نشطت في العبادة الأعضاء

٢٥٨

صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى ، فالبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الفرق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حوالينا ولا علينا ! فانجاب السحابُ عن المدينة فصار حوالينا كالإكليل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره . فقال له بعض أصحابه (وهو على رضى الله عنه) : كأنك أردت يارسول الله قوله :

وأبيضُ يستسقى الغمامُ بوجهه . . البيت

قال أجل ! ، انتهى .

وبتصديق النبي صلى الله عليه وسلم كونَ هذا البيت لأبى طالب — وعليه اتفق أهل السير — سقط ما أورده الدميرى في شرح المنهاج في باب الاستسقاء عن الطبرانى وابن سعدٍ : أن عبد المطلب استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فسقوا ، ولذلك يقول عبد المطلب فيه بمدحه .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه . . البيت

قال ابن حجر الهيتمى في شرح الهمزية : « وسبب غلط الدميرى في نسبة هذا البيت لعبد المطلب : ان رقيقة (براء مضمومة وقافين) بنت أبى صيفى بن هاشم ^(١) ، وهى التى سمعت الهاتف فى النوم أوفى اليقظة — لما تابعت على قریش سنون أهلكتهم — يصرخ : يا معشر قریش ، إن هذا النبى المبعوث قد أظلتكم أيامه ، فخيلاً بالحيا والخصب . ثم أمرهم بأن يستسقوا به ، وذكر كيفية يطول ذكرها . فلما ذكرت الرواية فى القصة أنشأت تمدح النبى صلى الله عليه وسلم بأبيات آخرها :

(١) فى النسختين : « هشام » تحريف ، صوابه فى شرح الهمزية

وجهمرة ابن حزم ١٤ وسيرة ابن سيد الناس ١ : ٣٩ .

مبارك الأمر يُستسقى الغمامُ به مافي الأنام له عِدل ولا خطر^(١)
 فإنَّ الدَّميري لما رأى هذا البيت في رواية قصة عبد المطلب التي رواها
 الطبراني - وهو يشبهه بيتَ أبي طالب إذ في كلِّ استسقاء الغمام به - توهمَ
 أن بيتَ أبي طالب لعبد المطلب . وإنما هو لُرُقِيقة المذكورة . والحكم عليه بأنه
 عين البيت المنسوب لأبي طالب ليس كذلك ، بل شتان ما بينهما . فتأملْ
 هذا المحلِّ فإنه مهم . وقد اغترَّ بكلام الدميري من لاخبرة له بالسير انتهى .
 (يلوذ به الهلاكُ من آل هاشمٍ فهمُ عنده في رحمة وفواضل)
 يلوذ صفة أخرى لموصوفٍ سيد . والهلاكُ : الفقراء والصعاليك الذين
 يتتابون الناس طلباً لمعرفتهم من سوء الحال ! وهو جمع هالك ، قال جميل :
 أبيتُ مع الهلاكِ ضيفاً لأهلها وأهلٍ قريبٌ موسعون ذوو فضلٍ
 وقال زياد بن حميل :

ترى الأراميل والهالكُ تتبعهُ يَسْتَنُّ منه عليهم وإيلُ رذمُ
 (جَزَى اللهُ عِنا عبدَ شمسٍ ونوفلاً عقوبةً شرِّ عاجلاً غير آجلٍ)
 نوفل هو ابن خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العزَّى بن قُصَيٍّ ، وهو ابن العدوية ؛
 وكان من شياطين قريش ، قتله علي بن أبي طالب يوم بدر .

(١) قبله ، كما في سيرة ابن سيد الناس :

بشبية الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوز المطر
 فجاد بالماء جوني له سبيل دان فعاشت به الأنعام والشجر
 منا من الله بالميمون طائره وخير من بشرت يوما به مضر
 وكان عبد المطلب قد خرج للاستسقاء ومعه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو غلام .

(بميزان قسط لا يخس شعيرة^(١) له شاهد من نفسه غير عائل)
بميزان متعلق بمجزى الله . والقسط بالكسر : العدل . وخس يخس من
باب ضرب : إذا نقص وخف وزنه فلم يعادل ما يقابله . وله أى للميزان ،
شاهد أى لسان من نفسه^(٢) ، أى من نفس القسط ، غير عائل صفة شاهد
أى غير مائل ، يقال عال الميزان يعول : إذا مال ؛ كذا فى العباب وأنشد
هذا البيت كذا :

بميزان صدق لا يغل شعيرة له شاهد البيت^(٣)
(ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قصي فى الخطوب اوائل)
الصميم : الخالص من كل شيء . والذؤابة : الجماعة العالية ، وأصله الخصلة
من شعر الرأس .

(وكلّ صديق وابن أخت نعمة لعمرى ، وجدنا غيبة غير طائل)
الغيب بالكسر : العاقبة . ويقال هذا الأمر لا طائل فيه ، إذا لم يكن فيه
غناء ومزية ؛ مأخوذ من الطول بمعنى الفضل .

(سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة برأه إلينا من معة خاذل)
قال السهيلي : « يقال قوم برأ بالضم وبرأ بالفتح وبرأ بالكسر :
فأما برأ بالكسر فجمع برىء مثل كريم وكرام ، وأما برأ فصدر مثل سلام ،
والهمزة فيه وفى الذى قبله لام الفعل ، ويقال رجل برأ ورجل برأ ، وإذا
كسرتها أو ضمنت لم يجز إلا فى الجمع ، وأما برأ بضم الباء فالأصل فيه برأء

(١) فى الديوان : « لا يفيض شعيرة » . وفى حواشيه : أنها فى
رواية « يحص » وفى الروض الأنف ١ : ١٧٨ : « يخس شعيرة ، أى
ينقص . والحسيس : الناقص من كل شيء . ويروى فى غير السيرة :
« يحص بالصاد المهملة ، من حص الشعر ، إذا أذهب » .

(٢) ط : « أى ميزان من نفسه » ، صوابه فى ش

(٣) يغل ، من الغلول ، وهو الاختلاس . وفى ط : « يقل » محرف .

مثل كرماء واستنقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الأولى ، وكان وزنه فعلاء فلما حذفوا التي هي لام الفعل صار وزنه فعاء وانصرف لأنه أشبه فعالا . والمعقاة بفتح الميم : مصدر بمعنى العقوق .

(ونعم ابنُ أختِ القوم غير مكذِّبٍ زهيرٌ حساماً مفرداً من حمائل) قال ابن هشام في السيرة : « زهير هو ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم^(١) ، وأمه : عاتكة بنت عبد المطلب » انتهى .

زهير هو المخصوص بالمدح مبتدأ ، وجملة نعم ابن أخت القوم هو الخبر ، وغير مكذِّبٍ بالنصب حال من فاعل نعم وهو ابن . ومكذِّبٍ : على صيغة اسم المفعول ، يقال كذَّبته بالتشديد : إذا نسبته إلى الكذب ووجدته كاذباً ، أى هو صادق فى موَدِّته لم يَلْفَ كاذباً فيها . والحسام : السيف القاطع ، وهو منصوب على المدح بفعل محذوف أى يشبه الحسام المسلول فى اللَّمضاء . ورواه العيني فى شرح شواهد الألفية : (حسامٌ مفردٌ) برفعهما وقال : «حسام صفة زهير ، وقوله مفرد من حمائل صفة للحسام » وهذا على تقدير صحّة الرواية خبَطُ عشواء ؛ فإن زهيراً علماً وحساماً نكرة ! والمفرد : المجرد . والحمائل : جمع حمالة وهى علاقة السيف ، مثل المحمّل بكسر الميم ، هذا قول الخليل ، وقال الأصمى : حمائل السيف لا واحد لها من لفظها ، وإنما واحدها محمّل كذا فى العباب .

وهذا البيت استشهد به شراح الألفية على أن فاعل « نعم » مظهر مضاف إلى ما أضيف إلى المعرف باللام .

(أشم ، من الشمُّ البهاليل يتنى إلى حسبٍ فى حومة المجد فاضل)

(١) فى النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وانظر ما أسلفت من التحقيق فى ص ٢٧٢ طبعة أولى .

الشمم : ارتفاع فى قسبة الأنف مع استواء أعلاه ، وهذا مما يُمدح به ، وهو أشمّ من قومٍ شمّ والبهايل : جمع بهلول بالضم ، قال الصاغاني : والبهلول من الرجال : الضحّاك ، وقال ابن عبّاد : هو الحبيّ الكريم . وينتسب : ينتسب . وفاضل بالضاد المعجمة صفة حسّب .

(لعمري ، لقد كُفّفتُ وجداً بأحمدٍ وإخوته دأبّ المحبِّ الموصلِ)

٢٦٠

كُفّفتُ بالبناء للمفعول والتشديد : مبالغة كُفّفتُ به كُفنا من باب تعب : إذا أحببته وأولمت به ؛ ووجداً أى كلفَ وجد ، يقال وجدتُ به وجداً : إذا حزنتُ عليه . وبأحمد متعلق بكُفّفتُ ؛ وهو اسم نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم — ويجوز أن يكون من كُفّفته الأمر فتكلفه ، مثل حملته فتحمله وزنا ومعنى مع مشقة ، فوجداً مفعوله الثانى ؛ وبدون التضعيف متعدّ لواحد ، يقال كُفّفتُ الأمرَ من باب تعب : حملته على مشقة . وأراد بإخوته أولاده جعفرًا وعقيلًا وعليًّا رضى الله عنهم ؛ فإن أبا طالب كان عمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، والعمّ أب فأولاده إخوة النبي صلى الله عليه وسلم . ودأبّ مصدر منصوب بفعله المحذوف أى ودأبت دأب المحبّ ، يقال فلان دأب فى عمله : إذا جدّ وتعب .

(فلا زالَ فى الدنيا جَمالاً لأهلها وزيناً لمن ولّاه ذبّ المشاكرِ)

الذّبّ : الدفع ؛ والمشاكل : جمع مُشكلة .

(فمن مثله فى الناس ! أى مؤمّل إذا قاسه الحكماء عند التفاضل !)

« أى » هى الدالة على الكمال ، خبر مبتدأ محذوف أى هو ؛ والمؤمّل الذى يُرجى لكلّ خير ؛ والتفاضل بالضاد المعجمة ، وهو التغالب بالفضل .

(حلِيمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائشٍ يُوالى إلهماً ليس عنه بغافلٍ)

أى هو حليم . والطَّيِّش : النزق والخفّة : ويوالى إلها أى يتخذها ولياً ، وهو فعل بمعنى فاعل . من وليه : إذا قام به . ومنه : (اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) .

(فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ وَأَظْهَرَ دِينًا حَقَّهُ غَيْرِ نَاصِلٍ)
الحقّ : خلاف الباطل ، وهو مصدر حقّ الشيء من باب ضرب وقتل :
إذا وجب وثبت . والناصل : الزائل المضحلّ ، يقال فصل السهم : إذا خرج منه النصل ؛ ونصل الشعر ينصل نصولاً : زال عنه الخضاب .

(فَوَاللَّهِ ، لَوْلَا أَنْ أُجِئْتُ بِسُبَّةٍ تُجْرُ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْقِبَائِلِ
لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرِ قَوْلِ التَّهَازُلِ)
تقدّم شرحهما أولاً^(١)

(لَقَدْ عَلِمُوا أَنْ ابْنَنَا لَا مَكْدَبَ لَدِينَا وَلَا يُعْنَى بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ)
في النهاية : « يقال عُنيت بحاجتك أعني بها فأنا بها معنى ، وعُنيت بها فأنا عانٍ ، والأول أكثر ، أى اهتمت بها واشتغلت » انتهى . وهو من باب تعب .

(فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدُ فِي أَرْوَمَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا سَوْرَةُ الْمَتَاوَلِ)
تنوين أحمد للضرورة . والأرومة بفتح الهمزة وضم الراء المهملّة : الأصل .
والسورة بالضم : المنزلة ، وبفتح السين السطوة والاعتداء . والمتناول من الطول بالفتح ، وهو الفضل ، وهذا بالنسبة إلى المنزلة ؛ أو من تناول عليه :
إذا قهره وغلبه ، وهذا بالنسبة إلى السطوة .

(١) انظر ما سبق في ص ٥٦ من هذا الجزء

(حَدِثْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيَّتِهِ وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذَّرَا وَالْكَلاَكلِ)

٢٦١

حَدِبٌ عَلَيْهِ كَفْرَحٌ وَتَحَدَّبَ عَلَيْهِ أَيْضاً بِمَعْنَى تَعَطَّفَ عَلَيْهِ ، وَحَقِيقَتُهُ جَعَلَ نَفْسَهُ كَالْأَحَدِ بِالْإِنْخِاءِ أَمَامَهُ لِيَتَلَقَّى عَنْهُ مَا يُؤْذِيهِ . وَدُونَهُ أَمَامَهُ . وَالذَّرَا بِالضَّمِّ : أَعَالَى الشَّيْءِ ، جَمْعُ ذَرْوَةٍ بِكَسْرِ الذَّالِ وَضِمِّهَا . وَالْكَلاَكلِ : جَمْعُ كَلِّكَ كَجَعْفَرٍ ، بِمَعْنَى الصَّدْرِ .

(تَنْبِيْه)

رواية هذه القصيدة كما سطرت نقلتها من سيرة الشامي^(١) ، ورواها ابن هشام في السيرة أزيد من ثمانين بيتاً^(٢) ، ومطلعها عنده :
ولما رأيت القوم لاوَدَّ فيهم وقد قطعوا كُلَّ العُرَى والوسائل
ولم يذكروا البيتين الأولين مطلع القصيدة في رواية الشامي ، ولا تعرض لها السهيلي بشيء .

أبو طالب

و (أبو طالب) هو عم النبي صلى الله عليه وسلم وناصره . ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وثلاثين سنة . ولما مات عبد المطلب وصى بالنبي صلى الله عليه وسلم إليه ، فكفله وأحسن تربيته ؛ وسافر به إلى الشام وهو شاب ؛ ولما بعث صلى الله عليه وسلم قام بنصرته وذب عنه من عاداه ، ومدحه عدة مدائح .

واسمه عبد مناف على المشهور ، واشتهر بكنيته ؛ وقيل : اسمه عمران ،

(١) هو محمد بن علي بن يوسف الشافعي الشامي المتوفى سنة

٦٠٠ . انظر كشف الظنون ٢ : ٣٩

(٢) وفي رواية أبي هفان لديوانه ١٠٩ بيتاً .

وقيل : شَيْبَة . قال الواقدي : وتوفى أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة ، وهو ابن بضع وثمانين سنة .

واختلف في إسلامه ، قال ابن حجر : رأيتُ لعلِّي بن حمزة البصرى جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب ، وزعم أنه كان مسلماً ومات على الإسلام ، وأن الحشوية تزعم أنه مات كافراً ، واستبدلّ لدعواه بما لا دلالة فيه . انتهى .

ومن شعره قوله :

ودعوتني وزعمت أنك صادقٌ ولقد صدقتَ وكنْتَ قبلُ أميناً
ولقد علمتُ بأنَّ دين محمدٍ من خير أديان البرية دينا
ومن شعره الذي قاله وهو في الشَّعب :

ألا أبلغنا عني على ذاتِ بيننا لؤياً وخصماً من لؤيِّ بني كعبِ
ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً نبياً كموسى خُطَّ في أوَّل الكتبِ
وأنَّ عليه في العباد مودَّةً وخيرَ فيمن خصَّه الله بالحبِّ^(١)

وهي قصيدة جيِّدة على هذا الأسلوب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون^(٢) :

(١) كذا في النسختين . وفي السيرة والروض الأنف ١ : ٢٢١ :
« ولا خير ممن خصه الله بالحب » . وقد أفاض السهيلي في تخريج البيت على هذه الرواية

(٢) ابن يعيش ١ : ١١٦ والأغاني ١٤ : ٤٠ ، ٤١ والحماسة ٨٧٥
بشرح المرزوقي ، ومعجم البلدان (راوند) ومعجم ما استعجم (خزاق)
وشرح الشريشي للمقامات ٢ : ١٨٧ وسيرة ابن سيد الناس ١ : ٧٢
وفتوح البلدان للبلاذري ٤٥٤

٩٢

﴿ أَجِدُّ كَمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَا كَمَا ﴾

على أن (جِدُّ كَمَا) ليس مصدرًا مؤكِّدًا لقوله : (لا تقضيان) بل هو إمَّا منصوب بنزع الخافض ، وإمَّا حال ، وإمَّا مصدرٌ حذف عامله وجوبا .

أما كونه ليس مؤكِّدًا لمضمون الجملة بعده فلشئتين : الأولى : أن قوله أَجِدُّ كَمَا لو جعل مؤكِّدًا لمضمون ما بعده لكان مؤكِّدًا لمضمون المفرد وهو الفعل فقط ، لا لمضمون الجملة ، كما بيَّنه الشارح . والثاني : أنه إنمَّا يكون المصدر مؤكِّدًا لغيره إذا أكَّد معني القول الذي هو مضمون الجملة ، ولا يجوز أن يقدَّر أَجِدُّ كَمَا أقول لا تقضيان ، لفساد المعنى ؛ لأن القول من التكلم ، وعدم القضاء من المخاطب .

٢٦٢

وأما كونه منصوبا بنزع الخافض فلأنه في معني « حقا » ، وهو على تقدير في ، وجدك وحقا متقاربان معني ، فالأنسب تقاربهما في الإعراب أيضا .

وأما كونه حالا فمعناه : لا تقضيان كرا كما جادَّين ، فعامل الحال الفعل الذي بعدها ، وصاحبها ضمير التثنية .

وأما الثالث فهو مؤكِّد لنفسه ؛ لأنه أكَّد مضمون المفرد لا مضمون الجملة ، لأنه أكَّد الفعل بدون الفاعل ، والفعل يدلّ وحده على الحدث والزمان . هذا محصل كلامه . والحالية لا تطرد في كل موضع ، ولهذا ذهب الإمام المرزوقي في شرح فصيح ثعلب ، إلى أن انتصاب أَجِدُّ كَمَا إمَّا بنزع الخافض وإمَّا بفعله المحذوف .

والمفهوم من كلام ابن جنى على هذا البيت في إعراب الحماسة : أن أَجِدُّ كَمَا منصوب بفعله المحذوف . لكن جعله جملة لا تقضيان حالا غير جيد ، لأنها مقيدة وجِدُّ كَمَا قيد لها ، والمقيد هو أصل الكلام . ثم جوابه عن إيراد

على جعله الجملة حالاً لأنها مصدرّة بعلم الاستقبال ، بأن الشاعر أراد امتداد الحال فلما لاحظ حال الاستمرار والاستقبال أتى بلا ، غير صحيح ؛ فإن لا ليست للاستقبال على الصحيح ، والمضارع المنقُثُ بها يقع حالاً نحو : (ما لكم لا ترجون لله وقارا) . وقد تعسف أيضاً في نحو « أجِدَّكَ لا تفعلُ » بأنه على إرادة استمرار حكاية الحال الممتدة فيما مضى .

قال أبو حيان في الارشاف : ولا تفعلُ عند أبي على حالٍ أو على إضمار أن نخذف أن وارفع الفعل .

واعلم أن صنيع الشارح المحقق ، فيه ردٌّ لمن جعل — كابن الحاجب — أجِدَّكَ لا تفعل كذا ، من قبيل المصدر المؤكّد لغيره ، قال ابن الحاجب في الإيضاح : « أصله لا تفعل كذا جدياً ، لأن الذي ينبغى الفعل عنه يجوز أن يكون بجدّ منه ويجوز أن يكون من غير جدّ فاذا قال : جدياً فقد ذكر أحد المحتملين ؛ ثم أدخلوا همزة الاستفهام إيذاناً بأن الأمر ينبغى أن يكون كذلك ، على سبيل التقرير ؛ فقدّم المصدر من أجل همزة الاستفهام فصار : أجِدَّكَ لا تفعل ، ثم لما كان معناه تقرير أن يكون الأمر على وفق ما أخبر صار في معنى تأكيد كلام المتكلم ، فيتكلم به من يقصد إلى التأكيد وإن كان ما تقدم هو الأصل الجارى على قياس لغتهم . ويجوز أن يكون معنى أجِدَّكَ في مثله : أفعله جدياً منك ، على سبيل الإنكار لفعله جدياً ، ثم نهاه عنه أو أخبر عنه بأنه لا يفعل ، فيكون أجِدَّكَ تأكيداً لجملة مقدرة دلّ سياق الكلام عليها . وما يدلّ على أنهم يقولون أفعله جدياً قولُ أبي طالب :

إذن لا تبعناه على كل حالة . . البيت »

هذا كلامه . وقوله « ثم نهاه عنه » يفهم منه أن أجِدَّكَ يقع بعدها النهى ،

وكذا قول بعضهم ، أَجْدَكَ هل تفعل كذا ، يفهم منه أن الاستفهام يقع بعده .
وقد قال الشارح المحقق : إن أَجْدَكَ لا يستعمل إلا مع النفي . ولم أر هذا
التقييد لغيره ، وظاهره : سواء كان النافي لا أو ما أو لن ؛ كقوله :

أَجْدَكَ لَنْ تَرَى بِشُعَلِيَّاتٍ وَلَا بِيَدَانٍ نَاجِيَةً ذَمُولًا^(١)
أو لم ، كقول الأعشى :

أَجْدِكَ لَمْ تَقْتَمِضْ لَيْلَةً فَتَرَقَدَهَا مَعَ رُقَادِهَا

فإن قلت : قد وقع بعدها الاستفهام في هذا البيت الذي أورده ثعلب
في فصيحه وهو :

أَجْدِكَ مَا لَعِينِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّ جَفُونَهَا فِيهَا كِلَامٌ

قلت : النفي الذي يقع بعد أَجْدَكَ موجود وهو قوله لا تنام ؛ والاستفهام
الثاني سؤال عن علة عدم نوم عينه ، ومثله قول كعب بن مالك الصحابي
رضي الله عنه في غزوة الطائف :

أَجِدُّهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ لَنَا عَرِيْفًا^(٢)

يَجْبُرُهُمْ بِأَنَا قَدْ جَمَعْنَا عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالْبُحْتِ الطَّرُوفَا^(٣)

وفي الارتشاف : ولا يستعمل أَجْدَكَ إلا مضافا ، وغالبا بعده لا أو لم
أو لن . وفي النهاية لابن الخطيب قال الأعشى :

(١) للمرار بن سعيد الفقي كما يفهم من اللسان (نشخ ٢٣٩) .
وأنشده ثعلب في مجالسه ١٥٩ وياقوت في (ثعلبيات) بدون نسبة .
وئعيلبات وبيدان : موضعان .

(٢) ش : « من الا . . . » وتكملة « الأقوام » من ط والسيرة ٨٧٠
وفيها أيضا : « بنا عريفا » .

(٣) في السيرة : « والتجب الطروفا »

* أَجْدَكَ وَدَعْتَ الدُّمْحَى وَالْوَلَانِدَا (١) *

وَدَعْتَ مَوْجِبٌ ، وَجَاءَ مَعَ لَا كَثِيرًا . ١ هـ

وقد ذكر صاحب الصحاح وغيره : أن أَجْدَكَ يجوز في جيمه الكسر والفتح ، لكن الكسر هو الفصيح ، ولهذا قال ثعلب في فصيحه : وما أتاكَ أَجْدَكَ فكسور وما أتاكَ وَجْدَكَ فمفتوح (٢) . وهو من الجِدِّ ضد الهزل ، وأصله من الجِدِّ في الأمر بمعنى الاجتهاد فيه ، لأنّ الهازل لا يبذل الاجتهاد في شيء . وأغرب صاحب القاموس حيث جعله من جاده بمعنى حاققه ، ثم قال « وَأَجْدَكَ لَا تَفْعَلْ ، لَا يُقَالُ إِلَّا مُضَافًا ، وَإِذَا كَسَرَ اسْتَحْلَفَهُ بِحَقِيقَتِهِ ، وَإِذَا فَتَحَ اسْتَحْلَفَهُ بِبَيْخَتِهِ » انتهى . وهذا شيء انفرد به ، وكأنه جنح لما ذهب إليه الشلوّيين حيث زعم أن فيه معنى القسم ، ولذلك قدّم .

وهذا المصراع من شعر لُقْسَ بن ساعدة . وهو :

« خَلِيلِي هُبًّا طَالَمَا قَدَّرَقْدَتَمَا « أَجْدَكَ كَمَا لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكَمَا »
 أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بِسَمْعَانِ مَفْرَدًا وَمَالِي فِيهِ مِنْ خَلِيلٍ سِوَا كَمَا
 مَقِيمٌ عَلَى قَبْرِي كَمَا لَسْتُ بَارِحًا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يَجِيبُ صَدَا كَمَا
 أَبْكِي كَمَا طَوَّلَ الْحَيَاةَ ، وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَيَّ ذِي لَوْعَةٍ أَنْ بَكَ كَمَا
 كَأَنَّكَ ، وَالْمَوْتَ أَقْرَبُ غَائِبٌ (٣) بِرُوحِي فِي قَبْرِي كَمَا قَدَّرَأَتَا كَمَا »

(١) ط : « والولاند » ، صوابه في ش والديوان ٤٨ . وعجزه :

وأصبحت بعد الجور فيهن قاصدا *

(٢) نص الجوهري : « قال ثعلب : ما أتاكَ في الشعر من قولك

أجدك فهو بالكسر ، فاذا أتاكَ بالواو وجدك فهو مفتوح » .

(٣) في الأغاني وشرح المقامات : « أقرب غاية » .

أَمِنْ طُولِ نَوْمٍ لَا تَجِيْبَانِ دَاعِيَا كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَا كَمَا
فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وَقَايَةً لَجُدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَا كَمَا (١)

في سيرة ابن سيّد الناس بسنده إلى ابن عباس في حديث الجارود ابن عبد الله لما قدم مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وسلم وسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن قس بن ساعدة ، والحديث طويل ، إلى أن قال ابن عباس : وقام رجل أشدق أجش الصوت فقال : لقد رأيت من قس عجبا : خرجت أطلب بعيراً لي حتى إذا عَسَمَس الليلُ وكاد الصبح أن يتنفس ، هتف بي هاتف يقول :

يَا أَيُّهَا الرَّاقِدُ فِي اللَّيْلِ الْأَحْمَ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا فِي الْحَرَمِ
مِنْ هَاشِمٍ أَهْلُ الْوَقَارِ وَالْكَرَمِ يَجْلُو دُجْنَاتِ اللَّيَالِي وَالْبَهَمِ

قال : فأدرت طرفي فما رأيت [له (١)] شخصا ، فأنشأت أقول :

٢٦٤

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ فِي دُجَى الظُّلَمِ (٢) أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ طَيْفِ أُمِّ
بَيْنَ هَذَاكَ اللَّهُ ، فِي لَحْنِ السَّكِيمِ مَنْ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ تَقْتَمِ
فَإِذَا أَنَا بِنَحْضَةٍ وَقَائِلٍ يَقُولُ : ظَهَرَ النُّورُ ، وَبَطَلَ الزُّورُ ، وَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَبُورِ ؛ صَاحِبَ النَّجِيبِ الْأَحْمَرِ ، وَالتَّاجِ وَالْمَغْفَرِ ،
وَالوَجْهَ الْأَزْهَرِ ، وَالْحَاجِبَ الْأَقْرَ ، وَالطَّرْفَ الْأَحْوَرِ ؛ صَاحِبَ قَوْلِ شَهَادَةِ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ فَذَاكَ مُحَمَّدَ الْمَبْعُوثِ إِلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ ، أَهْلَ الْمَدْرِ وَالْوَيْرِ . ثُمَّ أَنْشَأْتُ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقْ الْخَلْقَ عَبَثًا

(١) التكملة من مخطوطة عيون الأثر لابن سيّد الناس رقم ١٧٦

تاريخ بدار الكتب وفي المطبوعة من عيون الأثر كما هنا .

(٢) الذي في سيرة ابن سيّد الناس : « داجي الظلم »

(٦) خزنة الأدب ج ٢

ولم يُخَلِّنا سُدَى من بعد عيسى واكثر
 أرسل فينا أحدا خيرا نبي قد بعث
 صلى عليه الله ما حج له ركب وحث

قال : ولاح الصباح فاذا أنا بالفنيق ، يشقشق إلى النوق ؛ فلكت
 خطامه وعلوت سنامه ؛ حتى إذا لغب فتزلت في روضة خصرة ؛ فاذا أنا بقس
 ابن ساعدة في ظل شجرة ، وبيده قضيب من أراك ينكت به الأرض
 وهو يقول :

يا ناعي الموت والأموات في جدث عليهم من بقايا بزهم خرق
 دعهم ، فإن لهم يوماً يصاح بهم فهم إذا انتهبوا من نومهم فرقوا
 حتى يعودوا لحال غير حالهم^(١) خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا
 منهم عراة ، ومنهم في ثيابهم : منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال : فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام ؛ وإذا [أنا^(٢)] بعين
 خراة في أرض خوارة ؛ ومسجد بين قبرين ، وأسدين عظيمين يلوزان به ؛
 وإذا بأحدهما قد سبق الآخر إلى الماء فتبعه الآخر يطلب الماء . فضربه
 بالقضيب الذي في يده وقال : ارجع نكلتك أمك ؛ حتى يشرب الذي ورد
 قبلك ؛ فرجع ثم ورد بعده . فقلت له : ما هذان القبران ؟ قال : هذان قبراً
 أخوين كانا لي ، يعبدان الله عز وجل معي في هذا المكان لا يشركان بالله
 عز وجل شيئاً ، فأدرهما الموت فقبرتهما ، وها أنا بين قبريهما حتى ألق
 بهما ثم نظر إليهما وجعل يقول :

(١) في عيون الأثر : « بحال غير حالهم »

(٢) من عيون الأثر .

خَلِيلِي هُبَا طَالَمَا قَد رَقَدْتَمَا أَجِدْكَ كَمَا لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا

... الأبيات السابقة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله قسًا ، إني أرجو أن يبعثه الله أمةً وحده . انتهى .

الأمة : الشخص المنفرد بدين ، أي يُبعث واحداً يقوم مقام جماعة .
والأجشُّ : الغليظ الصوت . وعَسَمَس الليل : أدبر ، ويأتي بمعنى أقبل ، فهو ضدّ . والأحمّ : الأسود . والدُّجْنَةُ بضمتين وتشديد النون : الظلمة ، وكذلك البُهْمَةُ وجمعها بَهْمٌ . ولحن القول ، قال الأزهرى : هو كالعنوان والعلامة تشير بها فيفظن المخاطب لفرضك . والنجيب : الكريم من الإبل . والحاجب الأقر : أراد أنه مفروق ما بين الحاجبين فيكون أبلج نيراً . والفنيق : الفحل المكرم من الإبل الذي لا يُركب ولا يُهان لكرامته . ويشقشق : يهدر بشقشِقته . ولغِبَ : تعب . والعين الخمرارة : الغزيرة النَّبَع ، من الخمر وهو صوت الماء . والأرض الخوارة : اللينة السهلة ، من خار يخور : إذا ضعف .

٢٦٥

وهبًا : أمر مسند إلى ضمير الخليلين ، من الهبّ ، يقال هبّ من نومه من باب قتل : إذا استيقظ . وطالما : قال التبريزي في شرح الحماسة : إن جعلت ما مصدرية كتبت منفصلة ، وإن جعلت كافة فتصلة . والرقود : النوم في ليل أو نهار ، وخصّه بعضهم بنوم الليل ؛ والأوّل هو الحقّ ، ويشهد له المطابقة في قوله تعالى : (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ) قال المُسْرُون : إذا رأيتهم حسبتهم أيقاظًا لأن أعينهم مفتحة وهم نيام . وتقضيان : من قضيت وطرى : إذا بلغتْه ونلتْه . والسكرى : النوم ؛ قالوا : أوّل النوم النعاس ، والوسن ثقل النعاس ، ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس للعين ،

ثم الكَرَى والغَمَض وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان ، ثم الهجوع والهجوم ، وهو النوم الغريق .

وسَمَّان بفتح السين . موضع . وبارحاً بالموحدة والمهملة : فاعل من برح الشيء يبرح من باب تعب براحاً : إذا زال من مكانه . وطوال الليالي بفتح الطاء بمعنى الطُول بضمها ، وهو منصوب على الظرفية ؛ يقال : لا أكله طوال الدهر وطول الدهر ؛ وهما بمعنى ؛ يريد إنني مقيم أبداً . وأوبعني إلى ، أو بمعنى إلا ، ويجيب منصوب بأن بعدها . والصدى هنا بمعنى ما يبقى من الميت في قبره ، ومنه قول النمر بن تولب الصحابي رضى الله عنه :

أعاذل ، إن يصيح صدأى بقفرة بعيداً نآنى صاحبي وقريبي
ترى أن ما أبقيت لم أك ربّه وأن الذى أفنقت كان نصيبي

وله معانٍ آخر : أحدها ذكر البوم ؛ ثانيها : حُشوة الرأس ، يقال لذلك الهامة والصدى ، وتأويل ذلك عند العرب فى الجاهلية : أن الرجل كان عندهم إذا قُتل فلم يدرك به النار ، أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهى الهامة والذكر الصدى — فيصيح على قبره : اسقونى اسقونى ! فإن قُتل قاتله كفّ ذلك الطائر . قال :

يا عمرو إن لا تدع شتى ومنقصبى أضربك حتى تقول الهامة أسقونى^(١)

ثالثها : ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بمسح من الأرض أو بقرب جبل . رابعها : بمعنى المطش ، مصدر صدى يصدى — والصدأ بالهمزة : صدأ الحديد وما أشبهه ، كذا فى الكامل للبرد .

(١) لذى الاصبع العدوانى فى المفضليات ١٦٠ . ويروى : وحيث

وأبكيكما ، قال الأصمعي : بكيت الرجل وبكيتته بالتشديد ، كلاهما إذا بكيت عليه . وما اسم استفهام مبتدأ ، والذي خبره ، أو بالعكس ؛ والمعنى : أى شيء الذى يرده البكاء على ذى اللوعة ؟ وهى الحرقه . وروى (ذى عولة) وهى رفع الصوت بالبكاء بمعنى العويل . أن بكاكما : ففتح الهمزة مصدرية ومؤولها فاعل يردّ ؛ وروى بكسر الهمزة ، فهى شرطية والجواب مدلول عليه بأبكيكما ، وفاعل يردّ ضمير مفهوم من أبكيكما وهو البكاء ، ويجوز أن يكون دلّ عليه قوله أن بكاكما . وقوله كأنكما الخ . كأنّ هنا للتقريب ، وجملة قد أتاكما خبر كأنّ ، وفاعل أتى ضمير الموت ، والظرفان متعلقان به ، وجملة والموت أقرب غائب ، اعتراضية . والعقار بالضم : الحمر .

٢٦٦

والفديّ بكسر الفاء وفتحها وبالقصر : مصدر فداء من الأسر يفديه : إذا استنقذه بمال ، واسم ذلك المال الفدية وهو عوّض الأسير ؛ وأما الفداء بالكسر والمدّ فمصدر فاديته مفاداة وفداء : أخذت فديته وأطلقته ؛ وقال المبرد : المفاداة : أن تدفع رجلاً وتأخذ رجلاً ، والفديّ : أن تشتريه ، وقيل هما واحد .

(تنبيه)

أورد أبو تمام فى الحماسة هذه الأبيات على غير هذا النمط وقال :
ذكروا ان رجلين من بنى أسد خرجا إلى أصبهان ، فأخيا بها دهقاناً
فى موضع يقال له راوند ، فمات أحدهما وبقى الآخر والدهقان ينادمان قبره
ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأساً ؛ فمات الدهقان فكان الأسدى
ينادم قبريهما ويشرب قدحاً ويصب على قبريهما قدحين ، ويترنم بهذا الشعر :

خليلي هباً طالما قد رقدتما البيت
 ألم تعلمنا ما لي براوند كلها ولا بجُزاق من صديق سوا كما ؟
 أصبُّ على قبريكا من مُدامة فإلا تنالاها تروُّ جُنا كما
 أقيم على قبريكا البيت
 وأبيكما حتى المات وما الذي البيت
 جرى النومُ بين الجلد والحم منكما كأنكما ساق عُقار سقا كما

وروى الأصبهاني في الأغاني بسنده إلى يعقوب بن السكيت ، أن هذا
 الشعر ليعسى بن قدامة الأسدي ، قديم قاشان وله نديمان ، فاتا فكان يجلس
 عند قبريهما وهما براوند بموضع يقال له خُزاق ، فيشرب ويصبُّ على القبرين
 حتى يقضى وطره ثم ينصرف ، وينشد وهو يشرب - وروى ما رواه
 أبو تمام ^(١) ، وزاد عليه .

« تحمّل من ينغي القفول وغادروا ^(٢) أخال كما أشجاه ما قد شجا كما
 وأى أخ يجفو أخاً بعد موته فليست الذي من بعد موت جفا كما
 أناديكا كيما نجيبا وتنطقا وليس جُباباً صوته من دعا كما
 قضيتُ بأني لا بحالة هالكٌ وأنى سيعروني الذي قد عرا كما »

وروى الأصبهاني أيضاً بسنده إلى عبد الله بن صالح البجلي ^(٣) أنه قال :

- (١) فيه نظر ، فان هناك تخالفا في الرواية وعدد الأبيات . انظر
 الأغاني ١٤ : ٤١
 (٢) ط : « العقول » ، صوابه في ش . وفي الأغاني : « من يهوى
 العقول » .
 (٣) وكذا في ش . وفي الأغاني عن البلاذري : « عبد الله بن صالح
 ابن مسلم العجلي » . ونحوه في فتوح البلدان للبلاذري ٤٥٤

بلغني أن ثلاثة نفرٍ من أهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجهه الحجاج إلى الديلم ، وكانوا يتنادمون ولا يخالطون غيرهم ، وإنتهم لعلّ ذلك إذ مات أحدهم ، فدفنه صاحبه ، فكانا يشريان عند قبره فإذا بلغه الكأسُ هراقها^(١) على قبره وبكيا . ثم إن الثاني مات فدفنه الباقي إلى جنب صاحبه ؛ وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب كأسين عليهما ويكي ويقول ثم ذكر الأبيات التي تقدم ذكرها ، وقال مكان (براوند) : (بقزوين^(٢)) . قال : وقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء .

قال الأصبهاني : وذَكَر العتبي عن أبيه أن الشعر للحزبن بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة ؛ وكان أحد نديميه من بني أسد ، والآخِرُ من بني حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصبُّ على قبره ويقول :

لا تُصَرِّدْ هامةً من كأسِها وأسقِه الحمرَ وإن كان قبرُ
كان حُرّاً ، فهوى فيمن هوى كلُّ عودٍ ذى شُعب ينكسرُ

٢٦٧

ثم مات الآخر فكان يشرب على قبريهما ويقول :

خليلي هباً طالما قدر قدتما . . الأبيات

وأما أبو عبيد في معجم ما استعجم ، وياقوت في معجم البلدان ، فقد نسبوا هذه الأبيات للأسدّيّ وذَكَرَا حكايته كأبي تمام ؛ ثم قال ياقوت : وقال بعضهم : إن هذا الشعر لقسّ بن ساعدة في خليلين له كانا وماتا . وقال آخرون

(١) ط : « هرق » ش « هرقا » ، صوابهما في الأغاني وفتوح

البلدان

(٢) في النسختين : « وقال : خزاق مكان براوند بقزوين » صوابه

من الأغاني ومن صنيع البلاذري

هذا الشعر لنصر بن غالب يرثى به أوس بن خالد | وأنسا^(١) | ، وزاد
في الأبيات وقص ؛ وهذه روايته بعد البيت الأول :

أجِدَّ كما ما ترثيان لموجع	حزين على قبريكا قد رثا كما
جَرى النوم بين العظم والجلد منكما	البيت
ألم تلعنا مائى براوند كلها	البيت
أصبُّ على قبريكا من مُدامة	فإلا تذوقاها تُروُّ نرا كما
ألم ترحمانى أننى صرت مفردا	وأنى مشتاق إلى أن أرا كما
فإن كنتما لا تسمعان فما الذى	خليلى ، عن سَمع الدعاء نها كما
أقيم على قبريكا لست بارحا	البيت
وأبكيكما طول الحياة وما الذى	البيت

قال ياقوت « راوند : بُلَيْدَة قرب قاشان وأصفهان ، قال حمزة : أصلها
راهاوند ، ومعناها الخير المضاعف . قال بعضهم : وراوند مدينة بالموصل
قديمة بناها راوند الأكبر بن بيوراسف^(٢) الضحاك . انتهى .

وخزاق بضم الخاء وبالزاي^(٣) المعجمتين وآخره قاف : موضع فى سواد
أصفهان . كذا فى المعجم لأبى عبيد ، وأنشد هذا البيت . ورأيت فى هامشه
يخط من يوثق به : خزاق اسم قرية من قرى راوند من أعمال أصفهان . والجنا
بضم الجيم وبالثناء المثناة : جمع جنوة مثلثة الجيم ، وهى الحجارة المجموعة ،

(١) التكملة من ياقوت

(٢) ط : « هراسف » ش : « شراسف » ، قال الميمنى : « والصواب

كما فى معجم البلدان : « بيوراسف ، وأصله بالفارسية بيورَ أسب »

(٣) فى النسختين : « والزاي » ، والتصحيح لاحمد تيمور .

والجسد . والدّهقان معرّب دِهجان^(١) ومعناه رئيس القرية ؛ وفي القاموس :
 الدهقان بالكسر والضم زعيم فلاحي العجم ، ورئيس الإقليم ، معرّب .
 وقوله « ألم تعلموا مالي .. الخ » ما : نافية ، قال ابن جني في إعراب الحماسة :
 « استعملها بعد العلم وهي مقتضية لمفعولها لما دخلها من معنى القسم ، فكأنه
 قال : والله مالي براوند من صديق غيركما وجاز استعمال العلم في موضع القسم
 من حيث كانا مثبتين مؤكّدين » انتهى .

قس
 ابن ساعدة

(قس بن ساعدة) إيدى بكسر الهمزة ، وإياد : حتى من معدّ بن عدنان .
 قال الذهبيّ : قس بن ساعدة أورده ابن شاهين وعبدان في الصحابة .
 وكذلك قال ابن حجر في الإصابة : ذكره أبو علي بن السكن وابن شاهين
 وعبدان المروزيّ وأبو موسى في الصحابة ، وصرح ابن السكن بأنه مات
 قبل البعثة .

وفي سيرة ابن سيّد الناس^(٢) بسنده إلى ابن عباس قال : قدم الجارود
 ابن عبد الله ، وكان سيّدا في قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
 والذي بعثك بالحقّ لقد وجدتُ صفتك في الإنجيل ، ولقد بشر بك
 ابنُ البتول ؛ فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك محمد رسول الله . قال : فأمن
 الجارود وآمن من قومه كلُّ سيّد . فسُرّ النبي صلى الله عليه وسلم بهم ،
 وقال : يا جارود ، هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسّاً ؟ قالوا :
 كلنا نعرفه يا رسول الله ، وأنا من بين [يدي^(٣)] القوم كنت أقفو أثره ،

(١) أصله بالفارسية « دِهكان » بالكاف الفارسية كما في معجم

استبنجاس ٥٤٩

(٢) سيرة ابن سيّد الناس ١ : ٦٩

(٣) التكملة من سيرة ابن سيّد الناس

كان من أسباط العرب^(١) فصيحاً ، عمر سبعمائة سنة ، أدرك من الحواريين
سمعان ، فهو أول من تآله من العرب - أي تعبد - كأني أنظر إليه يقسم
بالرب الذي هو له لِيَبْلُغَنَّ الكتابُ أجله وليوفينَّ كلَّ عامل عمله ؛
ثم أنشأ يقول :

هاج للقلب من جواه اذَّكارُ و ليالٍ خالهنَّ نهارُ
في أبيات آخرها :

والذي قد ذكرتُ دلَّ على الله نفوساً لها هدىً واعتبار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رسلك يا جارود ، فلست أنساه
بسوق عكاظ على جبل أوزق ، وهو يتكلم بكلام ما أظن أني أحفظه . فقال
أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، فإني أحفظه : كنت حاضراً ذلك اليوم
بسوق عكاظ فقال في خطبته : يا أيها الناس اسمعوا وعوا ، فإذا وعيتم فانتفخوا ،
إنه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكلُّ ما هو آت آت . . إلى آخر
ما أورده من الوعظ . انتهى .

والذي في كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني : عاش قس بن ساعدة
ثلاثمائة وثمانين سنة وقد أدرك نبينا صلى الله عليه وسلم ، وسمع النبي صلى الله
عليه وسلم ، وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من توكأ
على عصا ، وأول من قال أما بعد . وكان من حكماء العرب وهو أول من كتب
[من فلان^(٢)] إلى فلان ابن فلان .

وقال المرزباني : « ذكر كثير من أهل العلم أنه عاش ستمائة سنة » .

(١) جمع سبط ، وهو الحسن القدي .

(٢) التكملة من ش والمعمرين ٦٩ .

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين^(١) قساً وقومه وقال : إن له وقومه فضيلة ليست لأحد من العرب ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جملة بعكاظ وموعظته . . . وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه . وهذا شرف تعجز عنه الأمانى ، وتنقطع دونه الآمال . وإنما وفق الله ذلك لقس لاحتجاجه للتوحيد ؛ ولإظهاره الإخلاص ، وإيمانه بالبعث ومن ثم كان قس خطيب العرب قاطبة .

وفي نسبه خلاف . فقيل : قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر^(٢) (وقيل : حذافة بن زهر) بن إياد بن نزار . وقيل : هو قس بن ساعدة بن عمرو ابن عدى بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة بن الطشان^(٣) بن عوذ بن مناة ابن يقدّم بن أفضى بن دُعَمَى بن إياد . وقيل : هو ابن ساعدة بن عمرو بن شمر ابن عدى بن مالك والله أعلم^(٤) .

* * *

وأنشد بعده :

(أَحَقَّابِىْ أَبْنَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ تَهْدُدُّكُمْ إِيَّائِىَ وَسَطَ الْمَجَالِسِ)

- (١) هذا النقل تبع فيه البغدادي ما ذكره ابن حجر فى الإصابة فى ترجمة (قس) حرفا بحرف . وهو متصرف فيه كثيرا . انظر البيان ٥٢ : ١
- (٢) هذا النسب من المعمرين . وفى الإصابة : « بن جذامة بن زفر » .
- (٣) وهذا النسب من الأغانى ، وفيها : « وائلة بن الطشان بن زيد مناة بن تهمم » . الخ
- (٤) فى الاشتقاق ١٦٩ : « وايداد قدم خروجهم من اليمن فصاروا الى السواد ، فألت عليهم الفرس فى الغارة فدخلوا الروم فتنصروا وجهل الناس أنسابهم » .

على أن (حقاً) ظرف منصوب بتقدير (في)

وتقدم شرحه في الشاهد الرابع والستين من باب المبتدأ (١).

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه (٢):

٩٣ (دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسُورًا فَلَبِّيْ ؛ فَلَبِّيْ يَدَيَّ مِسُورِ)

على أن (لَبِّيْ) منِّي عند سيبويه لا مفرد كددي قلبت ألفها ياء
لَمَا أُضِيْفَتْ إِلَى الْمَضْرُوعِ ، خِلَافًا لِيُونُسَ ، بِدَلِيلِ بَقَاءِ يَأْتُمَا مِضَافَةً إِلَى الظَّاهِرِ
كَمَا فِي هَذَا الْبَيْتِ .

أما الأوّل فقد قال أبو حيان في الارتشاف : ذهب الخليل وسيبويه
والجمهور إلى أن لَبِّيْكَ تَنبِيْةٌ لَبٌّ . وحكى سيبويه عن بعض العرب لبٌّ على أنه
مفرد لَبِّيْكَ غير أنه مبني على الكسر كأمس ، وعلّق لقلّة تمكّنه ، ونصبه
نصب المصدر كأنه قال : إجابةً . وزعم ابن مالك أنه اسم فعل . وهو فاسد
لإضافته ؛ ويضاف إلى الظاهر تقول : لَبِّيْ زَيْدٌ ، وإلى ضمير الغائب قالوا :
لَبِّيْهِ . ودعوى الشذوذ فيهما باطلة . انتهى .

٢٦٩

وهذا مخالف لما قاله ابن هشام في المغني : أن شرط مجرور لَبِّيْ وسعدى
وحناني° (٣) ضمير الخطاب ، وشذّ :

(١) أنظر ما مضى ص ٤٠١ من الجزء الأول

(٢) سيبويه ١ : ٧٦ . وانظر العينى ٣ : ٢٨٧ وابن السجري

١ : ١١٩ . وشرح شواهد المغني للسيوطى ٣٠٧ واللسان (لب ٢٢٧)

(٣) ش مع أثر تصحيح : « وحنانا » ، وليس بشيء .

دعوني فيآلبي إذا هدرت لهم شقاشق أقوام فأسكتها بدري (١)
لعدم الإضافة (٢)، ونحو:

* لقلت لبيّه لمن يدعوني *

لإضافته إلى ضمير الغيبة، كما شدّ إضافته إلى الظاهر في قوله:

* فليّ فليّ يدي مسور *

وأما (الثاني) فهو اسم مفرد مقصور عند يونس . قال ابن جنّي في سرّ الصناعة : « أصله عنده لببٌ ووزنه فعَللٌ ، ولا يجوز أن تحمله على فعَلّ لقلة فعَلّ في الكلام وكثرة فعَلل ، فقلبت الباء التي هي اللام الثانية من لبب ياء هرباً من التضعيف ، فصار لبيّ ، ثم أبدل الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت لبّائم إنّها لما وصلت بالكاف في لببيك وبالهاء في لبيّه قلبت الألف ياء ، كما قلبت في عليّ ولديّ إذا وصلت بالضمير ، ووجه الشبه بينهما : انه اسم ليس له تصرفٌ غيره من الأسماء ، لأنه لا يكون إلا منصوباً

(١) جعلت في ش مع أثر تصحيح « هدرى » ، وهما روايتان .
ومن عجب أن الشنقيطي في نسخه من شرح شواهد المعنى للبغدادي ٢ : ٨٨١ نسخة دار الكتب رقم ٢ نحو ش يصححها أيضا بهذا الرسم مع أن البغدادي يقول في تفسيرها هناك : « وبدري : مبادري ومسارعتي لأدفع عنهم » .

(٢) أقول : فيه نظر ، فإن الذي يفهم من سياق كلام ابن هشام أن ذلك شاذ لإضافته إلى ضمير المتكلم ، كما أن البيت الآتي شاذ لإضافته إلى ضمير الغيبة ، وهما خلاف ضمير الخطاب . وقد صرح الأمير وكذا الدسوقي في حاشيتيهما على المعنى بأنه مضاف إلى ياء المتكلم . وقال الدسوقي : الذال ساكنة ، ووقعت في النسخ « اذا » بفتح الذال . فصدر البيت عندهما هكذا :

* دعوني فيآلبي إذ هدرت لهم *

ولا يكون إلا مضافاً ، كما أن إليك وعليك ولديك لا تكون إلا منصوبة
 المواضع ملازمة للإضافة ؛ فقلبوا ألفه ياء فقالوا : لبيك (١) كما قالوا : عليك .
 ونظير هذا كلا وكلنا في قلب ألفهما ياء متى اتصلت بضمير وكانت في موضع
 نصب أو جر ، ولم يقلبوا الألف في موضع الرفع ياء لأنهما بعداً برفعهما
 عن شبه عليك ولديك ، إذ كان لا حظاً لهن في الرفع . واحتج سيبويه
 على يونس فقال : لو كانت ياء إليك بمنزلة ياء عليك ولديك لوجب متى أضفتها
 إلى المظهر أن تقرأها ألفاً ، فلي في هذا البيت بالياء مع إضافته إلى المظهر دلالة
 على أنه اسم مثني .

وأجاب ابن جني في المحتسب : بأن من العرب من يبدل ألف المقصور
 في الوقف ياء فيقول : هذه عصي ورأيت حُبلي ؛ ومنهم من يبدلها واواً فيه
 أيضاً فيقول : هذه عصو وحُبلو ، وفي الوصل أيضاً نحو هذه حُبلو يا قتي ،
 ومنه قراءة الحسن : (يوم يدعو كل أناس) بضم الياء وفتح العين .
 وعلى هذا التخريج يسقط قول سيبويه عن يونس . قال أبو علي : يمكن يونس
 أن يقول : إنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، فكما يقول في الوقف : عصي وقتي ،
 كذلك قال : فلي ، ثم وصل على ذلك . هذا ما قاله أبو علي . وعليه يقال :
 كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه ؟ وجوابه أن ذلك
 قد جاء ، أنشد أبو زيد :

* ضخم نجارى طيب عنصري *

أراد عنصري ، فنقل الراء لنية الوقف ثم أطلق ياء الإضافة من بعد .

(١) في النسختين : « اليك » ، صوابه من سر الصناعة مخطوطة

وإذا جاز هذا التوهم مع أن المضاف إليه مضمر ، والمضمر المجرور لا يجوز
تصوّر انفصاله ، فجوازه مع المظهر أولى ، من حيث كان المظهر أقوى
من المضمر . ومثله قوله :

* ياليتها قد خرجت من فيه *

أراد : من فيه ، ثم نوى الوقف على الميم فنقلها على حدّ قولهم في الوقف :
هذا خالد وهو يجعل ، ثم أضاف على ذلك . ويروى : من فمّ بضم الميم أيضا ،
وفيه أكثر من هذا . انتهى .

٢٧٠

فوزن لبيك عندها^(١) فعليك ، وعند يونس فعلك .

واعلم أن الشارح جوز أن يكون أصل لبيك إما « إلباين » [حذف^(٢)]
منه [الزوائد وإما من لبّ بالمكان بمعنى أقام ، فلا حذف . وينبغي أن يكون
المأخوذ منه هنا ، فإنه لا تكلف فيه ، وفعله ووصفه ثابت ، أما الفعل فقد
روى الفضل بن سلمة في الفاخر : أنه يقال : لبّ بالمكان : إذا أقام فيه .
وأنشده قول الراجز :

* لبّ بأرض ماخطأها الغنم^(٣) *

وأما الوصف فقد قال صاحب الصحاح : ورجل لبّ أي لازم
للأمر ، وأنشده :

* لبّاً بأعجاز المطى لاحقا *

(١) يعنى الخليل وسيبويه .

(٢) هاتان من ط ، وقد سقطتا من ش دون تبييض .

(٣) الشطر في اللسان (لبب ٢٢٧ س ٥) والفاخر ٤ بدون نسبة

ورجل لبيب مثل لبّ قال :

فقلت لها فيئ إليك فأني حرامٌ وإني بعد ذلك لبيب^(١)

وقيل : هو بمعنى مُكَبِّ بالحج ، من التلبية و : حرام بمعنى مُحْرِم ، و : بعد ذلك أى مع ذلك . وقيل : إنه مأخوذ من قولهم : دارى تلبُّ دارك أى تقابلها ؛ فيكون معناه : أتجاهى إليك وإقبالى عليك . حكاهما المفضل فى الفاخر ، وأسند أولهما إلى الخليل عن أبى عبيد . وقيل : معناه إخلاصك ، من قولهم : حسبٌ لباب .

واختلف فى « كاف » لبيك ، فقال أبو حيان فى الارتشاف : وهى فى لبيك وسعديك وحنانيك الواقع موقع الذى هو خبر ، فى موضع المفعول ؛ وفى دواليك وهذائك وحنانيك إذا وقعت موقع الطلب ، فى موضع الفاعل . وذهب الأعمى إلى أن الكاف حرف خطاب فلا موضع لها من الإعراب . وحذفت النون لشبه الإضافة . ويجوز استعمال لبيك وحده ، وأما سعديك فلا يستعمل إلا تابعا للبيك . انتهى .

وقوله فى البيت (فلبي) هو فعل ماض ، من التلبية ، وفاعله الضمير العائد إلى (مسور) قال الشارح المحقق « وأما قولهم : لبي يلبى فهو مشتق من لبيك ، لأن معنى لبي : قال لبيك ، كما أن معنى سبح وسلم وبسمل : قال سبحان الله ، وسلام عليك ، وبسم الله » .

وهذا مأخوذ من سر الصناعة لابن جنى فإنه قال : « فأما حقيقة لبيت عند أهل الصنعة فليس أصلُ يائه باء ؛ وإنما الياء فى لبيت هى الياء فى قولهم :

(١) للمضرب بن كعب ، أو المخيل السعدى . اللسان (ليب ٢٢٦)
وأمالى القالى ٢ : ١٧١ وشروح سقط الزند ١١٤٣

لبيك وسعديك ، اشتقوا من الصَّوت فملا مجعاً من حروفه ؛ كما قالوا من سبحان الله : سبَّحت ، أى قلت سبحان الله ؛ ومن لا إله إلا الله : هلَّت ، ومن لا حول ولا قوَّة إلا بالله : [حوَّلت و(١)] حوَّلت ؛ ومن بسم الله : بسملت ؛ ومن هلم - وهو مركب من ها ولم عندنا وهل وأمَّ عند البغداديين - فقالوا : هلمت . وكتب إلى أبو عليّ فى شيء سألته عنه قال : قال بعضهم : سألتك حاجة فلا ليت لي ، أى قلت لي : لا ، وسألتك حاجة فلو ليت لي ، أى قلت لي : لولا ، وقالوا : بأبا الصبيُّ أباه أى قال له بابا . وكذلك اشتقوا أيضاً لبيت من لفظ لبيك فجاءوا فى لبيت بالياء التى للتثنية .

ثم قال ابن جنى : « وقول من قال : إن لبيت بالحج إنما هو من قولنا ألَبَ بالمكان ، إلى قول يونس أقربُ منه إلى قول سيبويه . ألا ترى أن الياء فى لبيك عند يونس (٢) إنما هى بدل من الألف المبدلة من الياء المبدلة من الباء الثالثة فى لبَّ . انتهى .

وعندى أن التلبية من مادة معتلة غير مادة المضاعف ؛ ونظائره كثيرة مثل صرّ وصرى ؛ فإن لبي غير منحصر معناه فى قال لبيك ، بل يأتى بمعنى أقام ، ولازم مثل ألَبَ بالمكان ، قال طفيل الغنوى ، أنشده المفضل فى الفاخر :

رددنَ حصيناً من عدى ورهطه وتيم تلبي في العروج وتحلب (٣)
أى تلازمها وتقيم بها .

(١) التكملة من سر الصناعة

(٢) ط : « عند سيبويه » ، وأثبت ما فى ش

(٣) الفاخر ص ٤ . والعروج : جمع عرج بالفتح ، للقطيع من

وقوله (لما نابني) اللام للتعليل . وأستشهد به صاحب الكشاف على أن اللام في قوله تعالى : (يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ ^(١)) تعليلية كما في هذا البيت . و (مِسُورَ) بكسر الميم : اسم رجل . والفاء الأولى عطفت جملة لبي على جملة دعوت ؛ والثانية سببية ومدخولها جملة دعائية ؛ يقول : دعوتُ مِسُوراً لدفع ما نابني فأجابني ، أجب الله دعاه !

قال الشاطبي في شرح الألفية : روى في بعض الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا دعا أحدكم أخاه فقال لبيك فلا تقولن لبي يديك ، وليقل أجابك الله بما تحب » . وهذا يشعر بأن عادة العرب إذا دعت فأجبت بلبيك أن تقول : لبي يديك ؛ فنهى عليه الصلاة والسلام عن هذا القول وعوض منه كلاماً حسناً .

وقال الأعمى : « يقول : دعوت مِسُوراً لدفع نائبة نابتني فأجابني بالعباء فيها وكفاني مؤنتها . وكأنه سأله في دية . وإنما لبي يديه لأنها الدافعتان إليه ما سأله منه ؛ فخصهما بالتلبية لذلك » .

وهذا البيت من الأبيات الحسين التي لا يعرف لها قائل . وقريب منه هذا البيت وهو :

دعوت قمي أجب قمي دعاه بلبيبه أشم شمردلي ^(٢)

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون ، وهو من أبيات س ^(٣) :

(١) الآية ١٠ من سورة ابراهيم .

(٢) ط : « شمردلي » صوابه في ش والحماصة ١٨١٧ بشرح

المرزوقي . والشمرذل : الطويل .

(٣) سيبويه ١ : ١٧٥ . وانظر العيني ٣ : ٤٠١ والخصائص ٣ :

٤٥ والهمسج ١ : ١٨٩ والمخصص ١٣ : ٢٣٢ وابن يعيش ١ : ١١٩

ومجالس ثعلب ١٥٧ .

٩٤ (إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلَهُ دَوَالِيكَ حَتَّى كُنَّا غَيْرُ لَابِسٍ (١))

على أن (دواليك) منصوب بماعل محذوف .

قال : يقال دواليك أى تداول الأمر (٢) دَوَالَيْنِ ؛ ظاهره أن دواليك بدل من فعل الأمر . وليس كذلك كما يعلم مما سيأتى .

اعلم أن دوالين مثنى دوال ؛ والدوال بالكسر : مصدر داوت الشيء مداولة ودوالاً ، وبالفتح : اسم مصدر . ورؤى بالوجهين ما أنشده أبو زيد فى نوادره (٣) لضباب بن سبيع بن عوف الخنظلي :

جَزَوْنِي بِمَا رَبَّيْتَهُمْ وَحَمَلْتَهُمْ كَذَلِكَ مَا أَنْ الْخَطُوبَ دَوَالٍ

والتداول : حصول الشيء فى يد هذا تارة وفى يد ذاك أخرى ؛ والاسم الدولة بفتح الدال وضمتها ، ومنهم من يقول : الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب ؛ ودالت الأيام مثل دارت وزناً ومعنى . و (دواليك) معناه مداولة بعد مداولة ؛ وثنى لأنه فعل اثنين . قال الشاطبي : ولا تجوز إضافته إلى الظاهر ، لا تقول : دوالى زيد . وقال الأعمى : الكاف للخطاب ولذلك لم يتعرف بها ما قبلها .

وأنشده سيبويه هذا البيت على أن دواليك مصدر وضع موضع الحال .

(١) أغفل هذا الشاهد فى طبعة شرح الرضى للكافية سنة ١٢٧٥ . انظر ١ : ١١٤ س ٦ وتختلف الرواية فى قافيته ، فىروى أيضا : « ليس

للبرد لابس » كما عند سيبويه وغيره فىكون رويه مرفوعاً .

(٢) ط . « تدول » مع تشديد الواو ، وفى ش : « تدول » من غير

شد ، وأثبت ما فى شرح الرضى ١ : ١١٤

(٣) النوادر ص ١١٥

ودلّ قوله: إذا شقّ برد، على الفعل الذي نصب دواليك، أي نشقهما متداولين، بإضمار فعل له ولها يعمل في دواليك. وروى:

(إذا شقّ بردُ شقّ بالبرد برُفَع)

يعنى أنه يشقّ برقعها وهي تشقّ برده. ومعناه: أن العرب يزعمون أنّ المتحابين إذا شقّ كل واحد منهما ثوب صاحبه دامت مودتهما ولم تفسد^(١). وقال أبو عبيدة: كان من شأن العرب إذا تجالسوا مع الفتيات للتغزل أن يتعابثوا بشقّ الثياب لشدة المعالجة عن إبداء المحاسن. وقيل: إنما يفعلون ذلك ليندكر كل واحد منهما صاحبه به. وقال العيني: كانت عادة العرب في الجاهلية أن يلبس كل واحد من الزوجين برد الآخر، ثم يتداولان على تحريقه حتى لا يبقى فيه لبس، طلباً لتأكيد المودة. وقال الجوهري: يزعم النساء إذا شقّ أحد الزوجين عند البضاع شيئاً من ثوب صاحبه دام الود بينهما، وإلا تهاجرا.

٢٧٢

و(شقّ) في الموضعين بالبناء للمفعول، وبردٌ ومثله: نائباً الفاعل، والبناء للمقابلة. والبرد: الثوب من أيّ شيء كان، وقال أبو حاتم: لا يقال له برد حتى يكون فيه وشى، فإن كان من صوف فهو برده. وحتى ابتدائية وكلنا مبتدأ، وغير لا بس خبره. وروى العيني: (ليس للبرد لا بس) كصاحب الصحاح. وهو غير صحيح، فإن القوافي مجرورة. وأثبت صاحب الصحاح (هندأديك) موضع (دواليك)^(٢) والصواب ما ذكرنا. وأنشده سيبويه أيضاً كصاحب الصحاح، فيكون فيه إقواء.

(١) انظر لشق الثياب ما ورد في صبح الأعشى ١ : ٤٠٧ ونهاية الأرب ٣ : ١٢٦ وابن أبي الحديد ٤ : ٤٤١ .
(٢) وذلك في مادة (هذذ) . ورواه أخرى في (دول) برواية سيبويه .

وهذا البيت من قصيدة لسُحيمِ عبدِ بنى الحسحاس . وأولها :

(كَأَنَّ الصُّبَيْرِيَّاتِ يَوْمَ لَقِينَا ظِلْيَاهُ حَنْتَ أَعْنَاقَهَا لِلْمَكَائِسِ
وَهُنَّ بَنَاتُ الْقَوْمِ إِنْ يَشْعُرُوا بِنَا
يَكُنُّ فِي ثِيَابِ الْقَوْمِ إِحْدَى الدَّهَارِسِ)^(١)

وقبل البيت الشاهد :

(فكم قد شققنا من رداء منيرٍ على طفلةٍ ممكورة غير عانس)

قال ابن السيد : أراد بالصبريات نساء بنى صبيرة بن يربوع^(٢) . وحنت : أمالت . والمكائس : جمع مكئس بمعنى الكئاس ، وهو موضع الظباء في الشجر يكتن فيه ويستتر ، وكئس الظبي يكئس بالكسر . والدَّهَارِسُ بفتح الدال : الدواهي ، جمع دَهْرَس كجَمْرٍ ، والدَّهَارِسُ جمع الجمع . والرداء المنير : الذي له نير بالكسر ، وهو علم الثوب . وجارية طفلة بفتح الطاء أى ناعمة . والمناسب لقوله غير عانس أن يكون طفلة بكسر الطاء . والممكورة : المطوية الخلق من النساء ، يقال : امرأة ممكورة الساقين أى جداء مفتولة . وقال ابن السيد : الممكورة : الطويلة الخلق . والانس بالنون ، في الصحاح : « عَنَسَتِ الْجَارِيَةُ تَعْنُسُ عَنُوسًا وَعِنَاسًا فَهِيَ عَانِسٌ ، وَذَلِكَ إِذَا طَالَ مَكْنَاهَا فِي مَنَازِلِ أَهْلِهَا »^(٣) بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار ، وهذا ما لم تزوج فإن تزوجت مرة فلا يقال عنست . يقول : إذا شق هؤلاء

(١) ط : « ثبات » ، صوابه في ش . وفي الديوان ١٥ والعيني : « يكن في بنات القوم » وفي أمالي الزجاجي ١٣١ : « يكن بنات القوم »

(٢) في النسختين : « صبيرة » ، صوابه في الاشتقاق ٢٢١ وجمهرة انساب العرب ٢٢٤ والعيني .

(٣) في الصحاح : « منزل أهلها »

النساء اللاتي يلعبن معي بُردى شققت أنا أيضا أرديتهن وبراقهن حتى نَعْرِى
 جميعا . ومثل هذا قول رجل من بني أسد :
 كأنَّ ثيابي نازعتْ شوْكَ عُرْفُطْ

ترى الثوبَ لم يَخْلُقْ وقد شقَّ جانبُهُ

و (سُحَيْمٌ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ) من المخضرمين : قد أدرك الجاهلية
 والإسلام . ولا يعرف له صحبة . وكان أسودَ شديدَ السواد . وبنو الحسحاس ،
 قال ابن هشام في السيرة : هم من بني أسد بن خزيمية ؛ والحسحاس بمهمات
 هو ابن نفثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمية
 ابن مدركة بن إلياس . ومن شعر سحيم :

إن كنتُ عبداً فنفسى حُرَّةً كراماً أو أسودَ اللونِ إنِّي أبيضُ الخُلُقِ
 وله القصيدة المشهورة التي مطلعها (وهو من شواهد معنى اللبيب) :

عُمَيْرَةٌ وَدُعٌّ إِنْ تَجَمَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلرَّءِ نَاهِيَا
 قال المبرِّد في الكامل : « وكان عبد بني الحسحاس يرتضخ لُكْنَةً
 حبشية ، فلما أنشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه هذا المطلع قال له عمر :
 لو كنت قدّمت الإسلام على الشيب لأجزتُك . فقال سُحَيْم : ما سَعَرْتُ —
 يريد ما سَعَرْتُ » .

وفي الأغاني للأصبهانيّ من طريق أبي عبيدة قال : كان سحيم أسود
 أعجبياً أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تمثّل النبي صلى الله عليه وسلم
 من شعره ^(١) روى المرزبانى في ترجمته ، والدينورى في المجالسة ، من طريق

(١) النص في الأغاني ٢٠ : ٢ : « ويقال انه تمثّل بكلمات من شعره

غير موزونة ، . لكن البغدادي تابع ابن حجر في الاصابة .

على بن زيد عن الحسن رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
كنى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا ؛ فقال له أبو بكر رضى الله عنه إنما
قال الشاعر :

* كنى الشيب والإسلام للمرء ناهيا *

فأعادها النبي صلى الله عليه وسلم كالأول فقال أبو بكر : أشهد إنك
لرسولُ الله ، (وما علمناهُ الشعرَ وما ينبتني له) . وقال عمر بن شبة : قدم
سُحيم بعد ذلك على عمر بن الخطاب فأنشده هذه القصيدة ، فقال له عمر :
لو قدمت الإسلام لأجزتك .

وقتل سُحيم في خلافة عثمان : قال ابن حجر في الإصابة : يُقال : إن سبب
قتله أن امرأةً من بنى الحسحاس أسرها بمض اليهود واستخصها لنفسه وجعلها
في حصن له ، فبلغ ذلك سحيمًا فأخذته الغيرة فما زال يتحليل له حتى تسور على
اليهودى حصنه فقتله ، وخلص المرأة فأوصلها إلى قومها ؛ فلقينته يوماً فقالت
له : يا سُحيم ، والله لو ددت أنى قدرت على مكافأتك على تخليصى من اليهودى آ
فقال لها : والله إنك لتأدرى على ذلك - عرض لها بنفسها - فاستحيت
وذهبت ، ثم لقيته مرة أخرى فعرض لها بذلك فأطاعته ؛ فهويها وطفق
يتغزل فيها ، ففطنوا له فقتلوه خشية العار .

وقال ابن حبيب : أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول سُحيم
عبد بنى الحسحاس :

الحمدُ لله حمداً لا اتقطع له فليس إحسانه عنا بمقطوع
فقال : أحسنَ وصدق ، وإن الله يشكر مثل هذا ، وآئن سدد وقارب
إنه لمن أهل الجنة . انتهى .

وقال اللخميّ في شرح شواهد الجمل : « اسم عبد بنى الحسحاس سُحيم ، وقيل اسمه حية ، ومولاه جندل بن معبد من بنى الحسحاس . وكان سُحيم حبشياً أعجميَّ اللسان ، ينشد الشعر ثم يقول : أهشند^(١) والله ، يريد أحسنت والله وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه : إني قد ابتعتُك غلاماً شاعراً حبشياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة لي به فاردده ، فإنما قصارى أهل العبد الشاعر إن شمع أن يشبَّ بنسأهم وإن جاع أن يهجوهم . فردّه عبد الله ، فاشتراه أبو معبد فكان كما قال عثمان ، رضي الله تعالى عنه : شبَّ بينته عميرة وأخس وشهرا . فخرقه بالنار . فن ذلك قوله فيها :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا عَمْرَكَ اللَّهُ يَاقْتِي بَايَةَ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا
وَبِنَا ، وَسَادَانَا إِلَى عَلْجَانَةِ وَحِقْفَ تَهَادَاهُ الرِّيحُ تَهَادِيَا
وَهَبْتَ شِمَالَ آخِرِ اللَّيْلِ قُرَّةً وَلَا ثُوبَ إِلَّا بُرْدُهَا وَرِدَائِيَا
تُوسِدُنِي كَفًّا وَتَنْتَنِي بِمِعْصَمٍ عَلَيَّ وَتَحْوِي رِجْلَهَا مِنْ وَرَائِيَا^(٢)
فَازَالَ بَرْدِي طَيْبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْهَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبَرْدَ بِأَلِيَا

٢٧٤

انتهى . أَلِكْنِي إِلَيْهَا : معناه أبلغ رسالتى إليها . والأوك : الرسالة . وعلجانة : شجرة معروفة . والحقف : ما تراكم من الرمل . والقرّة بالضم : البرد . وأنهج : أخلق .

وذكر محمد بن حبيب في كتاب من قتل من الشعراء^(٣) : أن سحياً كان

(١) هذا ما فى ش واضحاً . وفى ط : « أهسنت » .

(٢) وكذا فى ديوانه ٢٠ وحماسة ابن الشجرى ١٦٠ . وفى السمط ٧٢١ : « وتحنو رجليها » .

(٣) انظره فى نوادر المخطوطات ٢ : ٢٧٢

صاحب تغزل ، فآهمه مولاه بابنته ، فجلس له في مكانٍ إذا رعى سحيم قال فيه^(١) . فلما اضطجع تنفّس الصعداء ثم قال :

يا ذِكرَةَ مالِكٍ في الحاضرِ تذكُرُها وأنتِ في السادرِ
من كلِّ بيضاء لها كعنبٌ مثل سنامِ الرَّبيعِ المائِرِ^(٢)

فقال له سيده — وظهر من موضعه الذي كان كمن فيه — : مالك ؟
فلجلج في منطقته . فلما رجع وهمّ على قتله خرجت إليه صاحبه فخدّته
وأخبرته بما يرادُ به ، فقام ينفضُ بُرده ويمفئُ أثره . فلما انطلقَ به ليُقتل
ضحكت امرأة كان بينه وبينها شيء^(٣) فقال :

إن تضحكى مني فيأربُ ليلةٍ تركتُكِ فيها كالعقباءِ المفرّجِ
فلما قدّم ليقتل قال :

شدّوا وثاقَ العبدِ لا يغلبكمُ
فلقد تحدّر من جبين فتاتكمُ
إن الحياة من المات قريب^(٤)
عرقٌ على ظهر الفراش وطيب^(٥)
قتل . انتهى .

(تمة)

قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل ، وتبعه ابن خلف : إن سحيمًا مصغر
أسحم وهو الأسود تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون مصغر سحم وهو ضرب

(١) من القيلولة ، وهو نوم القائلة .

(٢) ط : « لها كفل » ، صوابه في ش ونوادر المخطوطات . والرّبيع :

الفصيل ينتج في الربيع . والمائِر : المضطرب من كثرة شحمه .

(٣) في نوادر المخطوطات : « كان بينه وبينها هوى شماته »

(٤) في نوادر المخطوطات : « لا يفلتكم » ، وهو الوجه .

(٥) في النوادر وفوات الوفيات ١ : ٢١٣ : « رطيب »

من النبات ؛ والأول أجود ؛ لأنه كان عبداً أسود . وأما الحسحاس فالأشبه أن يكون اسماً مرتجلاً مشتقاً من قولهم : حسحستُ الشواء : إذا أزلتَ عنه الجمر والرمد ، وقد يمكن أن يكون منقولاً ؛ لأنهم قالوا : ذو الحسحاس ، لموضع بعينه انتهى . قال في الصحاح : والحسحاس : الرجل الجواد ؛ قال الراجز :

* حَبَّةُ الأَبْرَامِ لِلْحَسْحَاسِ *

فهو قطعاً منقول منه . وقوله : من حسحستُ الشواء .. الخ قال في الصحاح « وحسستُ اللحم وحسسته بمعنى : إذا جعلته على الجمر .. وحسستُ النار : إذا رددتها بالمصاعلي خبزة الملة أو الشواء من نواحيه لينضج . ومن كلامهم : قالت الخبزة : « لولا الحس ما باليت بالدس » . فكلامه لا يوافق شيئاً من هذا ، فتأمل .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون وهو من أبيات سيبويه (١) :

٩٥ (ضرباً هذاذيك وطعناً ونحواً)

على أن (هذاذيك) بمعنى أسرع إسرعين ، أي ضرباً يقال فيه هذاذيك . أراد أن هذاذيك بمعنى أسرع ، وأنه بدلٌ من فعل الأمر . ولا يخفى أنه بدلٌ من الهدّ ، وهو في جميع تصرفاته معناه السرعة في القطع لا السرعة مطلقاً ، بل حكم اللحياني في نوادره أن الهدّ : القطع نفسه . وأشده هذا البيت . وكذلك صاحب القاموس ، قال : هذاذيك : قطعاً بعد قطع .

(١) سيبويه ١ : ١٧٥ . وانظر العيني ٣ : ٣٩٩ وابن يعيش ١ : ١١٩ والهمع ١ : ١٨٩ ومجالس ثعلب ١٥٧ وأمالى الزجاجي ١٣٢ واللسان (هذ ٥٤) والمخصص ٦ : ٨٨ ، ١٣/١٠٣ : ٢٢٣ وديوان العجاج ٥٤

٢٧٥

وهذا ذيك ليس بدلاً من فعل الأمر حتى يُحتاج إلى تقدير القول ليصح وقوعه وصفاً لما قبله ، بل معناه ضرباً يهتدُ هذا بعد هذا ، أى قطعاً سريعاً بعد قطع سريع ، فهو صفة بدون إضمار القول ؛ والأنسب تهتدُ به هذا ، بالخطاب ليظهر كونه مضافاً لفاعله .

وجوز شراح أبيات سيبويه وأبيات الجمل أن يكون بدلاً من قوله ضرباً ، وأن يكون حالاً منه على ضعف .

وقال ابن هشام اللخميّ : وقيل : إن هذا ذيك منصوب بإضمار فعل من لفظه ، وذلك الفعل في موضع نصب على الصفة للضرب ، وذلك الضرب منصوب بإضمار فعل من لفظه ؛ كأنه قال : تضربهم ضرباً يهتدُ اللحم هذا بعد هذا ، أو تطعنهم طعناً وخضاً يرددُ دماءهم في أجوافهم . وقال ابن السيد : معنى ضرباً هذا ذيك : ضرباً يهتدُ هذا بعد هذا . وهذا عكس المعنى المراد ، كأنه ظن أن المصدر مضاف لمفعوله ؛ وليس كذلك .

وهذا البيت من أرجوزة للعجاج مدح بها الحجاج بن يوسف الثقفيّ ، عامله الله بما يستحقّه ، وذكر فيها ابن الأشعث وأصحابه . وقيله :

(تجزيمهم بالظن فرضاً فرضاً وتارة يلقون قرضاً قرضاً
حتى تقضى الأجل المنقضاً ضرباً هذا ذيك وطعناً وخضاً
يمضي إلى عاصي العروق النخضاً)

وفيها يقول :

(جاهوا محملين فلاقوا حمضا طاعين لا يزجر بعضُ بعضاً)

قوله : تجزيمهم ، الخطاب للحجاج ، والضير للمنصوب لابن الأشعث

وأصحابه ؛ متمدّ لمفعولين^(١) ، يقال : جَزَاهُ اللهُ خيراً . والظعن يكون بالرح ، وفعله من باب قتل . والفرض بالفاء : الحزّ في الشيء ؛ والثاني تأكيد للأول . والقرض بالظاء : القطم . وتُقَضَّى بالبناء للفاعل والخطاب أيضا ، يقال قَضَى حاجته بالتشديد كقضى بالتخفيف : أى أتمها . والمنقَض : الساقط ، يقال اقتضَّ الجدار أى سقط ، واقتضَّ الطائر : هوى في طيرانه . أى يجازيهم إلى أن يتم أجلهم المنقَض عليهم اقتضاضَ الطير على صيده .

وقوله : (ضرباً هذاذيك) ، ضرباً إما منصوب بفعل محذوف أى تضربهم ضرباً والجملة حال من فاعل تُقَضَّى ؛ ويجوز أن يكون منصوباً بنزع الخافض أى بضرب . و (الوَخْض) بفتح الواو وسكون الخاء للمعجمة : مصدر وخضه بمعنى طعنه من غير أن ينفذ من جوفه . يريد : إنك تضرب أعناقهم وتظعن في أجوافهم . ويُمَضَى من الإِمضاء ، يقال أمضيت الأمر : إذا أنفذته ؛ ومفعوله النحض ، وهو بفتح النون وسكون المهملة ، وهو اللحم . وعاصى العروق أى العروق العاصية . فى الصحاح : العاصى : العِرق الذى لا يرقأ . ومُحْلَيْن : اسم فاعل من أخل إذا طلب الخلة بضم الخاء ، وهى من النبات ما هو حلو . والخص بفتح المهملة وسكون الميم : ما ملح وأمر من النبات كالأثل والطرّفاء .

وترجمة المعجّاج قد تقدّمت فى الشاهد الحادى والعشرين^(٢) .

* * *

(١) ش : « والجزاء الا أنه متمد لمفعولين » .
 (٢) كذا . والصواب أنها فى الشاهد الخامس مع ترجمة ابنه رؤبة . انظر ص ٨٩ من الجزء الأول .

وأُتشد بـمده ، وهو الشاهد السادس والتسعون (١) :

٩٦ (جاءوا بمَذْقٍ هل رأيت الذئبَ قَطُّ)

٢٢٦

على أن قولهم : (هل رأيت . . الخ) وقعت صفة مَذْقٍ بتقدير القول ،
يعنى أن الجملة التي تقع صفة شرطها أن تكون خبرية ؛ لأنها في المعنى كالخبر
عن الموصوف ؛ فجملة هل رأيت . . الخ ظاهرها أنها وقعت صفة لمذق مع أنها
استفهامية ، والاستفهام قسم من الإنشاء . فأجاب بأن التحقيق أنها معمولة
للصفة المحذوفة ، أي بمذق مقول فيه : هل رأيت ، أو يقول فيه من رآه هذا
القول ونحوه .

وهذا البيت قد كرّر الشارح إنشاده في هذا الكتاب ؛ فقد أوردته
في النمت ، وفي الموصول مرتين ، وفي أفعال القلوب ، وفي الحروف المشبهة
بالفعل . ورواه الدينورى في النبات ، وابن قتيبة في أبيات المعاني ، والزجاجي
وابن الشجري في أماليهما :

* جاءوا بضيح هل رأيت الذئب قط *

وقال الدينورى : نزل هذا الشاعر بقوم فقرّوه ضيحاء ، وهو اللب
الذي قد أكثر عليه من الماء .

وقال ابن جنى في المحتسب : « قوله هل رأيت الخ : جملة استفهامية إلا أنها
في موضع وصف الضيح حملاً على معناها دون لفظها ؛ لأن الصفة ضرب

(١) العيني ٤ : ٦١ والانصاف ١١٥ والهمع ٢ : ١١٧ وشرح شواهد

المعنى للسيوطي ٢١٤ والمعاني الكبير ٢٠٤ ، ٣٩٩ والكامل ١٨٥ وامل

الزجاجي ٢٢٧ وابن الشجري ٢ : ١٤٩

من الخبز ، فكأنه قال : بضيق يشبه لون الذئب : والضيق هو اللبن المخلوط بالماء ، فهو يضرب إلى الخضرة والطلُّسة « انتهى .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا (١)) ، على أن لا تصيبن صفةً لفتنة على إرادة القول كهذا البيت .
و (المذق) : اللبن المزوج بالماء ، وهو يشبه لون الذئب لأن فيه عُبرة وكُدورة ، وأصله مصدر مذقت اللبن : إذا مزجته بالماء . و (قط) استعملت هنا مع الاستفهام مع أنها لا تستعمل إلا مع الماضي المنفي ، لأن الاستفهام أخو النفي في أكثر الأحكام . لكن قال ابن مالك : قد ترد قط في الإثبات . واستشهد له بما وقع في حديث البخاري في قوله : « قصرنا الصلاة في السفر مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما كنا قط » . وأما قوله : جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط ، فلا شاهد فيه ، لأن الاستفهام أخو النفي . وهذا مما خفي على كثير من النحاة . انتهى .

وتبعه الكرماني عليه في شرح هذا الحديث .

قال المبرِّد في الكامل : « العرب تختصر التشبيه ، وربما أوأمت به إيماء ، قال أحد الرُّجَّاز :

(بتنا بحسَّانٍ ومِعْزَاهُ يَهْطُ (٢)) مازلتُ أَسْعَى بينهم وأَلْتَبِطُ
حتَّى إذا كَادَ الظَّالِمُ يَخْتَلِطُ جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط)

يقول : في لون الذئب . واللبن إذا اختلط بالماء ضرب إلى العُبْرة « انتهى .

(١) الآية ٢٥ من سورة الأنفال .

(٢) كذا في النسختين : « يهط » وهي صحيحة على القول بأن الف

« معزى » ، للحاق . وفي اللسان : « وقال الفراء : المعزى مؤنثة ، وبعضهم ذكرها » . والرواية الغالبة : « تهط » .

وبتنا : ماضٍ من المبيت ؛ في المصباح : بات بموضع كذا أى صار به سواء كان في ليل أو نهار ، وبات يفعل كذا : إذا فعله ليلاً ، ولا يقال بمعنى نام . وحسان : اسم رجل ، ينصرف إن أخذ من الحسن ، ولا ينصرف إن كان من الحسن بالتشديد . والمعزى من الغنم خلاف الضأن ، وهو اسم جنس ، وكذلك المعز ، والواحد ماعز ، والأثني ماعزة وهي المعز . قال سيبويه : « ألف معزى للإلحاق بدرهم لا للتأنيث ، فهو منونٌ مصروفٌ بدليل تصغيره على معيز ، فلو كانت للتأنيث لم يقلبوها ياء كما لم يقلبوها في جبيل » ، وهو مضاف إلى ضمير حسان . ويثط : مضارع أظ أى صوت جوفه من الجوع ، وللصدر الأظيط ، كذا في الصحاح ، ويأتي بمعنى تصويت الرجل والإبل من ثقل أحمالها ؛ وعليه اقتصر المعنى ، ولا مناسبة له هنا . ورؤى بعده بيتان زيادة في بعض الروايات وهما :

٢٧٧

* يلس أذنه وحيناً يمتخط^(١) *

يقال : امتخط وتمخط أى استنثر ، وربما قالوا : امتخط ما في يده : نزعه واختلبه ، كذا في الصحاح .

* في سمن منه كثيرٍ وأقط *

متعلق بقوله يمتخط . والسمن بسكون الميم ، وفتحها هنا للضرورة . والأقط : قال الأزهري : اللبن الخبيض يطبخ ثم يترك حتى يَمُصَل ؛ وهذا يدل على خُسْتِه ودنسه .

(مازلت أسمى بينهم وألتبط)

(١) في شرح شواهد المعنى : « تلحس أذنيه وحيناً تمتخط » ،

أعاد الضمير من بينهم إلى حسان باعتبار حيه وقبيلته ؛ وأسعى بينهم
 أى أتردد إليهم ؛ وألتبط : أعدو ، يقال التبط البعير : إذا عدا وضرب
 بقوائمه الأرض ؛ وتلبط : اضطجع وتمرغ . وروى بدله : و (أخبطُ)
 أى أسأل معروفهم من غير وسيلة ؛ وهذا يدل على كمال شحهم حيث كان
 ضيفاً عندهم لم يشعوه مع أنه يعرض لمعرفهم .

(حتى إذا كاد الظلام يختلط)

غاية لقوله أسعى وألتبط . وكاد : قرب . وروى :

* حتى إذا جنّ الظلام واختلط *

يريد ستر الظلام كل شيء . وصفيم بالشح وعدم إكرامهم الضيف ؛
 وبالغ في أنهم لم يأتوا بما أتوا به إلا بعد سعى ومضى جانب من الليل ،
 ثم لم يأتوا إلا بلبنٍ أكثره ماء .

وهذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة إلى قائله . وقيل : قائله العجاج
 والله أعلم .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٩٧ (قالت : حنان ، ما أتى بك ههنا

أذو نسبٍ أم أنت بالحي عارفُ)

(١) سيبويه ١ : ١٧١ وعجزه في ١ : ١٧٥ . وانظر العيني ١ :

٣٥٩ وابن يعيش ١ : ١١٨ والهمع ١ : ١٨٩

على أن (لبّيك ودوآليك) ونحوهما ، مصادر لم تستعمل إلا للتكرير ، بخلاف (حنانك) فإنه يستعمل حنان : يريد أن حنانك لا يلزم أن يكون للتكرير ، بل قد يكون له وقد لا يكون ، بل قد استعمل مفرداً كما في هذا البيت . ويزاد عليه (دوآليك) أيضاً فإنه لا يلزم ، وقد استعمل مفردة كما تقدم قريباً^(١) .

و (الحنان) الرحمة ، وهو مصدر حنّ يحنّ بالكسر حناناً وتحنّ عليه : ترحمّ ؛ والعرب تقول : حنانك ياربّ ، وحنانك بمعنى واحد أى رحمتك ، كذا في الصحاح . وقال ابن هشام في شرح الشواهد تبعاً للفارسي في التذكرة القصرية : والأصل أحنّ عليك تحنّناً ، ثم حذف الفعل وزائد المصدر فصار حناناً . انتهى : وهذا تكلف مع وجود حنّ يحنّ .

وأنشده سيبويه على أن حناناً خبر مبتدأ محذوف ، أى شأني حنان . والأصل أحنّ حناناً فحذف الفعل ورفع المصدر على الخبرية لتفيد الجملة الاسمية الدوام : و (ما) استفهامية مبتدأ ، وجملة (أتى بك) خبره : ثم سألته عن علة مجيئه : هل هو نسب بينه وبين قومها ، أو لمعرفة بينه وبينهم ؟ والمعنى : لأى شيء جئت إلى هنا ؛ ألك قرابة جئت إليهم ، أم لك معرفة بالحق ؟ والصواب (تقول) موضع (فقلت) .

وهذا البيت من جملة أبيات اللندرن بن درهم الكلابي ، ذكرها أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب ، وياقوت في معجم البلدان عن أبي الندى ، وهي :
(سقى روضة المثرى عناً وأهلها رُكّامُ سرى من آخر الليل رادفَ
أمن حبّ أمّ الأشيمين وذكراها فؤادك معمودٌ له أو مقارف^(٢))

(١) أنظر الشاهد ٩٤ ص ٩٩ من هذا الجزء

(٢) في معجم البلدان (روضة المثرى) : « وحبها ، مكان «وذكرها» ولعل صواب هذه : « وحبها » .

تَمَنِّيْهَا حَتَّى تَمْنِيْتُ أَنْ أُرَى مِنْ الْوَجْدِ كَلْبًا لِلْوَكِيْعَيْنِ آلفٌ (١)
 أَقُولُ وَمَالِي حَاجَةٌ فِي تَرَدُّدِي سِوَاهَا بِأَهْلِ الرُّوْضِ هَلْ أَنْتَ عَاطِفٌ (٢)
 وَأَحْدَثُ عَهْدِي مِنْ أُمِيَّةِ نَظْرَةٍ عَلَى جَانِبِ الْعَلِيَاءِ إِذْ أَنَا وَاقِفٌ (٣)
 تَقُولُ : حَنَّانٌ مَا آتَى بِكَ هُنَا أَدُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ !
 قُلْتُ لَهَا : ذُو حَاجَةٍ وَمُسْلِمٌ فَصَّمْ عَلَيْنَا الْمَازِقُ الْمُتَضَافُ (٤)
 قَالَ يَاقُوْتُ : رَوْضَةُ الْمَثَرِيِّ بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَيُرْوَى بِالْمَثَنَاءِ . وَأَرَادَ بِالْوَكِيْعَيْنِ :
 الْوَكِيْعَ بْنَ الطُّفَيْلِ الْكَلْبِيَّ وَابْنَهُ . انْتَهَى .

والظاهر أن المَثَرِيَّ اسم رجل أضيفت الروضة إليه لكونه كان صاحبها ؛
 وهو اسم مفعول من قولهم : ثرى الله القومَ أى كثروهم ، فالأصل مَثْرُوٌّ
 قلبت الواو ياء وأدغمت عملاً بالقاعدة . وأهلها : معطوف على روضة . وركامُ :
 فاعل سقى ، وهو بضم الراء السحاب المتراكم بعضه على بعض . والرادف
 نفته ، ومعناه الراكب خلف الشيء ؛ يريد : سحائب مترادفة بعضها
 خلف بعض . وجملة سرى . الخ نعت لركام وصف بها قبل الوصف بالمفرد
 وقوله أمن حب ، الهمة للاستفهام . والأشيمين : مثني أشيم ، وهو الذى به
 شامة . والمعمود : السقيم ، يقال عمدته المرضُ أى فدحه ، ورجل معمود
 وعמיד أى هدده العشق . ولّه : أى للحب والمقارب : المقارب ،

(١) فى معجم البلدان بعده : « وكيع بن أبى طفيل الكلبى وابنه »
 وهذا تفسير للوكيعين ، على سبيل التعليل .

(٢) فى النسختين : « بأهل الارض » ، صوابه فى معجم البلدان
 وفرحة الأديب ، مخطوطة دار الكتب رقم ٤٤٢١ وهى بخط البغدادى
 وفى المعجم : « حاجة هى تردنى » ، وكذلك هى فى إحدى روايتى فرحة
 الأديب .

(٣) البيت محرف تحريفا شديدا فى معجم البلدان .

(٤) فى فرحة الأديب ومعجم البلدان : « فقلت أنا ذو حاجة ومسلم

فصم » .

يقال : قارفه أى قاربه . وآلف : اسم فاعل من أَلِفَ يَأْلِفُ أَلْفَةً ، مبتدأ ،
 للوكيعين خبره ، والجملة صفة كلب . وقوله هل أنت عاطف مقول أقول ،
 وهو خطاب لصاحبه يطلب منه العطف فى الذهاب إلى حيثما معه . وأحدث عهد
 أى أقرب ما أعده وأحفظه ، وهو مبتدأ ونظرة خبره . والعلياء بفتح العين :
 موضع ، وكل مكان عال مشرف . والمسلم ، من التسليم بمعنى التحية . وصمَّ
 بالبناء للمفعول أى سُدَّ علينا ، من الصَّمَّ وهو انسداد الأذن ، وصمَّ القارورة
 أى سَدَّها وأصمَّها : جعل لها صاماً بالكسر وهو ما يسدُّ به فيها . والمأزق بالهمز
 كمجلس : المضيق ، من أزق بالزاي المعجمة والقاف كفرح وضرب أزقا
 وأزقا^(١) : ضاق . والمتضايِف : المجتمع الذى أضيف بعضه على بعض .

ومن نسب البيت الشاهد للمندر بن درهم الكاكي، ابنُ خلف والزخشرى
 فى شرح أبيات سيبويه وفى الكشف ، استشهد به على أن حنانا فى قوله تعالى
 (وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا^(٢)) بمعنى الرحمة . وذَكَرَ معه البيت الذى قبله .

* * *

وأُشْدَ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثامن والتسعون :

٩٨ (أَرْضًا وَذُؤْبَانُ الْخُطُوبُ تَمْشُؤُنِي^(٣))

على أن (رضاً) مصدر حذف فعله وجوباً للتوبيخ ، والأصل : أرضى
 رضاً فالهمزة للإنكار التوبيخى ، وهو يقتضى أن ما بعدها واقع وفاعله ملوم ،
 والواو واو الحال . و (الذؤبان) : جمع ذئب جمع كثرة ؛ و (الخطوب)
 .

(١) فى النسختين : « وأزوقا » ، صوابه من القاموس .

(٢) الآية ١٣ من سورة مريم .

(٣) لم أجد له مرجعاً .

جمع خَطَب بالفتح ، وهو الأمر الشديد ينزل على الإنسان ؛ والإضافة من قبيل
لجين الماء ، أى المصائب التى كالذئاب . و (تنوشنى) مضارع ناشه نَوْشاً ،
أى تنأله وتصيبه . وجملة تنوشنى خبر المبتدأ الذى هو ذؤبان . والجملة الاسمية
حال من فاعل الفعل المحذوف .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه (١) .

٢٧٩

٩٩ (فَاها لِفَيْك)

وهو قطعة من بيت وهو :

(فقلت له : فَاها لِفَيْك ، فَاها قَلُوصُ امرئٍ قَارِيكٍ ما أنت حاذِرُهُ)

على أن (فَاها لِفَيْك) وضع موضع المصدر ، والأصل فوها لفيك ؛ فلما
صارت الجملة بمعنى المصدر أى أصابته داهية ، أعرب الجزء الأول بإعراب
المصدر فصار فَاها لِفَيْك . وقيل فَاها منصوب بفعل محذوف أى جعل الله
فا الداهية إلى فيك . ولهذا الوجه أنشده سيبويه . قال الأعلم : « الشاهد فيه
وله فَاها لِفَيْك أى فم الداهية ، ونصبه على إضمار فعل ، والتقدير : ألصق
الله فَاها لِفَيْك وجعل فَاها لِفَيْك . ووضع موضع دهاك الله فلذلك لزم النصب
لأنه بدل من اللفظ بالفعل فجرى فى النصب مجرى المصدر . وخصّ الفم فى هذا
دون سائر الأعضاء ، لأن أكثر المتألف يكون منه بما يؤكل أو يشرب
من السُّوم . ويقال : معناه فم أنثوية لفيك ، فمعناه على هذا خبيك الله . »

(١) سيبويه ١ : ١٥٩ . وانظر نوادر أبى زيد ١٨٩ ، ١٩٠ وابن

يعيش ١ : ١٢٢ والقالى ١ : ٢٣٦ والسمط ٥٣٩

ومثله لأبي زيد في نواتره ، قال : « وإذا أراد الرجل أن يدعو على رجل قال : فاها لفيك [أى لك الخبيثة (١)] » . قال الأخفش فيما كتبه على نواتره : « والذي أختره ما فسره الأصمعي وأبو عبيدة فإنها قالا : معني قولم فاها لفيك : ألقى الله فاهاً لفيك ، يعنون الداهية والهلكة » .

والأول تقدير سيبويه ، وكلاهما صحيح .

وقوله : (فقلت له) أى لهوأس ، وهو الأسد . وقوله (فإنها) أى راحلتى و (القلوص) : الناقة الشابة . وعني بامرئٍ نفسه . وقوله (قاريك . . الخ) أى يجعل موضع قراك وما يقوم لك مقام القرى ما أنت حاذره من الموت ، أى ليس لك قرى عندى غير القتل ، مثل قوله تعالى : (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) .

وقيل : يفسر فاها لفيك : أن الشاعر لما غشى الأسد ضربه ضربة واحدة فعضّ التراب فقال له : فاها لفيك يعنى فم الأرض .

قال سيبويه : والدليل على أنه يريد بقوله فاها فم الداهية قولُ عامر ابن جوين الطائي :

وداهية من دواهي المنون يحسبها الناس لا فالها
دفعت سنا برقاها إذ بست (٢) وكنت على الجهد حمالها

ومعنى لا فالها : لا مدخل إلى معاناتها (٣) والتداوى منها ، أى هي داهية مشكلة والمنون : الموت . وفا : منصوب بلا ، واللام مقحمة والخبر محذوف

(١) التكملة من النوادر ١٨٩ . وبدونها لا يتضح معنى المثلية

(٢) ط : « رفعت » ، صوابه فى ش

(٣) ط : « معاياتها » ، صوابه فى ش

أى فى الدنيا أو فىا يعلمه الناس . والسنا هو الضوء ، يريد : أنه دفع شرها
والتهاب نارها حين أقبلت ، وكان هو حمال ثقلها .

والبيت الشاهد من أبيات أولها :

أبيات الشاعر

(تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وَأَيْقَنَ أَنِّي بها مفتدي من واحدٍ لا أظمره
ظَلَّلْنَا مَعًا جَارِينَ نَحْتَرِسُ الشَّأْيَ يسأرنى ، من خنله ، وأسأره)
فقلت له فاهأ لفيك البيت

تَحَسَّبَ بمعنى حَسِبَ بالتخفيف ، وقيل : هو بمعنى تَحَسَّسَ ، يقال : فلان
يتَحَسَّسُ الأخبار أى يتَجَسَّسُ ، وقيل : تَحَسَّبَ فى معنى حَسِبْتَهُ فتَحَسَّبَ
مثل كَفَيْتَهُ فَا كَتَفَى ؛ قال النحاس : معنى تَحَسَّبَ ا كَتَفَى . وكذلك قال
الأخفش فىما كتبه على نواذر أبى زيد عن المبرد أنه قال : معنى تَحَسَّبَ
ا كَتَفَى ، من قولك حَسَبْتُكَ ، كقوله تعالى : (عَطَاءٌ حِسَابًا) أى كافيًا .
وتقول العرب : ما أَحَسَبْتُكَ فهو لى مُحَسَّبٌ ، أى ما كفاك فهو لى كاف .
والهواس : الأسد . سُمى هَوَّاسًا لأنه يُهَوِّسُ الفريسة أى يدقها ، والهوس :
اللق الخفى ؛ وقيل : الهواس : الذى يَطَأُ وَطْئًا خَفِيًّا حَتَّى لا يَشْرَبُهُ .

٢٨٠

قال السيرافى : معناه : أنه عَرَضَ الأسدُ لِنَاقَةِ هذا الشاعر ؛ فحكى
عن الأسد أنه توهم أننى أدع الناقة وأفتدى بها من لقاء الأسد ولا أظمره
ولا أقاتله ولا أريد معه عَمْرَاتِ الحرب . والرواية : (تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وَأَقْبَلَ) ،
وروى أيضا (من صاحب لا أظمره) أى أغور عليه ويقُورُ على . وروى :
(لا أظمره) . والثأى بالثلاثة والهمز على وزن التثنية : أظمره والفتق . والخلل :
المكر والهداع .

وهذه الأبيات ، قال الجرمي : هي لأبي سِدْرَةَ الأعرابي . وقال أبو زيد في نواتره : إنها لرجل من بني الهُجيم . وهما شيء واحد ، قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب : « أبو سدرة هو سحيم بن الأعراف من بني الهُجيم ابن عمرو بن نعيم . وله مقطعات مليحة (١) منها قوله (في حسان بن سعيد عامل الحجاج على البحرين) :

إلى حسانٍ من أكتاف نجد رحلنا العيسَ تَفُخ في بُراها
نعدُّ قِراةً ونعدُّ صِهرًا ويسعد بالقِراة من رعاها (٢)
فما جنتاك من عُدْم ولكن يهشّ إلى الإمارة من رجاها
وأيا ما أتيتَ فإنّ نفسي تعدُّ صلاحَ نفسك من غناها

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء . وفيه وفي قبيلته يقول جرير :

وبنو الهُجيم قبيلة مذمومة صُفِرُ اللحي متشابهو الألوان (٣)
لو يسمعون بأكلة أو شربة بُمّان أصبح جمعهم بُمّان

يريد : أنهم يوقدون البعر فتصفرُّ لحاهم بدخانه .

وهو شاعر إسلامي من معاصري جرير والفرزدق .

(١) في فرحة الأديب : « وله مقطعات مليحة في كتاب بني الهجيم ، .

(٢) ورد بعده في النسختين :

وأيا ما فعلت فإن نفسي تعد صلاح نفسك من غناها
وهو تكرار للبيت الرابع مع شيء من التفسير ، وأثبت ما في فرحة الأديب والشعراء ٦٢٥

(٣) في الشعراء : « حصى اللحي ، . والأحص : المنجرد الشعر

المفعول به

أنشد فيه وهو الشاهد الموفى المائة ، وهو من أبيات سيبويه (١) :

١٠٠ (فواعديه سرحتى مالكٍ أو الرُّبَا بينهما أسهلاً)

على أن (أسهلاً) مفعول لفعل محذوف ، وهو صفة وموصوفه محذوف أيضاً ، أى قولى : ائت مكانا أسهلاً .

هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة . ويفهم من تقدير الشارح : أن عشيقته أرسلت إليه امرأة تعين له موضع الملاقاة ، وأمرتها أن تواعده أحد هذين الموضوعين . وكذلك قال ابن خلف : المعنى أنها قالت لأمتها : واعديه الليلة أن يقصد السرحتين ويلتمس مكانا سهلاً يقرب من ذلك الموضوع ، لأنها إذا علوا الرُّبَا عُرف مكانهما وشنع أمرهما . لكن المفهوم من كلام الأعمى : أنه هو الذى أرسل إليها امرأة ، فإنه قال : نصب أسهلاً بإضمار فعل دل عليه ما قبله ، لأنه لما قال فواعديه سرحتى مالكٍ أو الرُّبَا بينهما ، علم أنه مزعج لها داعٍ إلى إتيان أحدهما . فكأنه قال : ائتني أسهلاً الأمرين عليك .

٢٨١

وكذلك نقل النحاس عن المبرد أن التقدير : وأتى أسهلاً المواضع ؛ لأنه لما قال : فواعديه ، أزججها ، فكأنه قال : اقصدى به أسهلاً المواضع .

والصواب الأول كما يعلم من البيت الذى بعده - ويأتى قريباً - وقدّر المحذوف بعضهم من لفظ المذكور ، أى واعديه مكانا أسهلاً . والمعنى قريب .

(١) سيبويه ١ : ١٤٣ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٣٤٤ وديوان

عمر بن أبي ربيعة ٣٤١

و (أسهل) : أفضل تفضيل من السهولة ضد الحزونة ؛ وقد سهل بالضم .
وتقدير الشارح كابن خلف أسهل من باب حذف المفضل عليه أى أسهل
منها ، أصوب من تقدير غيره المضاف إليه أى أسهل الأمرين أو أسهل
المواضع . قال ابن خلف : ويجوز أسهل أن يُعني ' به سهلاً كما يقال : رجل
أوجلٌ ووجل ، وأحمق وحمق ، إن أراد أنه يكون وصفاً من السهولة ؛ فحجىء
أفعل بمعنى فِعلٍ وصفاً بابُه السماع ولم يسمع ؛ وإن أراد أنه من السهل تقيض
الجليل فلم يُسمع إلاً مكان سهل وأرض سهلة . ثم قال : « وقد قيل إنه يجوز
أن يكون أسهل اسماً لموضع بعينه » .

أقول : قد قُتشت كتب اللغة وكتب أسماء الأماكن كعجم ما استعجم ،
ومعجم البلدان ، فلم أجد له ذكراً فيها .

والمواعدة : مفاعلة من الطرفين ؛ ووعد يتعدى بنفسه إلى واحد ،
وإلى ثانٍ بالباء ، وقد تحذف فينصب بنزع انخافض ؛ والفعل إذا كان متعدياً
إلى واحد فبنقله إلى باب المفاعلة يتعدى إلى اثنين ، فالضمير في واعديه مفعول
أول و (سرحى مالك) المفعول الثانى بتقدير مضاف ، أى مكان سرحى
مالك . وليس سرحى مالك اسم مكان بل هما شجرتان لمالك . والسَّرحة :
واحد السرح ، وهو كل شجر عظيم لا شوك له . والرُّيا : جمع ربوة بتثنية
الراء ، وهو المكان المرتفع عما حوله ؛ وكانت الريا بين السرحتين .

وروى الأصبهاني في الأغاني^(١) البيت هكذا :

« سَلَى عَدِيَه سَرْحَى مالِكْ أَوْ الرُّيا دونها مَنزَلا »

فعلية فلا شاهد فيه ، ومنزلاً إما بدل من الرُّبَا أو حال منه ، وسلي منادى .
وبعد هذا البيت :

(إن جاء فليأتِ على بغلةٍ إنى أخاف المهرَ أن يَصهلاً)

وترجمة عمر بن أبي ربيعة تقدمت في الشاهد السابع والثمانين (١) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد المائة :

١٠١ (كِلَا طَرَفِي قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ)

على أن (القصد) فى الأمر خلاف التصور والإفراط ، فإنه يقال : قصد فى الأمر قصدا : توسط ، وطلب الأشد ولم يجاوز الحد . فالقصد فى الأمور له طرفان : أحدهما : القصر والتقصير ، وهما بمعنى التوائى فيه حتى يضيع ويفوت ؛ وكذلك الفرط والتفريط ، فإنه يقال : فرط فى الأمر فرطاً من باب نصر ، وفرط تفريطاً ؛ وأما التصور فهو مصدر قصرت عن الشيء من باب قعد : إذا عجزت عنه ، وليس هذا من التفريط فى شيء . والطرف الآخر : الإفراط وهو مصدر أفرط فى الأمر : إذا أسرف وجاوز فيه الحد . فكان ينبغى للشارح أن يقول : خلاف القصر أو التقصير والإفراط ، أو يقول : خلاف الفرط أو التفريط والإفراط . والذميم بالمعجمة : المذموم .

٢٨٢

وهذا المصراع عجز بيت ، وقبله :

أبيات الشاهد (عليك بأوساط الأمور فإنها طريقٌ إلى نهج الصواب قومُ

(١) انظر ما مضى فى ص ٣٢ من هذا الجزء

ولا تكُ فيها مفرطاً أو مفرطاً كلا طرفى قصدِ الأمور ذميمٌ

وهذا نظم للحديث ، وهو : « الجاهلُ إمّا مفرطٌ أو مفرطٌ » .

ولا أعلمُ قائلَ هذين البيتين ولا رأيتهما إلا فى كتاب العباب فى شرح أبيات الآداب (وكتاب الآداب : تأليف ابن سناء الملك بن شمس الخلافة ، وهو من كتب الأدب ، وقد اشتمل على أبيات ومصاريح كثيرة لغالب الشعراء للمتقدمين والمتأخرين تنيف على ألقى بيت . وقد نسب كل بيت ومصراع فيه إلى قائله ، مع تنمة الشعر حسنُ بن صالح العدوى البجليّ ، وسقى تأليفه : العباب فى شرح أبيات الآداب) وكان المصراع الشاهدُ فى الأصل ، وكله بالمصاريح الثلاثة صاحب العباب . وقد ضمّنه أيضاً الإمام الخطابى فى تفتة له وهى :

فسأخُ ولا تستوفِ حقكُ كلّه وأبقِ فلم يستقصِ قطهُ كريمُ
ولا تنلُ فى شىء من الأمور واقصدُ « كلا طرفى قصدِ الأمور ذميمٌ »

(الخطابى) هو الإمام أبو سليمان حمد^(١) بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب ، ترجمة الخطابى من ولد زيد بن الخطّاب أخى عمر بن الخطّاب ، صاحبُ كتاب معالم السنن وشرح البخارى وغير ذلك . وكان صديق أبى منصور الثعالبي ، وأورده فى كتاب يتيمة الدهر وأنشد له تفتاحاً جيّدة . وولد فى سنة تسع عشرة وثلثمائة ومات فى مدينة بّست فى رباط على شاطىء هِنْد مند^(٢) يوم السبت السادس

(١) فى النسختين : « أحمد » . قال اليمنى : « وقد كثر هذا الغلط عند كل من ترجم له كالسمعانى ٢٠٣ واليتمية ٤ : ٢٣١ . والصواب فى اسمه حمد بسكون الميم . راجع معجم الأدباء . وكان فى ذلك العصر من اسمه حمد . وترى فى أبى العلاء وما إليه ص ١٦٢ ترجمة ابن فورجه ، وهو محمد بن حمد » .

(٢) ط : « هيرمند » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح ، ومن معجم البلدان والقاموس . وهندمند نهر تقع عليه مدينة بّست .

عشر من ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وأنشد له الثعالبي
في اليتيمة :

وما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنّها والله في عدم الشكلِ ا
وإني غريبٌ بين بُستِ وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي ا
وأنشد له أيضاً^(١) :

وليس اغترابي في سجستان أني عدمتُ بها الإخوان والدار والأهلا^(٢)
ولكنني مالي بها مشاكِل ، وإنَّ الغريب الفرد من يعدم الشكلا
وأنشد أيضاً :

شرُّ السباع العوادي دونه وزرُّ ، والناسُ شرُّهم مادونه وزرُّ
كم معشر سلّموا لم يؤذهم سبعٌ وما نرى بشراً لم يؤذِه بشرٌ
وأنشد أيضاً :

مادمتَ حياً فدارِ الناسِ كلَّهمُ فإنّما أنت في دار المداراة
من يدرِ داري : ومن لم يدرِ سوف يَري
عما قليل نديماً للندامات

وللثعالبي فيه :

أبا سليمان ، سرّ في الأرض أو فأقيمُ فأنت عندي دنا مشواك أو شطنا
ما أنتَ غيري فأخشي أن يفارقتي قرّبت روحك بل روحي فأنت أنا

(١) هذا سهو من البغدادي ، فان الذي في اليتيمة : « وقد أخذ

هذا المعنى عمر بن أبي عمر السجزي فقال « . وأنشد البيهقي التاليين

(٢) في النسختين « غربت » ، صوابه من اليتيمة .

قال السُّلَمِيُّ: أنشدني أبو منصور الثعالبي بنيسابور للخطابي^(١)، بقوله
في الثعالبي :

قلبي رهينٌ بنيسابورَ عند أخٍ ما مثله حين تُستَقْرَى البلادُ أخُ
له صحائفُ أخلاقٍ مهذبةٍ : منها التقى والنهى والحلم تنتسخ^(٢)

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني بعد المائة، وهو من شواهد س^(٣) :

١٠٢ (جَارِي، لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي)

(سَيْرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي)

على أن (العذير) هنا بمعنى الحال التي يُجَاوِلُهَا المرءُ يُعَذِّرُ عليها، وقد بين
بقوله : سَيْرِي وَإِشْفَاقِي، الحال التي ينبغي أن يُعَذِّرَ فيها ولا يَلَامَ عليها .

ومثله لابن الشجريّ في أماليه فإنه قال : « العذير : الأمر الذي يجاوله
الإنسان فيُعَذِّرُ فيه . أي لا تستنكري ما أحاوله معذوراً فيه . وقد فسره
بالييت الثاني » اهـ ؛ وعليه فعذيري مفعول تستنكري، وسيري : عطف
بيان له أو بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أي هو سيري . الخ . ويجوز أن
يكون عذيري مبتدأ خبره سيري الخ - كما قال ابن الحاجب في الإيضاح -
وعلى هذا فمفعول تستنكري محذوف .

(١) الحق أن البيتين التاليين لأبي الفتح البستي يقولهما في الثعالبي،
كما في اليتيمة ٤ : ٢١٩ في ترجمة أبي الفتح . والذي أحدث هذا
الخلط أن كلا من أبي الفتح والخطابي بستي .

(٢) اليتيمة : منها الحجا والعلل والظرف تنتسخ .

(٣) سيبويه ١ : ٣٢٥ ، ٣٣٠ والعيني ٤ : ٢٧٧ وابن الشجري

٢ : ٨٨ وابن يعيش ٢ : ١٦ ، ٢٠ واللسان (شقر أو عذر ٢٢٢)

قال الزجاج : العذير : الحال . وذلك أنَّ العَجَّاج كان يصلح حِلْسًا لجمعه ، فأنكرته وهزئت منه ؛ فقال لها هذا . قال علي بن سليمان الأخطش : العذير : الصَوْتُ . كأنه كان يِرْجُزُ في عمله بحلِّسه فأنكرت عليه ذلك ، أي لا تستنكري صوتي ورفعه بالحديث ، لأنِّي قد كبرت . والحِلْسُ للبعير ، وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة ، وهو بكسر المهملة وسكون اللام .

وأُشْدُ سيبويه البيت الأول على أنَّ (جاري) منادى مرخم . قال الأعمى : الشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من قوله جاري ، وهو اسم منكور قبل النداء لا يتعرَّف إلا بحرف النداء^(١) . وإنما يطرد الحذف في المعارف . وردَّ المبرِّدُ على سيبويه جعله الجارية نكرة ، وهو يشير إلى جارية بعينها فقد صارت معرفة بالإشارة . ولم يذهب سيبويه إلى ما تأولَه المبرِّدُ عليه : من أنه نكرة بعد النداء ؛ وإنما أراد أنه اسم شائع في الجنس قبل النداء وهو نكرة وكيف يتأول عليه الغلط في مثل هذا ، وسيبويه قد فرق بين ما كان مقصودا بالنداء من أسماء الأجناس وبين ما لم يقصد قصده وهذا من التعسف الشديد والاعتراض القبيح ، ا هـ .

وقوله (سيري) هو مصدر سار يسير ، يكون بالليل وبالنهار ؛ ويستعمل لازماً ومتعدياً ، يقال سار البعير وسيرته^(٢) ويفهم من كلام أبي عبيد القاسم بن سلام في أمثاله ومن كلام الأعمى ، أنه فعل أمر وصرح به غيره فإيهما قالاً : ومعنى الشعر : ياجارية سيري ولا تستنكري عذيري وإشفاقي . ويردّه الرواية الأخرى وهي (سعيي وإشفاقي) كما نقلها الصاغاني وغيره . و (الإشفاقي) :

(١) في النسختين : « لا يتعرف الا عرف النداء » ، صوابه من الشنتمرى .

(٢) في النسختين : « وسيرته » ، والوجه ما أثبت . وفي اللسان : « وسار دابته سيراً وسيرة ومساراً ومسيراً »

مصدر أشققت عليه : إذا حنوت وعطفت عليه ، وأشققت من كذا : حنرت منه . وقوله (على يعيرى) متعلق بأحد المصدرين على التنازع . .

وهذان البيتان^(١) من رجز للمعجاج وبعده :

(وكثرة الحديث عن شقورى)

(مع الجلا ولائح القتير)

٢٨٤

في الصحاح : « الشقور الحاجة ، وعن الأصمعي بفتح الشين ، قال أبو عبيد : الأول أصح لأن الشقور بالضم بمعنى الأمور اللاصقة بالقلب المهمة له ، الواحدة شقُر » ا ٥٠ . وفي أمثال أبي عبيد أفضيت إليه بشقورى^(٢) أى أخبرته بأمرى وأطلعت على ما أسره من غيره : وقال الزبيدي في لحن العامة : الشقور : مذهب الرجل وباطن أمره . والجلا بفتح الجيم والقصر : انحسار الشعر من مقدم الرأس يكون خلةً ويكون من كبر . والقتير ، بفتح القاف : الشيب .

قال أبو عبيد : معناه : لا تستكرى حالى من الهرم يا جارية ، ولا كثرة ما أحدثت به من الأسرار . وذلك من أحوال الشيوخ المسانّ وتهاثر الهرمى . وترجمة المعجاج تقدّمت في الشاهد الحادى والعشرين^(٣) .

* * *

وأُتشد بعه ، وهو الشاهد الثالث بعد المائة (٤) :

(١) يعنى الشطرين ، وكثيرا ما يطلق البيت على الشطر من مشطور الرجز والسريع والمنسرح .

(٢) ط : « أنصبت اليه » ، صوابه فى ش .

(٣) الصواب أنه الشاهد الخامس . انظر ص ٨٩ من الجزء الأول

(٤) أيضا الحزاة ٤ : ٢٩٠ وابن يعيش ٢ : ٣٩ وديوان ذى الرمة

١٠٣ (وإن تعذرُ بالمحلِّ من ذى ضروعِها
إلى الضيفِ ، يجرَحُ في عَراقِها نَصلي)

على أنه حذف مفعول (يجرَحُ) لتضمينه معنى يؤثر بالجرح .

وكذلك جعله ابن هشام في معنى اللبيب من باب التضمين ، قال : فإنه
ضَمَّنَ معنى يَعِثُ أو يُفْسِدُ ، فَإِنَّ الْعَيْثَ لَازِمٌ يَتَعَدَّى يَفِي ، يقال عاث الذئب
في الغنم أى أفسد ، وكذلك الإفساد ؛ قال الله تعالى : (لا تُفْسِدُوا
في الأرض (١)) .

وأنشده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : (لَأَرْسِلَنَّ لَهُمُ (٢)) على أن
أَرْسِلَنَّ متعديّ نزل منزلة اللازم لإرادة الحقيقة . قال الطَّبِّيُّ : أى يَعِثُ الجرح
في عراقيها نصلي ، جعل لازماً ثم عدى كما يعدى اللازم مبالغة .

أبيات الشاهد وهذا البيت من أواخر قصيدة لذي الرمة عدة أبياتها ستة وثلاثون بيتاً ،

شُتِبَ فيها بجميٍّ ووَصَفَ فيها القفار وناقته . إلى أن قال :

(أعاذلُ حُوجي من لسانكٍ عن عَدليِّ فما كلُّ من بهوى رَشادى على شَكليِّ
فما لام يوماً من أخٍ ، وهو صادقٌ ، إخايَ ولا آعتلتُ على ضيفها إِبليِّ
إذا كان فيها الرِّسلُ لم تَأتِ دونه فصالي ، ولو كانت عِجافاً ، ولا أهليِّ
وإن تعذرُ بالمحلِّ من ذى ضروعِها البيت)

وبعد أربعة أبيات وهي آخر القصيدة .

فقوله : أعاذلُ ، الهزرة للنداء وعاذل منادى مرتخم عاذلة . قال الأصمعيُّ

(١) الآية ١١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الحجر .

في شرح ديوانه : « عوجى من لسانك » أى كُنِّي ، ولفظ عوجى على الحقيقة اعطى . والشكل : الضرب ؛ يقول ما كل من يهوى ذلك منى على طريقي وعلى مذهبي .

وقوله : فالام يوماً من أخ ، من زائدة وأخ فاعل لام ؛ والإخاء بكسر الهزة : الأخوة . قال الأصمى : اعتلت ، أطلق اللفظ على الإبل ، والمعنى على أصحابها ؛ يقول : لم أبخل فأعترت إلى الضيف .

وقوله : إذا كان فيها الرئسل ، ضمير فيها للإبل ، وضمير دونه للرئسل ؛ قال الأصمى : الرئسل : اللبن حلوه وحامضه ، وخاثره ورقيقه ؛ يقول : لا أسقى فصالي وأدع ضيفي ، ولو كانت عجافاً مهازيل . يقال : عجف الدابة وأعجفها صاحبها ، وعجفت نفسي عن كذا : إذا صرقتها . وقوله : وإن تعتر بالحل ، قال الأصمى : اعتذارها للضيف : أن لا يرى فيها محتلباً من شدة الجذب والزمان ، فإذا كانت كذلك عقرتها . اهـ

و (المحل) : انقطاع المطر ويُبس الأرض من الكلاء ، وهو مصدر محيل البلد من باب تعب . والمراد بذى ضرعها : اللبن ، كما يقال ذو بطونها ، والمراد : الولد . قال الطيبي : « المعنى إن اعتذرت بقلة اللبن ، بسبب القحط ، إلى الضيف أعقرها لتكون هي عوض اللبن » اهـ . والعقر : ضرب البعير بالسيف على قوائمه ، لا يطلق العقر في غير القوائم ؛ وربما قيل عقره : إذا نحره . و (العراقيب) : جمع عرقوب ، في الصحاح : « عرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها ، قال الأصمى : كل ذى أربع عرقوبها في رجله وركبته في يديه . وعرقت الدابة قطعت عرقوبها . والعرقوب من الإنسان : العصب الغليظ الموتر فوق العقب » . و (المنصل) : حديدة السيف والسكين ، والمنصل كقنفذ : نفسه .

وترجمة ذى الرمة تقدمت في الشاهد الثامن (١).

* * *

المنادى

أنشد فيه ، وهو الشاهد الرابع بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه (٢) :

١٠٤ (يا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّاراً لِأَقْوَامِ)

على أن المبرد أجاز أن ينصب عاملُ المنادىُ الحالَ ، نحو : يا زيدُ قائماً ، إذا ناديته في حال قيامه . قال : ومنه يا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ . الخ . والظاهر أن عامله بُؤْسَ الذى هو بمعنى الشدة ، وهو مضاف إلى صاحب الحال ، أعنى الجهل تقديرًا لزيادة اللام .

أقول : مَنْ جعل عامل الحال النداء جعل الحال من المضاف ؛ وفيه مناسبة جيّدة ، فإن الجهل ضارٌّ وبؤسه ضرّار ، ومَنْ جعل ضرّاراً حالاً من المضاف إليه جعل العامل المضاف . ومَنْ جعله من المضاف إليه الأعم ، قال : « ونصب ضرّاراً على الحال من الجهل » . وإنما كان يرد هذا الاستظهار على المبرد لو جعل ضرّاراً حالاً من المضاف إليه .

وقد أجاز ابن جنى في قوله « بُقْرَى » من قول الحماسي :

* أَلْهَفَى بُقْرَى سَحْبِلٍ حِينَ أَجْلَبْتُ (٣) *

(١) انظر ما سبق في الجزء الأول ص ١٠٦
 (٢) سيبويه ١ : ٣٤٦ . وانظر ابن الشجري ٢ : ٨٠ ، ٨٣
 والانصاف ٣٣٠ وابن يعيش ٣ : ٥/٦٨ : ١٠٤ والهمع ١ : ٧٣ وديوان
 النابغة ٧١
 (٣) لمعفر بن علبة الحارثي في الحماسة ٤٤ بشرح المرزوقي .
 وعجزه :

* علينا الولايا والعدو المباسل *

الوجهين ، قال : « يجوز أن تجعل بقرى حلاً من لهنى^(١) ؛ وأن يكون من الألف في لهنى ، وذلك أنها ياء ضمير المتكلم فأبدلت ألفاً تخفيفاً فيكون معنى هذا : تلهفت وأنا بقرى أى كائناً هناك ، كما أن معنى الأول لو أثنته : يالهنقى كائنة في ذلك الموضع . فيكون بقرى في هذا الأخير حلاً من المنادى المضاف كقوله :

* يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام *

أى يا بؤس للجهل ، أى أدعوه ضراراً . وإذا جعلته حلاً من الياء المنقلبة ألفاً كان العامل نفس اللف ، كقولك يا قيامى ضاحكاً ؛ تدعو القيام ، أى هذا من أوقاتك ، اهـ .

وقد قرّر ابن الأنبارى مذهب المبرد في الإنصاف فقال : « حكى ابن السراج عن المبرد أنه قال : قلت للمازنى : ما أنكرت من الحال للدعوى ؟ قال : لم أنكرك منه شيئاً ، إلا أن العرب لم تدع على شريطة ، فإنهم لا يقولون يا زيد راكباً ، أى ندعوك في هذه الحالة ونمسك عن دعائك ماشياً ، لأنه^(٢) إذا قال يا زيد فقد وقع الدعاء على كل حال . قلت : فإن احتاج إليه راكباً ولم يحتج إليه في غير هذه الحالة ؟ فقال : ألسنت تقول يا زيد دعاء حقاً ؟ قلت : بلى ! فقال : علام تحمل المصدر ؟ قلت : لأن قولى يا زيد كقولى أدعوزيداً ، فكأنى قلت : أدعوا دعاء حقاً . فقال : لا أرى بأساً بأن تقول على هذا يا زيد راكباً فإلزام القياس . قال المبرد : ووجدت أنا تصديقاً لهذا قول النابتة :

٢٨٦

(١) ش : « أن تجعل الياء حلاً من لهنى » صوابه فى ط .

(٢) ط : ونمسك عن دعائك ماشئنا الا أنه ، ش : « ماشيا

الا أنه ، صوابه من الانصاف .

يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام . ٤ اهـ

وقال النخعيّ في شرح أبيات الجمل : و (يا بؤس) منادى مضاف معناه التعجب ، أى ما أبأس الجهل وما أضره للناس ؟ و (ضراراً) حال من الجهل أو نصب على القطع على مذهب الكوفيين ، ونظيره عندهم : (والهدى معكوكاً^(١)) واللام فى لأقوام زائدة ؛ قال المبرد : هذه اللام تزداد فى المفعول على معنى زيادتها فى الإضافة ، يقولون : هذا ضاربٌ زيداً ، وهذا ضاربٌ لزيد ، لأنها لا تغير معنى الإضافة .

وأورد سيبويه هذا المصراع لكون اللام مقحمة بين المتضافين وتقدم الكلام عليها فى الشاهد التاسع والسبعين^(٢) .

وهو عجز وصدره :

(قالت بنو عامرٍ خالوا بنى أسدٍ)

خالوا : تاركوا ، يقال خالى يُخالى مخالاةً وخلاءً ، كما يقال تارك يتارك ، ويقال للمرأة المطلقة « خلية » من هذا ، وخليت النبت : إذا قطعت .

وهذا البيت مطلع أبيات عدتها ثلاثة عشر بيتاً للناطقة الديقاني ، قالها لزرعة بن عمرو العامري : حين بعث بنو عامر إلى حصن بن حذيفة بن بدر وإلى عُيينة بن حصن الديقانيين : أن اقطعوا ما بينكم وبين بنى أسد من الحلف ، وألحقوهم بكنانة بن خزيمه بنى عمهم ونحالفكم ، فنحن بنو أيبكم .

(١) الآية ٢٥ من سورة الفتح .

(٢) صوابه « فى الشاهد الحادى والثمانين . وانظر ص ٤٧٣ من

فلما هم عينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان: أخرجوا من فيكم من الخلفاء وتخرج من فينا! فأبوا من ذلك.

فحكى النابغة قول بني عامر. يقول: إن الجهل يضر الأقيام ويدعوهم إلى سفاهة الأحلام؛ أي إن بني عامر جهال، يأمرونا بترك هؤلاء الذين قد أحسنوا عنا الدفاع، وكثر بهم الانتفاع.

وبعد هذا البيت:

(يأبى البلاء فلا نبغي بهم بدلاً ولا نريد خلاء بعد إحكام
فصالحوناً جميعاً إن بدا لكم ولا تقولوا: لنا أمثالها عام
إني لأخشى عليكم أن يكون لكم من أجل بغضائهم يوم كآيام
تبدو كواكبهُ والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلام)

وعام: منادى مرتحم عامر. وقافية البيت الخامس مرفوعة وما عداها مجرور، وهو عيب يسمى إقواء. روى المرزباني في الموشح (١) بسنده عن محمد بن سلام قال: «لم يقو أحد من الطبقة الأولى ولا من أشباههم إلا النابغة في بيتين: قوله:

أمن آل مية رائح أو مُغندي مجلان ذا زادٍ وغير مزودٍ
زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغداف الأسود

وقوله:

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
بمخضبٍ رخصٍ كأن بانه عم، يكاد من اللطافة يعقد

- العنم : نبت أحمر يُصَبغ به - فقدم المدينة فعيب ذلك عليه فلم يأبه له ، حتى أسمعوه إياه في غناء - وأهل القرى أطفُ نظرًا من أهل البدو ، وكانوا يكتبون جواريمهم عند أهل الكتاب - فقيل للجارية : إذا صرتِ إلى قوله : يعقد ، والأسود ، فرتلي . فلما قالت : الغدافُ الأسودُ ويعقدُ وباليدِ ، علم فاتبه ولم يُعد فيه . وقال : قدمتُ الحجازَ وفي شعري ضيعة ، ورحلت عنها وأنا أشعر الناس . وفي رواية أخرى أنه أصلح الأول بقوله : وبذاك تنعابُ الغدافُ الأسودُ ، هـ .

٢٨٧

ويزاد عليه ما ذكرناه هنا فيكون قد أقوى في ثلاثة مواضع .

وقوله : يأبى البلاء فما نبى الخ ، يقول : يأبى علينا أن نخالهم (١) ما بلونا من نصحهم ، ولا نريد خلاء أى متاركة ، بهم : بنى أسد ، بعد إحكام الأمر بينهم .

وقوله : تبدو كواكبهُ والشمس طالعة الخ ، رأيت في ديوانه المصراع الثاني كذا :

* نوراً بنور وإظلاماً بإظلام *

قال شارحه : روى الأصمعيّ :

* لا النورُ نورٌ ولا الإظلامُ إظلامٌ (٢) *

يقول : هو يوم شديد تظلم الشمس من شدته فتبدو كواكبهُ . وقوله : لا النور نور : لا كنوره نورٌ إن ظفر ولا كظلمته إن ظفر به . وقوله : نوراً بنور كأنه قال : نور مع نور ، يريد بريق البيض والسيوف ، ونور الشمس

(١) ط : « نخالفهم » ، صوابه فى ش

(٢) ط : « لانور نور ولاظلام اظلام » صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

إذا أصاب البَيضُ صار نوراً مع نور . وقال ابن نصر : قوله : لا النور نور ، يريدُ أن نور هذا اليوم ليس من نور الشمس ، إنما هو من نور السلاح وبريقه ؛ ولا إظلام هذا اليوم من ظلمة الليل ، إنما ظلمته من كثرة الغبار . وقال : أراد بقوله : تبدو كواكب ، شَبَهَ بريقَ البيض وما ظهر من السلاح بالكواكب . وعلى هذا فلا إقواء .

و (النابعة) اسمه زياد بن معاوية . وينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان النابغة الديباني ابن بغيض ، وكنيته أبو أمامة وأبو عقرب ، بابنتين كانتاه .

وهو أحد شعراء الجاهلية وأحد فحولهم ، عدّه الجحفيّ في الطبقة الأولى بعد امرئ القيس . وسمّي النابغة لقوله :

* فقد نَبِغْتُ لنا منهم شئونُ *

وقيل : لأنه لم يقل الشعر حتى صار رجلاً . وقيل : هو مشتق من نَبِغَتْ الحمامة : إذا تَغَنَّت . وحكى ابن ولّاد أنه يقال : نَبِغَ الماء ونَبِغَ بالشعر . فكأنه أراد أن له مادة من الشعر لا تنقطع كإدّة الماء النابغ . قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : ونَبِغَ بالشعر بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يُهْتَرَ (١) . وهو أحد الأشراف الذين تحمّض الشعر منهم (٢) ؛ وهو أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم روتق كلام ، وأجزلم بيتا . كأن شعره كلامٌ ليس فيه تكلف . قال الأصمعي : سألت بشاراً عن أشعر الناس ، فقال : أجمع أهل البصرة على امرئ القيس وطرفة ، وأهل الكوفة على بشر بن أبي خازم والأعشى ، وأهل الحجاز

(١) احتنك : أحكمته التجارب لتقدم سنه . وأهتر : ذهب عقله .

أراد أن مدة قوله الشعر كانت قصيرة .

(٢) هذه العبارة لم ترد في الشعر والشعراء .

على النابغة وزهير ، وأهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل . ومات النابغة في الجاهلية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث .
والآيات الدالية من قصيدة وصف بها المتجردة امرأة النعمان بن المنذر ، وكان النابغة من خواصه وندمائه وأهل أنسه ، فرأى زوجته المتجردة يوماً وغشيها أمر سقطن نصيفها^(١) واستترت يدها وذراعها . وذكر في هذه القصيدة أموراً عجيبية منها في صفة فرجها . ثم أنشدها النابغة مرةً بن سعيد القريني فأنشدها مرةً النعمان ، فامتلاً غضباً وأوعد النابغة وتهدده . فهرب منه إلى ملوك غسان بالشام .

وقيل : إن الذي من أجله هرب النابغة : انه كان هو والمنخل اليشكري نديمين للنعمان ، وكان النعمان دميماً قبيح المنظر ، وكان المنخل من أجل العرب ، وكان يرعى بالمتجردة ، وتكلمت العرب أن ابني النعمان منها كانا منه . فقال النعمان للنابغة : يا أبا أمامة ، صف المتجردة في شعرك . فقال تلك القصيدة ، ووصفها فيها ووصف بطنها وفرجها وأردافها . فلحقت المنخل من ذلك غيرة ، فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من جرّب ! فوقر ذلك في نفس النعمان . فبلغ النابغة فخافه فهرب إلى ملوك غسان ، ونزل بعمره ابن الحارث الأصغر فمدحه ومدح أخاه ؛ ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان ، فصار معه إلى أن استعطف النعمان بن المنذر فعاد إليه .

ومما قاله في ملوك غسان ما أنشده ابن قتيبة في كتاب الشعراء عن الشعبي أنه قال : دخلت على عبد الملك ، وعنده رجل لا أعرفه ، فالتفت إليه عبد الملك فقال : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ! فأظلم ما بيني وبينه ، فقلت :

(١) كذا في النسختين ، بدون عائد على الموصوف .

من هذا يا أمير المؤمنين؟ فتعجب عبد الملك من عَجَلَتِي فقال: هذا الأخطل!
قلت: أشعر منه الذي يقول:

هذا غلامٌ حَسَنٌ وجهُهُ مُسْتَقْبِلُ الخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامِ
للحارثِ الأكبرِ والحارثِ الأصغرِ والأعرجِ خَيْرِ الأَنَامِ
ثم لَهْنَدٍ ولَهْنَدٍ ، وَقَدْ يَنْجِعُ فِي الرِّوَضَاتِ مَاءُ الغَمَامِ
سِتَّةَ آبَاءٍ هُمُ مَاهُمُ^(١) هُمُ خَيْرِ مَنْ يَشْرَبُ صَفْوَ المَدَامِ

فقال الأخطل: صدق يا أمير المؤمنين، النابغة أشعر مني. فقال لى
عبد الملك: ما تقول في النابغة؟ قلت: قد فضله عمر بن الخطاب على الشعراء
غير مرة، خرج وببابه وفد غطفان، فقال: أى شعرائكم الذى يقول:
حلفتُ فلم أتركْ لنفسك رِيبةً وليس وراء الله للمرء مطلبُ؟
قالوا: النابغة. قال: فأى شعرائكم الذى يقول:

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع؟
قالوا: النابغة. قال: هذا أشعر شعرائكم!

وله القصائد « الاعتذاريات » المشهورة إلى النعمان بن المنذر، لم يقل
أحد مثلها. منها قوله:

تَبَيَّنْتُ أَنْ أَبَا قابوسَ أوعَدَنِي ولا قرارَ على زارٍ من الأسدِ

(١) ط: « ستة آباؤهم ماهم » وأثبت ما فى ش . قال اليميني:
« وكذا فى مقدمة جمهرة الأشعار: ستة، ولكنى أرى الصواب: خمسة،
كما فى ديوانه نسخة شيفر وملحق أشعار الستة والأغاني ٩: ١٦٢ .
وأرى أن تقرأ:

* خسة آباؤهم ماهم *

ولو نونت خمسة اختل الوزن . وفى الشعراء ١٠٩: « ستة
آباؤهم ماهم » .

وتتمثل به الحجاج بن يوسف حين سَخِطَ عليه عبد الملك بن مروان .

ومما يتمثل به من شعره :

فلو كفى اليمينُ بفتكِ خونا لأفردتُ اليمينُ من الشمالِ

أخذه المثقَّبُ العبديّ فقال :

« فلو أنى تخالفنى شمالى خلافتك ما وصلتُ بها يمينى »

وقوله :

غملتنى ذنبَ امرئٍ وتركتهُ كذى العُرُيكوى غيره وهو رابع^(١)

أخذه الكيت فقال :

« ولا أكوى الصحاحَ براتعاتِ بين العُرُ قبلى ما كُوينا »

(تتمة)

٢٨٩

من اسمه النابغة

ذكر الأمدى فى المؤلف والمختلف من يقال له النابغة ثمانية : أولهم هذا

والثانى : النابغة الجعدى الصحابى . والثالث : نابغة بنى الديان الحارثى .

والرابع : النابغة الشيبانى . والخامس : النابغة الغنوى . والسادس : النابغة

العَدَوَانِي . والسابع « النابغة الذبياني » أيضا وهو نابغة بنى قتال بن يربوع .

والثامن : النابغة التغلبى ، واسمه الحارث^(٢) .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائة^(٣) :

(١) ط : « فحملتنا » وأثبت ما فى ش . والرواية : « لحملتنى »

وفى شرح الوزير أبى بكر : « لكلفتنى » .

(٢) فى المؤلف ١٩٣ : « واسمه الحارث بن عدوان ، أحد بنى زيد

ابن عمرو بن غنم بن تغلب » .

(٣) العينى ٤ : ٢٣٢ وابن يعيش ١ : ١٢٧ ، ١٣٠ وأمالى ابن

الشجرى ٢ : ٧٩ ونوادى أبى زيد ١٦٣ والانصاف ٣٢٥ ، ٦٨٢ والهمع

١ : ١٧٤

١٠٥ (يا أبحر بن أبحر يا أتنا أنت الذي طلقتَ عامَ جُعنا)
على أن المضمَر لو وقع منادى جاز نظراً إلى المظهر^(١)، فإن المظهر
بصورة الرفع، والضمير ضمير رفع.

قال ابن الأنباري في مسائل الخلاف تقلا عن البصريين « بأن^(٢) المفرد
المعرفة إنما بنى لأنه أشبه كاف الخطاب، وكاف الخطاب مبتية، فكذلك
ما أشبهها ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه: الخطاب، والتعريف، والإفراد.
ومنهم من قال: إنما بنى لأنه وقع موقع اسم الخطاب، لأن الأصل في قولك
يازيد: أن تقول: يا إياك، أو يا أنت، لأن المنادى لما كان مخاطباً كان
ينبغي أن يستغنى عن اسمه ويؤتى باسم الخطاب، فيقال: يا إياك أو يا أنت،
كما قال:

(يا مرُّ يا ابن واقع يا أتنا)

فلما وقع الاسم المنادى موقع اسم الخطاب وجب أن يكون مبتياً كما أن
اسم الخطاب مبتيٌّ .

وظاهر كلام الشارح المحقق أن نداء الضمير مطرد، وأنه لا فرق بين
نداء الضمير المرفوع والضمير المنصوب.

قال ابن الحاجب في الإيضاح: نداء المضمَر شاذٌّ. وقد قيل إنه على
تقدير: يا هذا أنت، ويا هذا إياك أعنى.

(١) نص الرضى ١ : ١٢٠ : « وان وقع المضمَر منادى جاز : يا أنت
(يريد أن يأتى ضمير رفع) نظرا الى المظهر ، قال : يا أبحر . . . »
النخ . ثم قال : « وراز : يا إياك (يريد أن يأتى ضمير نصب) نظرا الى
كونه مفعولا . فتأمل عبارة البغدادي وما سيأتى من كلامه .

(٢) كذا في النسختين . وفي الانصاف : « وأما البصريون فاحتجوا
بأن قالوا : إنما قلنا انه مبتى وان كان يجب فى الأصل أن يكون معربا
لأنه أشبه كاف الخطاب . »

وقال أبو حيان في تذكرته : « وأما يا أنتا فشاذ ، لأن الموضع موضع نصب وأنت ضمير رفع ، فحقه أن لا يجوز كما لا يجوز في إياك ؛ لكن بعض العرب قد جعل بعض الضمائر نائباً عن غيره ، كقولهم : رأيتك أنت ، بمعنى رأيتك إياك ؛ فناب ضمير الرفع عن ضمير النصب ، وكذلك قالوا : يا أنتا ، والأصل يا إياك . وقد يقال : إن « يا » في يا أنت حرف تنبيه ، وأنت مبتدأ وأنت الثانية تأكيد لفظي ، والخبر هو الموصول ؛ وهذا أولى من ادعاء نداء المضمر بصورة المرفوع وجعله شاذاً . وقال ابن عصفور : ولا ينادى المضمر إلا نادراً ، والأسماء كلها تنادى إلا المضمرات ؛ أما ضمير الغيبة وضمير المتكلم فهما مناقضان لحرف النداء ، لأن حرف النداء يقتضى الخطاب ؛ ولم يجمع بين حرف النداء والضمير المخاطب لأن أحدهما يغني عن الآخر ، فلم يجمع بينهما إلا في الشعر مثل قوله :

يا أقرعَ بنَ حابسٍ يا أنتا أنت الذي . . . الخ

فمنهم من جعل يانتبها ، وجعل أنت مبتدأ ، وأنت الثاني إما تأكيداً أو مبتدأً أو فصلاً أو بدلاً . ودل كلامه على أن العرب لاتنادى ضمير المتكلم فلا تقول : يا أنا ، ولا ضمير الغائب فلا تقول : يا إياه ولا يا هو ، فكلام جهلة الصوفية في نداء الله تعالى : يا هو ، ليس جارياً على كلام العرب ، ا ه كلام أبي حيان .

وهذان البيتان من أرجوزة لسالم بن دارة ، وقد حُرِّف البيت الأول على أوجه كما رأيت . وصوابه :

(يا مرّ يا ابن واقم يا أنتا)

ورواه العيني كرواية الشارح ، وزعم أن قائله الأحوص . وهو وهم ، إنما

قوله نثر لا نظم : وهو أنه لما وفد مع أبيه على معاوية خطب ، فوثب أبوه ليخطب فكفّه وقال : يا إياك قد كفيتك .

ومنشأ الوهم : أن النحويين قد ذكروا هذا البيت عقب قول الأحوص مع قولهم (وكقوله) ، فظن أن الضمير للأحوص .

وقد صحّفه أبو عبد الله بن الأعرابي أيضا في نوادره ، ورواه :

* يا قُرّ يا ابنَ واقع يا أنتا *

تبه على تصحيفه أبو محمد الأسود الأعرابي فيما كتبه على نوادره وسمّاه « ضالة الأديب » فقال : صحّف أبو عبد الله في اسم من قيل فيه هذا الرجز فقال : ياقر ، وإنما هو يامرّ ، وهو مرة بن واقع أحد بني عبد مناف بن فزارة . وقوله : (أنت الذي طلّقت) ، كان القياس طلّق ، ليعود إلى الموصول ضمير الغائب . قال ابن جنى : هذا كلام العرب الفصيح ؛ وقد جاء أيضا الحمل على المعنى دون اللفظ كهذا البيت .

وكان من قصة سالم بن داردة ومرة بن واقع الفزاري : أن قرفة^(١) أحد بني عبد مناف نثّل حسيّا بزُهّمان ، فاستعان بسالم وبمرة - واسم الحسي معلق - فجز سالم وهو يخرج عن مرة المسناة^(٢) :

أُنزِلني قِرْفَة في معلقٍ أترك حبلي مرة وأرتقي

عن مرة بن واقع واستقى^(٣)

(١) ط : « قرفة » ، صوابه في ش وانظر الأغانى ٢١ : ٥١ وقولهم في المثل : « أمنح من أم قرفة » .

(٢) ط : « المياه » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، يقال سنا الدلو ونحوها : جرها من البئر وانتزعتها .

(٣) الأبيات في معجم البلدان (معلق) محرفة تحريفا شديدا .

ثم قال :

ولا يزال قائلٌ : أينُ أينُ دُوكَ عن حدِّ الضُّروسِ واللبِّينِ (١)
فغضبُ مُرَّةٍ من ذلك ؛ وكان عند مُرَّةٍ امرأةٌ من بني بدر بن عمرو ،
فأسنت مُرَّةٌ فطلَّقها (وأهل البادية أفعَلُ شَيْءٍ لذلك) ، فلما أحيا أراد رَجْعها
فأبت ؛ وكان مُرَّةٌ يحسب أن له عليها رجعة ، وأنه إنَّما فاكها ، فاحتملت
إلى أهلها ، ثم إن مُرَّةً حجَّ في أُرْ كُوبٍ من بني فزارة حجاج ، وخرج سالم
في أُرْ كُوبٍ من بني عبد الله بن غطفان حجاج ، فاصطحبوا ، فنزل مُرَّةٌ يسوق
بالقوم فقال يرمجز :

لو أن بنت الأكرم البدرى رأت شحوبى ودرأت بدرى
وهنَّ حُوصٌ شَبَّه القسَى يلقها لفَّ حصى الأني (٢)
أرَوَعُ سَقَاءٍ على الطوى

ثم نزل سالمٌ يسوقُ بالقوم ، وقد كانا تضاغنا ، فرجز :

(يامرأ يا ابن واقع يا أنا أنت الذى طلقت عامُجمنا
فضمها البدرى إذ طلقنا حتى إذا اصطبحت واغتبتنا
أصبحت مرتداً لما تركنا أردت أن تُرجمها ، كذبنا
أودى بنو بدرٍ بها ، وأنتا (٣)
تُقَسِّمُ وسط القوم : ما فارقتنا

(١) الرجز منسوب في اللسان (ضرس ٤٢٥) الى ابن ميادة برواية : « أما يزال » . وكذا رواه في (لبن ٢٥٩) لكن بنسبته الى سالم بن دارة ، ثم قال : « وقيل لابن ميادة » . وهو فى اصلاح المنطق ١٩٠ بدون نسبة برواية اللسان .

(٢) ط : « يلفهما لفى » ، صوابه فى ش .

(٣) من الأون ، وهو البطء ، كما فى التبريزى ١ : ٣٦٧ عند

قد أحسن اللهُ وقد أسأنا فأدُّ رزقها الذي أكلنا)
انتهى ما أورده الأسود الأعرابي .

٢٩١

وقوله : نثَل حِسيا بزُهان ، يقال نثَلت البئر نثلاً وانتثلتها : إذا
استخرجت ترابها ، وهو النثيلة بالنون والثاء المثناة . والحِسى بكسر الحاء
وسكون السين المهملتين : ما تَنشُفُه الأرضُ من الرمل^(١) فإذا صار إلى صلابة
أمسكته ، فتحفر عنه الرمل فنستخرجه ؛ وجمعه الأحساء . وزُهان بضم الزاء
المعجمة^(٢) وسكون الهاء : وادٍ لبني فزارة متصل بالرقم - بفتح الراء والقاف -
وهو موضع بالحجاز قريب من وادي القُرى ، كانت فيه وقعة لفظقان
على عامر . كذا في معجم ما استمعجم لأبي عبيد البكري .

وقوله : ابنُ ابنُ ، هو فعل أمر من الإبائة وهو الإبعاد . والضُّروس ،
قال في الصحاح : بضم الضاد : الحجارة التي طويت بها البئر . وأنشد هذا
الشعر ؛ وبئر مضروسة وضريس أي مطوية بالحجارة .

وقوله : فأسنَّتْ مرَّةً ، أي أصابه السنة ، وهي القحط والجذب . وقوله :
فلما أحيا ، في الصحاح : قال أبو عمرو : أحيا القوم : إذا حسنت حال
مواشيهم . فإن أردت أنفسهم قلت : حيوا . ثم قال : وأحيا القوم أي صاروا
في الحيا ، وهو الخصب ، والحيا مقصور : المطر والخصب اه . وهو بالحاء
المهملة وبمدها ياء آخر الحروف . وقوله فاكها أي مازحها ، والمفاكحة : الممازحة .
وقوله : البدرى ، منسوب إلى بني بدر بن عمرو . ولو للتعنى لاجواب لها .
والشُحوب : مصدر شحَب جسمه بالفتح يشحُب بالضم : إذا تغيَّر . وقوله :

(١) ط : « ما تَنشُفُه » ، صوابه في ش والصحاح واللسان .
والمراد ما تشربه الأرض الرملية من الماء .
(٢) ضبطه ياقوت بالضم وبالفتح أيضا .

بذريّ أي إبلى المفارقة ؛ ويقال تفرقت إبله شذر بذر ، بفتح الشين والباء وكسرها وما بعدها مفتوح : إذا تفرقت في كل وجه . وقوله : وهنّ حوص : أي غائرات العيون ، جمع أخوص وخوصاء ، والفعل حوص بالكسر أي غارت عينه . ويلقها : يضمها ويجمعها . والآتي بفتح الهمزة وكسر المشناة الفوقية ، قال في الصحاح « وأتيت للماء تأتيه وتأتي أي سهلت سبيله ليخرج إلى موضع ؛ والآتي : الجدول يؤتيه الرجل إلى أرضه ، وهو فعيل ؛ يقال : جاءنا سيل آتيّ وأتاوى : إذا جاءك ولم يصبك مطره . » وقوله أروع ، هو فاعل يلقها ؛ ومعناه : السيد الذي يروعك بجماله وجلاله . وسقاء : مبالغة ساق . والطوى : البئر المطوية ، أي المبنية بالحجارة .

وقوله : أصبحت مرتدًا . أي راجعا ، والارتداد : الرجوع . وأودى بها : ذهب بها : وقوله : فادّ رزقا ، أي أعط صداقها الذي تغلّبت عليه وأكلته .

سالم بن داره (سالم بن داره) هو سالم بن مسافع بن عقبة بن يربوع بن كعب ابن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان .

ودارة : لقب أمه ، واسمها سيقاء^(١) ، كانت أختة : أصابها زيد الخليل من بعض غطفان وهي حبلى (وهي من بني أسد) فوهبها زيد الخليل لزهير ابن أبي سلمى . فربما نسب سالم بن داره إلى زيد الخليل . كذا في كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم تأليف أحمد بن أبي سهل بن عاصم الحلواني ، ومن خطه نقلت .

وقال التبريزي في شرح الحماصة : ودارة هو يربوع ، وإنما سمي داره

(١) كذا بالقاف في النسختين .

لأن رجلاً من بني الصارد بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، يقال له: كعب ، قتل ابن عمه ليربوع بن كعب يقال له: درص ، قتل يربوع كعباً بابن عمه وأخذ ابنة كعب ، ثم أرسلها فأتت قومها فنمت أباه كعباً ؛ فقالوا : من قتله ؟ قالت : غلام كان وجهه دائرة القمر ، من بني جشم بن عوف بن بهثة . فسئى بذلك ونسب إليه سالم . ٥١ .

ومثله في الأغاني . والصحيح الأول ، ويدل له قول سالم :

أنا ابنُ دائرةٍ معروفاً بها نسي وهلُّ بدارةٍ ، يا للناس ، من عارا
وسالم : شاعر مخضرم : قد أدرك الجاهلية والإسلام . وكان رجلاً هجاء
وبسببه قتل .

٢٩٢

قال التبريزي قطلا عن أبي ريش . وكان الذي هاج قتله : أنه كان
مرّة بن واقع من وجوه بني فزارة ، وكانت عنده امرأة من أشرف بني
فزارة ، ففأكته امرأته ذات ليلة فطلقها البتة واحتملت إلى أهلها -
ومرّة يظن أنه قادر على ردّها إذا شاء - حتى أتى لذلك عامٌ وهما كذلك .
ثم خطبها حمل بن القليب الفزاري ، ورجل آخر من بني فزارة يقال له علي ،
وخطبها ابن دائرة . فبلغ ذلك مرّة ، فأراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت
علياً . فركب مرّة بن واقع إلى معاوية - وقيل إلى عثمان - فقال : إن
الأعراب أهل جفاء ، وإني قد قلت كلمة بيني وبين امرأتى لم أرد ما تبلغ ،
فتزوجت رجلاً ؛ وإنما أتيتك مباحراً قبل أن يني بها ؛ فامنع لي امرأتى .
فقال معاوية : لقد ذكرت امرأً صغيراً في أمر عظيم^(١) لا سبيل لك عليها .

(١) أغفل البغدادي جملة يكون الكلام بها واضحاً ، وهي كما في
١ : ٢٦٧ : « أمر الله عظيم ، وامراتك أمرها صغير » .

ففرّق بينهما معاوية ، وهو يومئذ على الشام عاملاً لعثمان ، فقال سالم في ذلك قبل أن يقدم مرة عند معاوية والقوم ينتظرونه :

يا ليت مرةً يأتيها فيجعلها خيراً البناء ويجزي منها الجازي

فجاء مرةً وقد ابنتى بها عليّ : فغضب على سالم وجعل يشتمه حتى قال : أيها العبد من محوالة ، ما أنتَ وذاكر نساننا ؟ ! (ومحوالة بنو عبد الله بن غطفان ، وكان يقال لهم بنو عبد العزّي ، فوفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو عبد العزّي فقال صلى الله عليه وسلم : بل أنتم بنو عبد الله ! فسّمّتهم العرب محوالة) فقال سالم بن دارة : مهلاً يامرّة ، فإني لم أفل تأييداً (كأنه أراد لم آت بأبدة) وما بي بأس ، ولا ذنب لي ؛ وإنما مزحت . فأبى مرةً إلا شتمه . فقال سالم ، وقد غضب :

* يامرُّ يا ابن واقع يا أننا *

أوقع « يا » على المنادى المحذوف كأنه قال : يامرّة أنت . وقد ادعى قوم أن أنت يجوز نداؤها . ولا ينبغي أن يُعدل عن الوجه الأول . . . ثم ذكر الأبيات السابقة وقال :

ثم تواعدا أن يلتقيا ، وعظّم في صدور بني فزارة قولُ سالم ، فأغضوا على ذلك . ثم توافق^(١) ابن واقع وسالم على رِهان ، وفيهم يومئذ ابن بيشة^(٢) . أحدُ بني عبد مناف بن عقيل ؛ فقال سالم لجميع بني فزارة : إني أحمد الله كهدهم وبعدهم ، واستمهدكم من مرة . فقال مرة : والله لا أزال أهجوكم مابل ريقى لساني . وجاءت بنو فزارة بامرأة من بني غراب ترجزُ يقال لها : غاضرة . فلما رآها سالم نهق كما ينهق الحمار ثم قال :

(١) وكذا في التبريزي ١ : ٣٦٨ . وفي ش : « توافق » .

(٢) وكذا في التبريزي . وجعلها الشنقيطي في نسخه : « بشينة » .

قد سبني بنو الغراب الأحمر^(١) جُبِنًا وجهلاً ، وتمنوا منكرى
كل عجز منهم ومُصيرٍ غاضراً ، أدى رشوتي لا تغدري
وأبشري بعزب مصدر شرابِ ألبان الخلايا ، مقفر
يحمل عرداً كالوظيف الأعجبرِ وفيثه متى تربها تشفري^(٢)
حراء كالنورج فوق الأندرِ تقلب أحياناً حاليقَ الحرِ
مُعقِدٍ مشعرٍ مسيرٍ^(٣) كأنما أحسن جيش المنذرِ
إن تمنى قعوك أمنع محوري لقعو أخرى كعشبٍ مدورِ
(النورج : شئ يدق به أهل الشام حَبهم) : فلما قالها سالم ألهها الاستماعُ
الردُّ عليه ؛ ثم لوى دِرْعها فكشَف عنها ، فحجز الناس بينهما وافترقوا ،
ولا بن دارة الظفر . وعمَّ بنى فزارة بالهجاء لما أعانت عليه بنو غراب^(٤) ،
وقال يهجو مرةً بن واقع الفزاري^(٥) :

حَدَبْدَبَا بَدَبْدَبَا مِنْكَ الْآنَ اسْتَمَعُوا أَنْشِدْكُمْ يَا وِلْدَانَ
إِنَّ بَنِي فَزَارَةَ بَن ذِيانٍ قَدْ طَرَقَتْ نَاقَتَهُمْ يَا نِسَانَ
مُشِيًّا أَعْجِبْ بِمَخْلَقِ الرَّحْمَنِ^(٦) غَلِبْتُمُ النَّاسَ بِأَكْلِ الْجُرْدَانِ
كَلِّ مِثْلَ كَالْعَمُودِ جَوْفَانِ وَسَرَقَ الْجَارِ وَنِيكَ الْبُعْرَانَ

- (١) التبريزي : « يقول الغربيان تكون بقعا وسودا وأنتم بنو غراب
أحمر ، ينسبهم الى الأعاجم ، لأن الحمرة فيهم أكثر » .
(٢) في حواشي ش بخط ناسخها : « شفرت المرأة تشفر اذا قربت
شهوتها » . وعند التبريزي : « تسفري » .
(٣) ش : « مقعر مسعر مسير » .
(٤) ط : « بنوغراب » ، صوابه في ش والتبريزي .
(٥) ط : « المرني » ، صوابه في ش .
(٦) التبريزي : « المشيا : المقبح الوجه » . ط : « مشيا » ، صوابه

(حديدبا : كلمة جاء بها في معنى التعجب مما هو فيه . وأصلها لعبة يلعب بها الصبيان - ويختلف في لفظها ، فبعضهم يقول حديدبا بباءين ، وبعضهم يقول : حندنبا ، ومنهم من يقول حديدبا - يقول : اجتمعوا يا صبية لتلعبوا هذه اللعبة . وإنما غرضه أن يعجب الناس مما هو فيه ، ويعلمهم أنه في أمر كلعب الصبيان) .

وقال قصيدةً طويلةً في هجوم ، منها :

بلغ فزارة أتي لن أسألها حتى ينيك زميلُ أم دينارِ
 (هي أم زميل وكانت تكنى أم دينار) خلف زميل بن أبير ، أحد بني عبد الله بن عبد مناف : أن لا يأكل لحماً ولا يغسل رأسه ولا يأتي امرأة حتى يقتله . فالتقى زميل وابن دارة منحدرًا إلى الكوفة ، وزميل يريد البادية : فقال له سالم : لأبالك؟ ألم يأن لك أن تحلَّ يمينك^(١)؟ فقال له زميل : إنى أعتذر إليك ، والله ما في القوم حديدة إلا أن يكون مخيطًا . فافترقا . وسار سالم حتى قدم على أخيه بالكوفة فمكث غير بعيد ، ثم لحق بقومه بالبادية ، ثم ورد المدينة ، ثم خرج منها فلقى زميلًا عشاء ، وزميل داخل المدينة ، فكلّمه وناداه وقال . . ألا تحلَّ يمينك؟ ثم انطلق واتبعه زميل وغشيه بالسيف ، فدفع الراحلة ، وأدركه زميل فضربه فأصاب مؤخرة الرجل وحذا عضده ذباب السيف حذيةً أوضحت ، ورجع إلى المدينة يتداوى بها . فزعوا أن بسرة بنت عيينة بن أساء - ويقال إنها بنت منظور بن زبّان ، وكانت تحت عثمان بن عفان - دسّت إلى الطيب سمًا في دوائه فمات ، وقال قبل موته :

أبلغ أبا سالم عني مغللةً فلا تكونن أدنى القوم للعارِ
 لا تأخذن مائةً منهم مجللةً ، واضرب بسيفك منظور بن سيّارِ

(١) ط : « يميني » صوابه في ش . والذي حلف هو زميل .

وقال الناس لما قُتل : قد محَّوا عن أنفسهم . وفي ذلك يقول الكمي
ابن معروف :

فلا تُكثروا فيها الضَّجَّاجُ فإنه محال سيفُ ما قال ابنُ دارة أجمعا
انتهى ما أورده التبريزي .

وقال محمد بن حبيب ، في كتاب المغتالين من الأشراف في الجاهلية
والإسلام^(١) : إن سالم بن دارة هجازميل بن أبير ، وهو ابن أمّ دينار ،
فقال في قصيدة له طويلة :

ألى ابن دارة جهدا لا يصالحكم حتى ينك زميل أم دينار

٢٩٤

وحكى الحكاية كما ذكرت . إلى أن قال : ثم إن زميلا قدم المدينة
فقضى حوائجه ، حتى إذا صدر عن الشقرة^(٢) سمع رجلا يتغني بشعر ، فعرف
زميل صوت سالم ، فأقبل إليه فضربه ضربتين وعقر بعيره . فحمل سالم إلى
عثمان بن عفان ، فدفعه إلى طيب نصراني ، حتى إذا برأ والتأمت كلومه
دخل النصراني ، وإذا سالم يشامع امرأته^(٣) فاحتقنها عليه^(٤) فقال له النصراني :
إنني لأرى عظاما ناتئا ، فهل لك أن أجعل عليه دواء حتى يسقط ؟ قال : نعم ،
فافعل . فسمه فمات . ويقال : إن أمّ البنين بنت عيينة بن حصن الفرزاري ،
وكانت عند عثمان بن عفان ، جعلت للطيب جعلا حتى سمه فمات . ا هـ .

(١) نشرته محققا في نوادر المخطوطات ٢ : ١٠١ - ٢٧٨ . وهذا
النص في ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) الشقرة ، بالضم : قرية على طريق المدينة . معجم ما استعجم

٧٤٩

(٣) في النسختين : « وإذا سالم مع امرأته » ، صوابه في كتاب ابن

حبيب . شامعها : لاعبها وضاحكها .

(٤) في كتاب ابن حبيب : « فاحتقنها عليه » .

واقترح زميل بقتله وقال :

أنا زميل قاتل ابن دارّة وغاسل الخنزرة عن فزارة^(١)

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

١٠٦ (سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطْرُ عَلَيْهَا وليس عليك يا مطرُ السلامُ)

على أنه إذا اضطرَّ إلى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القدر المضطرَّ إليه من التنوين . والقدرُ المضطرُّ إليه هو النون الساكنة ؛ فألحقت وأبقيت حركة ما قبلها على حالها ، إذ لا ضرورة إلى تغييرها ، فإنها تندفع بزيادة النون . وهذا مذهب سيبويه والخليل والملازنى . قال النحاس والأخفش المجاشعي في المعايمة : وحجتهم أنه بمنزلة مرفوع ما لا ينصرف ، فلحقه التنوين على لفظه .

واختار الزجاجي في أماليه هذا المذهب ؛ لكنه ردَّ الحجة فقال : الاسم العلم المنادى المفرد مبنى على الضم ، لمضارعتة عند الخليل وأصحابه للأصوات ، وعند غيره لوقوعه موقع الضمير ، فإذا لحقه [التنوين^(٣)] في ضرورة الشعر فالعلة التي من أجلها بُنى قائمةً بعدُ فيه ؛ فينون على لفظه ، لآنا قد رأينا من المبنيات ما هو منون نحو إليه وغاتي وما أشبه ذلك . وليس بمنزلة ما لا ينصرف لأن ما لا ينصرف أصله الصرف ، وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء في ضرورة [شعري^(٤)] ولا غيره إلا « أفعل منك » فإذا

(١) ط : « أبا زميل » ، صوابه في ش والتبريزي ١ : ٣٧٢ . ولزميل

ترجمة في الاصابة ٢٩٧٣

(٢) سيبويه ١ : ٣١٣ . والعيني ١ : ١٠٨ / ٤ : ٢١١ والانصاف

٣١١ وابن الشجري ١ : ٣٤١ ومجالس تعلقب ٩٢ ، ٢٣٩ ، ٥٤٢ ، والهمع ٢ :

٨٠ وأمالي الزجاجي ٨١ وشرح شواهد المغنى ١٦٠ والأغاني ١٤ : ٦١ ، ٦٢ .

(٣) التكملة من أمالي الزجاجي

نوناً وإنما يردّ إلى أصله ، والمفرد المنادى العلم لم ينطق به منصوباً منوّناً قط في غير ضرورة شعر . فهذا بين واضح . اهـ

وتبعه اللخميّ في أبيات الجمل ، وقل هذا الكلام بعينه .

قال النحاس : وحكى سيبويه عن عيسى بن عمر (يا مطراً) بالنصب ؛ وكذلك رواه الأخفش في المعايمة وقال : نصب مطراً لأنه نكرة . وهذا ليس بشيء . قال المبرد : أما أبو عمرو وعيسى ويونس والجرميّ فيختارون النصب ، وحجّتهم أنهم ردّوه إلى الأصل ؛ لأنّ أصل النداء النصب كما ترده الإضافة إلى النصب ، قال : وهو عندي أحسن لردّه التنوين إلى أصله كما في النكرة .

وهذا البيت من قصيدة للأحوص الأنصاري ، وبعده :

أبيات الشاهد	(فلا غفرَ الإلهُ لمنكحها كأنّ المالكين نكاحَ سلمي فلو لم ينكحوا إلّا كفيئاً فإنّ يكن النكاحُ أحلّ شيء فطلّقتها فلست لها بكفء وإلّا يعلُ مفركك الحسامُ !)	ذنوبهم وإن صلّوا وصاموا غداة نكاحها مطرُ ، نيامُ لكان كفيئها الملكُ المهامُ فإن نكاحها مطراً حرامُ	٢٩٥
--------------	---	---	-----

في الأغاني بسنده إلى محمد بن ثابت بن إبراهيم بن خلاد الأنصاري قال :

قَدِيمِ الْأَحْوَصِ الْبَصْرَةِ ؛ فخطب إلى رجل من بني تميم ابنته ، وذكر له نسبه ، فقال : هات لي شاهداً يشهد أنك ابن حمي الدبر وأزوجك . فجاءه بمن شهد له على ذلك . فزوجه إياها ، وشرطت عليه أن لا يمنعها من أحد من أهلها . فخرج بها إلى المدينة ، وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريباً من طريقهم ، فقالت له : اعد لي بي إلى أختي . ففعل ، فدبحت لهم وأكرمتهم ،

وكانت من أحسن الناس ، وكان زوجها في إبله فقالت زوجة الأحوص له : أقم حتى يأتي . فلما أمسوا راح مع إبله ورعاهه (١) وراحت غنمه فراح من ذلك شيء كثير (٢) ، وكان يسمى مطراً . فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ؛ وكان شيخاً دميماً ، فقالت له زوجته : قم إلى سلفك فسلم عليه . فقال الأحوص وأشار إلى أخت زوجته بإصبعه :

سلام الله يا مطر عليها الأبيات

وأشار إلى مطر بإصبعه ، فوثب إليه مطرٌ وبنوه ، وكاد الأمر يتفانم حتى حُجز بينهم . انتهى

وقال الزجاجي في أماليه الوسطى ، وتبعه اللخمي : كان الأحوص يهوى أخت امرأته ويكنم ذلك وينسب فيها ولا يفصح ؛ فتزوجها مطر فغلبه الأمر وقال هذا الشعر (٣) . وبعضهم لما لم يقف على منشأ الشعر قال : مطر اسم رجل وكان دميماً أقيح الناس ، وكانت امرأته من أجل النساء وأحسنهن وكانت تريد فراقه ولا يرضى مطر بذلك فأنشد الأحوص هذه القصيدة يصف فيها أحوالها . هذا كلامه .

قوله : غداة نكاحها الخ ، الغداة : الضحوة ، وأراد مطلق الوقت . ونكاحها : مصدر مضاف لمفعوله ؛ ومطر : فاعل المصدر ، وهو هنا بمعنى التزوج والعقد في الموضعين ؛ ونيام : خبر كأن ، وروى بدله :

(١) في النسختين : « راجع ابله ورعاهه » ، صوابه من الأغاني .
والتصحيف هنا جد قريب .

(٢) الأغاني : « فراح من ذلك أمر كثير » .

(٣) في الأمالي : « فبلفه الأمر وقال هذا الشعر . والكلام بعد هذا

ليس في الأمالي

* غداة يَعْرَمُّ مطرٌ نيام *

مضارعُ عَرَمَ من باب قتل عُرَّة بالضم ، وهو الفضيحة والقدر والجرب (١) ،
يقال: فلان عُرَّة كما يقال قدر للمبالغة .

وقوله : فلو لم ينكحوا .. الخ هو مضارع أنكحت الرجل المرأة ؛
فهو متمدٌ لمفعولين بالهمزة ، والمفعول الأول ضمير سلمي محذوف ؛ والكفى
على وزن فعيل بمعنى الكفاء والمائل ، ويقال الكفوء أيضاً على وزن فَعُول .

وقوله : أحلَّ شيء ، هو منصوب خبر يكن ، وهو أفعل تفضيل من الحلال
ضدَّ الحرام ؛ وروى الزجاجي (أحلَّ شيئاً) ، بنصب شيء ، فيكون أحلَّ فعلاً
ماضياً ؛ وقوله : فإن نكاحها مطراً ، يروى برفع مطر ونصبه وجرة : فالرفع
على أنه فاعل المصدر وهو نكاحها فيكون مضافاً إلى مفعوله ، والنصب
على أنه مفعول المصدر فيكون مضافاً إلى فاعله ، والجر على أنه مضاف إليه
ووقع الفصل بين المتضايقين بضمير الفاعل أو المفعول . وقد أورد ابن هشام
هذا البيت في شرح الألفية شاهداً لهذا .

وقوله : وإلَّا يعلُّ مفركك .. الخ أى وإن لم تطلقها . وهذا البيت شاهد
للنحاة في أطراد حذف الشرط في مثله . والمفرق بفتح الميم وكسر الراء :
الموضع الذى ينفرق فيه الشعر من الرأس ، وأراد به هنا الرأس .
وترجمة الأحوص تقدمت في الشاهد الخامس والثمانين (٢) .

* * *

(١) ط : « والجرب » ، صوابه فى ش

(٢) انظر ص ١٦ من هذا الجزء .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائة: (١) .

١٠٧ (يا لَكِهول وللشبانِ للعجبِ)

على أن لَامَ المستغاث إن عطفت بغير يا كبرت ، فلام للشبان مكسورة ،
والقياس فتحها ؛ وجاز الكسر لعدم اللبس . وهذا عجز وصدرة :

(يَيْكِكِ ناءٌ بعيدُ الدارِ مقترَبُ)

يقال بكيته : بمعنى بكيت عليه . والنأى : أراد به بعيد النسب . وبعيدُ
الدار وصف ناءٍ ، ولا تضرُّ الإضافة إلى المعرفة لأَنَّها في نية الانفصال لأن الدار
فاعلة في المعنى .

يقول: يبكي عليك الغريب ، ويسرُّ بموتك القريب ، وهو أحد الأعاجيب .

والكهول : جمع كهل . والشبان : جمع شاب ؛ قال ابن حبيب . زمان
الغلومية سبع عشرة سنة ، منذ يولد إلى أن يستكملها ، ثم زمان الشبايية سبع
عشرة سنة إلى أن يستكمل أربعاً وثلاثين ؛ ثم هو كهل سبع عشرة سنة إلى أن
يستكمل إحدى وخمسين سنة ؛ ثم هو شيخ إلى أن يموت .

وهذا البيت من شواهد جمل الزجاجي وغيره . ولم ينسبه أحد إلى قائله .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه (٢) :

١٠٨ (يا لعطافنا ويا لرياحِ)

على أن اللام في المعطوف فتحت كلام المعطوف عليه ، لإعادة يا . وبعده :

(١) العينى ٤ : ٢٥٧ والهمع ١ : ١٨٠ والأشمونى ٣ : ١٦٥

(٢) سيبويه ١ : ٣١٩ وانظر العينى ٤ : ٢٦٨ وابن يعيش ١ : ١٢٨ .

١٣١ والهمع ١ : ١٨٠ والأشمونى ٣ : ١٦٥

(وأبي الحشرج الفتي النفاح)

فأبي الحشرج معطوف على يا لعطافنا . وعطاف ورياح وأبو الحشرج :
أعلامُ رجال . والنفاح : الكثير النفع أى العطية : وقوله :

يا لقومى ، من للعلا والمساعى يا لقومى ، من للندى والسماح

المساعى : جمع مسعاة فى الكرم والجود .

رنى هذا الشاعر رجلا من قومه وقال : لم يبق للعلا والمساعى من يقوم
بها بعدهم .

وهذا من الشواهد الحسين التى لم يُعرف لها قائل .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد المائة :

١٠٩ (فيا لله من ألم الفراق)

على أن المستغاث له قد يجرب بمن كما يجرب باللام .

قال الدمامينى فى شرح التسهيل : واعلم أن قولنا المستغاث من أجله
أعمُّ من أن يراد المستنصر له والمستنصر عليه ؛ إذ كلٌّ منهما وقعت الاستغاثه
به لأجله أى بسببه ؛ فإذا كان المستغاث من أجله من النوع الأول لا يجوز جرّه
بـين البتة بل يجرب باللام ؛ وإذا كان من النوع الثانى جاز الوجهان ، فإن جرّه
بـين وجب تعليقها بفعل التخليص أو الإيصال ، وإن جرّه باللام فهى للتعليل ،
وتتعلق بالفعل أو الاسم . ١٠٩ هـ

وهذا المصراع من شعر لعبيد الله بن الحرّ الجعفى ، رنى به الحسين بن
على رضى الله عنهما . وأوله :

آيات الشاهد

(يا لكِ حَسْرَةً ، ما دمتُ حياً
 حسيناً، حينَ يَطْلُبُ بِنْدَلِ نَصْرِي^(١)
 ولو أنى أواسيه بنفسى
 لئلتِ كرامةً يومَ التلاقِ
 مع ابنِ المصطفى ، نفسى فِداه !
 فيا الله من ألمِ الفراقِ
 غداةَ يقولُ لى بالقَصْرِ قولاً :
 أتركنا وتزُرعُ بانطلاقِ
 فلو فلقَ التلهُفُ قلبَ حى
 لهمَّ اليومَ قلبى بانفلاقِ !
 فقد فاز الألى نصروا حسيناً
 وخاب الآخرون أولو النفاقِ)

٢٩٧

قوله : يا لكِ حَسْرَةً ، هذا مخروم ؛ والخرم : إسقاط أول الوتد . لكِ بكسر الكاف : ضمير مفسر لقوله حَسْرَةً . وتَرَدَّدُ : مضارع محذوف من أوله التاء . وحسيناً منصوب باذكر محذوفاً .

وقوله : * فيا لله من ألمِ الفراقِ *

روى بدله : * فولى ثم ودّع بالفراقِ *

وعليه فلا شاهد فيه .

قال أبو سعيد السكّرى فى كتاب اللصوص بسنده إلى أبى مخنف لوط
 ابن يحيى بن سعيد الأزدي^(٢) قال :

كان من حديث عبيد الله بن الحرّ : أنّه كان شهد القادسية مع خاليه :
 زهير ومرثد : أبى قيس بن مشجعة . وكان شجاعاً لا يعطى الأمراء طاعة ؛
 ثم صار مع معاوية فكان يكرمه ، وكان ينتاب عبيد الله أصحاب له ، فبلغ
 ذلك معاوية فبعث إليه فدعاه ؛ فلما دخل عليه قال : يا ابن الحرّ ، ماهذه

(١) فى مقتل أبى مخنف لوط ص ٢٩ : « نصر مثلى » .

(٢) أبو مخنف لوط بن يحيى أخبارى تالف لا يوثق به ، قال ابن
 عدى : شيعى محترق ، روى عن جابر الجعفى ومجالد ، وروى عنه المدائنى
 وعبد الرحمن بن مقراء . مات قبل السبعين ومائة . لسان الميزان ٤ : ٤٩٢
 والفهرست ١٣٦

الجماعة التي بلغني أنها ببابك؟ قال: أولئك بطانتي، أقيهم وأتقى بهم، إن نابَ جور أمير. فقال معاوية: لعلك يا ابن الحر قد تطلعت نفسك نحو بلادك، ونحو علي بن أبي طالب! قال عبيد الله: إن زعمت أن نفسي تطلع إلى بلادى وإلى عليّ إني لجدير بذلك، وإنه لقبيح بي الإقامة معك وتركي بلادى. فأما ما ذكرت من عليّ فإنك تعلم أنك على الباطل. فقال له عمرو بن العاص: كذبت يا ابن الحر وأئمت! فقال عبيد الله: بل أنت أكذب مني!! ثم خرج عبيد الله مفضباً وارتحل إلى الكوفة في خمسين فارساً، وسار يومه ذلك، حتى إذا أمسى بلغ مسالح معاوية فنع من السير، فشد عليهم وقتل منهم نفرأ وهرب الباقون؛ وأخذ دوابهم وما احتاج إليه؛ ومضى لا يمر بقرية من قرى الشام إلا أغار عليها، حتى قدم الكوفة - وكانت له امرأة بالكوفة وكان أخذها أهلها فزوجهها من عكرمة فولدت له جارية^(١) - فقدم عبيد الله فخاصهم إلى علي بن أبي طالب؛ فقال له: يا ابن الحر، أنت المالى علينا عدونا. فقال ابن الحر: أما إن ذلك لو كان لكان أترى معه بيتنا، وما كان ذلك مما يخاف من عدلك. وقاضى الرجل إلى عليّ ففضى له بالمرأة. فأقام عبيد الله معها منقبضاً عن كل أمر في يدى عليّ، حتى قتل عليّ رضي الله عنه، وحتى ولي عبيد الله بن زياد وهلك معاوية وولى يزيد، وكان من أمر الحسين ما كان.

قال أبو مخنف: لما أقبل الحسين بن عليّ - رضوان الله عليهما - فأتى قصر بني مقاتل، فلما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل بن أبي طالب وتحدث أهل الكوفة: أن الحسين يريد الكوفة؛ خرج عبيد الله بن الحر منها متحرراً من دم الحسين ومن معه من أهل بيته، حتى نزل قصر بني مقاتل، ومعه خيل مضرة ومعه ناس من أصحابه. فلما قدم الحسين رضي الله

(١) كذا في ش . وفي المطبوعة (حارته)

تعالى عنه قصرَ بنى مقاتل ونزل ، رأى فسطاطاً مضروباً فقال : لمن هذا
الفسطاط ؟ فقيل : لعبيد الله بن الحرّ الجعفيّ — ومع الحسين يومئذ الحجاج
ابن مسروق ، وزيد بن معقل الجعفيّان . فبعث إليه الحسينُ الحجاجَ بنَ
مسروق ؛ فلما أتاه قال له : يا ابن الحرّ ، أجب الحسينَ بنَ عليّ . فقال له ابن
الحرّ : أبلغ الحسينَ : أنه إنما دعاني إلى الخروج من الكوفة حين بلغني أنك
تريدها ، فرارُ من دمك ودماء أهل بيتك ، ولثلاث أعينَ عليك ؛ وقلتُ إن
قاتلته كان عليّ كبيراً وعند الله عظيماً ، وإن قاتلتُ معه ولم أُقتل بين يديه
كنت قد ضيّعت قتله ؛ وأنا رجلٌ أحىّ أنفأ من أن أمكن عدوى فيقتلني
ضبعة ، والحسين ليس له ناصر بالكوفة ولا شيعة يُقاتل بهم . فأبلغ الحجاجُ الحسينَ
قولَ عبيد الله فعظم عليه ، فدعا بنعليه ثم أقبل يمشى حتى دخل على عبيد الله بن
الحرّ الفسطاط ؛ فأوسع له عن صدر مجلسه وقام إليه حتى أجلسه . فلما جلس
(قال يزيد بن مرة : لحدّثني عبيد الله بن الحرّ قال : دخل عليّ الحسينُ رضی
الله عنه وحيته كأنها جناح غراب) وما رأيتُ أحداً قطّ أحسنَ ولا أملاً
للعين من الحسين ؛ ولا رفقت على أحد قطّ رفقتي عليه حين رأيتُه يمشى
والصبيان حوله) فقال له الحسين : ما يمنك يا ابن الحرّ أن تخرج معي ؟ قال
ابن الحرّ : لو كنتُ كائناً من أحد الفريقين لكنتُ معك ، ثم كنت من
أشدّ أصحابك على عدوك ؛ فأنا أحبُّ أن تعفيني من الخروج معك ، ولكن
هذه خيل لي معدّة وأدلاء من أصحابي ، وهذه فرسي « المحلّقة »^(١) ، فأركبها ،
فوالله ما طلبتُ عليها شيئاً قطّ إلا أدركته ، ولا طلبني أحدٌ إلا فتته ؛
فأركبها حتى تلحق بأمّتك ، وأنا لك بالعيلات حتى أؤدّبهم إليك أو أموت
وأصحابي عن آخرهم ؛ وأنا كما تعلم إذا دخلت في أمر لم يضمني فيه أحد . قال
الحسين : أفهذه نصيحة لنا منك يا ابن الحرّ ؟ قال : نعم والله الذي لا فوقه

(١) في القاموس (حلق) : « وكمعظمة » : فرس عبيد الله بن الحرّ .

شئ ! فقال له الحسين : إني سأنصح لك كما نصحت لي ، إن استطعت أن لا تسمع صراخنا ولا تشهد وقوعتنا فافعل ؛ فوالله لا يسمع داعيتنا أحدٌ لا ينصرنا إلا أكلة الله في نار جهنم ! ثم خرج الحسين من عنده ، وعليه جبة خبز وكساء وقلنسوة موردة (قال : ثم أعدت النظر إلى لحيته فقلت : أسواد ما أرى أم خضاب ؟ قال : يا ابن الحرّ عجّل على الشيب . فعرفت أنه خضاب) وخرج عبيدالله بن الحرّ حتى أتى منزله على شاطئ الفرات فنزله . وخرج الحسين رضى الله عنه فأصيب بكرّ بلاء ومن معه ، وأقبل ابن الحرّ بعد ذلك فرّ بهم ، فلما وقف عليهم بكى . ثم أقبل حتى دخل الكوفة فدخل على عبيدالله بن زياد بعد ثلاثة ، وكان أشرف الناس يدخلون عليه ويتفقدهم — فلما رأى ابن الحرّ قال له : أين كنت ؟ قال : كنت مريضاً . قال : مريض القلب أم مريض الجسد (١) ؟ قال : أمّا قلبي فلم يمرض قطّ ، وأمّا جسدي فقد منّ الله تعالى عليّ بالعمية . قال : قد أبطلت أولكنا كنت مع عدونا . قال : لو كنت مع عدوك لم يخف مكاني . قال : أمّا معنا فلم تكن ! قال : لقد كان ذلك . ثم استغفل ابن زياد والناس عنده فانسلّ منه ثم خرج فنزل المدائن ، وقال : لئن استطعت أن لا أرى له وجهاً لأفعلن ؛ ورثي الحسين وأصحابه الذين قتلوا معه بالشعر المتقدم (٢) ، وبقوله :

يقول أمير غادرٍ حق غادرٍ : ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة

(١) فى الطبرى ٦ : ٢٧٠ عن أبى مخنف : « مريض القلب أو مريض البدن » .

(٢) ذكر الميمنى أن الشعر المتقدم ليس فى الرثاء ، وإنما أنشده على قعوده عن نصره الحسين بعد أن سار إلى كربلاء وفارقه . وقال : « غير أن الأبيات الميمية ليست له البتة ، وإنما هى للحر بن يزيد الرياحى ، كما هو عند أبى مخنف ٤٥ . فلا أدري هل هذا الوهم من أبى سعيد ، أو من نساج كتابه ، أو من البغدادي . هذا ما ذكره ، لكن الطبرى يعزو الشعر التالى الميمى إلى عبيد الله بن الحر . انظر ٦ : ٢٧٠ - ٢٧١ .

ونفسى على خذلانه واعتزاله
فواندى أن لا أكون نصرته ١
وإني ، لأني لم أكن من حماه ،
سقى الله أرواح الذين تآزروا
وقفت على أجداتهم وبجالهم
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى
تآسوا على نصر ابن بنت نبيهم
فإن يقتلوا فكل نفس زكية ،
وما إن رأى الراعون أصبر منهم
أقتلهم ظلماً وترجو وداذنا
لعمري لقد راغمتونا بقتلهم
أهم مراراً أن أسير بجحفل
فكفوا ، وإلا ذرتكم في كتاب

وبيعة هذا النا كثر العهد لأئمه (١)
الأكل نفس لا تسدد ، نادمه (٢)
لذو حسرة ما إن تفارق ، لازمه
على نصره سقياً ، من الغيث ، دأمه
فكاد الخشا ينقض والعين ساجمه (٣)
سیراعاً إلى الهيجا حماة ضبارمه (٤)
بأسياهم أساد غيل ضراغمه (٥)
على الأرض قد أضحت لذلك واجمه (٦)
لدى الموت سادات وزهراً فاقمه (٧)
فدع خطة ليست لنا بلامه
فكم ناغم منّا عليكم وناقمه
إلى فتنة زاعت عن الحق ، ظالمه
أشدّ عليكم من زحوف الديالمة (٨)

ثم إن ابن الحر لم يزل يشغب بابن زياد وبالختار ومصعب بن الزبير .
وجرت بينه وبين مصعب محاربات عديدة . ثم سار إلى عبد الملك بن مروان

(١) لم يروه الطبري

(٢) أبو مخنف : « لا تؤاسيه نادمه »

(٣) الطبري : « ينفض » أبو مخنف : « ينفت » ط : « ومحالهم »

صوابه في ش وعند أبي مخنف : « على أجسادهم وقبورهم »

(٤) ط : « ضيارمة » صوابه بالباء كما في ش ، ولعلها جمع ضبارم ،

وهو الشديد الخلق من الأسد . وعند أبي مخنف : « ليونا ضراغمه » ،

وفي الطبري : « حماة خضارمه » .

(٥) أبو مخنف : « قشاعمه » .

(٦) الطبري : « فكل نفس تقية »

(٧) الطبري : « أفضل منهم »

(٨) الطبري : « وإلا ذرتكم » ، وما هنا صوابه

وقال له : إنما أئنتك لتوجه معي جنداً لقتال مصعب بن الزبير . فأكرمه
عبد الملك وأعطاه أموالاً وقال له : سر فأبى أقطع البعوث وأمدك بمائة ألف .
فسار ابن الحر حتى نزل بجانب الأنبار ؛ واستأذنه أصحابه في دخول الكوفة .
وبلغ ذلك عبيد الله بن العباس السلمي فاعتنم الفرصة فسأل الحارث بن عبد الله ،
وكان خليفة مصعب على الكوفة ، وأخبره بتفرق أصحابه عنه . فبعثه في مائة
فارس من قيس ، واستمد خمسمائة فارس منهم أيضاً وسار حتى لقوه ، وهو
في عشرة من أصحابه . فأشاروا عليه بالذهاب فأبى ؛ وقاتلهم حتى فشت
في أصحابه الجراحات فأذن لهم في الذهاب ؛ وقاتلهم على الجسر فقتل منهم
رجالا كثيرة ، حتى انتهى إلى المعبر فدخله . فقالوا : نبطى : هذا الرجل
بقية أمير المؤمنين ، فإن فاتكم قتلناكم . فوثب إليه نبطى قوی فقبض على
عضدى ابن الحر ، وجراحاته تشخب ، وضربه الآخرون بالمجاديف . فلما رأى
ابن الحر أن المعبر قد قرب إلى القيسية قبض على الذي قبض عليه ، فعالجه
حتى سقط في الماء لا يفارقه ؛ حتى غرقا جميعا (وسمع شيخ ينادى وينتف
لحيته ويقول : يا بختيار ؟ يا بختيار ؟ فقليل له : مالك يا شيخ ؟ قال : كان ابني
بختيار يقتل الأسد ، وكان يخرج هذا المعبر من الماء فيقره ثم يعيده وحده ،
حتى ابتلى بهذا الشيطان الذي دخل السفينة فلم يملكه من أمره شيئاً حتى قذف
به في الماء فغرقا جميعا ! فعملوا يسكنونه وهو يقول : ما كان ليغرق أبني
ألا شيطان !) فلما انتهى الخبر إلى عبد الملك جزع عليه جزعاً شديداً وندم
على بعثه إياه ، وتمنى أن يكون بعث معه الجيوش .

وقد فصل السكري وقائه وحروبه ، وجمع أشعاره في كتاب اللصوص (١)

بملا مزيد عليه .

(١) الميمنى : « هو الذي طبع منه المستشرق رايت الانكليزي بليدن
في مجموعة جزرة الحاطب ديوان طهمان الكلابي اللص من غير أن يشمر
بذلك . فانظر رسوم أمكنته في معجم البلدان تجزم بما قلنا » .

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْعَاشِرُ بَعْدَ الْمِائَةِ وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ (١) :

١١٠ (يَا بَكْرُ أَنْشِرُوا إِلَى كَلْبِيَا يَا بَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ)

عَلَى أَنَّ هَذِهِ اللَّامُ دَاخِلَةٌ عَلَى الْمَنَادَى الْمَهْدَدِ (٢) .

وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْجَيِّدُ ، وَمَأْخُذُهُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ وَاضِحٌ لِأَخْفَاءِ بِهِ ،
وَلَا مَعْنَى لِلِاسْتِغَاثَةِ فِيهِ كَمَا حَقَّقَهُ الشَّارِحُ .

وَفِيهِ مَخَالَفَةٌ لِسَبْيُوِيهِ فِي جَعْلِهَا لِلِاسْتِغَاثَةِ .

وَحَمَلَهَا النَّحَّاسُ عَلَى الْاِسْتِهْزَاءِ فَقَالَ : إِنَّمَا يَدْعُوهُمْ لِيَهْزَأَ بِهِمْ ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ :
أَنْشِرُوا إِلَى كَلْبِيَا .

وَقَالَ الْأَعْلَمُ : وَالْمُسْتِغَاثُ مِنْ أَجَلِهِ فِي الْبَيْتِ هُوَ الْمُسْتِغَاثُ بِهِ ، وَالْمَعْنَى :
يَا بَكْرُ أَدْعُوكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ مَطَالِبًا لَكُمْ فِي إِنْشَارِ كَلْبِ وَإِحْيَائِهِ ، وَهَذَا مِنْهُ
اِسْتِطَالَةٌ وَوَعِيدٌ ، وَكَانُوا قَدْ قَتَلُوا كَلْبِيَا أَخَاهُ فِي أَمْرِ الْبَسُوسِ هـ .

وَكَأَنَّ الشَّارِحَ اِنْتَزَعَ مَا قَالَهُ مِنْ هُنَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَيَّاتُ الشَّامِدِ وَهَذَا الْبَيْتُ لِمَهْلِهِلَ : أَخِي كَلْبِ ، أَوَّلُ أَيَّاتِ ثَلَاثَةِ (٣) قَالَهَا بَعْدَ أَنْ أَخَذَ
بِنَارِ أَخِيهِ كَلْبِ ، ثَانِيهَا :

(١) سَبْيُوِيهِ ١ : ٣١٨ . وَالْحَصَانُصُ ٣ : ٢٢٩ وَالْعَقْدُ ٥ : ٤٧٨

(٢) بَعْدَهُ فِي الرِّضَى ١ : ١٢١ : « نَحْرُ يَا زَيْدَ لِأَقْتَلَنَّكَ » .

(٣) الْمَيْمَنِيُّ : « الْأَيَّاتُ فِي حَدِيثِ الْبَسُوسِ ٥٢ ثَمَانِيَةٌ مَصْحُفَةٌ ،
هَآكِنَا بَعْدَ تَصْحِيحِهَا وَتَصْحِيحِ مَا فِي الْحِزَانَةِ بِقَدْرِ الطَّاقَةِ :

يَا بَكْرُ أَنْشِرُوا إِلَى كَلْبِيَا يَا بَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ
يَا بَكْرُ اظْغَنُوا نَمَّ حُلُومًا صَرَّحَ الشَّرُّ وَبَاحَ السَّرَارُ =

(تلك شيبانُ تقول لبكرٍ : صرَّحَ الشرَّ وباحَ الشرارُ)
 وبنو عَجَلٍ تقول لقيسٍ ولتيمَ الله : سيروا . فساروا)

وقوله (أنشروا) بفتح الهمزة وكسر الشين ، يقال أنشر الله الميت :
 إذا أحياه ؛ ويتعدى بدون الهمزة أيضاً ؛ فإنَّ نشر من باب قمد جاء لازماً
 نحو : نشر الموتى : أى حيوا ، ومتعدياً نحو نشرهم الله .

وصرَّحَ الشيء بالضمِّ صراحةً وصُروحةً : خلَّصَ من تعلُّقاتٍ غيره .
 وباحَ الشيء يبيح من باب قال : ظهر . والشرار : ما تطاير من النار ،
 الواحدة شرارة .

== سهفت شيبانُ لما التقينا
 يا كليبَ الخير لستُ براضي
 دون روح تراح منه الليار
 ويؤدِّي ما عنده للستار
 أو أغادر قتلى تفرُّ بعيني
 وأسألوا جرة إباداً وحمأً
 والحليفين حين سرنا وساروا
 فأسرنا سراًتهم حين ساروا
 إذ دلفنام وبكراً جيماً
 أمعنوا في الفرار حيث الفرار
 وقتلنا قيس بن عيلان حتى

والأبيات كما ترى من وزنين مختلفين ، الأولى من الرمل ، والآخرة من
 الخفيف ، فضلاً عن الأغلاط . وهي أكثر في الأصل مما بقي منها هنا .
 وأرى بعض الأشعار لا سيما الطوال منها مفتعلة ، وإن رواها ابن اسحاق
 والكلبي ، .

(١) الميمنى : وهن على وهن ، والصواب : السرار ، أى ظهر السر .
 نعم لو كان : باح الشرار ، بالحاء والشين بمعنى خمدت النار لكسان
 شيئا ، .

و (مهلهل) قال الأمدى : اسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث^(١) بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب^(٢) وهو الشاعر المشهور . ويقال اسمه عدى . ا هـ .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : مهلهل بن ربيعة هو عدى بن ربيعة . وسمي مهلهلا لأنه هلهل الشعر أى أرقه ؛ ويقال : إنه أول من قصد القصيد ، قال الفرزدق :

* ومهلهلُ الشعراءُ ذاك الأولُ *

وهو خال امرئ القيس بن حُجر صاحب المعلّقة . انتهى .
والصحيح هذا . ويدلّ له أنه ذكر اسمه في شعره فقال :

(١) وكذا في سبط اللآلئ ١١١ ثم قال : « وقيل : اسمه عدى ، والشاهد لذلك قوله :

ضربت صدرها إلىّ وقالت

ياعديا لقد وقتك الأواقي

ومن قال : ان اسمه امرؤ القيس يروى هذا البيت :

ضربت صدرها إلىّ وقالت يا امرأ القيس حان وقت الفراق

او يقول : ان هذا انما هو أخوه . قال الميمنى : « والبيت من قصيدة في

خبر البسوس ص ١١٤ في خمسة عشر بيتا والأغانى ٤ : ١٤٧ وعند

العيني ٤ : ٢١١ . وهذا لفظه : « ضربت صدرها الى وقالت ياعديا ٠٠٠

البيت . أقول قائله هو مهلهل ، واسمه امرؤ القيس ٠٠ الخ . فكأنه

يرى ان عديا هو أخو امرئ القيس مهلهل . ولكن في خبر البسوس ٢٩ :

« كان لكليب أربعة أخوة : عدى وهو مهلهل ، والسجاد الشاعر ، وامرؤ

القيس ، وعبد الله ، بنو ربيعة » . قلت : وفي جمهرة ابن حزم ٣٠٥ :

« ومن بنى الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب : كليب ، ومهلهل ،

وعدى ، وسلمة ، بنو ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم » .

(٢) في النسختين : « غانم بن تغلب » ، صوابه في الجمهرة ٣٠٣

والأغانى ٤ : ١٤٨

ضربت صدرها إلى وقالت : يا عدى لقد وقتك الأواقي !

ولم يقل أحدٌ قبله عشرة أبيات . وقال الغزل وعنى بالنسيب في شعره .
ويقال نُحِّي مهلهلاً بقوله :

* هلهلتُ أثار مالكا أو صنبلا (١) *

قال ابن سلام : زعمت العرب أنه كان يتكثّر ويدعى في قوله بأكثر
من فعله . وكان شعراء الجاهلية في ربيعة أولهم للمهلل ، والمرقشان ، وسعد
ابن مالك (٢) .

و (المهلل) : أخو كليب الذي هاج بمقتله « حرب البسوس » ، وهي
حرب بكر وتغلب ابني وائل . وكان من خبرها ما حكاه ابن عبد ربه في العقد
الفريد والأصبهاني في الأغاني . وقد تداخل كلام كل منهما في كلام الآخر .

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب : ما اجتمعت معدٌ كلُّها
إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب ، وهم عامر ، وربيعه ، وكليب . فالأول (٣)
عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث . وهو قائد معدّ يوم

(١) ط : « صنبلا » بالضاد المعجمة ، صوابه في ش واللسان (هلل)
والمزهر ٢ : ٤٣٤ . وفي القاموس (صنبيل) : « وكخندف : علم رجل من
تغلب » . وهلهلت : قاربت . وصدرة :

لما توغل في الكراع هجينهم

(٢) النص في ابن سلام ٣٣ - ٣٤ مع بعض خلاف . وبعده في
ابن سلام : « وطرفة بن العبد ، وعمرو بن قميثة ، والحارث بن حلزة ،
والمتملس ، والأعشى ، والمسيب بن علس » . ط : « سعيد بن مالك »
صوابه في ش وابن سلام

(٣) في النسختين : « فهو » ، وما أثبتته من العقد ٥ : ٢١٣

البيداء^(١) حين تمذجحت مذجج وسارت إلى تهامة وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن^(٢).

والثاني : ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ابن كعب وهو قائد معدّ يوم السّان^(٣) ، وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن .
والثالث : كليب بن ربيعة وهو الذي يقال فيه « أعزُّ من كليب وائل » وقاد معداً كلها [يوم خزاز^(٤)] ففضّ جموع اليمن وهزمهم ، فاجتمعت عليه معدّ كلها وجعلوا له قسماً للملك وتاجه ، وتحتيته وطاعته ، فغبر بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهو شديدٌ وبني على قومه ، حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حياه ؛ وكان يحمي من للرعى مدى صوت كلب فيختصّ به ، ويشاركهم في غيره ؛ ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته ، ويقول : وحش أرض كذا في جوارى فلا بهاج ، ولا يورد مع إبله أحد ، ولا توقد نار مع ناره ؛ حتى قالت العرب : « أعزُّ من كليب وائل » .

وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دار واحدة بتهامة ، وكان كليب قد تزوج [جليلة^(٥)] بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، وأخوها جساس بن مرة ؛ وكانت لجساس خالة تسمى « البسوس بنت منقذ التميمية » ، جاورت ابن أختها

(١) البيداء : اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة ، وهي إلى مكة

أقرب . معجم البلدان .

(٢) في النسختين : « وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن » ،

صوابه في العقد

(٣) في النسختين : « الميلان » صوابه من العقد . وانظر معجم

البلدان .

(٤) التكملة من العقد . وهو جبل بطخفة بين البصرة إلى مكة .

(٥) التكملة من العقد

جَسَّاسًا ، وكان لها ناقة يقال لها . سَرَاب ، ولها (١) تقول العرب : « أَشْأَمُ من سَرَابٍ » ، و « أَشْأَمُ من البَسُوسِ » ، فرَّ إِبِلَ كَلِيبٍ بِسَرَابٍ وهي معقولة بِفِئَاءِ البَسُوسِ ؛ فلما رأت سَرَابُ الإِبِلَ خَلَخَلَتْ عَقَالَهَا (٢) وتبعَتْ إِبِلَ كَلِيبٍ فَاخْتَلَطَتْ بِهَا ، حتى انتهت إلى كَلِيبٍ وهو على الحوض معه قوسٌ وكنانةٌ ؛ فلما رآها أنكرها فرماها بسهم في ضرعها ، فنفرت سَرَابٌ وولَّت حتى بركت بِفِئَاءِ صاحبها ، وضرعها يشخب دمًا ولبنًا ، فبرزت البسوس صارخةً ، يدها على رأسها ، تصيح : واذلَّاه ؟ وأنشأت تقول :

لعمري ، لو أصبحتُ في دار منقذٍ لما ضِيمَ سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي (٣)
ولكنني أصبحتُ في دارٍ غُربِيَّةٍ متى يَعدُّ فيها الذئبُ يَعدُّ على شاتي
فيا سعدُ لا تُغرِّرْ بنفسك وارتملْ فإنك في قومٍ عن الجارِ أموات

فلما سمع جَسَّاسٌ صوتها سكنها وقال : والله ليقتلنَّ غدًا جملٌ عظيمٌ
أعظمُ عُقرًا من نانتك . فبلغَ كَلِيبًا فظنَّ أنه أراد قتلَ (عُلَيَّانِ) ، وهو فحل
كريمٌ له ، فقال : هيهات ، « دونَ عُلَيَّانِ خَرطُ القِتَادِ » ثم انتجع الحى فمروا
على نهر يقال له « شَبِيبٌ » (٤) ففهم كَلِيبٌ عنه ، ثم على آخر يقال له « الأحص »
ففهم عنه ، حتى نزلوا على الذنائب (٥) فر جَسَّاسٌ بكَلِيبٍ وهو على غدِيرِ

(١) في النسختين وكذا في العقد : « ولها » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في العقد : « نازعت عقالها حتى قطعتة » .

(٣) في حرب البسوس ص ٣٥ : « في آل منقر » . وبعد هذه

الآبيات الثلاثة فيها أربعة أخرى .

(٤) ط : « شبيب » صوابه في ش والآغاني ٤ : ١٠٤ . وانظر

معجم البلدان (الأحص ، وشبيث) وفي رسم الأحص : « فمروا على

نهي يقال له شبيث » . ونحوه في الآغاني .

(٥) ط : « السائب » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح والآغاني

الذئائب منفردا فقال : أطردت أهلنا (١) عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً ؟ فقال كليب : ما منعنا من ماء إلا ونحن له شاغلون . فقال جساس : هذا كفعلك بناقة خالتي قال : أو قد ذكرتها ، [أما إني (٢)] لو وجدتها في غير إبل مرة لاستحلت تلك الإبل . فمطف عليه جساس فطعنه فأذراه (٣) ووجد الموت فقال : يا جساس أسقني ؟ فقال : هيات ، تجاوزت شبيئاً والأحص ؟

وروي أن البسوس لما صرخت وأحمت جساساً ركب فرساً له ، وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان ، ومعه رمحه ، حتى دخلا على كليب الحمي ، فضربه جساس فقصم صلبه ، وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع قطنه ، فوقع كليب يفتحص برجله ؛ فلما فرغ من قتله جاء إلى أهله وأخبرهم بأنه قتل كليباً ثم هرب . وكان همام بن مرة أبا جساس ، وكان ينادم المهلهل أبا كليب ، وكان قد صادقته وواخاه وعاهده أن لا يكتم عنه شيئاً . فجاءت أمة إليه فأسرت إليه قتل جساس كليباً ، فقال له مهلهل : ما قالت لك ؟ فلم يخبره . فدكره العهد ؛ فقال : أخبرت أن أخي قتل أخاك . فقال : أست أخيك أضيقت من ذلك ؛ فسكت ؛ وأقبلا على شراهما ، فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخائف ؛ فلم تلبث الخمر أن صرعت مهلهلاً ، فأنسل همام فأتى قومه بنى شيبان وقد قوضوا الخيام وجمعوا الخيل والنم ورحلوا حتى نزلوا بماء يقال له النهى .

٣٠٢

(١) ط : « ابلنا » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، ومعجم البلدان (الأحص) والأغانى ٤ : ١٤٠ .
 (٢) التكملة من معجم البلدان والأغانى .
 (٣) أذراه : القاه . وهكذا وردت في النسختين .

ولما ظهر قتل كليب وأفاق مهلهل اجتمعت إليه وجوه قومه ؛ فاستعدت
لحرب بكر ، وترك النساء والغزل ، وحرّم القمار والشراب ، وأرسل
إلى بني شيبان وهو في نادى قومه . فقالت الرسل : إنكم أتيتم عظيمًا بقتلكم
كليبًا بناب من الإبل ؛ فقطعتم الرحم ، وانتهكتم الحرمه ، وأنا كرهنا العجلة
عليكم دون الإعتدال إليكم ؛ ونحن نعرض عليكم إحدى خلال أربع ، لكم فيها
مخرج ولنا مقنع . فقال مرة : ما هي ؟ قالوا : نحبي لنا كليبًا ؛ أو تدفع إلينا جساسًا
قاتله تقتله به ؛ أو همامًا فإنه كفاء له ؛ أو تمكّنتنا من نفسك فإن فيك وفاء
من دمه . فقال : أما إحيائي كليبًا فهذا ما لا يكون ؛ وأما جساس فإنه غلام
طعن طعنةً على عجل ثم ركب فرسه فلا أدرى أى البلاد احتوت عليه ؛
وأما همام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومه ، فلن
يسلموه إلى فادفعه إليكم ليقتل بجزيرة غيره ؛ وأما أنا فهل هو إلا أن تجول
الخيال جولة فأكون أوّل قتيل فيها^(١) فما أتعجل من الموت ؛ ولكن لكم
عندي إحدى خصلتين : أما إحداهما فهؤلاء بنى الباقون فعلقوا في عنق من
شتم نسعة وانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذبح الخروف^(٢) وإلا فألف
ناقة سوداء المقل^(٣) ، أقوم^(٤) لكم بها كفيلاً من بكر بن وائل . فغضب
القوم وقالوا : لقد أسأت في الجواب وسئنا اللين من دم كليب . ووقعت
الحرب بينهم ، ولحقت زوجة كليب بأبيها وقومها . ودعت تغلب النمر بن
قاسط فانضمت إليها^(٥) وصاروا يداً معهم على بكر ، ولحقت بهم غفيلة بن

(١) في العقد ٥ : ٢١٦ : « بينها » .

(٢) في العقد : « ذبح الجزور » .

(٣) في النسختين : « المقلة » ، صوابه في ش .

(٤) العقد : « أقيم » . وفي الأغاني : « وان شتمت فلكم ألف ناقة

تضمنها لكم بكر بن وائل » .

(٥) العقد : « فانضمت الى بني كليب » .

قاسط^(١)؛ واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال إخوانهم ، وأعظموا قتلَ جساس كليباً بناب من الإبل ، فظعننت لُجيم عنهم وكفّت يشكر عن نصرتهم ، واقتبض الحارث بن عباد في أهل بيته (وهو أبو بيجير^(٢) وطارس النعامه) .

قال أبو المنذر : أخبرني خراش : أن أول وقعة على ماء كانت بنو شيبان نازلة عليه^(٣) ، ورئيس تغلب المهلهل ، ورئيس شيبان الحارث بن مرة ، فكانت الدائرة لتغلب ، وكانت الشوكة في شيبان ؛ واستحرق القتلى فيهم ، إلا أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة .

ثم التقوا بالذئائب وهو أعظم وقعة كانت لهم ، فظفرت بنو تغلب وقتلت بكر مقتلة عظيمة ، وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان (وهو جد الحوفزان ، وهو جد معن بن زائدة . والحوفزان هو الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل) قتله عتاب بن قيس بن زهير بن جشم ؛ وقتل الحارث بن مرة بن ذهل بن شيبان ، قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن مندوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ؛ وقتل من بني تيم الله جميل بن مالك بن تيم الله ، وعبدالله بن مالك بن تيم الله وقتل من بني قيس بن ثعلبة [سعد بن ضبيعة بن قيس، وتيم ابن قيس بن ثعلبة ، وهو أحد الخرفين^(٤)] ، وكان شيخاً كبيراً . فهؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذئائب .

يوم الذئائب

٣٠٣

(١) غفيلة بن قاسط بن هنب كما في جمهرة ابن حزم ٣٠٠ ومختلف القبائل ١٣ ونهاية الأرب ٢ : ٣٣٠ والقاموس (غفل) وفي النسختين : « غفيلة » تحريف .

(٢) وفي رواية أنه ابن أخيه ، كما سيأتي في ص ١٧٢

(٣) هو « النهي » كما في العقد ٥ : ٢١٨

(٤) التكملة من العقد .

يوم واردات ثم التقوا بواردات ، وعلى الناس رؤساؤهم الذين سميّا ؛ فظفرت بنو تغلب واستحَرَ القتل في بني بكر ، فيومئذ قتل شَعْمٌ وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر ابن ذهل بن ثعلبة ، وسيار بن حارث بن سيار ، وفيه قُتل هَمَامُ بن مرة أخو جساس ، فر به مهلهلٌ مقتولا فقال له : والله ما قُتل بعد كليب قتيل أعزُّ عليَّ فقدأ منك ؟ وقتله ناشرة ، وكان هَمَامُ ربّاه وكفّله ، كما كان ربّي حذيفة ابن بدرٍ قرواشا فقتله يوم الهباءة .

يوم عنيزة ثم التقوا بعنيزة ، فظفرت بنو تغلب ، ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة ، كلُّ ذلك [كانت (١)] الدائرة فيها لبني تغلب على بني بكر .
وقال مهلهل يصف الأيام وينماها على بكر ، في قصيدة طويلة أولها :
أيلتنا بنى حُصم أنيرى إذا أنت انقضيتِ فلا تحجورى
وقال مهلهل لما أسرف في القتل :
أكثرتُ قتلى بني بكر برهم حتى بكيتُ وما يبكي لهم أحدُ
آليتُ بالله لا أرضى بقتلهم حتى أبهرج بكرًا أينما وجدوا
(قال أبو حاتم : أبهرج : أدعهم بهرجالا يقتل فيهم قليل ولا يؤخذ لهم دية ويقال : للبهرج من الدرهم من هذا) . وقال أيضاً :
يا بكر أنشروا لي كليباً .. الأبيات الثلاثة
وله أشعار كثيرة في رثاء أخيه كليب .

ثم إن المهلهل أسرف في القتل ، ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر أوقع ، وكانت أكثرُ بكرٍ قدمت عن نصرة بني شيبان لقتلهم كليباً ، وكان الحارث

(١) التكملة من العقد . وفيه بعده : « الدائرة فيه » .

ابن عباد قد اعتزل تلك الحروب وقال : « لا ناقة لى فى هذا ولا جمل »
 فذهبت مثلا . فاجتمع قبائل بكر إليه فقالت : قد فنى قومك ! فأرسل بجيرا
 ابن أخيه إلى مهلهل وقال له : قل له : إني قد اعتزلت قومي لأنهم ظلموك ،
 وخلصتكم وإياهم . وقد أدركت ثارك وقتلت قومك . فأتى بجير إليه فقتله
 مهلهل (كما تقدم شرحه عند الكلام على قوله :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ

وهو الشاهد التاسع والسبعون^(١)) فبعد ذلك نهض الحارث للحرب فقاتل
 تغلب حتى هرب المهلهل ، وتفترقت قبائل تغلب وكان أول يوم شهده الحارث
 ابن عباد يوم قِصَّة (وهو يوم تحلاق اللِّم) وفيه أسر الحارث بن عباد
 مهلهلا وهو لا يعرفه (واسمه عدى بن ربيعة) فقال له : دُلَّنِي عَلَى عَدَى
 وَأَخْتِي عَنْكَ فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ الْعَهْدُ بِذَلِكَ إِنْ دَلَلْتُكَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ :
 فَأَنَا عَدَى ! فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَتَرَكَهُ . وَقَالَ فِيهِ :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدَى وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَّنْتَنِي الْيَدَانِ

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان ، قتلها جحدر بن ضبيعة^(٢).

ثم إن مهلهلا فارق قومه ولم يزل مقبياً في أخواله بنى يشكر ضجراً من
 الحرب وأرسل الحارث بن عمرو بن معاوية الكندى وهو جد امرئ القيس
 ابن حجر في الصلح بينهم والتملك عليهم ؛ وقد كانوا قالوا : إن سُفهاءنا
 غلبوا علينا وأكل القوى منا الضعيف ، فالأى أن نملك علينا ملكاً نعطيه
 البعير والشاة فيأخذ من القوى ويرد الظالم ، ولا يكون من بعض قبائلنا فيأباه

(١) صوابه « الحادى والثمانون » . انظر ص ٤٦٧ من الجزء الأول .

(٢) فى النسختين « حجر بن ضبيعة » صوابه من الأغانى والعقد .

الآخرون فلا تنقطع الحروب فأصلح بينهم وشغلهم بحرب اللخمين من بني غسان ملوك الشام ، وبقى مهلهل وحيداً عند أخواله إلى أن مات . قيل : وُجد ميتاً بين رجلَيْ جملٍ هاج عليه . وقيل بل مات أسيراً ، وذلك أنه لما نزل اليمن نزل في بني جَنْب (وَجَنْب من مَدْحَج) فخطبوا إليه ابنته فقال لهم : إني طريدٌ بينكم فتى أنكحتكم ؟ قالوا : اقتسروه . فأجبروه على تزويجها وساقوا إليه في صَدَاقِهَا أَدَمًا فقال :

أنكحها فقدُها الأراقمَ في جَنْبٍ وكان الجباء من أدم
في أبيات .. ثم انحدر فلقية عوف بن مالك ، أبو أسماء صاحبة المرقش
الأكبر ، فأسره فمات في أسره .

قال السكريّ في أشعار تغلب : أسر مهلهلا عوف بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة ، وإن شباناً من شبان بني قيس بن ثعلبة أتوا عوف بن مالك ، أحد بني قيس فقالوا : أرسل معنا مهلهلاً ، فأرسله معهم ، فشرب فلما رجع جعل يتغني بهجاء بكر بن وائل ، فسمعه عوف بن مالك فغاظه فقال : لا جرم إن الله على نذراً إن شرب عندى قطرة ماء ولا خر حتى يُورَدَ الحَضِيرُ^(١) (بمعجمتين مصغراً ، وهو بعير لعوف لا يرد الماء إلا سبيماً^(٢)) فقال له أناسٌ من قومه : بش ما حلفت ! فبعثوا الخيولَ في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام ، ومات مهلهل عطشا . وقيل بل قتل^(٣) . وكان السبب في قتله : أنه أسنَّ وخرف ، وكان له عبدان يخدمانه فلأه ، وخرج بهما إلى سفر ، فبينما هو في بعض

(١) ش : « حتى يؤوب الحضير » .

(٢) السبع بالكسر : ظمء من أظماء الابل ، وهو أن ترد الماء في

اليوم السابع لشربها الأول .

(٣) انظر كتاب البسوس ١١٦ والعمدة ١ : ٢١١

الفلوات عزما على قتله ، فلما عرف ذلك كتب على قَتَبِ رَحْلِهِ ،
وقيل أوصاهما :

مَنْ مَبْلَغُ الْحَيِّينِ أَنْ مَهْلَبًا اللَّهُ دَرُّ كَمَا وَدَرُّ أَيْبِكَا
ثم قتلاه ورجعا إلى قومه فقالا : مات : وأنشدهم قوله . فقال بعض ولده
قيل هي ابنته - إن مهلبا لا يقول مثل هذا الشعر ، وإنما أراد :
مَنْ مَبْلَغُ الْحَيِّينِ أَنْ مَهْلَبًا أَسْمَى قَتِيلًا فِي الْفَلَاةِ مَجْدَلًا
لِلَّهِ دَرُّ كَمَا وَدَرُّ أَيْبِكَا لَا يَبْرَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا
فَضَرَبُوا الْعَبْدَيْنِ حَتَّى أَقْرَأَ بِقَتْلِهِ (١) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائة ، وهو من
شواهد سيبويه (٢) :

١١١ (أيا شاعراً لاشاعر اليوم مثله جريرٌ ولكن في كليب تواضعُ)
على أن المنادى من قبيل الشيبه بالمضاف إذا كان موصوفاً بجملة ؛
فإن جملة (لاشاعر اليوم مثله) من اسم لا ونحوها وهو مثله ، صفة
للمنادى ، والوصف متقدم على النداء . وبه يسقط ما ذهب إليه سيبويه من
أن الوصف بعد النداء ؛ وتكلف حتى جعل المنادى في مثله محذوفاً ، وجعل
شاعراً منصوباً بفعل محذوف .

٣٠٥

قال الأعمى : الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب شاعراً بإظهار

(١) انظر خبراً مماثلاً لهذا في طبقات الشافعية للسبكي ١ :

٢٧٩ - ٢٨٠

(٢) سيبويه ١ : ٣٢٨ والكامل ٦٥٩ والشعراء ٤٧٧ وأمالى القالى ٢ :

١٤٢ والمؤتلف ١٤٥

فعل على معنى الاختصاص والتعجب ؛ والمنادى محذوف ، والمعنى : يا هؤلاء
أو يا قوم ، عليكم شاعراً أو حسبكم به شاعراً .

وقال النحاس : كأنه قال : يا قائل الشعر عليك شاعراً ؛ وإنما امتنع عنده
أن يكون منادى لأنه نكرة يدخل فيه كل شاعرٍ بالحضرة وهو إنما قصد
شاعراً بعينه وهو جرير ؛ وكان ينبغي أن يبينه على الضمّ على ما يجرى عليه
المخصوص بالنداء . وقال أحمد بن يحيى : يا شاعراً نصب بالنداء ، وفيه معنى
التعجب ؛ والعرب تنادى بالمدح والذمّ وتنصب بالنداء : فيقولون :
يا رجلاً لم أر مثله ، وكذا ، يا طيبك من ليلة ؟ وكذا يا شاعراً . اهـ
ومثله قول التبريزى أيضاً عند قول الحماسى ^(١) :

أيا طعنةً ماشيخٍ كبيرٍ يَغْنَى بآلى

المنادى محذوف .

وشاعراً ليس بمنادى لأنه مقصود إلى واحدٍ بعينه ؛ والمحذوف يجوز
أن يكون هو الشاعر ، ويجوز أن يكون غيره ، فكأنه قال لمن بحضرتة :
يا هذا حسبك به شاعراً ، على المدح والتعجب منه ، ثم بين أنه جرير ؛ ويشبه
هذا الإضمار بقولهم : نعم رجال زيد . ويجوز أن يكون حسبك به على شريطة
التفسير وبه فى موضع اسم مرفوع لا بد منه . ويجوز أن تكون الهاء للشاعر
الذى جرى ذكره ثم وكده بقوله جرير ، أى هو جرير . وتقديرُ التحليل
ويونس يا قائل الشعر : على أن قائل الشعر غير الشاعر المذكور ، كأنه قال
يا شعراء عليكم شاعراً لا شاعر اليوم مثله : أى حسبكم به شاعراً ، فهذا
ظاهر كلام سيبويه . ويجوز أن يكون يا قائل الشعر المحذوف هو الشاعر

(١) هو الفند الزمانى . الحماسة ٥٣٧ بشرح المرزوقى .

المذكور ، وينتصب شاعراً على الحال ولا شاعر اليوم في موضع النعت ، واحتاج إلى إضمار قائل الشعر ونحوه حتى يكون المنادى معرفة ، كأنه قال : يا قائل الشعر في حال . ما هو شاعرٌ لا شاعرٌ مثله ا هـ .

وهذا البيت من قصيدة الصَّلْتَانِ العبدىّ عدة أبياتها ثلاثة وعشرون بيتاً أوردها المبرد في كتاب الاعتنان ، والقالي في أماليه ، وابن قتيبة في كتاب الشعراء إلا أنه حذف منها أبياتاً (والاعتنان معناه المعارضة والمناظرة في الخصومة ، يقال عن له : إذا جادلَه وعارضَه . والمعين بكسر الميم وفتح العين : المعارض : ومضمون كتاب الاعتنان : بيان الأسباب التي اقتضت التهاجي بين جرير والفرزدق) فادّعى أنّهما حكما بينهما ففضى بشرف الفرزدق على جرير وبني مجاشع على بنى كليب ، وقضى لجرير بأنه أشعرهما . وكليب رهط جرير ومجاشع رهط الفرزدق . والقصيدة هذه :

قصيدة الشامد	(أنا الصَّلْتَانُ والذي قد علمت أنتى تميمٌ حين هابت قضاها كما أفندت الأعشى قضية عامرٍ ولم يرجع الأعشى قضية جعفرٍ سأقضى قضاء بينهم غير جائرٍ قضاء امرئ لا يتقى الشتم منهم قضاء امرئ ولا يرتقى في حكومة	متى ما يحكم فهو بالحكم صادق ^(١) وإني لبالفصل المبين قاطع ^(٢) وما تميم من قضائي رواجع وليس لحكمي آخر الدهر راجع فهل أنت للحكم المبين سامع وليس له في الحمد منهم منافع ^(٣) إذا مال بالقاضي الرشا والمطامع
--------------	--	--

٣٠٦

(١) في الشعراء والامالي : « أنا الصلتاني ،

(٢) ش : « بالفصل المبين لقاطع »

(٣) في الامالي والشعراء « في المدح » .

فإن كنا حكمتانى فاصمتا
 فإن تجزعا أو ترضيا لأقلكما ،
 فأقسم ، لا آلو عن الحق بينهم
 فإن يك بحر الحنظليين واحدا
 وما يستوى صدر القناة وزجها
 وليس الذنابى كلقدامى وريشه
 ألا إنما تحظى كليب بشعرها
 ومنهم رءوس يهتدى بصدورها
 أرى الخطى بدد الفرزدق شعره
 « فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله
 جرير أشد الشاعرين شكيمه
 ويرفع من شعر الفرزدق أنه
 وقد يحمده سيف الددان بجفنه
 يناشدنى النصر الفرزدق بعدما
 فقلت له : إني ونصرك كالذى
 وقالت كليب : قد شرفنا عليهم

ولا تجزعا وليرض بالحكم قانع
 ولحق بين الناس راض وجازع
 فإن أنا لم أعيدل قتل أنت ضالع
 فما يستوى حيتانه والضفادع !
 وما يستوى شم الذرا والأجارع !
 وما تستوى فى الكف منك الأصابع
 وبالمجد تحظى دارم والأقارع
 والاذناب قديما للرءوس توابع
 ولكن خيرا من كليب مجاشع
 جرير ولكن فى كليب تواضع ،
 ولكن علته الباذخات الفوارع (١)
 له باذخ لذي الحسيه رافع
 وتلقاه رثا غمده وهو قاطع
 ألحت عليه من جرير صواقع
 يثبت أنفا كشمته الجوادع
 فقلت لها : سدت عليك المطامع (٢)

قال المبرد : قال أبو عبيدة : فأما الفرزدق فرضى حين شرفه عليه وقومه

(١) ط : « عليه » ، صوابه فى ش والأمالى والشعراء
 (٢) ط : « سدت » صوابه فى ش والأمالى والشعراء . وفى الأمالى
 والشعراء : « المطالع » باللام .

على قومه وقال : إنما الشعر مُروءةٌ من لا مُروءةَ له ، وهو أحسنَ حظِّ الشريف ؛ وأما جريرٌ فغضب من المنزلة التي أنزله إياها فقال بهجوه (وهو أحد بني هجرس) :

أقولُ ولم أملكُ سوابقَ عبرةٍ : متى كان حُكْمٌ في بيوتِ الهجارسِ ؟
فلو كنتَ من رهطِ المعلَى وطارقِ قضيتَ قضاءً واضحاً غيرَ لابسِ
قال : والمعلَى أبو الجارود أو جدّه ؛ وطارق : ابنُ النعمان من بني الحارث
ابنِ جذيمة ؛ وأم المنذر بن الجارود بنت النعمان . وقال جرير أيضاً :

أقول لعيني قد تحدرّ ماؤها متى كان حكم الله في كروب النخل^(١)
فلم يجبه الصلتان فسقط . ٥١ .

أقول : قد أجابه الصلتان بقوله :

تعبّرنا بالنخل والنخل ما لنا وودّ أبوك الكلب لو كان ذات نخل ١
وأى نبي كان من غير قرية ١ وهل كان حكم الله إلا مع الرسل
وقيل : هما لخليد عيين . أحد بني عبد الله بن دارم ، وكان ينزل في قرية
بالبحرين يقال لها عيينين ؛ كذا في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري^(٢)
وقوله « أنا الصلتان والذي » ، روى ابن قتيبة :

٣٠٧

* أنا الصلتان الذي قد علمتم *

بالنسبة إلى الصلتان ، ومعناه في اللغة : النشيط الحديد من الخليل ، والحمار

الشديد .

(١) في الشعراء والسمط ٧٦٦ : « أقول ولم أملك سوابق عبرة
وفى المؤلف : « أقول وعيني » .

(٢) السمط ٧٦٦ والروض الأنف ٢ : ١٣٥

وقوله « كما أنفذ الأعشى قضية عامر » ، أشار إلى ما حكم به أعشى قيس بين عامر بن الطفيل لعنة الله عليه ، وبين ابن عمه علقمة بن عُلاثة الصحابى رضى الله عنه ، وغلب الأعشى عامراً على علقمة بالباطل وزعم أنهما حكماهُ ؛ وهو كذب ، وقد تقدّم بيانه فى الشاهد السادس والعشرين (١) .
والرواجع : جمع راجعة من رجعة بمعنى رده ، وأراد بتعميم القبيلة .

وقوله : فاصمُنا : أمر من صمّت من باب دخل : إذا سكت وروى المبرّد « فأنصنا » من أنصت بمعنى سكت واستمع الحديث فالياء من حكمتانى مفتوحة على الرواية الأولى ، ما كنه على الرواية الثانية .

وقوله : لا أفلكما : من الإقالة وهى رفع العقد ؛ فإنه عُقد له فى الحكم عليهما كما زعم ؛ وهو مجزوم فى جواب الشرط .

وقوله : فأقسم لا آلو : أى لا أقصر ، من الألو وهو التقصير وروى للمبرّد « لا ألوى » بمعنى لا أعرض ولا أحميد . وقوله : فقل أنت ضالع : هو من ضلع من باب نفع : مال عن الحق ، يقال ضلعتك مع فلان أى مثلك وروى للمبرّد « ظالم » بالطاء المشالة ، من ظلم البعير والرجل من باب نفع أيضاً : إذا غمز فى مشيه ، وهو شبيه بالمرج .

و « الحنظليين » بالثنية ، لأن كليب بن يربوع بن حنظلة قوم جرير ، ومالك بن حنظلة قوم الفرزدق . والرّج بضم الزاى المعجمة : الحديدية التى فى أسفل الرمح ، وصدر القنّاة من السنّان إلى ثلثها . وشمُّ الذُّرا : أى جبال شمِّ الذُّرا ، يقال جبل أشم أى طويل ، والذُّرا : جمع ذُرّوة وهو أعلى الشئ . والأجارع : جمع أجرع ، وهو رملة مستوية لا تنبت شيئاً ؛ ومثوته الجرعاء .

وروى ابن قتيبة والمبرد : « والأكارع » جمع أكرع جمع كراع ، وهو في الغنم والبقر ، بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير ، وهو مُستدقّ الساق .
فلراد : بالذرا : جمع ذروة ، بمعنى أعلى السنام .

وقوله : « وليس الذنابي كالتدامي » الذنابي بضم الذال والقصر : ذنب الطائر وهو أكثر من الذنب ؛ والتدامي بضم القاف والقصر : إحدى قوادم الطائر ، وهي مقاديم ريشه ، وهي عشرٌ في كل جناح ، ويقال قادمة أيضاً وجمعها قوادم .

وتحظى : من الحظوة بالطاء المعجمة بمعنى الصلف والافتخار . و « دارم » هو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . واسم دارم « بحر » وذلك أن أباه أناه قوم في سحالة أي في طلب دية ، فقال له : يا بحر أنتني بخريطة ، وكان فيها مال ، فجاء يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها ، فسمي دارما ، يقال درم فلان : إذا قارب الخطأ . و « الأقرع » أراد به الأقرعين ، وهما الأقرع بن حابس وأخوه مرثد التميميان .

وقوله : أرى الخلطي ، بفتح الخاء المعجمة والطاء والفاء والقصر : اسم والد جرير ، سماه باسم أبيه . وبدءه : غلبه . وشعره : فاعله . والتواضع : الانحطاط من الذل ، والوضيع : الدنىء من الناس . والشكيمة : الشدة ، يقال فلان ذو شكيمة : إذا كان لا يتقاد ، وفلان شديد الشكيمة : إذا كان شديد النفس أيباً .

الباذخات : أي المراتب العاليات ، يقال شرف باذخ أي عال ، وكذلك الفوارع : يقال فرعت قومي : أي علوتهم بالشرف أو بالجمال :

وقوله « ويرفع من شعر الفرزدق . . الخ » ، يقال : رفعت من خسيسته :

إذا فعلتَ به فعلاتُكونُ فيه رفعتُهُ . يريد أن الفرزدق له شرف باذخ ،
ولكن شعره ذنىء . فالقول يرتفع برفعة القائل . وروى للمبرد :

٣٠٨

* ينوء بييتٍ للخسيسة رافع *

أى ينهض ويقوم بالبيت الردىء من الشعر فيرفعه .

والسيف الددان : الذى لا يقطع . وهذا المصراع ناظرٌ لقوله :

* جرير أشد الشاعرين شكيمةً *

والرثُ : البالى . والجفن : قراب السيف ، وهو الغمد أيضاً . وهذا

للمصراع ناظرٌ إلى قوله :

ويرفع من شعر الفرزدق أنه . . البيت

والصواقيع : جمع صاقعة لغة فى الصاعقة . وقوله « كشمته الجوادع » قال
القالى فى أماليه : « كشم أفنه . إذا قطعه » . والجوادع : جمع جادعة وهى التى
تقطع الأنف . وروى للمبرد : « هشمته الجوادع » .

و (الصلّتان) اسمه قُتم (بضم القاف وفتح المثلثة) ابن خبيبة (بفتح الصلّان العبدى
انحاء المعجمة وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية ؛ وأصلها الهمز) وهو أحد
بنى محارب بن عمرو بن ودبة [بن لكيز بن أفضى ^(١)] بن عبدة القيس ،
وينسب إليه فيقال (العبدى) .

قال الآمدى فى المؤلف : هو شاعر مشهور خبيث . وشاعران آخران
يقال لهما : الصلّتان :

أحدهما الصلّان الضبيّ — قال الآمدى — ولستُ أعرفه فى شعراء بنى

ضَبَّةً وَأَظَنَّهُ مُتَأَخِّرًا . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بُنْدَارٌ (١) فِي كِتَابِ مَعَانِي الشُّعْرَاءِ (٢) قَالَ أَبُو زَيْدٍ - أَحْسَبُهُ أَشْدَنِيهِ - فِي صِفَةِ نَاقَتِهِ .

كَأَنَّ يَدَيَّ عَنَسَى إِذَا هِيَ هَجَّرَتْ هِرَاوَةَ حُبِّي تَنْفُضُ النَّصْنَ اللَّدْنَا (٣) حُبِّي : أَمْرَاتِهِ .

وَالثَّانِي : الصَّلْتَانُ الْفَهْمِيُّ ، قَالَ الْأَمْدِيُّ : لَسْتُ أَعْرِفُهُ فِي شُعْرَائِهِمْ وَأَظَنَّهُ مُتَأَخِّرًا . أَشَدُّ لَهُ الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّيِينِ (٤) :

العبدُ يُقرَعُ بالعصا والخمر تكفيه الإشارة

وَذَكَرَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِ فِي سَرِقَاتِ الشُّعْرَاءِ ، وَحَكَاهُ أَيْضًا عَنِ الْجَاهِظِ .

وَمِنْ مَشْهُورِ شِعْرِ الصَّلْتَانِ الْعَبْدِيِّ مَا أَشَدَّهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي كِتَابِ الشُّعْرَاءِ (٥) قَوْلُهُ :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ يَرَكُرُ الْغَدَاةَ وَمَرُّهُ الْعَشِي
إِذَا هَرَمَتْ لَيْلَةٌ يَوْمَهَا أَنَّى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَيُتِي
نُزُوحٌ وَنَفْدٌ لِمَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مِّنْ عَاشٍ لَا تَنْفُضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

(١) بُنْدَارُ بْنُ لُرَّةَ الْكِرْكِسِيِّ كَمَا ذَكَرَ الْمِيْمَنِيُّ ابْتِهَاءَ الرُّوَاةِ ١ : ٢٥٧ وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٧ : ١٢٨ . وَيَصْحَفُ بَابِيْنَ لُرَّةَ ، وَابْنَ لُدَّةَ . وَالْكَرْخِيُّ . وَفِي الْمَوْتَلَفِ : « بُنْدَارُ بْنُ لُرَّةَ الْكِرْكِسِيُّ » .

(٢) فِي الْمَوْتَلَفِ : « مَعَانِي الشُّعْرَاءِ » .

(٣) ش : « هِرَاوَةَ عَيْسَى » ط : « هِرَاوَةَ حَتَّى » ، صَوَابُهُمَا فِي الْمَوْتَلَفِ .

(٤) الْبَيَانُ ٣ : ٣٧ . وَفِيهِ أَنَّ اسْمَ الشَّاعِرِ « الْفَلْتَانُ الْفَهْمِيُّ » .

(٥) الشُّعْرَاءُ ٤٧٨ . وَانظُرِ الْحَمَاسَةَ ١٢٠٩ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ وَمَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ ١ : ٢٧ وَالسَّمْطَ ٧٦٦ وَالْحَيَوَانَ ٣ : ٤٧٧ وَذَكَرَ الْجَاهِظُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ لِلصَّلْتَانِ السَّعْدِيِّ ، وَهُوَ غَيْرُ الْعَبْدِيِّ ، فَهُوَ صِلْتَانُ رَابِعٍ .

إذا قلتَ يوماً لمن قد ترى : أروني السرى ، أروك الغني
 ألم ترَ لقمانَ أوصى بنيه وأوصيتُ عمراً ونم الوصي
 بُني ، بداخبُ نجوى الرجالِ فكن عند سرك خب النجى (١)
 وسرك ما كان عند امرئٍ وسرُّ الثلاثة غيرُ الخفي
 وزاد عليه أبو تمام في الحماسة :
 كما الصمتُ أدنى لبعض الرشاد فبعضُ التكلم أدنى لى (٢)
 ودع النفس اتباع الهوى فما للفتى كل ما يشهى (٣)
 ومطلع هذه الأبيات من شواهد تلخيص المفتاح للقرظيني .

* * *

وأشد بده . وهو الشاهد الثاني عشر بعد المائة ، وهو من شواهد
 سيبويه (٤) :

١١٢ (أعبدًا حلّ في شعبي غريباً ألوماً لا أبالك واعتراباً) (٥)
 على أن (جملة حلّ) صفة للنادى قبل النداء ، وهو من قبيل الشبيه

٣٠٩

(١) قال المرزوقي : « فالحب المكر بكسر الحاء ، والحب بفتحها : المكر .
 والنجوى مصدر ، وهو يستعمل فيما يتحدث فيه اثنان على طريق الستر
 والكتمان فيقول : اذا ناجيت صاحباً لك فكن خبا فيما تودعه من سرك ، فان
 نجوى الرجال اذا بدأ خبها ومكر أربابها فيها عادت وبالألف وفضيحة » . ش :
 « بني اذا خب نجوى ، ط : « بني بدا خب نجوى » ، صوابهما من الحماسة .
 (٢) هذا البيت من رواية التبريزي فقط .
 (٣) وهذا البيت لم يرد في الحماسة ، وليس له مرجع . وفي ط :
 ودع التقى . . . فما للتقى ، وأثبت مافي ش
 (٤) سيبويه ١ : ١٧٠ ، ١٧٣ . وانظر العيني ٣ : ٤٩ / ٤ : ٢١٥ .
 ٥٠٦ ومعجم البلدان (شعبي) وديوان جرير ٦٢
 (٥) ضبط في ش : « أعبد » ، بالرفع ، وهو خطأ .

بالمضاف وعند سيبويه ما تقدم ذكره قبل هذا .

قال ابن خلف — تبعاً للنحاس — : « وقوله أعبداً ، أجاز من أن يكون منادى منكوراً ، وأن يكون منصوباً على الحال كأنه قال : أتفخر في حال عبودية ولا يليق الفخر بالعبودية » ١٠١ هـ .

وعلى هذا فالهمزة للاستفهام ، [وعبداً^(١)] جملة حلّ وغريباً أحوال من ضمير تفخر ، وعلى الأول جملة حلّ صفة للمنادى ، وغريباً حال من ضمير حلّ ، وقيل صفة أخرى للمنادى :

وقد نقل ابن السّيد في شرح أبيات الجمل الوجهين : النداء والاستفهام عن سيبويه .

وأشده سيبويه هذا البيت على أن لؤماً واغتراباً منصوبان بفعل محذوف على طريق الإنكار التوبيخي ؛ كأنه قال : أتلوم لؤماً وتغترب اغتراباً ، ويجوز أن يكون التقدير : أتجمع لؤماً واغتراباً فتنصبها بفعل واحد مضمّر . وهذا أحسن لأن المنكر إنما هو جمعُ اللؤم والغربة ؛

(و (اللؤم) بالهمز : ضدّ الكرم ، وهو فعل الأمور الخسيسة الدنيئة ، وفعله من باب كرم .

وقوله (لا أبالك) جملة معترضة ، وهذا يكون للمدح : بأن يراد نفي نظير المدوح بنى أبيه ، ويكون للذم : بأن يراد أنه مجهول النسب وهذا هو المراد هنا . وقال السيوطي في شرح شواهد^(٢) المغنى . « هي كلمة تستعمل عند

(١) التكملة من ش ، وهي تدل على السهو الذي نبهت عليه في الحاشية السابقة .

(٢) انظر شرح شواهد المغنى للسيوطي ٢٩٠ . وليس الكلام فيه خاصاً بهذا الشاهد ، بل لقول جرير :

يا تيم تيم عدى لا أبالكم لا يلقينكم فى سوءة عمر

الغلظة في الخطاب ، وأصله أن ينسب المخاطب إلى غير أبٍ معلوم ، شتياً له واحتقاراً ، ثم كثر في الاستعمال حتى صار يقال في كل خطاب يُغلظ فيه على المخاطب . وحكى أبو الحسن^(١) [ابن] الأخرى : كان العرب تستحسن لا أبالك ، وتستقبح لا أمَّ لك ، لأنَّ الأمَّ مشقة حنينة^(٢) ، ٥١ .

وقال العيني : وقد يذكر في معرض التعجب دفماً للمعين ، كقولهم : لله درك ! وقد يستعمل بمعنى جدِّ في أمرك وشمرك ، لأن من له أب يتكلم عليه في بعض شأنه .

قال اللخمي في شرح أبيات الجمل : اللام في لك مقحمة والكاف في محل خفض بها ، لأنه لو كان الخفض بالإضافة أدى إلى تعليق حرف الجرِّ ، فالجرُّ باللام وإن كانت مقحمة كالجرِّ بالباء وهي زائدة ؛ وإنما أقحمت مراعاة لعمل لا ؛ لأنها لا تعمل إلا في النكرات ، وثبتت الألف مراعاة للإضافة ؛ فاجتمع في هذه المسألة شيان متضادان : اتصال وانفصال : فثبتت الألف دليل على الاتصال من جهة الإضافة في المعنى ، وثبتت اللام دليل على الانفصال في اللفظ مراعاة لعمل لا . فهذه مسألة قد روعيت لفظاً ومعنى . وخبر « لا » التبرئة محذوف ، أي لا أبالك بالحضرة .

(١) في النسختين : «أبو الحسن الأخفش» ، صوابه من شرح شواهد المعنى للسيوطي ، ومما سيأتي من نقل البغدادي عنها في الشاهد ١٣٢ ص ٣٦٠ بولاق . وأبو الحسن بن الأخرى ، هو علي بن عبد الرحمن بن مهدي الأشبيلي ، تلميذ الأعلام وأستاذ القاضي عياض . توفي بأشبيلية سنة ٥١٤ . انظر بغية الوعاة .

(٢) في النسختين : «وتستقبح لا أم لك أي مشقة حنينة» والصواب من السيوطي ، ومما سيأتي في الشاهد ١٣٢

و (شُعبي) بضم الشين والقصر والألف للتأنيث . قال السكري في أشعار تغلب : هي جبال منيعة متدانية بين أيسر الشمال وبين مغيب الشمس من ضرية ، على قريب من ثمانية أميال . وقيل جبل أسود وله شعاب فيها أو شال تحبس الماء من سنة إلى سنة . وفي معجم ما استعجم للبكري : « قال يعقوب : شعبي : جبيلات متشعبة ، ولذلك قيل شعبي ، وقال عماره : هي هضبة بحمي ضرية . ومن أصحاب شعبي العباس بن يزيد الكندي ، وكان هناك نازلاً في غير قومه ، قال جرير يعنى العباس :

أعبدًا حلّ في شعبي غريبًا . . . البيت » انتهى .

ومثله لابن السيد في شرح أبيات الجمل .

قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب : وإنما عير جرير العباس بن يزيد بحلوه في شعبي ، لأنه كان حليفًا لبني فزارة ، وشعبي من بلادهم ، وهو كندى والحليف عندهم عار .

قال : وكان السبب في قول جرير هذا الشعر : أنه لما هجا الراعي النيمري

٣١٠

بقوله من قصيدة :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
عارضه العباس بن يزيد الكندي ، وكان مقيا بشعبي ، فقال :

ألا رغمت أنوف بني تميم فساء التمر إن كانوا غضابا
لقد غضبت على بنو تميم فما نكأت بغضبتها ذبابا
لو اطلع الغراب على تميم وما فيها من السوءات شابا

فقال جرير بهجوه :

إذا جهل الشقي ولم يقدر لبعض الأمر أو شك أن يصابا

ستطلعُ من ذُرَا شعبي قوافٍ على الكندي تلتهبُ التهايا
 أعبدًا حلَّ في شعبي غريبًا البيت
 فما تخفي هُضبية حين تمشي ولا إطعام سَحَلَتِها الكلابا^(١)
 تُحرقُ بالمشاقص حاليها وقد حَلَّتْ مشيمتها الشيابا^(٢)

انتهى . ومثله في الأغاني حكاية عن جرير مع الحجاج بن يوسف الثقفي
 قال : هجاني العباس بن يزيد الكندي بقوله :

ألا رعمت أنوف بني تميم . . . الأبيات

فتركنه خمس سنين لا أهجوه ، ثم قدمت الكوفة فأثبت مجلس كِنْدَةَ ،
 فطلبت إليهم أن يكفوه عنى [فقالوا : مانكفهُ^(٣)] وإنه لشاعر ، وأوعدونى
 به فكنت قليلاً ثم بشوا إلى ركباً فأخبرونى بمثالبه وجواره فى طيء حيث
 جاور غِفَاراً^(٤) وأجبل أخته هُضبية^(٥) . فقلت :

إذا جهل الشقى ولم يقدر البيت

- (١) هُضبية : أخت العباس بن يزيد الكندي .
 (٢) الخطاب فيه للعباس ، وكانت هُضبية فجرت ، فقتل العباس ولدها
 فرمى به وقتلها هى أيضاً فرمى بها كما سيأتى وكما فى شرح الديوان .
 وفى الديوان : « يقطع بالمعابل » . وفى الأغاني ٧ : ٤٣ :
 « وقد بلت مشيمتها الترابا » .
 (٣) التكملة من الأغاني .
 (٤) فى الأغاني « عتابا » . وفى ديوان جرير ٦٣ :
 أعتابا تجاور حين أجتت نخيل أجا وأعنزه الربابا
 وعتاب هذا . رجل من بنى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء ،
 وهو أبو حريث بن عتاب
 انظر المؤلف ١٦١ وشرح الحماسة للمرزوقى ٢٥٥ .
 (٥) كذا . والصواب : « وجبل أخته هُضبية » ، لأن الذى أجبلها
 فيما يبدو هم بنو عتاب ، قال جرير بعد البيت السالف :
 أصابوا الجار ليلة غاب عنهم

فبئس القوم اذ شهدوا وغابا

أَعْبَدًا حَلَّ فِي شُعْبِي غَرِيبًا البيت
 فَاتَخَنِي هُضْبِيَّةٌ حَيْثُ تَمَشِي (١) البيت
 تَخْرُقُ بِالمَشَاقِصِ حَالِبِيهَا البيت
 قَدِ حَمَلَتْ ثَمَانِيَةً وَأَوْفَتْ بِتَاسِعِهَا وَنَحَسَبُهَا كَهَابَا

انتهى . أراد بَسَخَلْتَهَا : ولدها الذي ولدته لَزِينَةَ وَرَمَتْهُ لِلْكَلاَبِ فَأَكَلْتَهُ . والمَشَاقِصُ : جمع مَشَقَصٍ ، وهو النَّصْلُ العَرِيسُ يكون في السهم .
 والحَالِبَانُ : عِرْقَانِ مَكْتَنَفَانِ بِالسَّرَّةِ . وَمَشِيَّتُهَا : ما يَخْرُجُ بَعْدَ الوَلَدِ . . . يعني
 أَنهَا لَمَّا حَمَلَتْ (٢) شَقَّتْ حَالِبِيهَا بِمَشَقَصٍ لِتَرْمِي الوَلَدَ (٣) . وَالكَعَابُ بِالفَتْحِ ،
 وَهِيَ الكَاعِبُ ، وَهِيَ الجَارِيَةُ الَّتِي تَهْدُ نَدِيهَا .

وقال اللخمي : هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها البعيث ، واسمه
 خِدَاشُ بنِ بَشْرِ المِجَاشِي . ثم أنشد هذه الأبيات . وقال : أراد بالعبد البعيث .
 وقال العيني : هو من قصيدة لجرير يهجو بها خالد بن يزيد الكندي (٤)
 وأولها :

أَخَالِدُ ، عَادَ وَعَدَمُ خِلَابًا وَمَنِيَتِ المَوَاعِدَ وَالْكَذَابَا
 أَخَالِدُ ، كَانَ أَهْلَكَ لِي صَدِيقًا قَدِ أَمْسَا بِجُبِّكُمْ حِرَابَا (٥)

- (١) في الأغاني ٧ : ٤٣ : « حين تمشي » .
 (٢) ط : « حلبت » ، صوابه في ش
 (٣) الوجه : « شققت » بالحطاب لعباس ، لأن الذي فعل ذلك تخلصا
 من عارها هو أخوها العباس .
 (٤) الظاهر أن هذا وهم من العيني ، فإن خالد هنا
 مرخم خالدة لامرأة يشبب بها ، على عادة الشعراء في الفزل ، ومطلع
 قصيدته غزل وفي الديوان ٦٠ بعد البيت الأول من الأبيات التالية :
 ألم تتبينى كلفى ووجدى غداة يرد أهلكم الركابا
 (٥) ط فقط : « بحيكم » بالياء المثناة ، وأثبت ما في ش والعيني ،
 وفي الديوان : « لحيكم » . والحراب : المحاربة ، أو جمع حرب .

٣١١

بنفسى من أزور فلا أراه ويضرب دونه الخدمُ الحجابا !
 أخالد ، لو سألتَ علمتَ أنى لقيتُ بِجَبِكَ العَجَبُ العُجَابا
 ستطلعُ من ذُرا شُعْبِي قوافٍ البيت
 أعبدًا حلَّ في شُعبِي غريبًا البيت
 ويومًا في فزارة مستجيرًا ويومًا ناشدًا حِلْفًا كِلابا
 إذا جَهِلَ اللُثيمَ ولم يقدرُ البيت . هـ
 والظاهر أن هذه الأبيات ليست منتظمة في نسق واحد . والله أعلم .

(فائدة)

قد جاء على (فَعَلَى) تسع كلمات : إحداها : شُعْبِي ؛ وقد شرحت .
 وثانيها : أَدَمِي بالبدال والميم ، وهو موضع ، وقيل حجارة حمر في أرض قَشِير .
 ثالثها : أُرْبِي بالراء المهملة والموحدة ، وهى الداهية . رابعها : أُرْنِي بالراء
 والنون : حَبٌ يُجَمَلُ فى اللبن فيشخَّنُه (١) . خامسها : حُلْكِي بالحاء المهملة
 واللام والكاف لضرب من العطاء ، وقيل دابة تغوص فى الرمل . سادسها :
 جُنْفِي بالجيم والنون والفاء ، وهو اسم موضع . سابعها : حُنْفِي بالحاء المهملة
 والنون والفاء ، وهو اسم جبل . ثامنها : جُعْبِي بالجيم والعين والموحدة للعظام
 من التل . تاسعها : جُجْدِي بالجيم والميم والبدال وهو اسم موضع .
 وترجمة جرير قد تقدمت فى أوائل الكتاب فى الشاهد الرابع (٢) .

* * *

(١) ط : « يسخنه » صوابه فى ش . وانظر اللسان والقاموس
 (أرن) .

(٢) أنظر ما مضى فى الجزء الأول ص ٧٥

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه (١) :

١١٣ (أداراً بحزوى هجت للعين عبرة فاه الهوى يرفض أو يترقب)
على أن المنادى من قبيل الشبيه بالمضاف ؛ والجار والمجرور صفته
قبل النداء .

ولهذا أشده سيبويه . قال الأعمى : الشاهد فيه نصبُ داراً لأنه منادى
منكور في اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ، ووقوعه موقع صفته ؛ كأنه قال :
أداراً مستقرّة بحزوى ؛ فجرى لفظه على التنكير وإن كان مقصوداً بالنداء
معرفةً في التحصيل . ونظيره مما ينتصب ، وهو معرفة ، لأن ما بعده من صلته ،
فضارع المضاف (٢) قولهم : يا خيراً من زيد ؛ وكذلك ما قل إلى النداء
موصوفاً بما توصف به النكرة جرى عليه لفظ المنادى المنكور ، وإن كان
في المعنى معرفة هـ .

و (حزوى) بضم الممهلة وسكون الزاى المعجمة ، قال البكري في معجم
ما استعجم : هو موضع في ديار بني تميم ، وقال الأحمول : حزوى وخفان :
موضعان قريبان من السواد والخورنق (٣) من الكوفة .

(وهجت) جواب النداء ، ويقال له : المقصود بالنداء . وقال ابن السيد:
« جملة هجت صفة ثانية للمنادى ، أو خير مبتدأ محذوف أى أنت هجت » .

(١) سيبويه ١ : ٣١١ وانظر العينى ٤ : ٢٣٦ ، ٥٧٩ وديوان ذى
الرمة ٢٨٩ .

(٢) فى النسختين : « مضارع المضاف » ، صوابه من الشنتمرى ١ :
٣١١ .

(٣) فى النسختين : « والحوارق » ، صوابه من معجم ما استعجم .

وفيه نظر . وهاج هنا متمد ، يقال هجت الشيء وهيجته : إذا أثرت ، ويأتي لازماً ، يقال هاج الشيء : إذا ثار . و (عبرة) مفعوله بفتح العين بمعنى الدمعة (للعين) كان في الأصل صفة لعبرة ، فلما قدم صار حالاً منها . والعبرة تكون جارية ومتحيرة وساكنة وقاطرة . و (ماء الهوى) هو الدمع ، وأضافه إلى الهوى أي العشق ، لأنه هو الباعث لجريانه . و (يرفض) بالفاء والضاد : يسيل بعضه في إثر بعض ؛ وكلُّ متناثر مرفض . و (يترقق) : يبقى في العين متحيراً بجيء ويذهب ؛ و رقرق السراب من ذلك . وحكى بعضهم أن يترقق هنا بمعنى يترقق .

وهذا البيت مطلع قصيدة طويلة لذي الرمة ، عدة أبياتها سبعة وخمسون بيتاً ، كلها غزل وتشبيب بجي . وقد أخذه من « زهير بن جناب » ، وهو شاعر جاهلي من قصيدة فيها :

وذي دارسلى قد عرفت رسومها فعجت إليها والدموع ترقرق
وكادت تبين القول لما سألتها وتخبرنى ، لو كانت الدار تنطق
فيا دارسلى هجت للعين عبرة فاء الهوى يرفض أو يتدقق

و « أو » في البيتين بمعنى الواو . وقد أخذ منه بيتا آخر وهو :

وقفنا فسلمنا فكادت بمسرف ، لعرفان صوتي ، دمنة الدار تنطق

و « مسرف » بضم الميم وسكون السين وكسر الراء المهملتين (١)

اسم موضع .

ومن قصيدة ذي الرمة :

(١) هكذا نص البغدادي ، وصوابه « مشرف » بالشين المعجمة ، وبذلك صححها الشنقيطي في نسخته . وانظر معجم البلدان .

(وإنسانٌ عيني يَحْسِرُ الماءُ تارةً فيبدو، وتاراتٍ يَجْمَعُ فَيَغْرَقُ)

وهو من شواهد معنى اللبيب . وحسر الماء من باب ضرب : نَضَبَ عن موضعه وغار . وَيَجْمَعُ بضم الجيم وكسرها : مضارع جَمَّ الماءُ جُوماً أى كثر وارتفع . ويغرق ، بفتح الراء : مضارع غَرِقَ بكسرها . وفي أفراد تارةً أولاً وجمعها ثانياً إشارةٌ إلى أن غلبة البكاء عليه هي غالب أحواله .

وجملة يحسِرُ الماءُ وقعت خبراً عن قوله إنسان عيني ، وهي خالية عن رابط محذوف ، أى يحسر الماء عنه ؛ وقيل : هو ألٌ في الماء ، لنيابتها عن الضمير والأصل ماؤه ؛ وقيل هو على تقدير أداة الشرط ، وقدره شارح ديوان ذى الرمة محمد بن حبيب : (إذا) ، وقدره غيره : (إن) ، وهو الصحيح لأنها أمّ الباب ، فلما حذفت ارتفع الفعل ، والجملة الشرطية إذا وقعت خبراً لم يُشترط كون الروابط في الشرط بل في أيهما من الشرط والجزاء وُجد كفى . وقال ابن هشام في المعنى ، تبعاً لأبي حيان : الفاء السببية نزلت الجملتين منزلةً جملةً واحدةً فاكْتَفَى منهما بضمير واحد ، فالتبر مجموعهما .

* * *

وأُشْدَ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائة^(١) :

١١٤ (ألا يا نخلَةً مِنْ ذاتِ عِمْرَتِي عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ)

على أن الجار والمجرور صفة لنخلة قبل النداء ، والنادى من قبيل الشيبه بالمضاف . وقوله (عليك ورحمة الله السلام) مذهب أبي الحسن الأخفش :

(١) انظر الهمع ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٢٠ ، ١٣٠ ، ١٤٠ وشرح شواهد المعنى ٢٦٣ وابن الشجرى ١ : ١٨٠ والخصائص ٢ : ٣٨٦ ومجالس نعلب ٢٣٩ وأمالى الزجاجى ٨١ وتحرير التحبير ١٤٥ . وهو تكرار للشاهد . ٦٣

أنه أراد عليك السلام ورحمة الله ، فقدّم المعطوف ضرورةً ؛ لأن السّلام عنده مرفوع بالاستقرار المقدّر في الظرف . ولا يلزم هذا على مذهب سيبويه ، لأن السّلام عنده مرفوع بالابتداء ، وعليك خبر مقدّم ، ورحمة الله معطوف على الضمير المرفوع في عليك . غير أنه من عطف ظاهر على مضمّر من غير تأكيد ، وذلك جائز في الشعر ؛ وقد أجازوه قوم في سعة الكلام ، كذا في شرح أبيات الجمل لابن السّيد واللّخمي .

وروى ثعلب في أماليه المصراع الثاني هكذا :

* بَرُودَ الظِّلِّ شَاعَكُمْ السَّلَامُ *

شاعكم : تبعكم . انتهى . و (ذات عرق) : موضع بالحجاز ، وفي المرصع لابن الأثير : ذات عرق : ميقات أهل العراق للأحرام بالحج .

وهذا البيت أوّل أبيات ثلاثة نُسبت للأحوص ، أوردها الدّميري وابن أبي الإصع في تحرير التحبير . والبيتان الآخران هما :

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْكَ فَخَبَّرُونِي هُنَا مِنْ ذَلِكَ تَكَرَّهُهُ الْكِرَامُ
وليس بما أحلّ الله بأسٌ إذا هو لم يخالطه الحرامُ

قال ابن أبي الإصع : « ومن مליح الكناية : النخلة ، فإن هذا الشاعر كني عن المرأة بالنخلة ، وبالهناء عن الرّفث ؛ فأما الهناة فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف الكناية وغريبها » انتهى .

وأصل ذلك : أن عمر بن الخطاب كان نهى الشعراء عن ذكر النساء في أشعارهم ، لما في ذلك من الفضيحة ؛ وكان الشعراء يكتنون عن النساء بالشجر وغيره ، ولذلك قال حميد بن ثور الهلالي :

وهل أنا إن علّلت نفسي بسرحة من السرح مسدودٌ على طريق
 أبى الله إلا أن سرحة مالك على كل أفنان العضاء تروق
 وعلم بهذا سقوط قول اللخمي : سلم على النخلة لأنها مهبطُ أجيابه ،
 أو ملعبه مع أترابه ؛ لأن العرب تقيم المنازل مقام سكانها ، فتسلم عليها وتكثر
 من الحنين إليها ؛ قال الشاعر :

هو سيبي

ديوانه ٨٤ ص ٤٣

وكتل الأجاب ، لو يعلم العا ذل عندي منازل الأجاب
 ويحتمل أن يكون كفى عن محبوبته بالنخلة لثلاث شهرها ، وخوفاً من
 أهلها وقرابتها . انتهى .

وترجمة الأحوص تقدمت في الشاهد الثامن والثمانين^(١)

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائة ، وهو من
 شواهد س^(٢) :

١١٥ (فيا راكباً، إما عرضت فبلغن نداماي من نجران أن لا تلاقيا)

على أن المنادى هنا عند الكسائي والفرّاء إمّا معرفة بالقصد ، وإمّا أصله
 يارجلاراكباً ؛ لأنهما لا يميزان نداء النكرة مفردة ، بل يوجبان الصفة .
 والصحيح جواز نداء النكرة غير للمقصودة .

وأشده سيبويه لما قلنا . قال الأعم : الشاهد فيه نصب راكب ، لأنه

(١) صوابه الشاهد ٨٥ . وانظر أيضاً الشاهد ٩٠

(٢) سيبويه ١ : ٣١٢ . وانظر العيني ٣ : ٤٢ / ٤ : ٤٠٦ وابن

يعيش ١ : ١٢٧ - ١٢٩ والخصائص ٢ : ٤٤٨ وأمالى القالي ٣ : ١٣٢

والمفضليات ١٥٦ والأغاني ١٥ : ٧٢ وشرح شواهد المغني ٢٣١

منادى منكور ، إذ لم يقصد به قصد راكب بعينه ، إنما التمس راكباً من الركبان يُبلغ قومه خبره وتحتيته ، ولو أراد راكباً بعينه لبناه على الضمّ ولم يَجْزُ له تنوينه ونصبه . انتهى .

وأغرب أبو عبيدة حيث قال : أراد يارا كِباه للندبة ، فحذف الماء كقوله تعالى : (يا أَسْفَا عَلَى يَوْسُفَ) ، مع أن الثقات رَوَوْه بالنصب والتنوين ، إلا الأصمى فإنه كان ينشده بلا تنوين . كذا نقله ابن الأنباري في شرح المفضليات .

وهذا البيت من قصيدة عدتها عشرون بيتاً لعبد يغوث الحارثي البجلي . قالها بعد أن أسر في يوم الكلاب الثاني : كُلاب تيم واليمن (١) وقتل أسيراً (٢) .

ولمالك بن الرئب قصيدة على هذا الوزن والروي ، فيها بيت يشبه البيت الشاهد ، وهو :

« فيا صاحبي إماً عرضتَ فبلغنُ بني مازنٍ والرئبِ أن لاتلاقياً »
وهذا غير ذلك قطعاً . فقول شراح أبيات سيويه في البيت الشاهد : إنه لعبد يغوث ، ويروي لمالك بن الرئب ، غير جيد .

و (٣) بن جهم ، أحد بني الحارث بن سعد من بني أسد وهو :

أيارا كِباً إماً عرضتَ فبلغنُ بني عمنّا من عبد شمس وهاشم

(١) ش : « تميم واليمن » ، صوابه في ط . وانظر (كلاب) في معجم البلدان وما سيأتي في ٣١٦ بولاق .
(٢) ش : « أسر » ، وبعدها بياض ، مع اسقاط كلمة « وقتل » قبلها .

(٣) بياض في الأصل بمقدار ست كلمات .

أمن عمل الجرافِ أمس وظلمه وعدوانه أعتبتمونا براسم^(١)
 عرّضت هنا بمعنى تعرّضت والجراف: اسم رجل، وراسم كذلك:
 وكان الجراف ولي صدقات هؤلاء القوم فظلمهم، فشكوا فعزل وولى راسم^٢
 مكانه، فظلم أكثر من الجراف. والإعتاب: الإرضاء^(٣) وإزالة الشكوى،
 وروى: (أعتبتمونا): من الإعنت، وهو الإيقاع في العنت والمشقة.
 و (قصيدة عبد يغوث) مسطورة في المنضليات، وفي ذيل أمالي
 القالى^(٤).

وقد شرحنا يوم الكلاب الثاني في الشاهد الخامس والستين^(٤).
 وكان الذى أسر عبد يغوث قتي من بنى عبد شمس أهوج، فقالت أمه:
 من هذا؟ فقال عبد يغوث: أنا سيد التوم، فضحكت وقالت: قبحك الله من
 سيد قوم، حين أسرك هذا الأهوج. (وإلى هذا أشار بقوله:
 وتضحك منى شيخة عبشمية . . البيت)

فقال: أيتها الحرّة، هل لك إلى خير؟ قالت: وما ذاك؟ قال: أعطى
 ابنك مائة من الإبل وينطلق بي إلى «الأهم»؛ فإني أخاف أن تنتزعني
 سعد والرياب منه فضمن لها مائة من الإبل وأرسل إلى بنى الحارث فوجهوا
 بها إليه، فقبضها العبشمي وانطلق به إلى الأهم؛ فقال عبد يغوث:

(١) أنشده سيبويه ١ : ٢٨٨ مع بيت تال له وهو:
 أميرى عداء ان حسبنا عليهما بهائم مال أوديا بالبهائم
 وكذا أنشدها فى اللسان (جرف) .
 (٢) ط : « الارحاء » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .
 (٣) وكذا فى البيان ٢ : ٤/٢٩٧ : ٤٥ والنقائض ١٥٢ والأغانى
 ١٥ : ٧٢ وشرح سواهد المبنى للسيوطى ٢٣١ .
 (٤) الجزء الأول ص ٤١٠ .

أَهْتَمَ ، ياخَيْرَ البريةِ والدَّاءِ ورهطاً إذا ما الناسُ عدَّوا المساعياً
تَدَارِكُ أسيراً عانياً في جبالِكُمْ ولا تَشْفُقُنِي التِّيمُّ أَلْقِ الدَّوَاهِيَا
فمشت سعد والرَّبَابُ إلى الأَهْمِ فيه ، فقالت الرَّبَابُ : يا بني سعد ،
قُتِلَ فارسُنَا (وهو النعمان بن جساس) ولم يقتل لكم فارس ، فدفعه إليهم ،
فأخذه عصمة بن أبيير التيمي فأنطلق به إلى منزله ، فقال عبد يغوث : يا بني
تيم ، اقتلوني قِتْلَةً كريمةً ، فقال عصمة : وما تلك القِتْلَةُ ؟ قال : اسقوني الحمر ،
ودعوني أنوحَ على نفسي ، فجاءه عصمة بالشراب فسقاه ، ثم قطع عرقه
الأَكْحَلُ وتركه يتزف ومضى ، وجعل معه رجلين فقالا لعبد يغوث : جمعت
أهل اليمن ثم جئت لتصطلمنا ، كيف رأيت صنعَ الله بك ، فقال هذه القصيدة .

قصيدة
الشاهد

(أَلَا لا تلو ما نى كفى اللومَ ما بيا ، فما لكما في اللوم خيرٌ ولا ليا)
فالخطاب لاثنين حقيقة . واللوم مفعول مقدم ، وما فاعل مؤخر . أى
كفى اللوم ما أنا فيه ، فلا تحتاجون إلى لومى مع ماترون من إسارى وجهدى .
(ألم تعلمنا أن الملامة نفعها قليلٌ ، وما لومى أخى من شماليا)
شمال بالكسر بمعنى الخلق ، ويروى (أخاً) .

وهذا البيت من أبيات شرح الشافية للشارح ، نقل فيه عن أبي الخطاب :
أن شماليا يأتى مفرداً وجمعا ، وفى هذا البيت جمع ، أى من شمالي .
(فيارا كبا إما عرّضتَ فبلننُ ندامى من نجران أن لا تلاقيا)
الراكب : راكب الإبل ، ولا تسى العرب راكبا على الإطلاق
إلا راكب البعير والناقة والجمع رُكبان ، والركب : اسم للجمع عند
سبويه ، وعند غيره جمع راكب كساجر وتجر . ويقال لعابر الماء فى زورق
ونحوه راكب ، ويجمع على رُكّاب بالضم وبالتشديد ، ولا يقال رُكّاب
إلا لركّاب البحر ، ولم يقولوا فيه ركب .

و (إمّا) مركبة من إن الشرطية وما المزيدة ، وعرضت : قال في الصحاح
« عرضَ الرجلُ : إذا أتى العُروض ، وهي مكة والمدينة وما حولها » ،
وأنشدها البيت . وقال شراح أبيات سيبويه والجلل : عرضت بمعنى
تعرضت وظهرت . وقيل معناه بلغت العريض وهي جبال نجد ، تعرف بذلك .
والندامى : جمع ندمان بالفتح بمعنى نديم ، وهو المُشارب ، وإنما قيل له
ندمان من الندامة لأنه إذا سكر تكلم بما يندم عليه ؛ وقيل : المنادمة مقلوبة
من المدامنة ، وذلك إدمان الشراب ؛ ويكون الندمان والنديم أيضاً المُجالس
والمُصاحبَ على غير الشراب . ونجْران ، بفتح النون وسكون الجيم ، قال
أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : « مدينة بالحجاز من شقّ اليمن ،
سمّيت بنجْران بن زيد بن يشجب بن يعرُب ، وهو أول من نزلها . وأطيب
البلاد نجْران من الحجاز ، وصنماء من اليمن ، ودِمَشق من الشام ، والرّي من
خراسان » انتهى .

وبهذا عُرِف حُسْنُ تفسير الصحاح لعرضت .

وأن مخففة من الثقيلة ؛ لأن التبليغ فيه معنى العلم ، واسمها ضمير شأن
مخدوف ، والجملة من اسم لا التبرئة وخبرها المخدوف أى لنا خبرها ، وجملة
أن لا تلاقيا في موضع المفعول الثانى للتبليغ ، وجوز اللخمي أن تكون
تفسيرية . وقوله « من نجْران » حال من ندامى ، لا وصف له ، خلافاً للخمى .

(أبا كَرَبٍ والأَيّهَمَيْنِ كَلَيْهَما وقيساً بأعلى حَضْرَمَوَتِ الْيَمَانِيا)

هؤلاء كانوا نداماه هناك ، فدكرم عند موته وحنّ إليهم ؛ وهو بدل
من ندامى . وأبو كرب والأيهمان من اليمن ، وقيس هو ابن معد يكرب ،
أبو الأشعث بن قيس الكندي ؛ قال صاحب الأغاني ، وكذا اللخمي :

يروى أن قيساً هذا لما بلغه هذا البيت قال: لبيك، وإن كنت قد أحرقتي،
(جزى الله قومي بالكلاب ملامةً صريحهم والآخرين المواليا)
الصريح: الخالص والمحض. والمواليا: الحلفاء المنضمين إليهم، والكلاب
بضم الكاف: اسم موضع الوقعة.

(ولو شئت نجتني من الخيل نهدةً ترى خلقها الحو الجياد تواليا)
النهدة: المرتفعة، وكل ما ارتفع يقال له نهد. والحو من الخيل: التي
تضرب إلى خضرة، والحوة: الخضرة؛ قال الأصمعي: وإنما خص الحو
لأنه يقال: إنها أصبر الخيل وأخفها عظاماً^(١) إذا عرقت لكثرة الجري.
وتواليا: جمع تالية أى تابعة، أى إن فرسى خلفها تسبق الحو فهى تتلو فرسى.
(ولكننى أحمى ذماراً أَيْكُمْ وكان الرِّمَّاحُ يُخَنِّطُنَ الحُمَامِيَا)
الذِّمَارُ: ما يجب على الرجل حفظه: من منه جاراً أو طلبه ثاراً.
وقوله: وكان الرِّمَّاحُ الخ، قال القالي: هذا مثل.

(أقول، وقد شدوا لساني بنسعة: أمعشرتهم أطلقوا عن لسانيا^(٢))
النسعة بكسر النون: ستر منسوج. وفيه قولان: الأول أن هذا مثل،
وذهب إليه شراح أبيات الشعراء والقالي في أماليه، وحكاه ابن الأنباري
في شرح المفضليات وقال: لأن اللسان لا يشد بنسعة، وإنما أراد: افلوا
بني خيراً لينطلق لساني بشركم، وإنكم ما لم تفعلوا فلساني مشدود، لا أقر
على مدحك. والثاني أنهم شدوه بنسعة حقيقة، وإليه ذهب الجاحظ في البيان

(١) شرح شواهد شرح الشافية للبغدادى ١٣٥ - ١٣٨
وكذا في أمالي القالي ٣: ١٣٣، وهو كناية عن خفة الحركة
(٢) ويروى: «أطلقوا لى لسانيا».

والتبيين^(١) ، والأصفهاني في الأغاني ، وحكاه أيضاً ابن الأبارى : بأنهم ربطوه بنسمة مخافة أن يهجوهم ، وكانوا يسمونه ينشد شعراً ، فقال : أطلقوا لي عن لساني أذم أصحابي وأنوح على نفسي ؛ فقالوا : إنك شاعر ، ونحذر أن تهجوننا . فمأهدهم أن لا يهجوهم ، فاطلقوا له عن لسانه . قال الجاحظ : وبلغ من خوفهم من الهجاء أن يبقى ذكره في الأعقاب^(٢) ، ويُسب به الأحياء والأموات ، أنهم إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه الموائيق ، وربما شدوا لسانه بنسمة ؛ كما صنعوا بعبد يثوث بن وقاص الحارثي ، حين أسرته تيم يوم الكلاب .

(أَمَعَشَرَتَيْمٌ قَدْ مَلَكْتُمْ فَاسْجِحُوا فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا)

أسجحوا ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، بمعنى سهلوا ويسروا . والبواء : السواء ، أي لم يكن أخوكم^(٣) نظيراً لي فأكون بواء له .

(فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِي سَيِّدًا وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا)

وتحربوني : تسلبوني وتغلبوني .

(أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرَّعَاءِ الْمُعْرَبِينَ الْمَتَالِيَا)

الرَّعَاءُ : جمع راع . والمعرب : المنحى بإياله ، وهو اسم فاعل من أعزب بالعين المهملة والزاى المعجمة . والمتالي : التي تُنَجَّ بعضها وبقي بعض ، جمع مُتَلِيَّةٌ وهو اسم فاعل .

(١) أنظر البيان ٤ : ٤٥

(٢) ط : « ذكرهم في الأعقاب » . صوابه في ش . والذى في

البيان : « أن يبقى ذكر ذلك في الأعقاب » .

(٣) في النسختين : « أخواكم » تحريف . وفي الامالي : « ان أخاكم

لم يكن نظيراً لي »

(وتضحكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشِيَّةٌ كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيَا)
 هذا البيت من أبيات معنى اللبيب^(١)، قال القالي في ذيل الأملى: «قال
 الأخفش: رواية أهل الكوفة (كأن لم ترى) بالألف؛ وهذا عندنا خطأ،
 والصواب ترى بحذف النون علامة للجزم». وقال ابن السيد: قوله: كأن
 لم ترى، رجوع من الإخبار إلى الخطاب؛ ويروى على الإخبار: وفي إثبات
 الألف وجهان: أحدهما أن يكون ضرورة، والثاني أن يكون على لغة من قال
 راء. مقلوب رأى، فجزم فصارت رأ ثم خفف المهمزة قلبها ألفاً لافتحاح
 ما قبلها، وهذه لغة مشهورة وكان محففة، واسمها مضر فيها، تقديره على الوجه
 الأول: كأنك لم ترى وعلى الوجه الثاني كأنها لم ترأ.

(وظَلَّ نَسَاءَ الْحَيِّ حَوْلِي رُكْدًا يُرَاوِدُنِي مَا تَرِيدُ نَسَائِيَا)
 (وقد عليت عرسي مليكة أنفي أنا الليث معدووا على وعاديا)

هذا من شواهد س، وأورده الشارح في شرح الشافية^(٢)، وقد وقع
 في روايتهما «معديا عليه وعاديا» فقال: هذا شاذ والقياس معدووا عليه، لأنه
 من العدوان، لكنه بناه على عدى عليه.

(وقد كنتُ نَحَّارَ الْجَزُورِ وَمُعِيلَ الـ حَطِيٍّ وَأَمِضِي حَيْثُ لَاحِيٍّ مَاضِيَا)
 (وأنحور للشرب الكرام مطيتي وأصدع بين القينتين رداييا)
 الشرب: جمع شارب، كصخب جمع صاحب. وأصدع: أشق. والقينة:
 الأمة مقيمة كانت كما هنا أم لا.

(وكنتُ إذا ما الخليلُ شَمَّصَهَا القَنَا لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ القَنَاةِ بِنَانِيَا)

(١) شرح شواهد المغنى ٢٣١ في الكلام على شواهد (لم).

(٢) سيبويه ٢: ٨٢٢ وشرح شواهد الشافية ٤٠٠.

ويروى . « شَمْسَهَا » ، بالسّين ، وهى أجود . ويروى : « نَفْرَهَا » .
واللبيق : فعيل من أَلْبَقَة .

(وعادية سَوْمَ الجرادِ وَرَعَتْهَا بَكِيّ وقد أَنحَوْا إلى العواليا)
العادية : القوم يمدون ، من المدو وهو الرخص وسومَ الجرادى كسومه ،
وهو انتشاره . وَرَعَتْهَا : كَفَفْتَهَا ، والوازع : السكفُ والمنايع . وَأَنحَوْ الرماح :
أمالوها وقصدوا بها ، من التَّحْو وهو القصد . والعالية من الرمح : أعلاه ،
ويقال مادون السنّان بنراع .

(كأئى لم أركب جواداً ولم أقلّ نخليل كرى نفسى عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقلّ لأيسار صيدى أعظموا ضوء ناريا)
نفسى : وسعى ، وروى « قاتلى » ، والسبأء ، بالكسر والمد : اشتراء الخمر
للشرب لا للبيع . والأيسار : الذين يضربون القداح ، جمع ياسر ، وفعله من باب
ضرب وهذان اليتان مأخوذان من قول امرىء القيس :

كأئى لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقلّ نخليل كرى كرى بعد إجمال
ولم يرذ على عبد يفوث ما ورد على امرىء القيس .

و (عبد يفوث) هو ابن الحارث بن وقاص الحارثى القحطاني .

عبد يفوث
الحارثى

كان شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً سيّد قومه من بنى الحارث
ابن كعب ، وهو الذى كان قائدهم يوم الكلاب الثانى فأسرتة تيم وقتلته ،
كما ذكرنا . وهو من أهل بيت شعر معرق فى الجاهلية والإسلام ، منهم
الأمّ الجلاج الحارثى ، وهو طفيل بن زيد بن عبد يفوث وأخوه مشهر فارس

شاعر ، وهو الذى طعن عامر بن الطفيل فى عينه يوم فيف الريح . ومنهم ممن أدرك الإسلام جعفر بن عُبَيْة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ، وكان شاعراً صلوكاً أُخِذَ فى دم نجس بالمدينة ثم قتل صبراً (وستأنى ترجمته فى باب إن المشددة فى أواخر الكتاب) .

قال الجاحظ فى البيان والتبيين (١) : ليس فى الأرض أعجب من طرفة ابن العبد وعبد يغوث ، فإن قسنا جودة أشعارهما فى وقت إحاطة الموت بهما فلم تكن دون سائر أشعارهما فى حال الأمن والرفاهية .

* * *

وأما قصيدة مالك بن الرئب فى ثمانية وخمسون بيتاً ، وهى هذه (٢) :

ألا ليت شعرى هل أبيتنَّ ليلةً بجنب الغضى أُرْجِي القلاصَ النواجيا
فليت الغضى لم يقطع الركبَ عَرْضَهُ وليت الغضى مآشى الركابَ لياليا
لقد كان فى أهل الغضى لودنا الغضى مزارٌ ولكن الغضى ليس دانيا
ألم ترنى بمت الضلالة بالمهدى وأصبحتُ فى جيش ابن عفان غازيا
وأصبحت فى أرض الأعدى بعيد ما أرائى عن أرض الأعدى قاصيا
دعانى الهوى من أهل أودى وصحبتى بذي الطَّبَسِينِ فالتفتُ ورائيا
أجبتُ الهوى لما دعانى بزفرةٍ تقنعتُ منها ، أن الأَمَ ، ردائيا
أقول وقد حالت قرى الكردِ دوننا : جزى الله عمراً خيراً ما كان جازيا
إن الله يرجعنى من الغزوا لا أرى وإن قلّ مالى طالباً ما ورائيا
تقول ابنتى ، لما رأت طول رحلتى : سفارك هذا تاركى لا أباليا

٣١٨

(١) البيان والتبيين ٢ : ٢٦٨

(٢) انظر الامالى ٣ : ١٢٥ والعقد ٣ : ٢٤٥ والعينى ٣ : ١٦٥ والسيوطى ٢١٥ وجمهرة أشعار العرب ١٤٣ ومعجم البلدان عند ذكر أسماء المواضع التى وردت فيها

لعمرى ، لئن غالت خراسانُ هامتي
 فإن أنج من بابي خراسان لا أعد
 فله دري ، يوم أترك طائعا
 ودرُ الظباء السانحاتِ عشيةً
 ودرُ كبيرى اللذينِ كلاهما
 ودرُ الرجالِ الشاهدينِ تفتكى
 ودرُ الهوى من حيث يدعو صحابه
 تذكرت من يبكى على فلم أجد
 وأشقرَ محبوبك^(٢) يجرُ لجامه
 ولكن بأكناف السمينه نسوة
 صريحٌ على أيدى الرجال بقفرة
 ولما تراءت عند مرو منيتي
 أقول لأصحابي : ارفعوني فإنه
 فياصحبي رحلى ، دنا الموت فأنزلا
 أقبا على اليوم أو بعض ليلة
 وقوما ، إذا ما استل رُوحى ، فهبنا
 وخطا بأطراف الأستة مضجعى

لقد كنتُ عن بابي خراسان نائبا
 إليها ، وإن مَنينموني الأمانيا
 بنى بأعلى الرقتين ، وماليا
 يخبرن ، أنى هالك ، من وراثيا
 على شفيق ناصح لو نهانيا
 بأمرى ألا يقصروا من وثاقيا
 ودر لجاجاتي ودر انتهائيا^(١)
 سوى السيف والرح الردينى با كيا
 إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا
 عزيزٌ عليهن العشيّة ما ييا
 يسوون لحدى حيث حم قضائيا
 وخل بها جسى وحانت وفاتيا
 يقر بعينى أن سهيل بدا ليا
 براية ، إني مقيم لياليا
 ولا تعجلانى ، قد تبين شانيا
 لى السيدر والأكفان عند فنائيا
 وردا على عيني فضل ردايا

(١) الأمالى : « يدعو صحابتي » .

(٢) الأمالى : « محبوبكا » ، وكلاهما جازز فى العربية : أن تعطف

على لفظ المجرور بسوى ، أو على معناه . وفى الجمهرة : « وأشقر ختديد »

ولا تمسُداني ، بارك الله فيكما ، من الأرض ذات العَرَض أن تُوسعالي
خُداني فجزّاني ببردَى إليكما فقد كان قبلَ اليوم صعباً قياديا
وقد كنتُ عَطافاً إذا الخليلُ أدبرتْ سريماً إلى الهيجا^(١) إلى منْ دعانيا
وقد كنتُ صَبَّاراً على القِرْنِ في الوغى

وعن شتّى ابنِ ألمّ ولجارِ وانيا
فطوراً تراني في ظلالٍ^(٢) ونعمةٍ ويوماً تراني والعناقُ ركابيا
ويوماً تراني في رَحَى مستديرة تخرقُ أطرافُ الرِّماحِ ثيابيا
وقوماً على بئرِ السَّيْنَةِ^(٣) أسحما بها الغرُّ والبيضُ والحسانُ الروانيا :
بأنكما خلفُمانِي بقفصرةٍ تهبُّ على الرِّيحِ فيها السوافيا
ولا تنسيا عهدِي خليلِي بعدما تقطعُ أوصالي وتبلي عِظاميا
ولنْ يَعدَمَ الوالونَ بشأَ يصيبهم ولنْ يَعدَمَ الميراثُ مني المواليا
يقولون : لا تبعد ، وهم يَدفِنُونِي ، وأينَ مكانُ البعدِ إلا مكانيا !
غداة غدٍ يالهُفَ نفسِي على غدٍ إذا أدلجوا عني وأصبحتُ ثاوريا
وأصبحَ مالي منْ طريفٍ وتالد لغيري ، وكان المالُ بالأمسَ ماليا
فيا ليتَ شعري هل تغيرتِ الرّحى رحي المثلِ^(٤) أو أمستْ بفلجِ كاهيا

(١) في الأمالى : « لدى الهيجا » ، وهو أوفق .

(٢) الأمالى : « في طلال » . وفي الجمهرة : « في ظلال ومجمع »

(٣) ط : « السنيينة » ، صوابه في ش والأمالى . وفي الجمهرة :

« بئر الشبيك »

(٤) المثل بضم الميم كما نبه عليه البغدادي فيما يأتي ، وكما في

القاموس . وضبطت في الأمالى بكسرها كما في ياقوت (رحي المثل) ولم

يصرح بنص في ضبطها ، وكذا ضبطت في اللسان (مثل) بالكسر .

إذ الحى حَلَّوْها جِمْعاً ، وأنزلوا بها بقرآحَمَّ العيون سَوَاجِياً^(١)
وعين وقد كان الظلام يُجْنِئُها يسفن الخزامى مرة والأفاحياً^(٢)
وهل أترك العيسَ العبالى بالضحى برُكبانها تملو اللتان الديافياً^(٣)
إذا عَصَبُ الرُكبانِ بين عُنيزة وبولان عاجوا المبيقات النواجياً^(٤)
فيا ليت شعرى، هل بكت أم مالك كما كنت لو عالواً بنعيك^(٥) با كيا
إذا مُتْ فاعتادى القبور فسلى على الرمس، أسقيت السحاب الفوادياً
على جدث قد جرَّت الریح فوقه تراباً كسحق المرنبانئ هابياً
رهينة أحجارٍ وترَّبِ تضمنت قراراتها منى العظام البوالياً
فيا صاحبي، إماً عرضت فبانئ بنى مازن والريب أن لا تلاقياً^(٦)
وعطل قلوبى فى الرُكابِ فإنها ستفلقُ أكباداً وتبكى بوا كيا^(٧)

- (١) الأمالى : « اذا الحى » . وفى الجمهرة : « اذا القوم » .
(٢) وعين ، كذا فى النسختين . وفى الامالى وياقوت والجمهرة ،
« رعين » ، من الرعى . وفى الامالى وياقوت : « كاد الظلام » . يسفن ،
من السوف ، وهو الشم . وفى الجمهرة : « نورها والافاحيا
(٣) فى الامالى : « العيس العسالى » . والديافيا ، لم يفسرها
البغدادي . وفى الامالى : « الفيافيا » وياقوت : « القواقيا » ، وفى
الجمهرة :
وهل ترك العيس المراقيل بالضحى تعاليها تملو المتون القياقا
(٤) الجمهرة : « المنقيات المهاريا » . وفى شرحها : « المنقيات :
السمان . والمهارى : جمع مهريه » .
(٥) ياقوت فى (بولان) والامالى : « نعيك » .
(٦) الامالى : « فيا صاحبا » ، والجمهرة : « فياراكبا » ، و « بنى
مالك » .

(٧) الامالى : « وعر فلوبى » . وفى الاغانى ١١ : ١٤٢ : « ستبرد
اكبادا » ، ونسبه الى جعفر بن علبه الحارثى ثم قال : « وهذا البيت بعينه
يروى نالك بن الريب فى قصيدته المشهورة التى يرثى بها نفسه » .
وقد روى فى الجمهرة برواية الاغانى .

وأبصرت نارَ للمازِنِيَّاتِ مَوْهِنًا بَعْلِيَاءُ يُنْتِنِي دُونَهَا الطَّرْفُ وَأِنْيَا (١)
يَعُودِي أَلْتَجُوجُ أَضَاءَ وَقُودُهَا مَهًا فِي ظِلَالِ السِّدْرِ حُورًا جَوَارِيَا (٢)
بَعِيدٌ غَرِيبُ الدَّارِ ثَاوٍ بِقَفْرَةٍ يَدِ الدَّهْرِ ، مَعْرُوفًا بَأَن لَاتَدَانِيَا
أَقْلَبُ طَرْفِي حَوْلَ رَحْلِي فَلَا أَرَى بِهِ مِنْ عَيُونِ الْمُؤْنِسَاتِ مُرَاعِيَا
وَبِالرَّمْلِ مَتَا نَسُوءُ لَوْ شَهِدْتَنِي بِكَيْنَ وَفَدَيْنَ الطَّيِّبِ لِلدَّوَايَا
وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ عِنْدِي وَأَهْلِهِ ذَمِيًّا ، وَلَا وَدَعْتُ بِالرَّمْلِ قَالِيَا (٣)
فَمَنْ أُمِّي وَابْتَنَاهَا وَخَالَتِي وَبَاكِيَةٌ أُخْرَى تَهَيَّجُ الْبَوَاكِيَا (٤)

وهذا تفسير ما فيها على الإجمال :

الغضى : شجر ينبت في الرمل ، ولا يكون غضى إلا في رمل . وأزجى : أسوق ، يقال أزجاه لإزجاه ، وزجَاه تزجية . والنواجى : السراع . وقوله : فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه : أى ليته طال عليهم الاسترواح إليه والشوق . والركاب : الإبل ، جمع راحلة من غير لفظه . وقوله . وليت الغضى ماشى الركاب أى ليت الغضى طاولهم . وقوله : لقد كان في أهل الغضى .. الخ . يعنى بعث ما كنت فيه من الفتك في الضلالة ، بأن صرت في جيش سعيد بن

(١) البيت ساقط من الجمهرة . وفى الأمالى : « رانيا » ، وهو

الصواب

(٢) وكذا لم يرو هذا فى الجمهرة . ط : « يعود » مفردا ، وأثبت ما فى ش . وفى ط : « حواريا » ، وش : « جواريا » صوابه من الأمالى (٣) الجمهرة : « ولا بالرمل ودعت » . وهذا البيت فى الجمهرة

مؤخر عن تاليه هنا

(٤) وكذا فى الجمهرة ويقوت . وفى الأمالى : « أمى وابتناى » وقد ذكر ياقوت هذه القصيدة فى مواضع شتى من معجمه ، ومبدؤها (خراسان) وهو يئنه فى كل موضع على الذى يليه حتى أتمها فى (بولان) . وفى الأغانى ١٩ : ١٦٩ : « قال أبو عبيدة : الذى قاله ثلاثة عشر بيتا ، والباقى منحول ولده الناس عليه » .

عثمان بن عفان . وقوله : دعانى الهوى .. الخ ، أود بضم الهمزة قال البكرى : موضع ببلاد مازن .. وأنشد هذا البيت ؛ وقال : الطَّبَّسَانِ : كُورَتَانِ بخراسان . يقول : دعانى هوايَ وتشوقى من ذلك الموضع ، وأصحابى بالموضع الآخر .

وقوله : أجبته الهوى .. الخ ، يقول : لما ذكرت ذلك الموضع استعبرت فاستحييتُ ففتنعتُ بردائى ، لكى لا يرى ذلك منى .. قال الشاعر :

فكأن نرى فى القوم من متنع على عبزة كادت بها العينُ تسفحُ

وقوله : لا أباليا ، قال القالى : روى « أباً » بالنون وبغير تنوين .

وقوله : لئن غالت خراسان هامتى ، يريد . أهلكت هامتى . وقوله : فإله درى ، تعجب من نفسه كيف تغرب عن ولده وماله . قال ابن أحر :

بان الشبابُ وأفني ضعفه العمرُ لله درى ، فأى العيش أنتظرُ !

تعجب من نفسه ، أى عيش ينتظر . ويريد بالسناجات : الظباء صنعت له فظيّر منها . ووراء بمعنى قدام . وقوله : تفشكى ، يروى تفشكى بالنون ؛ يقال فنك فى الشيء : إذا تمادى فيه ، قال الشاعر (١) :

ودع لميس وداع الصارمِ اللاحى إذ فنكت فى فسادٍ بعد إصلاح

وقوله : تذكرت من يبكى على .. الخ ، يقول : كنت أستعمل السيف

والرمح فهما لى خليلان ، وأنا هنا غريب فليس أحد يبكى على غيرها .

والمحبوك : الفرس القوى . وقوله : ولكن بأكناف السئنة ، بلفظ

مصغر السئنة ؛ وهو موضع قريب من أود للذكور . ومرو : مدينة بخراسان .

(١) نسب فى اللسان (فنك) الى عبيد بن الأبرصى . والحق أنه لأوس بن حجر مطلع قصيدة فى ديوانه ١٣ . وكثيرا ماتلتبس نسبة أبيات قصيدتيهما الى بيتين .

وقوله : واخلَّ بها جسي : أى اختلَّ واضطرب . وقوله : يقرَّ بعيني أن سهيل
بدا ليا ، يريد أن سهيلاً لا يُرى بناحية خراسان ، فيقول : ارفعونى لعلى أراه
فتقرَّ عيني ؛ لأنه يُرى فى بلده .

وقوله : خطًّا : أى احفرا بالرمح . وقوله : فى رحى مستديرة ، الرحى :
موضع الحرب ، ومستديرة : حيث يستدير القوم للقتال . وقوله : البيض الحسان
الروايا : أى النواظر ، جمع رانية ، والرُنُو : النظر الدائم . والغر : البيض .
والواون : جمع وال . والموالى : بنو العم والأقربون . والبث : أشد الحزن .
وقوله : رحى المثل ، هو بضم الميم وسكون للثلثة : موضع بفلج يقال له :
رحى المثل ؛ وفلج : موضع فى بلاد بنى مازن وهو فى طريق البصرة إلى مكة .
وقوله : حلُّها : نزولها بها . وأراد بالبقر النساء ، ويروى : « جمَّ القرون » ،
أى ليست لها قرون ، شبهها بالبقر . وسواجى : سواكن . والعين : بقر
الوحش ، والأعين : ثوره . وأنخرامى ، بالقصر خيرى البر ، زهره أطيب
الأزهار نفحة . والأقاحى : جمع أقحاء ، وهو جمع . والعيس : الإبل التى تضرب
إلى البياض . والعبالى : جمع عبلى (١) وهى الضخمة . والميتان : جمع متن ،
وهو ما صلب من الأرض . وعُنيزة : قارة سوداء فى وادى بطن فلج .
والمبيقات : التى تبقى سيرها . والنواجى : التى تنجو سيرها أى تسرع .
والمرباني : كساء من خز ، ويقال : مطرف من وبر الإبل . وهابياً :
من هبا هبوا (٢) .

وقوله : رهينة أحجار . الخ ؛ أى فى القبر على التراب والحجارة .
والقرارة : بطن الوادى حيث يستقر الماء ؛ وصيره مثلاً للقبر وبطنه . وقوله :

(١) كذا . ولعل صوابها « عبلاء » مؤنث الأعبلى

(٢) ش : « هبا يهبو » .

يدَ الدهر ، يقال : يدَ الدهر ، ومدى الدهر ، وأبدَ الدهر ؛ وكلُّه واحد .
 و (مالك بن الرِّيب) بفتح الراء وسكون المثناة التحتية ؛ هو من مازن
 تميم ، وكان لصاً يقطع الطريق مع شِظاظ الضبيّ الذي يُضرب به المثلُ فيقال :
 « أَلصُّ من شِظاظ » .

مالك
ابن الريب

قال القالي في ذيل أماليه (١) . « قال أبو عبيدة : لما ولي معاوية سعيدَ
 ابن عثمان بن عفان خراسان ، سار فيمن معه فأخذ طريق فارس ؛ فلقبه بها
 مالك بن الرِّيب بن حوط بن قُوط بن حِسل بن ربيعة بن كابية (٢) بن حرقوص
 ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم — وأمه شهلة بنت سنيح بن الحرّ
 ابن ربيعة بن كابية (٢) بن حرقوص بن مازن — قال : وكان مالك بن الرِّيب ،
 فيما ذُكر ، من أجمل العرب جمالاً وأبينهم بيانا . فلما رآه سعيد (٣) أعجبه
 (وقال أبو الحسن المدائني : بل كان مرّ به سعيد بن عثمان بالبادية وهو منحدر
 من المدينة يريد البصرة حين ولّاه معاوية خراسان) ومالكُ في نَفَرٍ من
 أصحابه . فقال له : ويحك يا مالك ؟ ما الذي يدعوك إلى ما يبلغني عنك من
 السِّداء (٤) وقطع الطريق ! قال : أصلح الله الأمير ! المعجز عن مكافأة
 الإخوان . قال : فإن أغنيك واستصحبك ، أتكفّ عما فعلت وتبغني ؟
 قال : نعم ، أصلح الله الأمير ! أ كفّ كفاً ما كفّ أحدٌ أحسنَ منه .
 فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كلِّ شهر ، وكان معه حتى قتل

٣٢١

(١) ط : « قاله القالي في ذيل أماليه » فيكون الكلام مرتبطاً بسابقه ،
 وليس كذلك ، فان شِظاظاً لم يرد له في الأمالي ولا في ذيلها ذكر . وانما
 المذكور هو الخبر التالي . انظر الأمالي ٣ : ١٣٥ . والكلام المتقدم
 لابن قتيبة في الشعراء ٣١٢ .

(٢) في النسختين : « كابية » صوابه بتقديم الباء ، كما في الأمالي
 والاشتقاق ٢٠٤ ومختلف القبائل ٣٦ .

(٣) ط : « سعد » ، صوابه في ش والأمالي .

(٤) السِّداء ، بالفتح : تجاوز الحد في الظلم .

بخراسان . قال : ومكث مالك بخراسان فمات هناك فقال يذكر مرضه وغرته .
وقال بعضهم ، بل مات في غزو سعيد ، طعن فسقط وهو بأخر رَمَقٍ وقال
آخرون : بل مات في خان ، فرثته الجن^(١) لما رأته من غرته ووحدته ،
ووضعت الجن الصحيفة التي فيها القصيدة تحت رأسه . والله أعلم أي ذلك
[كان (٢)] ٥١٤ .

قال ابن قتيبة : ومن شعره يهجو الحجاج (٣) :

فإن تنصفوا يا آل مروان تقرب إليكم وإلا فأذنوا ببعاد
فإن لنا عنكم مزاحا ونزحة (٤) يعيس إلى ريج الفلاة صوادي
فإذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان - عبداً من عبيد إباد
زمان هو العبد المقر بذلة يراوح صيدان القرى ويقادى (٥)
وليس له عقب . ومما سبق إليه فأخذ عنه قوله :

العبد يُقرعُ بالعصا والحرّ يكفيه الوعيد (٦)

(١) في الأملال : « الجن » .
(٢) التكملة من ش والاملال .
(٣) الشعراء ٣١٤ والكامل ٢٩٠ مع النسبة لمالك ، وفي الحماسة
٦٧٦ بشرح المرزوقي مع نسبتها الى الفرزدق . ومعجم البلدان بزيادة
ونقص في (حفير زياد) ونسبها الى البرج بن خنزير التميمي ، وقال :
« وكان الحجاج قد ألزمه البعث الى المهلب لقتال الأزارقة فهرب منه الى
الشام » .

(٤) الشعراء : « ومزحلا » وفي الحماسة : « مزاحا ومذهبا »

(٥) يقال ان الحجاج كان في صدر حياته معلما .

(٦) البيان ٣ : ٣٧

وقال آخر^(١) :

العبدُ يقرعُ بالعصا والحجرُ تكفيه الملامة^(١)

وقال آخر^(٢) :

العبدُ يقرعُ بالعصا والحجرُ تكفيه الإشارة

* * *

توابغ المنادى

أُنشد فيه ، وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٣) :

١١٦ (ياذا المخوفنا بمقتل شيخه حُجْرٍ تَمَيَّ صاحبِ الأعلام)

على أن (المخوفنا) نعت لاسم الإشارة الواقع المبني على ضمة ؛ وهو مضاف إلى ضمير المتكلم مع الغير إضافة لفظية . قال ابن الشجري : « هذا سهو ، فإن الضمير في المخوفنا منصوب لا مجرور » . ويأتي بيانه في الشاهد السابع عشر^(٤) .

و (أل) موصولة بمعنى الذي . و (بمقتل) متعلق بالمخوف ، وهو مصدر

(١) هو يزيد بن مفرغ . البيان ٣ : ٣٧ وأمالى الزجاجي ٤٣

والأغاني ١٧ : ٥٤ .

(٢) هو الصلتان الفهمي . الحيوان ٥ : ٦٢ والبيان ٣ : ٣٧ .

(٣) سيبويه ١ : ٣٠٧ وأمالى ابن الشجري ٢ : ٣٢٠ وديوان عبيد بن

الأرض ٢٠ .

(٤) صوابه « العشرين » أي بعد المائة ، وبذلك صححها الشنقيطي

في هامش نسخته ، كما نبه عليه أحمد تيمور .

٣٢٢

مضاف إلى مفعوله ، والفاعل محذوف . أى يامن يخوفنا بسبب قتلنا شيخه ؛
وأراد بشيخه : أباه . و (حجر) . بدل من شيخه أو عطف بيان له ، وهو
بضم الحاء وسكون الجيم : اسم والد امرئ القيس . وقوله (تمني صاحب الأحلام)
منصوب على أنه مصدرٌ عامله محذوف ، أى تمنيت تمنني صاحب الأحلام ،
فإنك لا تقدير على الانتقام . والأحلام : جمع حلم بضمين ، وهو الرؤيا .

وهذا البيت لعبيد بن الأبرص الأسدي ، يخاطب به امرأ القيس
صاحب المعلقة المشهورة . وبعده :

لا تبيكنا سفهاً ولا ساداتنا واجعل بكاءك لابن أم قطام
وسبب قول عبيد هذا الشعر : أن قوم عبيد بن أسد قتلوا أبا امرئ
القيس حجراً ، وهو ابن أم قطام (كما تقدم بيانه في الشاهد التاسع
والأربعين^(١)) فتوعدهم امرؤ القيس بقوله :

والله لا يذهبُ شيخى باطلا حتى أيدَ مالكا وكاهلا !
(وما حيّان من بنى أسد) . فقال له عبيد ذلك ؛ وجعل وعيده
كاذباً وما تمنّاه فيهم غير واقع ، كأضغاث أحلام ، وقال عبيد أيضاً :

ياذا المخوفنا بقـ ل أبيه إذلالا وحينـ
أزعمت أنك قد قتلـ ت سراتنا كذباً ومينا
هلاً على حجر بن أم قطام تبكي لاعلينا
إنا إذا عضّ الثقا ف برأس صعدتنا لوينا
نحـى حقيقتنا وبه ض القوم يسقط بين بينا

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كَذِّ مَدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ : أَيْنَ أَيْنَا
 أَيَّامٍ نَضْرِبُ هَامِهِمُ بِيَوَاتِرٍ حَتَّىٰ أَنْحِنَا
 وَجُمُوعَ غَسَّانِ الْمَلُوكِ أَتَيْنَهُمْ وَقَدْ انطَوَيْنَا^(١)
 نَحْنُ الْأَلْيُ ، فَاجْمَعِ جُمُوعَكَ نَمَّ وَجْهَهُمْ إِلَيْنَا
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا آآلِينَ لَا يَقْضِينَ دِينَنَا
 وَلَقَدْ أَبْجَنَّا مَا حَمِدَتْ ، وَلَا مَبِيحٍ لِمَا حَمِينَا

وهذا نصف القصيدة .

وقوله : «إذلالاً» ، مفعول ثانٍ للتخويف ، وهو مصدر أذَّله اللهُ ، متعدٍّ
 ذلَّ الرجلُ : إذا ضعف وهان . والحَيْنُ بالفتح : الهلاك ، مصدر حان . والسَّرَاةُ ؛
 بفتح السين : الأشراف ، جمع سَرِيٍّ ، وأصله سَرُويٌّ على وزن فَعولٍ من
 السَّرْوِ ، وهو كرمٌ في مروءة . والمَيْنُ : مرادف للكذب . والثَّقَافُ ، بكسر
 المثناة ، ما يسوتى به الرماح . والصَّعْدَةُ بالفتح ، قال في الصحاح : « هي
 القناة المستوية تنبت كذلك ، لا تحتاج إلى تثقيف » ، وقيل : الرمح القصير ،
 ولوى الرجل رأسه وألوى برأسه : أماله وأعرض . والحقيقة ما يحقُّ على
 الرجل أن يحميه كالأهل والولد والجار .

وقال في الصحاح : « هذا الشيء بينَ بينَ أي بين الجيد والردىء » .
 ثم أشد هذا البيت وقال : « أي يتساقط ضعيفاً غير معتدِّ به . وألف بينَ

(١) أتَيْنَهُمْ ، يعنى الحيل وان لم يجر لها ذكر . انطوين : ضمرون .
 وفي النسختين : « أتيتهم » صوابه فى ديوان عبيد ٢٨ والأغاني ١٩ :
 ٨٥ ومختارات ابن الشجرى ٩٠ وفى حواشى المختارات : « يعنى الحيل
 انطوين من الضمرة » . وبعده فى الأغاني والمختارات :

لحفا أياطلهن قد عاجلن أسفارنا وأينا

٣٢٣

الثاني إشباع وبُديًا لتضمُّنهما لواو العطف^(١) . والبواتر : جمع باتر ، وهو
السيف القاطع ، وكأنه لحظ في السيف معنى الحديدية أو آلة القطع فجمعه هذا
الجمع ، يدلُّك عليه « انجحين » بضمير الإناث العائد إلى البواتر ، وأنه غلب
عليه الاسمية .

والألى بمعنى الذين اسم موصول ، وحذفت الصلة لادعاء شهرتها ؛ أى
نحن الذين عُرفوا بالشجاعة . والجياد : جمع جواد ، وصفٌ من جاد الفرس :
أى صار رائما ، بوجود جودة بالضم فهو جواد ؛ للذكر والأنثى . وآلين : أى
حلفن ، من الألية بمعنى اليمين .

(وعبيد) هو ، بفتح العين وكسر الموحدة ، ابن الأبرص بن عوف عبيد بن الأبرص
ابن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة
ابن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، الأسدَى
الشاعر ، من فحول شعراء الجاهلية . جعله ابن سلام الجُمحَى في الطبقة الرابعة
من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة وعلقة بن عبدة .

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : عاش عبيدٌ هذا أكثرَ من ثلثمائة سنة .

وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين : « عاش عبيد مائتي سنة
وعشرين سنة . ويقال بل ثلثمائة سنة ، وقال في ذلك :

ولتأتين بعدى قرونٌ جمّةٌ ترعى مخارم أيكّة ولدودا^(٢)
فالشمس طالعة ، وليلٌ كاسف ، والنجمُ يجرى أنحساً وسعودا

(١) فى الصحاح : « وهما اسمان جعلتا اسما واحدا وبنيها على
الفتح ، .

(٢) ط : « محارم » صوابه بالخاء المعجمة كما فى ش والمعمرين

حتى يقال لمن تعرَّقَ دهره :
 مائتي زمانٍ كاملٍ ونَصِيَّةٌ^(١)
 عشرين عِشْتُ مَعْمَرًا مَجْمُودًا
 وأدركتُ أولَ ملكٍ نصرٍ ناشئًا
 وبِناءِ شَدَادٍ وكانَ أَيْدَا
 وطلبتُ ذا القَرْنَيْنِ حَتَّى فَاتَنِي
 رَكْضًا، وكَدتُ بأن أرى داوُدًا
 ما تَبْنَعِي من بَعْدِ هَذَا عَيْشَةً
 إِلَّا الخُلُودَ ! ولَنْ تَنَالَ خُلُودًا
 وَلِيغْنِيَنَّ هَذَا وَذَاكَ كَلَامًا
 إِلَّا الإِلَهَ وَوَجْهَهُ المَعْبُودًا
 وقال أيضًا :

فَنَيْتُ وَأَفَنَانِي الزَّمانَ وَأَصْبَحْتُ
 لِدَاتِي بنو نَعَشٍ وَزَهْرُ الفِراقِ ، ا هـ
 وَمِنْ شِعْرِهِ :

تَذَكَّرْتُ أَهْلَ الخَيْرِ والباعِ والنَدَى
 وَأَهْلَ عِتاقِ الخَيْلِ والخَمْرِ والطَّيِّبِ
 فَأَصْبَحَ مِنِّي كُلُّ ذاكِ قَدْ خَلَا
 وَأَيُّ فِتْيَ في النَاسِ لَيْسَ بِمَكْدُوبِ !
 تَرى المَرءَ يَصُوبُ للحِياةِ وطِيبِها
 وَفي طَولِ عِيشِ المَرءِ بِرَحِّ بَتَعْدِيبِ
 وَمُضْمُونِ البَيْتِ الأَخِيرِ مِمَّا تَدَاوَلَهُ النَاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، قال بَعْضُ شِعْراءِ
 الجاهليَّةِ :

كانت قناتي لاتلين لغامزٍ
 فألأنها الإصباحُ والإمساءُ^(٢)

(١) النصية : البقية . قال كعب بن مالك :
 ثلاثة آلاف ونحن نصية ثلاث مئين ان كثرنا وأربع
 ط : « وبضعة » ش والمعمرين : « ونصيته » والوجه ما أثبت
 مطابقا للديوان ٨٢ .

(٢) هو عمرو بن قميئة كما في زهر الآداب ٢٢٣ وليس في ديوانه
 والبيت مع قرينه التالي بدون نسبة في الكامل ١٢٥ وعميون الأخبار ٢ :
 ٣٢٢ والعقد ٣ : ٥٨

وقال النير بن تolib الصحابي رضي الله عنه :

يودّ الفتى طولَ السلامة والبقا فكيف ترى طولَ السلامة يفعل^(١)!

وتبعه حميد بن ثور الهلالي ، الصحابي أيضاً ، رضي الله عنه :

أرى بصرى قد رابنى بعد صحبة وحسبك داء أن تصح وتسلما^(٢)

وقال آخر :

ودعوتُ ربّي بالسلامة جاهداً ليصِحّني ، فإذا السلامة داء^(٣)

وفي معناه قول الخيمي من المتأخرين :

إذا كان موتُ المرء إفناءً عُمره ففي موته من يوم يولدُ يُشرَعُ

وأحسن من هذا كله قوله صلى الله عليه وسلم : « كفى بالسلامة داءً » ، فإنه أبلغ وأوجز وأسلم وأرشق مما ذكر .

قال محمد بن حبيب ، في كتاب من قتل من الشعراء^(٤) : ومنهم عبّيد ابن الأبرص الأسدي ، وكان المنذر بن امرئ القيس اللخمي بن ماء السماء (وهو الذي يسمّى ذا القرنين ، وهو جدّ النعمان بن المنذر) له يوم يؤس ويوم نعيم ،

(١) البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٣ والمعمرين ٦٣ والأغانى ١٥٩ : ١٩ .

(٢) البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٣ وزهر الآداب ٢٢٣ والعقد ٥٧ : ٥٧ وديوان حميد ٧ .

(٣) هذا البيت قرين البيت الهمزى السابق ، كما في الكامل وعيون الأخبار وزهر الآداب .

(٤) أسماء المغتالين في نوادر المخطوطات ٢ : ٢١١ والنص هنا أضفى مما في أسماء المغتالين .

وكان يقتل أول من رأى في يوم يؤسه ؛ فخرج المنذر في يوم يؤسه فلقى عبيدَ ابن الأبرص فقال له : هلاً كان المذبح غيرك يا عبيد ! فقال « أتنتك بمجانٍ رجلاه ! » وأرسله مثلاً ؛ فقال له : أنشدنا يا عبيد ؛ فقال : « حال الجريض دون القريض ؛ وبلغ الحزام الطُّبَّيين » وأرسلهما مثلاً ؛ فقال له أنشدنى ؛ فقال : « المنايا على الخوايا ! » وأرسله مثلاً ؛ فقال بعض القوم : أنشد الملك ، هبكتك أمك ! فقال : « وما قول قاتل مقتول ؟ وأرسله مثلاً ؛ وقال آخر : ما أشدَّ جزعك بالموت ! فقال « لا يرحلن رحلك من ليس معك ! » وأرسله مثلاً ؛ فقال الملك : قد أملتني فأرحني قبل أن أمر بك ! فقال عبيد : « من عز بز » ، وأرسله مثلاً ؛ فقال الملك : أنشدنا قولك :

* أقفر من أهله مَلحوبٌ *

فأنشده :

أقفر من أهله عبيدُ فاليوم لا يبدى ولا يُعيدُ

(وأنشد هذا البيت صاحبُ الكشاف عند قوله تعالى : « قُلْ جاء الحقُّ وما يبدى الباطلُ وما يُعيدُ^(١) » على أن هذه الكلمة قد صارت مثلاً في الهلاك ، من غير نظر إلى مفرداتها ؛ وهو في الأصل كناية ، لأن الهالك لم يبق له إيداء ولا إعادة ، كما يقال : لا يأكل ولا يشرب ، أى مات) .
فقال له الملك : ويحك يا عبيد ! أنشدني قبل أن أذبحك ! فقال عبيد : والله إن مُتَّ ما ضرَّني ! فقال له : لا بد من الموت ، فاختر : إن شئت من الأكحل ، وإن شئت من الأبلج ، وإن شئت من الوريد : فقال عبيد :

(١) الآية ٤٩ من سورة سبأ .

ثلاثُ خِصَالٍ كَسَحَابَاتِ عَادَ ، وَاوْرَدُهَا شَرُّهُ وَرَادُ (١) وَحَادِيهَا شَرُّ حَادَ ،
وَمَعَادُهَا شَرُّ مَعَادَ ، وَلَا خَيْرَ فِيهَا لِمُرْتَادَ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا بَدًّا قَاتِلِي فَاسْقِنِي الْحَمْرَ ،
حَتَّى إِذَا ذَهَلَتْ مِنْهَا ذَوَاهِلِي ، وَمَاتَتْ لَهَا مَفَاصِلِي فَشَأْنُكَ وَمَا تَرِيدَ . ففعل به
مَا أَرَادَ ، فَلَمَّا طَابَتْ نَفْسُهُ وَدَعَا بِهِ لِيَقْتُلَهُ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَخَيْرِنِي ذُو الْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ خِصَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدِ بَرِقَ
كَمَا خَيْرْتُ عَادًا مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً سَحَابَ مَا فِيهَا لَدَيْ خَيْرَةٍ أَنْقَ (٢)
سَحَابَ رِيحٍ لَمْ تَوَكَّلْ بِبِلْدَةٍ فَتَرَكَهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةَ الطَّلُقِ

* * *

وَأَنْشُدْ بَعْدَهُ لِرُؤْيَةِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ س (٣) :

٣٢٥

١١٧ (إِنِّي وَأَسْطَارٌ سَطِيرُنَ سَطْرًا لِقَائِلُ : يَانصِرُ نَصْرًا نَصْرًا)
عَلَى أَنْ التَّوَكُّيدَ اللَّفْظِيَّ فِي النَّدَاءِ حُكْمُهُ فِي الْأَغْلَبِ حُكْمُ الْأَوَّلِ ، وَقَدْ
يَجُوزُ إِعْرَابُهُ رَفْعًا وَنَصْبًا ، فَنَصَرَ النَّاسِيَّ رَفْعًا إِتْبَاعًا لِلْفِعْلِ الْأَوَّلِ ، وَالنَّاسِيَّ
نَصْبًا إِتْبَاعًا لِلْمَحَلِّ الْأَوَّلِ .

(١) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « وَارِدَ » ، صَوَابُهُ « وَرَادَ » ، كَمَا يَقْتَضِيهِ

السَّجْعُ ، مُطَابِقًا لِمَا فِي الْأَغَانِي ١٩ : ٨٧ وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (الْغُرَيَّانِ) .
وَفِي سَمَطِ اللَّأَلِي ٨٤٥ :

خَيْرَتْنِي بَيْنَ سَحَابَاتِ عَادَ أَرَدْتُ مِنْ ذَلِكَ شَرَّ الْمَرَادِ
وَالشَّطْرَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَا الَّذِي يُوْهَمُ أَنَّهُ شَعْرٌ ، فِي طَرَاظِ الْمَجَالِسِ ١٢٠ .

(٢) هَذَا مَا فِي ط وَالْأَغَانِي ١٩ : ٨٧ . وَفِي ش : « لَدَيْ الْمَوْتِ قَدْ

بَرِقَ » ، وَهُوَ سَهْوٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٣) سَبِيوِيَّةٌ ١ : ٣٠٤ وَالْعَيْنِيُّ ٤ : ١١٦ وَابْنُ بَيْعِشٍ ٢ : ٣/٣ :

٧٢ وَالْحِصَانُص ١ : ٣٤٠ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَغْنِيِّ لِلْسَبِيوِيِّ ٢٧٤ وَهَمَّجَ

الهُوَامِجَ ١ : ٢/٢٤٧ : ١٢١ وَمُلْحَقَاتِ دِيوَانَ رُؤْيَةَ ١٧٤ .

وضَعَفَ الشارح المحققَ البدلَ والبيانَ في مثله وقال : « لأنهما يفيدان ملا يفيدُه الأولُ من غير معنى التأكيد ، والثاني فيما نحن فيه لا يفيدُ إلا التأكيد .
ومنع أبو حيان كونه من التأكيد اللفظيَّ أو البدل ، وحصره في البيان فقال : « لا يجوز أن يكون نصر الثاني توكيداً لفظياً . قيل : لتنوينه والأول ليس كذلك ؛ وردَّ بأن هذا القدر من الاختلاف مغتفر في التأكيد اللفظيَّ .
وقيل : للاختلاف في التعريف : فإنا نصرُ عُرِّفَ بالإقبال عليه لا بالعلمية ، والثاني معرفٌ بالعلمية ، فكما لا يجوز جملُ الثاني في : جاء الغلامُ غلامُ زيد ، تأكيداً لفظياً لاختلافهما في التعريف ، فكذلك هذا . ولا يجوز أن يكون بدلاً لأنه منونٌ ، ولا نعتاً لأنه علم » ا هـ .

وفيه نظر . فإن اتحاد جهة التعريف في التأكيد غير مسلمة ، بل يكفي اختلافها .

ثم قال أبو حيان : « ولا يجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ مضمرة ، ولا نصبه على إضمار فعل ؛ لأن هذا النوع من القطع إنما تكلمت به العرب إذا قصدتَ البيانَ أو المدحَ أو الذمَّ أو الترحمَ ، ونصر لا يفهم منه شيء من ذلك » ا هـ .

وفيه أنه يصحَّ نصبه على المدح بدليل ما بعده ، وهو :

(بَلِّغْكَ اللهُ ؛ فَبَلِّغْ نَصْرًا نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ يُنْبِئُنِي وَفَرًّا)

فإنه روى أن نصراً في البيت الأول ، وهو صاحبُ نصرِ بنِ سيار ، منعه من الدخول إلى نصر بن سيار وهو أمير خراسان في الدولة الأموية ، فنلطف به وأقسم له بأنه يدعو له ، وطلب منه المعونة .

وقول خضر الموصلي ، شارح شواهد التفسيرين : بأنه يجوز نصبه

على الذم ، لأن الحاجب منعه من الدخول إلى الأمير ، غفلة عن البيت الثاني .
وروى نصبه أيضاً : إماماً ذكرنا ، وإماماً للإتباع على محلّ الأول ،
وإماماً لأنه مصدرٌ بدلٌ من فعل الأمر أى انصرتنى — وقال بدرُ الدين في شرح
الخلاصة : يجوز كونه مصدرًا دعائيًا كسقيًا ورعيًا — فيكون نصر الثالث
تأكيداً على الوجوه الثلاثة .

وروى الجرمي عن أبي عبيدة أن النصر : العطية ، يريد : يا نصر عطيةً
عطيةً . ويردّه رواية الرفع . وزعم أبو عبيدة أيضاً : أن نصرًا الثاني هو
حاجبُ نصر بن سيار ، والأوّل هو ابن سيار ، فنصبه على الإغراء ،
أى يا نصر عليك نصرًا . ويردّه شيثان : رواية الرفع ، والدعاء ؛ وفيه أيضاً
غفلة عن البيت الثاني .

وروى في (نصر) الثاني أيضاً ضمّه بلا تنوين كالأول ، على أنه توكيد
لفظي له تبعه في البناء . وروى صاحب اللباب فيه وجهًا رابعًا : وهو جرّه مع
نصب الأول ؛ قال شارحه الفالي^(١) : « فيكون المضاف إليه على هذا جنسًا ،
كما تقول : طلحة الخير ، وحاتم الجود . والتنكير للتفخيم » .

وملخص ما ذكرنا : أن نصرًا الأوّل روى فيه وجهان : ضمّه ونصبه ؛
والثاني روى فيه أربعة أوجه : ضمّه ورفعُه ونصبُه وجرُّه ؛ والثالث روى فيه
وجه واحد وهو النصب .

(١) الفالي ، بالفاء : نسبة إلى فالة ، بلدة قريبة من أيدج من بلاد
خوزستان وهو محمد بن سعيد بن محمد بن أبي الفتح السيرافي ، قال
السيوطي في البغية : « صاحب شرح اللباب ، لم أعثر له على ترجمة »
وسمى في إقليم الخزانة « اسماعيل الفالي » قال الميمنى : « منه نسخة
كتبت سنة ٧٧٥ هـ بحيدر آباد . ويوجد كثير من نسخه بالهند » .

واعلم أن الصاغانيّ قال في العباب ، وتبعه صاحب القاموس : أن اسم الحاجب إنما هو « نصر » بالضاد المعجمة ، وأن الثلاثة في البيت الأول بالإعجام ، وإهمال الصاد تصحيف ؛ وأما نصر في البيت الثاني فهو بالإهمال لا غير . وكذا قال ابن يسعون : رأيت في عرض كتاب أبي إسحاق الزجاج بخطّ يده وهو أصله الذي قرأ فيه على أبي العباس : نصر الذي هو الحاجب بالضاد معجمة .

وأنشده سيديويه بنصب نصر الثاني ؛ قال الأعلم : الشاهد فيه نصبه نصرّاً نصرّاً ، حملاً على موضع الأول ، ولو رفع حملاً على لفظ الأول لجاز .
قال النحاس : وقد خولف في هذا : فقال الأصمعيّ : النصر : المعوثة ؛ فهو على هذا منصوب على المصدر كأنه قال : عونا عونا .

وقوله : (لقائلٌ) خبر إن . وجملة القسم أعني قوله : (وأسطار . . الخ) اعتراضٌ بين اسم إن وخبرها ، والواو للقسم ، أي وحقُّ أسطارِ المصحف ، وهو جمع سطر جمع قلة كأسطر ، وفي الكثرة : سطار وسُطور ، ويجمع أسطار على أساطير .

واستشهد صاحب الكشاف بهذا البيت عند قوله تعالى : ﴿ إن هذا إلا أساطيرُ الأولين ﴾^(١) على أن أساطير جمع أسطار بفتح الهمزة جمع سطر . . وجملة (سَطْرُون) بالبناء للمفعول صفة لأسطار . و (سطرّاً) مفعول مطلق . وقوله (يا نصر) إلى قوله (بَلِّغْكَ اللهُ) مقول القول . وبلغ بالتشديد متعد إلى مفعولين ثانيهما محذوف أي مرادك ؛ وثلاثيته متعد إلى واحد ، يقال

(١) من الآية ٢٥ من الأنعام و ٣١ من الأنفال .

بلغت المنزل : إذا وصلته . وبلغُ : فعل أمر ومفعوله الأول محذوف :
 أى أرجوزتى ومديحى ونحوهما . و (نصر) الثانى عطف بيان للأول .
 و (يثبني) مجزوم فى جواب بلغُ ، يقال : أثابه الله أى جزاه وأعطاه .
 و (الوفر) المال الكثير .

وترجمة رؤبة تقدمت فى الشاهد الخامس^(١) . والمعجب من الصاغاني حيث
 ردّ على سيبويه فى أن هذا الشاهد ليس لرؤبة ولم يبين قائله .

وأما (نصر بن سيار) فقد كان أمير خراسان فى الدولة الأموية ؛ وكان
 أوّل من ولاة هشام بن عبد الملك . وكانت إقامته فى مرو ، إلى أن جاء
 أبو مسلم الخراسانى إلى مرو وأرسل إلى نصر يدعوّه إلى كتاب الله وسنة
 رسوله و « الرضا » من آل محمد صلى الله عليه وسلم . فلما رأى نصر ما مع
 أبى مسلم من البجائية والربعية والمعجم ، وأنه لا طاقة له بهم ، أظهر قبول ما أتاه
 به وأنه يأتية ويبياعه ، واستمهلهم ؛ ثم هرب نصر إلى سرخس ، واجتمع عليه
 ثلاثة آلاف رجل ، ثم سار نصر فنزل جوار الرى وكاتب ابن هبيرة
 يستمده ، وهو بواسط ، وقال له : أمدنى بعشرة آلاف قبل أن تمدنى بمائة
 ألف ثم لا تنفى شيئاً . فحبس ابن هبيرة رسله وتباطأ ، فأرسل نصر إلى مروان
 ابن محمد يُعلمه ما فعل ابن هبيرة . فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن
 يمده . فجهز ابن هبيرة جيشاً كثيراً أمر عليهم « ابن عطف » إلى نصر .
 ولما قدم نصر إلى الرى أقام بها يومين ثم مرض ، فحمل إلى ساوة فمات بها
 لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وعمره
 خمس وثمانون سنة .

وهذه نسبه من الجمهرة : نصر بن سيار بن رافع بن حرّى (بفتح الحاء وكسر الراء المشددة المهملتين) ابن ربيعة بن عامر بن هلال بن عوف بن جندع بن ليث ؛ وينتهى نسبه إلى مدركة بن إلياس بن مضر .

* * *

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ (١) :

١١٨ (علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم
بأبيض ماضى الشفرتين يمان)

٣٢٧

على أن العلم إذا وقع فيه اشتراك لفظي جاز إضافته للتعين .

والعلمية قد ذهبت بالإضافة كما يأتي بيانه بعد هذا .

وأورده ابن عقيل في شرح الألفية على أن (٢) الإضافة من قبيل إضافة الموصوف إلى القائم مقام الوصف ، أى علازيد صاحبنا رأس زيد صاحبكم ، فحذف الصفتان وجعل الموصوف خلفا عنهما في الإضافة .

و (النقا) بالقصر : الكئيب من الرمل ؛ والتعريف للعهد . وأراد باليوم الواقعة والحرب التي كانت عند النقا ، وهذا معنى قولهم : « أيام العرب » . و (الأبيض) السيف ، والماضى : النافذ بالقطع . و (الشفرة) بفتح الشين : حدّ السيف ؛ وثناه باعتبار وجبيه .

ورواه المبرّد في الكامل بتغيير بعض ألفاظه مع بيت آخر وأورده في أول الثلث الثالث منه في باب هذه ترجمته : « باب يجمع فيه طرائف من

(١) سيأتى أيضا في ٢ : ٣/١٦١ : ٢٥٢ . وانظر العينى ٣ : ٣٧١ وابن يعيش ١ : ٤٤ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٠ والكامل ٥٢٤ وزهر الآداب .

(٢) ط : « من أن » ، صوابه فى ش .

حسن الكلام وجيّد الشعر وسائر الأمثال ومأثور الأخبار » ثم قال :
 « وقال رجل من طيء — وكان رجل منهم يقال له زيد ، من ولد عروة بن
 زيد الخليل ، قتل رجلا من بني أسد يقال له زيد ، ثم أُقيدَ به بعدُ — :
 علازيدنا يوم الحمى رأسَ زيدكم بأبيض مشحوذ الغرار يمان
 فإن تقتلوا زيدا بزيدا فإنما أقادكم السلطان بعد زمان . ١٥
 ومثله في أواخر زهر الآداب للحصريّ قال : « قال (١) رجل من طيء
 — وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخليل قتل رجلا [اسمه
 زيد (٢)] فأقاد منه (٣) السلطان — فقال يفتخر على الأسديين . . » وأنشد
 البيهقيّ كرواية المبرد . . ولم أر من رواه : « يوم النقا (٤) » وظهر بهذا أنه
 شعر إسلامي . فإن زيد الخليل من الصحابة رضی الله عنهم .

والمشحوذ : مفعول من شحذت السيف أشحذه شحذاً من باب منع
 أى حدده ، والمشحذة بالكسر : المسنّ ، والتشحيد : جعل الشيء حاداً .
 والغرار بكسر الغين المعجمة ، قال في الصحاح « والغراران . شقراًتاً السيف ؛
 وكلّ شيء له حدّ فحدّه غراره » . وقوله : أقادكم السلطان ، أى مكّكم من
 قتله قوداً (٥) ويقال أقاد السلطان القتيل بالقتيل : قتله به قوداً .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة (٦) :

- (١) ط : « كان » ، صوابه في ش وزهر الآداب
 (٢) التكملة من زهر الآداب
 (٣) ط : « عنه » صوابه في ش وزهر الآداب
 (٤) سيأتي قريباً ان ابن جني روى : « يوم النقا » ، في الشاهد
 التالي . وكذا في روايات الكامل وابن يعيش .
 (٥) ط : « أى كفكم عن قتله قوداً » ، وهو عكس المعنى المراد ،
 صوابه في ش مع أثر تصحيح في « مكّكم » فقط .
 (٦) انظر أيضاً الخزانة ٣ : ٢٥٢ والعيني ١ : ٢١٨ ، ٥٠٩ وابن
 بيهقي ١ : ٤٤ والانصاف ١٩٨ وشرح شواهد الشافية للبغدادى ١٢
 (١٥) خزنة الأدب ج ٢

١١٩) رأيتُ الوليدَ بنَ اليزيدِ مبارَكًا

شديدًا بأحناءِ الخِلافةِ كاهلهُ (

على أن العلم إذا وقع فيه اشتراك اتفاقى جاز تعريفه باللام . يعنى :
ويزول تعريف العلمية بأن ينكر ثم يعرف باللام .

قال ابن جنى فى سرِّ الصناعة — ومن خطه قلت — : واعلم أن
قولك : جاءنى الزيدان ، ليس تثنية زيد هذا العلم المعروف ؛ وذلك أن المعرفة
لا يصح تثنيها فلا تصح إلا فى النكرات ؛ فلم تكن زيداً حتى سلبته تعريفه
فجرى مجرى رجل وفرس ، وحينئذ لم يستنكر دخول لام المعرفة . وقد جاء
فى الشعر منه ، قال ابن ميادة : (وجدنا الوليد بن اليزيد) يريد : يزيد .
ومما يؤكد جواز خلع التعريف قوله :

* علازيدنا يوم النقا رأس زيدكم *

فإضافة الإسم تدل على أنه قد كان خلع عنه ما كان فيه من تعريفه ، وكساه
التعريف بإضافته إياه إلى الضمير ، فجرى فى تعريفه مجرى أخيك وصاحبك ؛
وليس بمنزلة زيد ، إذا أردت العلم ، وعلى هذا : لو سألت عن زيد عمرو
فى قول من قال : رأيت زيداً عمرو ، لما جازت الحكاية ولكن بالرفع
لا غيراه ملخصاً .

٢٢٨

و (اللام) فى الوليد للمح الأصل ؛ قال بعضهم : نكتة إدخالها فى اليزيد
الإتباع للوليد . واستشهد به ابن هشام فى شرح الألفية على أن ما لا يتصرف
إذا دخلته أل ، ولو كانت زائدة ، صرف كما فى اليزيد . فجعلها زائدة للمعرفة .
و (رأيت) هنا علمية . و (مباركا) هو المفعول الثانى . و (شديدًا) من
تعدّد المفعول الثانى ، لأن جزأى باب علم أصلهما المبتدأ والخبر ، والخبر قد

يتعدد . . . وإن كانت بَصْرِيَّةً فبإرْكَاءٍ حال من مفعولها — وشديداً تعدد من تعدد الحال أو من ضمير مباركا ، فهي حال متداخلة ؛ والوجهُ الأولُ ، ويؤيده : أنه روى : (وجدت) بدل رأيت . و (الوليد) هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي . وشديداً صفة مشبَّهة يعمل عمل فعله : و (كاهله) فاعله . وزعم السيوطي أن فعلاً أُعمل لاعتقاده على ذى خبر ، وفيه الفصل بينه وبين مرفوعه بالجاء والمجرور . انتهى فتأمل . و (الأحناء) : جمع حنو بالكسر ، وهو الجانب والجهة ، وقيل : هو هنا بمعنى السرج والقتب ؛ كني به عن أمور الخلافة الشاقة . و (الكاهل) ما بين الكتفين . ورؤى (بأعباء الخلافة) جمع عبء ، وهو كالحمل لفظاً ومعنى . وقال العيني : شبهه بالجل المحمل ، وشبه الخلافة بالقتب : وأراد كأنه يحمل شدائد أمور الخلافة .

وهذا البيت من قصيدة لامية ، لابن ميادة يمدح بها الوليد المذكور ، أبيات الشاهد وليس هو أول القصيدة كما زعم العيني ؛ بل هو أول المديح ؛ وقبله :

(هممتُ بقولٍ صادقٍ أن أقوله وإني على رَغْمِ العَدُوِّ لقائِلُهُ)

وبعده :

(أضاءَ سِرَاجَ المُلْكِ فوقَ جِيبِيهِ غداةَ تَنَاجَى بالنِجَاحِ قَوايِلُهُ)

وهذا كقول الشاعر :

في المهدِ يَنطِقُ عن سَماعةِ جَدِّهِ أُرُّ السَيَّادَةِ ساطِعَ البُرْهانِ

وأول القصيدة :

(ألا تَسألُ الرَبْعَ الذي ليسَ ناطِقاً وإني على أن لا يُبيِّنَ لَسائِلُهُ)

أي إني مع عدم إبانته لسائله .

وترجمة ابن ميادة تقدمت في الشاهد التاسع عشر (١) .

الوليد بن يزيد (الوليد بن يزيد) بويح سنة خمسٍ وعشرين ومائة بعد موت عمه هشام ابن عبد الملك . وقتل الوليد في سنة ستٍ وعشرين ، لأنه رمى بالكفر وغشيان أمهات أولاد أبيه . وكان منهما في اللهو وشرب الخمر وسماع الغناء . ومما اشتهر عنه : أنه استفتح المصحف الكريم فخرج له قوله تعالى : (واستفتحوا وخاب كلُّ جبارٍ عنيد^(٢)) ، فألقاه ونصبه غرضاً ورماه بالسَّهام ، وقال :

تهددنى بجبارٍ عنيدٍ فما أنا ذاك جبارٍ عنيدٍ
إذا ماجت ربك يومَ حشرٍ فقلُّ ياربُّ مزقني الوليد

فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قتل (٣) كذا في تاريخ الثووري وغيره . وقطع رأسُ الوليد ونصب على ربحٍ وطيف به دِمَشق ، ثم دُفع إلى أخيه سليمان بن يزيد ، فلما نظر إليه سليمان قال : بعداً له ! أشهد أنه كان شروباً للخمر ماجناً فاسقاً ؛ ولقد أرادني على نفسي — وكان سليمان هذا ممن سعى في خله — وكان عمرُ الوليد حينئذ اثنتين وأربعين سنة، وقيل ثمانين وثلاثين ، وقيل غير هذا . وكانت مدة « سلطنته » سنة وشهرين واثنتين وعشرين يوماً .

٣٢٩

* * *

(١) الجزء الأول ص ١٦٠ وما بعدها .

(٢) الآية ١٥ من سورة ابراهيم .

(٣) انظر أمالي المرتضى ١ : ١٣٠ حيث أورد القصة والشعر .

وأيضاً رسالة الغفران ٣٧٨ - ٣٨٠ وترجمته في الأغاني ٦ : ٩٨ حيث أوردنا طرفاً من شعره الحبيث

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ العِشْرُونَ بَعْدَ المِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ (١) :

١٢٠ (يَا صَاحِبَ إِذَا الضَّامِرُ العَنَسُ)

عَلَى أَنَّ (الضَّامِرَ العَنَسُ) وَ (المَخَوِّفُنَا) تَرْكِيانِ إِضَافِيَانِ قَدْ وَقَعَا صِفَتَيْنِ لِلنَّادِي الَّذِي هُوَ اسْمُ إِشَارَةٍ ، وَصِفَةُ المُنَادِي إِذَا كَانَتْ مُضَافَةً وَجِبَ نَصْبُهَا فَكَيْفَ رُفِعَتْ إِتِمَاعًا لِلنَّادِي المَفْرَدِ ؟

وَهَذَا إِشْكَالُهُ ظَاهِرٌ .. وَنَقَلَ الشَّارِحُ لِحَلِّهِ جَوَابَيْنِ ، مِنْ الإِيضَاحِ

لِابْنِ الحَاجِبِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ أَلَّ فِي الضَّامِرِ وَفِي المَخَوِّفُنَا مُوَصُولَةٌ ، وَهُوَ الوَاقِعُ صِفَةً : أَيْ الَّذِي ضَمَرَتْ عَنَسُهُ وَالَّذِي خَوَّفُنَا ، وَالإِعرَابُ فِي الحَقِيقَةِ لِلْمُوصُولِ ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ عَلَى صُورَةِ الحَرْفِ نُقِلَ إِعرَابُهُ إِلَى صِلَتِهِ عَارِيَّةً .

ثَانِيَهُمَا : أَنَّ الضَّامِرَ العَنَسِ وَالمَخَوِّفُنَا صِفَتَانِ لَصِفَةِ اسْمِ الإِشَارَةِ ، أَيْ إِذَا الرِّجْلُ الضَّامِرُ العَنَسِ وَإِذَا الرِّجْلُ المَخَوِّفُنَا ؛ وَإِنَّمَا قُدِّرَ هَذَا : لِأَنَّ صِفَةَ اسْمِ الإِشَارَةِ لَا تَكُونُ إِلاَّ مُفْرَدَةً ، وَإِعرَابُ الرِّجْلِ رَفْعٌ ، فَيَجِبُ رَفْعُ وَصِفِهِ بِالتَّبْئِيمَةِ لَهُ ..

وَهَذَا مُحْتَمَلٌ كَلَامُهُ ؛ وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَيْنِ الجَوَابَيْنِ : أَنَّهُ لَمْ يُجْزَ نَصْبُهُ ،

وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا نَقَلَهُ القَالِي (٢) فِي شَرْحِ البَابِ قَالَ : « جَوَزُوا فِي نَحْوِ :

(١) سيبويه ١ : ٣٠٦ . وانظر مجالس نعلب ٣٣٣ ، ٥١٣ وأمالى ابن الشجري ٢ : ٣٢ ، ٣٢٢ والخصائص ٣ : ٣٠٢ ومجالس العلماء ١١١ والأغانى ١٥ : ١٣

(٢) في النسختين : « القالي » ، وقد تبهت على صوابه في حواشي ص ٢٢١ وسيكرر هذا الخطأ في الأصل ، فاكتفيت بتكرار التنبيه عليه هنا .

* يا صاح ياذا الضامر المنس *

نصّب الضامر ورفقه ، كما لو قلت : ياذا الضامر ، رفماً ونصباً . وكون الوصف في المخوفنا مضافاً إلى الضمير كإضافة الضامر إلى المنس وقع مثله للسيرافي ، قال ابن الشجري في أماليه : الثاني صحيح لأن الضامر غير متعدّ والاسم الذي بعده فيه أل . وكون المخوف مثله سهوً ، لأنه متعدّ وليس بعده اسم فيه أل ، وأنت لا تقول المخوف زيدٍ ؛ فالضمير في المخوفنا منصوب لا مجرور . اهـ

وهذه المسألة غير متفق عليها فإن الرماني ، والمبرد في أحد قوليه ، والزحشرى قد ذهبوا لما قاله السيرافي . كما نقله الشارح المحقق في باب الإضافة ؛ فلا ينبغي الحكم بالسهو على مثل الإمام السيرافي .

وأشده سيويوه هذا المصراع يرفع الضامر على أن ذا اسم إشارة .. وأوردَ عليه أنه لا يستقيم ، لأن ما بعده :

(والرّحل والأقتاب والجلس)

فإن الثلاثة معطوفة على المنس ، وهي لا توصف بالصور (١) . فالصواب إنشاده بالجرّ على أن « ذا » بمعنى صاحب كما أنشده الكوفيون .

قال أبو جعفر النحاس : أنشده من وشبهه بقولك : ياذا الحسن الوجه . قال أبو إسحاق : وهذا غلط عند جميع النحويين : وذلك أن الرواية بالجرّ ، يدلّك أن بعده :

(والرّحل والأقتاب والجلس)

(١) وهي ، أي الرّحل والأقتاب والجلس

وبه يتبين أن ذا بمعنى صاحب ؛ وكأنه لم ييلقه ما بعده . قال أبو جعفر :
سمعت أبا الحسن الأخفش يقول : بلغني أن رجلاً صاح بسبويه من منزله وقال :
كيف تشد هذا البيت ؟ فأنشده إياه مرفوعاً ؛ فقال الرجل : وإن بعده :
والرحل والأقتاب والجلس ! فتركه سبويه وصعد إلى منزله . فقال له : أين لي
علام عطف ؟ فقال سبويه : فلم صعدتُ الغرفة ! إني فررت من ذلك . هـ .
وكذا حكى ثعلبُ هذه الحكاية في أماليه في موضعين (١) وقال :
« الصواب جرّ الضامر » . وكذا حكى أبو عليّ في المسائل البصرية وابن جنّي
في الخصائص . وقد صحّحوا كلام سبويه بأوجه :

٢٣٠

أحدها : قال السيرافي : هذا من باب :

* عَلَقْتُهَا تَيْنًا وَمَاءً بَارِدًا (٢) *

وقوله :

يَا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُحْمًا (٣)

على أن يجعل الثاني على ما يليق به ، ولا يخرج عن مقصد الأول :
فيكون معنى الضامر : المتغير ، والرحل محمول عليه ، كأنه قال : للتغير العنس
والرحل . هـ . وتبعه على هذا شراح أبيات الكتاب ، وأبو عليّ الفارسي
في المسائل القصرية ، بالقاف .

ثانيها : قال أبو عليّ في إيضاح الشعر — وتبعه ابن جنّي في الخصائص — :

(١) الحق أنه في الموضع الأول فقط ص ٣٣٣

(٢) سيأتي الكلام عليه في ص ٤٩٩ بولاق .

(٣) نسب لعبد الله بن الزبير في الكامل ١٨٩ .

القول في جرّ الرّحل : أنه معطوف على مادّلّ عليه ما تقدّم ؛ لأنّ قوله :
ياذا الضامر العنس ، يدلّ على أنه صاحب ضامر ، فحمل الرّحل على مادّلّ عليه
هذا الكلام من الصاحب .

ثالثها : قال بعض النحويّين : إن أصله وياصاحب الرّحل ، فحذف صاحب
لدلالة قوله : يا صاح ، عليه وبقى الجرّ على حاله . قال أبو على : يرِدُ عليه أن
كونه صاحباً للمنادى لا يدلّ على أنه صاحب رّحل كما يدلّ قوله : ياذا الضامر
العنس ، على أن له عنساً .

رابعها : قال ابن الحاجب في الإيضاح : إن سيبويه استدلّ بانشاد هذا
للمصراع بانفراده على مارواه الثقات ممن لم يعلم تتمته اهـ . وهذا مُصادِمٌ
لما نقله ثعلبٌ والنّحاس وغيرهما من تلك الحكاية .

و (صاح) : مرثم صاحب . و (الضامر) من ضمّر الحيوان وغيره
من باب قعد : دقّ وقلّ له . و (العنس) بفتح العين وسكون النون : الناقة
الصلبة الشديدة . و (الرّحل) قال في المصباح : « كل شيء يعدّ للرّحيل من
وعاء للمتاع ومرّ كَبّ للبعير وحلّس ورَسَن . وجمعه أرّحل ورّحال » .
و (الأقتاب) : جمع قتبّ بالتحريك ، قال في الصحاح : هو رّحل صغير
على قنبر السّنام . وروى ابن الشجرى في أماليه بدله : (والأقناد) وقال :
هو جمع قند وهو خشب الرّحل . و (الحلّس) بكسر المهملة : كساء يجعل على
ظهر البعير تحت رّحله والجمع أحلاس .

وهذا البيت نسبة بعضُ شُراح أبيات الكتاب ، والزمخشري في مفصله ،
مُخزَزِ بنِ لُوذَانَ السدوسى . قال الأصهبانى في الأغاني في ترجمة عُلّية بنت
المهدى العبّاسى : « خُوَز : شاعرٌ يقال إنه قبل امرى القيس » .

وخرز ، بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي الأولى ، وهو في الأصل ذكر الأرنب . ولؤذان ، بفتح اللام وسكون الواو بعدها ذال معجمة .

ونسبه الأصهباني في الأغاني لخالد بن المهاجر ، وزاد بعده يثا ورواه هكذا:

(يا صاح إذا الضامر العنس والرحل ذى الأنساع والجلس
تسرى النهار ولست تاركه ^(١) وتجد سيرا كلاً تسمى)

فعلى هذا فالرحل هنا بمعنى برذعة البعير ، والأنساع : جمع نيسة بكسر النون ^(٢) . قال في الصحاح : « وهي التي تُنسج عريضاً للتصدير . » والسير يكون بالنهار وبالليل ؛ ويكون لازماً كما هنا ومتعدياً ، يقال سرت البعير ؛ وهو منصوب على الظرفية ، وكذا النهار . وتجد . من الجد في الأمر بمعنى الاجتهاد فيه ، يقال جد يجد من باب ضرب وقتل ، والاسم الجد بالكسر . وتسمى : مضارع أمسى الرجل : إذا دخل في المساء ، والمساء : خلاف الصباح ، قال ابن القوطية : هو ما بين الظهر إلى المغرب .

وروى صاحب الأغاني أيضاً ^(٣) :

أما النهار فلا تقصره دركا يزيدك كلاً تسمى

وروى أيضاً ^(٤) :

(١) كذا في النسختين ، ولا يكون السرى بالنهار ، إنما يكون بالليل ، فالصواب رواية أبي الفرج ١٥ : ١٣ : « سير النهار فلست تاركه ،

(٢) الحق أنه جمع نسع ، بطرح التاء . أما النسعة فواحدة النسع

بالكسر .

(٣) الأغاني ٩ : ٤٩ - ٥٠

الأغاني ٩ : ٦٣ .

أَمَّا النَّهَارُ فَأَنْتَ تَقْطَعُهُ رَتَكًا، وَتَصْبِحُ مِثْلَ مَا تُمَسِّي
وَالدَّرَكُ بِالتَّحْرِيكِ : التَّبِعَةُ ، يُقَالُ مَا لِحَقَّكَ مِنْ دَرَكٍ فَعَلِيَ خَلَاصُهُ ،
قَالَ رَوْبِيَّةُ :

* مَا بَعَدْنَا مِنْ طَلَبٍ وَلَا دَرَكٍ *

وَتَسْكُنُ رَاوَهُ أَيْضًا . وَالرَّتَكُ بِفَتْحِ الرَّاءِ ، وَالتَّاءِ تَفْتَحُ وَتَسْكُنُ : ضَرْبٌ
مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ فِيهِ اهْتِزَازٌ وَمُقَارَبَةٌ لِالْخَطْوَةِ فِي رَفْلَانٍ ، يُقَالُ رَتَكَ يَرْتَكُ
كَضَرْبٍ يَضْرِبُ .

خالد بن المهاجر (وخالد) قال الأصفهاني : هو ابن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن
عبد الله بن عمرو بن مخزوم^(١) . وكان المهاجر والد خالد مع علي عليه السلام بصفيين ،
وكان خالد على رأي أبيه هاشمي للذهب ، ودخل مع بني هاشم الشعب ، فأضطن
ذلك ابن الزبير عليه ، فألقى عليه زقًا خمر وصب بعضه على رأسه ، وشنع عليه
بأنه وجده ثملًا من الخمر فضربه الحد . وكان عمه عبد الرحمن بن خالد بن
الوليد مع معاوية في صفيين ، ولهذا كان خالد بن المهاجر أسوأ الناس رأيا
في عمه . ثم إن معاوية لما أراد أن يظهر العهد ليزيد قال لأهل الشام : إني
قد كبرت سنِّي ، ورق جلدِي ودق عظمي ، واقترب أجلي ، وأريد أن استخلف
عليكم ، فمن ترون ؟ فقالوا : عبد الرحمن بن خالد . فسكت وأضرها ، ودمس
إلى ابن أثال الطيب ، فسقاه سمًا فمات ، وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر
خبره ، وهو بمكة ، فقال له عروة بن الزبير : أنتدع ابن أثال يُفني^(٢) أوصال

(١) ط في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وهو خطأ يكثر وروده ،
والصواب « عمر بن مخزوم » . انظر الجمهرة ١٤٢ ونسب قريش ٤٩٩

(٢) في النسختين : « أبقى » وفي طبقات الأطباء ١١٧ . ١١٨

و نقي ، صوابهما من الأغانى ١٥ : ١٣

عَمَّكَ بالشام وأنت بمكة مسبلٌ إزارك . تجرهُ وتَحْطِرُ فيه متخايلاً ؟ ! فحییَ خالد ، ودعا مولی له يدعی نافعاً ، فأعلمه الخبر وقال له . لا بد من قتل ابن أثال ! فخرجا حتى قديما دمشق ، وكان ابن أثال يُسمى عند معاوية ، نجاس له في مسجد دمشق إلى أسطوآنة ، وجاس غلامه إلى أخرى . . فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله ، وثار إليه من كان معه ، فحملا عليهم فنفروا حتى دخل خالد ونافع رُقَاقاً ضيقاً ففانا القوم . وبلغ معاوية الخبرُ فقال . هذا خالد بن المهاجر ! اقلبوا الرُقَاق الذي دخل فيه . . فأتى به . فقال له معاوية : لا جزاك الله من زائرٍ خيراً ! قتلتَ طيبي ! فقال خالد : قتلتُ المأمورَ ، وبقي الأمرُ فقال : عليك لعنة الله ! والله لو كان تشهدَ مرةً واحدةً لقتلتك به ! أممَكَ نافع ؟ قال . لا . قال : بلى ، والله ما اجترأتُ إلا به . ثم أمر بطلبه فأتى به فضربه مائة سوط ، وحبس خالداً ، وألزم بني مخزوم دية ابن أثال اثني عشر ألف درهم^(١) . وقال خالد في الحبس :

إِذَا مُخْطَايَ فَتَقَارَبْتُ (٢) مَشَى الْمُقَيَّدُ فِي الْحَصَارِ
فَبِمَا أُمَشِي فِي الْأَبَا طَحَّ يَقْتَنِي أَرَى إِزَارِي
دَعُ ذَا ، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى نَارًا تُشَبُّ بِنْدَى مَرَارِ (٣)
مَا إِنْ تُشَبُّ لِقِرَّةٍ لِلْمُصْطَلِينَ وَلَا تُتَارِ (٤)

٣٣٢

(١) بعده في الأغاني : « أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم ، وأخذ ستة آلاف درهم ، ولم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتى ولي عمر بن عبد العزيز ، فأبطل الذي كان يأخذه السلطان لنفسه ، وأثبت الذي يدخل بيت المال » .

(٢) في الأصل : « اما خطاي فقاربت » ، والوجه ما أثبت من الأغاني . جواب « ان » في البيت بعده : « فيما أمشي » .

(٣) ط والأغاني : « بندى مزار » ، وأثبت ما في ش وطبقات الأطباء .

(٤) الأغاني : « بالمصطلين » .

ما بالُ ليلك ليس يَنْقُصُ طوله طولُ النهارِ
لتقاصر الأزماتُ أمْ غَرَضُ الأَسِيرِ مِنَ الإِسَارِ (١)

ولما بلغت معاويةَ هذه الأبياتُ رقَّ له وأطلقه . فرجع إلى مكة ؛ ولما
لَقِيَ عُرْوَةَ بنَ الزُّبَيْرِ قال : أمّا ابنُ أُنالٍ فقدِ قتلته ، وذلك ابنُ جُرْمُوزِ
يُغْنِي (٢) أوصل الزُّبَيْرُ بالبصرة فآقتله إن كنتِ ثائراً (٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد المائة ، وهو من
شواهد س (٤) :

١٢١ (جاريةٌ مِنْ قَيْسِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ)

على أن تنوين (قيس) شاذٌ ، لأن « ابن » وقع بين علمين مستجمع
الشروط ، فكان القياس حذفَ تنوين قيس ، إلا أنه تَوَنَّهُ لضرورة الشعر .
قال ابن جني في سِرِّ الصناعة : « من تَوَنَّهُ لزمه إثباتُ الألفِ في ابن خطأ » .
وقال ابن الحاجب في الإيضاح : « وزعم قوم أن ابن ثعلبة بدلٌ ،
وقصده أن يخرج عن الشذوذ ؛ وهو بعيد ، لأن المعنى على الوصف ، وأيضا :
فإن خرج عن الشذوذ باعتبار التنوين لم يخرج باعتبار استعمال ابن بدلا » ا هـ

(١) غرض : مل . وفى الأغانى :

أتقاصر الأيام أم عرض الأسير من الإِسَارِ

(٢) فى النسختين : « أبقي » ، صوابه من الأغانى

(٣) تمام الخبر فى الأغانى : « فشكاه عروة الى بكر بن عبد الرحمن

ابن الحارث بن هشام ، فأقسم عليه أن يمسك عنه ، ففعل » .

(٤) سيبويه ٢ : ١٤٨ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٣٨٢ والخصائص

٢ : ٤٩١ والهمع ١ : ١٧٦ وابن يعيش ٢ : ٦ .

ومن أولئك القوم ابنُ جنيّ ، قال في سرّ الصناعة : إلى هذا رأيتُ
جميعَ أصحابنا يذهبون . والذي أرى أن الشاعر لم يرد أن يُجريَ ابناً وصفاً
على ما قبله ؛ ولو أراد لحذفَ التنوين ؛ ولكن أراد أن يُجريَ ابناً بدلاً
تما قبله ، وحينئذ لم يُجعلَ معه كالشيء الواحد ، فوجب أن يُنويَ انفصال ابنٍ
مما قبله ، ووجب أن يُبتدأ ، فاحتاج إذاً إلى الألف لئلا يلزم الابتداء بالساكن .
وعلى ذلك تقول : كلت زيدا ابن بكر ، كأنك قلت : كلت ابن بكر ، فكأنك
قلت : كلت زيدا كلت ابن بكر ؛ لأن ذلك شرط البدل ، إذ المبدل في التقدير
من جملة ثانية .

وهذا البيت مطلع أرجوزة للأغلب العجليّ . وبمده :

(كريمةٌ أحوالها والعصبه قباة ذاتُ سرة مقعبه
كأنها حقةٌ مسكٍ مذهبه ممكوره الأعلى رداح الجببه
كأنها حلية سيفٍ مذهبه أهوى لها شيخٌ شديدُ العصبه
خاطى البضيع أيره كالخشبه فصرّبت بالودّ فوق الأرنبه
ثم اتنت به فويق الرقبه فأعلنت بصوتها : أن يا أبه)
(كلُّ فتاةٍ بأبيها معجبه)

وأراد بجارية : امرأةً من العرب اسمها كلبه ، كان بينهما مهاجاة ؛ ومن

قولها فيه :

ناك أبو كلبه أمّ الأغلب فيهِ على جردانه توثب
توثب الكلب يحس الأرنب

و (جارية) خبر مبتدأ محذوف أي هذه جارية . و (من قيس) صفة

لها . و قيس بن ثعلبة : قبيلة .

وهذا البيت من شواهد معنى اللبيب أيضا ، ولم يورده السيوطي في شرحها .

والقَبَاءُ : الضامرة البطن ، مؤنّت الأقب . من القَبَب وهو دقة الخصر .
والمقْعَبَةُ : السُرَّةُ التي دخلت في البطن وعلّما حولها حتى صار كالعقب ، وهو
القدح المقعر من الخشب . وضمير كأنها للسرة . والممكورة : اللطوية الخلق .
وأراد بالأعلى : البطن والخصر . والرّداح بفتح الراء : المرأة الثقيلة الأوراك .
والحجبة بفتح الحاء المهملة والجيم : رأس الورك . وضمير كأنها للجارية . وحلية
السيف : زينته . ومذهبة صفة حلية ؛ وروى الزمخشري في مستقصى الأمثال :
(كأنها خلة سيفٍ مذهبه)

بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام ، قال في الصحاح : « الخلة بالكسر :
واحدة خلك السيوف ، وهي بطائنٌ كانت تغشى بها أجنان السيوف منقوشة
بالذهب وغيره » . وأهوى بالشئ : إذا أوما إليه ، وأهوى إلى الشئ بيده :
مدّها ليأخذنه إذا كان عن قرب ، فإن كان عن بعد قيل : هوى إليه ،
بلا ألف . والحظاي بمجمتين : المكتنز والمتداخل . والبضيع : اللحم .
والأير : آلة الرجل ؛ وروى الزمخشري في المستقصى (عرّده كالحشبه) ،
والعرّد بفتح العين وسكون الراء المهملتين : الشئ الصلب ، وأراد به الأير .
والودّ : الوديد . والأرنبة : طرف الأنف . وأن مفسرة ؛ وروى الزمخشري :
(وصراحت منه وقالت يا أبة)

وقوله : كل فتاة .. الخ ، هو من إرسال المثل ، وليس من كلامها ؛ قال
الزمخشري : هو مثل يضرب في إعجاب الرجل برهطه وإن كان غير أهل
لذلك^(١) .

(١) المثل للعجماء بنت علقمة السعدية ، كما في الميداني ٢ : ٧٢
والفاخر ٢٥٣ .

و (الأغلبُ العجلى) قال الأمدى في اللؤتلف والمختلف : هو الأغلب الأهلبي العجلى
ابن عمرو^(١) بن عبيدة (بالتصغير) ابن حارثة بن دلف بن جشم بن قيس
ابن سعد بن عجل بن لجيم (بالتصغير) بن الصعب بن علي بن بكر بن وائل .
وهو أَرْجَزُ الرُّجَازِ . وأَرْضُهُمْ كَلَامًا وَأَصْحَبُهُمْ مَعَانِي . وهو القائل :

الْحِلْمُ بَعْدَ الْجَهْلِ قَدْ يَتُوبُ^(٢) وفي الزمانِ عجبٌ عجيبٌ
وعبرةٌ ، لو يَنْفَعُ التَّجْرِبُ واللبُّ لا يَشْتَقِيْ به اللَّيْبُ
والمرءُ مُحْصَى سَعِيهِ مَرْقُوبٌ يَهْرَمُ أو تَعْنَاقُهُ شُعُوبٌ

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : كان الأغلبُ جاهليًا إسلاميًا ، وقُتِلَ
بِنَهَاؤِنْدٍ . وهو أوَّلُ من أطال الرجزَ ، وكان الرجلُ قبله يقول البيت والبيتين
إذا فَاخَرَ أو شَأَمَ . وقد ذكره المعجاج بقوله :

إِنِّي أَنَا الْأَغْلَبُ أَضْحَى قَدْ نُشِرُ . . . ١٠٠ هـ

وعده ابن الأثير في « أسد الغابة » من الصحابة .

قال ابن حجر في الإصابة : « قال ابن قتيبة : أدرك الإسلام فأسلم وهاجر ،
ثم كان ممن سار إلى العراق مع سعد ، فنزل الكوفة واستشهد في وقعة
نهانود . وقد استدركه ابن الأثير . قلت : ليس في قوله : وهاجر ، ما يدل
على أنه هاجر إلى النبي ﷺ : فيحتمل أنه أراد : هاجر إلى المدينة بعد
موته ﷺ . ولهذا لم يذكره أحد من الصحابة^(٣) . »

(١) وكذا في المؤلف ٢٢ . وفي الإصابة وأسد الغابة والشعراء
٥٩٥ والسمط ٨٠١ والأغانى ١٨ : ١٦٤ : « الأغلب بن جشم بن عمرو . »

(٢) في المؤلف : « قد ينوب » ، بالنون

(٣) أى من جملة الصحابة . وفي الإصابة : « من الصحابة » .

وقد قال المرزباني في معجبه: هو مخضرم ، ا هـ . ولم يذكر ابن قتيبة هجرته كما نقلنا ، ولعله نقله من كتاب آخر . والله أعلم .

وقال أبو عبيد البكري في شرح نواذر القالي : الأغلب العجلي آخر من عمر في الجاهلية عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام فحسن إسلامه ، وهاجر ، واستشهد في وقعة نهاوند .

الأغلبة

قال الأمدى : من يُقال له (الأغلبُ) من الشعراء ثلاثة : أحدهم هذا . والثاني : الأغلب الكلبي ؟ ولم أجده في أشعار كلب شعراً ، وأظن شعره درس فلم يدرك .

٣٣٤

والثالث : الأغلب بن نباتة الأزدي ثم الدوسي ، أنشد له بُندار شعراً في معاني الشعر ، ولم أر له ذكراً في أشعار الأزدي ، وأظنه إسلامياً متأخراً ا هـ .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة (١) :

١٢٢ (طَلَبَ الْمَعْقَبَ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ)

على أن فاعل المصدر - وإن كان مجروراً بإضافة المصدر إليه - محله الرفع فالمعقب فاعل المصدر ، وقد جرت بإضافته إليه ، ومحله الرفع بدليل رفع وصفه وهو المظلوم .

وهذا عجز ، وصدرة :

(حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرِّوَا حِ وَهَاجِبِهَا)

(١) العينى ٣ : ٣١٥ والانصاف ٣٣٢ ، ٣٣١ وابن يعيش ٢ : ٢٤ ، ٦/٤٦ : ٦٦ والهمع ٢ : ١٤٥ وديوان لبيد ١٢٨ .

وهو من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحلي . وصف به مع أبيات حمراء ،
وأثانه ، شبه به ناقته . وقبله :

(لَوْلَا تُسَلِّكَ اللَّبَانَةَ حُرَّةٌ حَرَجٌ كَأَحْنَاءِ الْغَيْبِ عَقِيمٌ)
قصيدة الشاهد

لولا هنا تحضيضية . والتسلية : إزالة الهم ؛ وضمنه معنى النسيان . واللبانة :
الحاجة . والحرج ، بفتح الحاء والراء المهملتين والثالث جيم : الناقة الضامرة .
والغيبط ، بفتح الغين المعجمة : الرجل ؛ وهو للنساء يشد عليه المودج .
وأحناؤه : عيذانه ، في الصحاح : « الجنو بالكسر : واحد أحناء السرج
والقتب . وحنو كل شيء أيضا : اعوججه » . والعقيم : التي لا تلد ؛ يريد :
أنها قوية صلبة لم يصبها ما يوهنها من فقد أولادها وغير ذلك .

(حَرْفٌ أَضْرٌ بِهَا السِّفَارُ ، كَأَنَّمَا بَعْدَ الْكِلَالِ مُسَدَّمٌ مَحْجُومٌ)

الحرف : الناقة الشديدة . وأضْرٌ ، بالضاد المعجمة ، بمعنى لصق ودنا
دنواً شديداً ؛ يقال أضْرَ بفلان كذا : أى لصق به ودنا منه . والسِّفَارُ : فاعل
أضْرَ ؛ وهو مصدر سافر يسافر مسافرة وسفاراً . والكيلال : مصدر كل من
المشي : إذا أعبأ . والمسدَّم : اسم مفعول ، يقال غل مسدَّم . إذا جعل على فمه
الكمام بالكسر ، وهو شيء يجعل في فم البعير ، يقال كَمَتُ البعيرُ :
إذا شددت به فمه في هياجه ، فهو مكوم . والسدَّم ، بكسر الدال : الفحل
المأخوذ المشتهي الضراب . والمحجوم : من حجمت البعير أحجمه : إذا جعلت
على فمه حجماً ، وذلك إذا هاج للضراب ؛ والحجم بتقديم المهملة المكسورة
على الجيم : شيء يجعل في مقدم أنف البعير كي لا يعص عند هيجانه .

(أَوْ مَسْحَلٌ شَنَجٌ عِضَادَةٌ مَمْحَجٌ بِسِرَاتِهِ نَدَبٌ لَهَا وَكُلُومٌ)

للسحل ، بكسر الميم وسكون السين وفتح الحاء المهملتين : الحمار الوحشي ؛

وصف ناقته بأبلغ ما يمكن من النشاط والقوة على السير ؛ وذلك أنه شبهها بعد أن كَلَّتْ وأعبت بالفحل الهائج أو بالحمار الوحشى ، وهما ماها في القوة والجلد . فما ظنك بهذه الناقة قبل الإعياء ١٤ وشنج بفتح المعجمة وسكون النون من الشنج ، وهو فى الأصل التقيض ؛ وأراد به هنا الملازم . والعضادة بالكسر : الجنب . والسَّمْحَج ، بفتح السين وسكون الميم وآخره جيم قبلها مهملة : الأتان الطويلة على الأرض . والسَّرَاة ، بفتح المهملة : الظهر . والتَدَب ، بفتح النون والدال أثر الجرح . والكَلُوم : الجراحات ، جمع كلم بالفتح (وهذا البيت من شواهد سيبويه ^(١) : أورده على أن عضادة ، منصوب بشنج نصبَ المفعولِ به) يقول : إنه ملازم لأتانه ، ولشدته وصلابته قد لازمها وقبض الناحية التى بينها وبينه ، ولم يحجزه عن ذلك رَمْحُهَا وَعَضُّهَا ، اللذان بظهره منها ندب وكُوم . ثم أخذ يصفه مع أتانه : بأنهما كانا فى خِصْبِ زمانا ، حتى إذا هاج النبات ونضب الماء أسرع معها إلى كُؤْلٍ نَجْدٍ ، يريدان أطيب الكلاء وأهنا المرعى' . . . إلى أن قال :

٣٣٥

(يُوفى وَيَرْتَقِبُ النِّجَادَ كَأَنَّهُ ذُو لِرْبِيَّةٍ كُلَّ المَرَامِ يَرُومُ
حَتَّى تَهْجُرَ فى الرِّوَا حِ وَهَاجِبَا « طَلَبَ المَعْتَبَ حَقَّهُ المَظْلُومُ »
قَرَبَا يَشُجُّ بِهَا الحُزُونَ عَشِيَّةً ^(٢) رَيْدُ كَمِقْلَاءِ الوَلِيدِ شَتِيمُ)

يُوفى : يشرف ؛ وفاعله ضمير مسحل . والنِّجَاد : جمع نجد ، وهو المرتفع من الأرض ؛ أى يشرف على الأماكن المرتفعة كالقريب ، وهو الرجل الذى

(١) سيبويه ١ : ٥٨ وابن يعيش ٦ : ٧٢ . ولم يرد فى شواهد

الرضى .

(٢) ط : « يشج به » ، صوابه فى ش والديوان .

يكون رَيْبَةُ القوم يرتفع على مكان عالٍ (١) متجسِّساً . والإِربَة ، بالكسر : الحاجة . وكلٌّ : مفعول مقدم ليروم .

والتهجّر : السير في الهاجرة ، وهي نصف النهار ، عند اشتداد الحر . وحتى بمعنى إلى . والرّواح : اسمٌ للوقت من زوال الشمس إلى الليل ، وهو تقيض الغدوّ لا الصباح ، خلافاً للجوهري . وهاجها : أزعجها . وطلبَ : مصدرٌ تشبيهيٌّ أى هاج هذا المسحل أثناء طلب الماء طلباً حثيثاً كطلب المعقّب ؛ وهو اسم فاعل من التعقيب ، وهو الذى يطلب حتّه مرة بعد مرة . واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ لا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ (٢) على أن المعقّب : المقتضى الذى يطلب الدّين من الغريم ؛ يقال عقبَ فى الأمر : إذا تردّد فى طلبه مجدداً .

والقرب ، محرّكة : سير الليل لورد الغد ، وهو منصوب يشجّج : أى يقطع ، يقال شجّجت المفازة : إذا قطعتها ، والباء بمعنى مع . والحزون : جمع حزن بالفتح ، وهو ما غلظ من الأرض . ورَبَدَ : أى هو ربد بفتح الراء وكسر الموحدة وبالنال المعجمة ، وهو السريع الخفيف القوأم فى المشى . والمقلاء ، بالكسر والمد كفعال ، والقلة بالضم والتخفيف : هما عودان يلبس بهما الصبيان ، والأوّل يضرب به والثانى ينصب ليضرب ؛ يقال قلوت القلة بالمقلاء أقلو قلوّاً . أى أنه يسوقها كما أن المقلاء يسوق القلة . والشتم : الكريه الوجه يُشتم لُغنه وغلظته ؛ وهو صفة رَبد .

وقوله : (طلبَ المعقّب حتّه) يجوز أن يكون حتّه مفعول المصدر ،

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط

(٢) الآية ٤١ من سورة الرعد .

وهو الطلب ، ويكون مفعولُ المَعْتَبِ محذوفاً ؛ وأن يكونَ مفعولُ المَعْتَبِ ، لأنه بمعنى الطالب والمقتضى ، ويكونَ مفعولُ المصدرِ محذوفاً : على التنازع . وإلى هذا جنح الفارسيّ وقال : فلو قدّم المظلوم على حقّه لم يجز ، لأنك لا تصف الموصول ، وهو أل هنا ، حتّى يتمّ بصِلته ، وصلته لم تتمّ بعد ، لأن حقّه من صلة المَعْتَبِ ومن تمامه .

وتوجيه هذا الشاهد على ما ذكره الشارح المحقّق هو المشهور والمتداول بين الناس ، وهو ليعقوب بن السيكت . وقال أبو حيان في تدكرته : أنشده الفراء وهشام . (وهاجه) بتذكير الضمير ، على أنه عائد على الحمار ؛ وقال : الطلب عندهما في هذه الرواية مرفوع . وفي البيت تخارج آخر .

(ثانيها) لأبي حاتم السجستانيّ قال : المظلوم جارٍ على الضمير الذى فى المَعْتَبِ : يريد أنه بدلُ كلِّ من الضمير لتساويهما فى المعنى . وقال العينيّ : « هو بدل اشتغال من الضمير » . وفيه أن بدل الاشتغال لا بدّ له من ضمير .

(ثالثها) لأبي على الفارسيّ فى المسائل البصريّة والقصريّة : وهو أن يكون المظلوم فاعلَ المصدر ويكونَ المصدرُ مضافاً لمفعوله ؛ والمَعْتَبُ حينئذٍ معناه الماثل ، يقال عقبني حتى أى مطلني . وعلى هذا فحقّه مفعول المَعْتَبِ لا غير ، وحينئذ لا يجوز تقديم المظلوم عليه لما تقدّم . وكأنه قال : طلبَ المظلومِ الماثلَ حقّه ، فتكون الهاء راجعة إلى المظلوم على نحو : ضرب غلامه زيداً ، لأنها متصلة بالمفعول ؛ أى طلبَ للمدينِ الماثلَ حقّه أى حقَّ المدينِ فإن الحقَّ له لا للمستدين . وقد يجوز أن تكون راجعة للمستدين ، يريد حقّه أى الذى يجب عليه الخروج منه ، وكذلك قوله تعالى (وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ

دِينَهُمْ^(١)) فأضاف الدِّينَ إليهم لِمَا كَانَ واجباً عليهم الأخذُ به وإن لم يكونوا متدينين به . وكذلك قوله تعالى : (زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ^(٢)) أى العملَ الذى أمروا به ونُذِرُوا إليه وُشْرِعَ لهم . . قال : وعلى هذا يحتمل أن تكون راجعة إلى المعقَّب بأسره ، وأن تكون راجعة إلى آل ، على قول أبي بكر ، وأن تكون راجعة إلى الذى دلَّت عليه آل على قول أبي عثمان . . ونسب أبو حيان فى تذكرته قولَ الفارسيِّ إلى جماعة من قدماء اللغويين ، وقال : تلميحه : وهاج الحمار الأتان هيجاناً مِثْلَ طلبِ المعقَّبِ حقَّه . وقالوا : موضعُ المعقَّبِ نصبٌ بالطلب ، وناصبُ الحقِّ المعقَّبُ ، وفاعلُ الطلبِ للظالم . وتفسير يعقَّبُ حقَّه يطلبه مرّة بعد أخرى ٥١ . ولا يخفى أن هذا تخليط بين القولين .

(رابعها) لاين جئى فى المحتسب : أن المظلومُ فاعلُ حقِّه . قال فى سورة النحل فى توجيه قراءة ابن سيرين : (وَإِنْ عَقَبْتُمْ فَمَقَّبُوا^(٣)) . أى إن تتبعم فتتبعوا بقدر الحقِّ الذى لكم ، ولا تزيدوا عليه ، قال لبيد :

حتى تهجرَ فى الرواح وهاجَهُ طلبَ المعقَّبِ إلخ

أى هاجه طلباً مِثْلَ طلبِ المعقَّبِ حقَّه المظلوم ، أى عازَهُ^(٤) ومنعه المظلوم ، فحقُّه على هذا فعلُ حقِّه يحقُّه أى لواه حقُّه . ويجوز طلبَ المعقَّبِ حقَّه ، فنصبُ حقِّه بنفسِ الطلبِ مع نصبِ طلبِ ، كما تنصبه مع رفعه ، والمظلومُ صفةُ المعقَّبِ على معناه دون لفظه ، أى أن طلبَ المعقَّبِ المظلومِ حقَّه فى الموضوعين جميعاً .

(١) الآية ١٣٧ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١٠٨ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٢٦ من سورة النحل .

(٤) عازَه معازة : غالبه . ط : د عازَه ، صوابه فى ش .

هذا كلامه . وعليه فينظر : ما فاعل حقه مع نصب طلب ؟ وأما مع رفعه فهو فاعل حاجه . وينظر أيضاً : ما موضع جملة حقه المظلوم من الاعراب . على أن حقه بمعنى لواه حقه لم أجده في كتب اللغة . وقوله : « كما تنصبه » أى تنصب الحق . وقوله : « مع رفعه » أى مع رفع الطلب . وقوله « فى الموضوعين جميعاً » أى فى نصب الطلب ورفع . وبالجملة كلامه هنا خلاف كلام الناس ، وفيه تعقيد لا يظهر معه المراد . فلي تأمل .

وقال ابن برى فى شرح أبيات الإيضاح لأبى على . قوله : وحاجه ، أى أثاره يعنى العير ، والفاعل التهجّر أو الطلب ، والتقدير : حاجه مثل طلب المعقب فحذف المضاف ؛ ويروى « حاجها » أى حاج العير الأتان ، وطلب منصوب على المصدر بما دلّ عليه المعنى ، أى طلب الماء كطلب المعقب ؛ وإن شئت جعلته مفعولاً من أجله ، أى حاجها للطلب ، وحقه مفعول بالمصدر ، والمعقب فاعل أضيف إليه المصدر ، وهو الذى يتبع عقب الإنسان فى طلب حق أو نحوه ، والمظلوم نعت للمعقب على الموضوع . وقال يعقوب : المعقب : المائل ، عقبنى حتى أى مطنى . فعلى هذا يكون المعقب مفعولاً والمظلوم فاعلاً . وقيل : المظلوم بدل من الضمير فى المعقب اه كلامه .

٣٣٧

وليبد بن ربيعة (وليبد) هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة الصحابى رضى الله عنه . قديم على النبي صلى الله عليه وسلم ، سنة وفد قومه بنو جعفر بن كلاب ، فأسلم وحسن إسلامه . وكان ليبد وعلقمة ابن علاتة العامريان من المؤلفة قلوبهم ؛ وهو معدود فى فحول الشعراء المجودين ، كذا فى الاستيعاب .

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء : كنيته أبو عقيل . وكان من شعراء

الجاهلية وفرسانهم . وكان الحارث الغسانی ، وهو الأعرج ، وجه إلى المنذر ابن ماء السماء مائة فارسٍ وأمره عليهم ؛ فساروا إلى عسكر المنذر وأظهروا أنهم أتوه داخلين عليه في طاعته ، فلما تمكّنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم فقتل أكثرهم ونجا لبید ؛ فأتى ملك غسان فأخبره ، فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزموهم — فهو يوم حليمة . وحليمة : بنت ملك غسان ؛ وكانت طيبت هؤلاء الفتيان والبسهم الأكفان . ولما أسلم مع قومه رجع قومه إلى بلادهم ، وقبم هو الكوفة ؛ فأقام بها إلى أن مات ؛ فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب . ويقال : إن وفاته كانت في أول مدّة معاوية رضی الله عنه ومات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة . انتهى .

وقال في الاستيعاب : قد قيل : إنه مات بالكوفة أيام الوليد بن عُقبة في خلافة عثمان وهو أصح . فبعث الوليد إلى منزله عشرين جزوراً فنحرت عنه .

ثم قال ابن قتيبة : ولم يقل شعراً في الإسلام إلا بيتاً واحداً ، قال أبو اليقظان وهو قوله :

الحمدُ لله ، إذ لم يأتني أجلى حتى كساني من الإسلام سِرّاً

وقال غيره : بل هو قوله :

ما عاتبَ المرءَ الكريمَ كَنَفْسِهِ وللرءِ يُصَلِّحُهُ الجَلِيسُ الصَّالِحُ

وكتب عمر بن الخطاب إلى عامله للمغيرة بن شعبة بالكوفة : أن استنشد من عندك من شعراء مضرٍ ما قالوه في الإسلام . فأرسل إلى الأغلب العجل أن أنشدني ، فقال :

لقد طلبتَ هيناً موجوداً أرجزاً تريدُ أم قصيداً

ثم أرسل إلى لبيد : أن أنشدني ؛ فقال : إن شئت ما عُفِيَ عنه (يعنى الجاهلية) قال : لا ، ما قلت في الإسلام . فانطلق إلى بيته فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها فقال : أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر . فكتب بذلك المغيرة إلى عمر ، فنقص من عطاء الأغبل خمسمائة ، وزادها في عطاء لبيد ، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة . فكتب الأغبل إلى عمر : يا أمير المؤمنين تنقص عطائي أن أطعك ؛ فردَّ عليه خمسمائة وأقرَّ لبيداً على الألفين والخمسمائة فلما كان زمن معاوية رضي الله عنه وأراد أن يجعل عطايا الناس ألفين قال له : هذان الفودان فما هذه العلاوة^(١) ؛ فقال له لبيد : أموتُ ويبقى لك الفودان والعلامة ، وإنما أنا هامة اليوم أو غد ؛ فرق له وترك عطاءه على حاله . فمات بعد ذلك يسير ولم يقبضها .

وفي الاستيعاب : ذكر المبرِّد وغيره : أن لبيداً كان شريفاً في الجاهلية والإسلام ؛ وكان نذر أن لا تهب الصبا إلاَّ نحوَّ وأطمع ؛ وأن الصبا هبت يوماً ، وهو بالكوفة مقترٍ مُمليق ، فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط — وكان أميراً عليها لعثمان — فخطب الناس فقال : إنكم قد عرقتم نذر أبي عقيل ، وما وكَّد على نفسه ؛ فأعينوا أخاكم . ثم نزل ، فبعث إليه بمائة ناقة وبعث الناس إليه ، فقبض نذره — وفي خبر غير المبرِّد : فاجتمعت عنده ألف راحلة — وكتب إليه الوليد :

أرى الجزارَ يشحذ شفرتيه إذا هبت رباحُ أبي عقيلِ
أغرُّ الوجه أبيضُ عامرئِ طويلُ الباع كالسيفِ الصَّقيلِ

(١) في الشعراء ٢٣٣ : « فما بال العلاوة ؟ » وبعده : « يعنى بالفودين الألفين ، وبالعلامة الخمسمائة ، وأراد أن يحطه ايها ، وأصل الفود : العدل من أعدل البعير . أما العلاوة فما يكون بين العدلين من خشبته ونحوها . »

وَفِي ابْنِ الْجَعْفَرِيِّ بِمُحَلَّفَتَيْهِ^(١) عَلَى الْعِلَاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ
 يَنْحَرُ الْكُومَ إِذْ سُحِبَتْ عَلَيْهِ ذِيولُ صَبًا تَجَاوَبُ بِالْأَصِيلِ
 فَقَالَ لِبَيْدِ لَابْنَتِهِ^(٢) : أُجِيبِيه ، فَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا أَعْيَا بِجَوَابِ شَاعِرٍ
 فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

إِذَا هَبَّتْ رِيحُ أَبِي عَقِيلِ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَالِيدَا
 أَشْمُ الْأَنْفِ أَصِيدَ عَبْشِييَا أَعَانَ عَلَى مُرْوَةٍ لَبِيدَا
 بِأَمْثَالِ الْمِضَابِ ، كَأَنَّ رَكْبَا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودَا
 أَبَا وَهَبٍ ، جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحْرُنَا وَأَطْعَمْنَا التَّرِيدَا^(٣)
 فَعُدْ ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادَ وَظَنِّي بِابْنِ أَرُويَ أَنْ يَعُودَا^(٤)

فَقَالَ لَهَا لَبِيدُ : قَدْ أَحْسَنْتِ لَوْلَا أَنَّكَ اسْتَزِدْتِهِ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا اسْتَزِدْتَهُ
 إِلَّا لِأَنَّهُ مَلِكٌ ، وَلَوْ كَانَ سُوقَةَ لَمْ أَفْعَلِ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : رَحِمَ اللَّهُ لَبِيدًا حَيْثُ يَقُولُ :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَيَقِيْتُ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
 لَا يَنْفَعُونَ وَلَا يَرْجِسِي خَيْرُهُمْ وَيُعَابُ قَاتِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبْ

قُلْتُ : فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ زَمَانَنَا أَنْتَهَى .. وَأَخْلَفَ بِسُكُونِ اللَّامِ :

(١) كَذَا فِي الْاسْتِيعَابِ ١٣٣٦ وَالشَّعْرَاءُ . وَفِي أَمْالِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ :
 « بِمَا عَلَيْهِ » وَفِي الْكَامِلِ ٤٦٦ : « بِمَا لَدَيْهِ »

(٢) فِي الْاسْتِيعَابِ : « فَلَمَّا أَتَاهُ الشَّعْرَاءُ وَكَانَ قَدْ تَرَكَ قَوْلَ الشَّعْرَاءِ
 قَالَ لِابْنَتِهِ » .

(٣) ط : « الْوَالِيدَا » صَوَابُهُ فِي شِ وَالْمُرَاجِعِ السَّابِقَةِ وَفِي الْكَامِلِ .

(٤) الْكَامِلِ ٤٦٧ : « فَمِئِدَانُ الْكَرِيمِ لَهُ مَعَادَ » وَالْاسْتِيعَابُ وَالشَّعْرَاءُ .
 « يَا ابْنِي أَرُويَ » لَكِنْ فِي الشَّعْرَاءِ « أَنْ تَعُودَا » ، وَأَثْبِتْ مَا فِي شِ
 وَالْكَامِلِ . وَأَرُويَ أُمُّ الْوَالِيدِ ، وَهِيَ أَرُويَ بِنْتُ كَرِيذِ

النسل الطالح ؛ وفتح اللام : النسل الصالح . والشغب : تحريك الشرِّ والفتنة^(١) .
ثم قال ابن قتيبة : و ('ملاعِبُ الأَسِنَّةِ) عمُّ لبيد . وهو عامر بن مالك .
ومثيُّ 'ملاعِبِ الأَسِنَّةِ بقول أوس بن حجر :

ولاعِبَ أطرافِ الأَسِنَّةِ عامرٌ فراحَ له حظُّ الكِئيبَةِ أجمعُ
وكان 'ملاعِبُ الأَسِنَّةِ أخذَ أربعينَ مرْباعاً في الجاهلية .

و (أربَدَ بن قيس) الذي أتى رسولَ اللهِ ﷺ غادراً مع عامر بن الطفيل
هو أخو لبيد لأمه ؛ فدعا الله عليهما ، فمات عامر بالطاعون ونزلت صاعقة
على أربَدَ فأحرقته . ويقال : فيه نزلت : (ويرسلُ الصواعقَ فيصيبُ بها
مَنْ يشاء^(٢)) . ورتأه لبيد بأشعار كثيرة . انتهى

وروى أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين^(٣) ، بسنده إلى الشعبيِّ
قال : أرسل إلى عبدُ الملك بن مروان ، وهو شاكٍ ، فدخلتُ عليه فقلت :
كيف أصبحتَ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أصبحت كما قال ابن قميئة الشاعر :

كأنِّي وقد جاوزتُ تسعينَ حِجَّةً خلمتُ بها عني عِذارَ الجامي
رمتني بناتُ الدهر من حيثُ لا أرى فكيفَ بمن يُرمي وليس برامٍ
فلو أنها نبِلٌ ، إذاً لا هَيْبَتُها ولكنني أرميُ بغيرِ سهامٍ
إذا مارأني الناسُ قالوا : ألم تكن جليداً شديدَ البطشِ غيرِ كهامٍ
فَنيْتُ ولم يفنَ من الدهر ليلةً ولم يُغنِ ما أفنيت سلكَ نظامٍ^(٤)

٣٣٩

(١) ط : « والشغب ، بالتحريك : تهيج الشر ، وفي ش :
والشغب تحريك الفتنة ، وقد جمعت الصواب منها . وفي اللسان :
« الشغب ، بسكون الغين : تهيج الشر والفتنة »

(٢) الآية ١٣ من سورة الرعد

(٣) المعمرين ٦١ ، ٨٩

(٤) وكذا في المعمرين ٦١ لكن في المعمرين ٨٩ : « فافني وما أفني »

على الراحين مرّةً ، وعلى العصا أنوه ثلاثاً بعدهنّ قيامي

فقلت : لا يا أمير المؤمنين ، ولكنك كما قال لبيد بن ربيعة :

نفسى تشكى إلى الموت مجبشةً وقد حملتك سبعماء بعد سبعينا

فإن تزدى ثلاثاً تُحدثنى أملاً وفي الثلاثِ وفاةً للثمانينا

فعاش والله حتى بلغ تسعين حجةً ، فقال :

كأني وقد جاوزتُ تسعين حجةً خلعتُ بها عن منكبِّي ردائيا

فعاش حتى بلغ عشرين ومائة سنة ، فقال في ذلك :

أليس في مائةٍ قد عاشها رجلٌ وفي تكاملٍ عشرٌ بعدها عمرُ

فعاش والله حتى بلغ عشرين سنةً ومائة ، فقال في ذلك :

وغنيتُ سبتاً بعد مجرى داحسٍ لو كان للنفس الجُوجُ خلوداً^(١)

فعاش والله حتى بلغ أربعين ومائة سنة ، فقال في ذلك :

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولها وسؤالِ هذا الناسِ : كيف لبيدُ ؟

فقال عبدُ الملك : والله ما بي بأس ، أقعدُ حدثني ما بينك وبين الليل .

فعمدتُ فحدثتُهُ حتى أمسيتُ ، ثم فارقتُهُ فمات في ليلته .

* * *

من الدهر ، ، وكذا في الديوان ٢٣ : « وأفنى وما أفنى » . ط : « ولم

يفن ما أفنيت » صوابه في ش والمعمرين والديوان . وسلك النظام :

الحيوط ينظم بها الدر ونحوه .

(١) ط : « وغنيت ستا » ، وهو تحريف ظاهر . والسبت ، كفلس :

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد
سبويه (١) :

١٢٣ (فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونَ عِدْنَانَ وَالِدًا وَدُونَ مَعَدٍّ ، فَلْتَرَ عَكَ الْعَوَازِلِ) (٢)
على أن (دون) بالنصب معطوف على محل الجار والمجرور ، أعني (من
دون) . وكذلك أوردته سبويه قال : وكأنه قال : فَإِنْ لَمْ تَجِدْ دُونَ عِدْنَانَ
وَالِدًا وَدُونَ مَعَدٍّ .

قال ابن هشام في المغنى : شرط العطف على المحل إمكان ظهور ذلك المحل
في الفصيح نحو : ليس زيد بقائم ولا قاعداً ، فإنه يجوز أن تسقط الباء وتنصب ،
ولا يختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائداً كما مثل ، بدليل :
فإن لم تجد من دون عدنان والداً البيت

وهذا البيت من قصيدة أزيد من خمسين بيتاً للبيد بن ربيعة الصحابي ،
رضى الله عنه ، رثى بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة . . وأولها :

(أَلَا تَسْأَلَانِ الرَّءِ مَاذَا يُجَاوِلُ أَتُحِبُّ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَيَاطِلُ
جِبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ فِي سَبِيلِهِ وَيَفْنِي إِذَا مَا أَخْطَأَهُ الْجِبَائِلُ
إِذَا الْمَرْءُ أُسْرِيَ لَيْلَةً خَالَ أَنَّهُ قَضَى عَمَلًا ، وَالْمَرْءُ مَاعَاشٍ عَامِلٌ
فَقَوْلًا لَهُ ، إِنْ كَانَ يُقْسِمُ أَمْرَهُ : أَلَمَّا يَعْظُكَ الدَّهْرُ ، أَمْكَ هَابِلٌ
فَتَعْلَمُ أَنَّ لَأَنْتَ مُدْرِكُ مَاضِيٍّ وَلَا أَنْتَ مِمَّا تَحْذَرُ النَّفْسُ وَأَثَلُ
فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَصِدْ فَكَ نَفْسِكَ فَاتَسَبَّبْ لَمَلِكٍ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ

قصيدة الشاهد

(١) الخزانة أيضا ٣ : ٦٦٩ والإنصاف ٢٠٨ وشرح شواهد المغنى

للسيوطي ٢٩٣ وديوان لبيد ٢٥٥

(٢) ش : « إذا لم تجد » ، صوابه في ط والمراجع السابقة

٣٤٠

«فإن لم تجد من دون عدنانَ باقياً ودون معدةٍ فلتزَعَكِ العواذلُ»
 أرى الناس لا يدرون ما قدرُ أمرِهِمْ بلى كلِّ ذى رأيٍ إلى اللهِ واسلُ
 ألاكلُ شيءٌ ما خلا اللهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالةٍ زائلُ
 وكلُّ أناسٍ سوفَ تدخلُ بينهم دُويبةٌ تصفرُّ منها الأناملُ
 وكلُّ امرئٍ يوماً سيعلمُ سعيه إذا كُشِفَتْ عند الإلهِ الحِصائلُ

قوله : ألا تسألان المرء . . البيت ، يأتي شرحه إن شاء الله تعالى
 في (ماذا) (١). وقوله : حياؤه مبثوثة . . البيت ، الحيائل : جمع حيايلة
 وهى الشَّرَك ، والضمير للموت ؛ وأراد بحيائله : الأحداث التى هى سبب
 الموت ومبثوثة : منصوبة على طُرُقِهِ . والهاء فى سبيله عائدة على المرء .
 ويفي : يهرم .

وسرى وأسرى بمعنى . يقول : إذا سهر المرء ليلةً فى عمل ظن أنه قد
 فرغ منه ، وهو ماعاش يعرضُ له مثلُ ذلك ، وهو أبداً مادام حياً لا ينقطع
 عمله ولا حوائجه . وقوله : فقولا له إن كان . . إلخ ، أقسم بمعنى قدر ؛ يعنى :
 قولاً له ؛ إن كان يدبر أمره وينظر فيه : ألم يعظك من مضى قبلك فى سالف
 الدهر ، هل رأيت بقى عليه أحد . ثم دعا عليه فقال : أمك هابل ! يقال هبلته
 أى شكته .

وقوله : فتعلم ، بالنصب جواب لما . وأن مخففة من الثقيلة . ووائل :
 من وألت النفس بمعنى نجت ، والموائل : المنجى .

وقوله : فإن أنت لم تصدقك . . إلخ ، يقول : إن لم تصدقك نفسك عن هذه
 الأخبار ، بل كذبتك ، فانتسب : أى قل ابن فلان ابن فلان ، فإنك

لا ترى أحداً بقي ، لعلك تهديك هذه القرون وترشدك . ورؤى : فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب .

قال أبو عليّ في إيضاح الشعر : « أنت مرتفع بفعل في معنى هذا الظاهر ، أى فإن لم تنتفع . ولو حُمل أنت على هذا الفعل الظاهر ، الذى هو ينفعك ، لوجب أن يكون موضع أنت إياك ، لأن الكاف الذى سببه مفعولة منصوبة . » وهذا أولى من تقدير ابن قاسم في شرح الألفية : أن أصله فإن ضلت لم ينفعك . وزاد الفارسيّ على الوجه الثانى : أن فيه إناابة الضمير المرفوع عن المنصوب . والقرون : جمع قرون ، وهو أهل زمان واحد .

وقوله (فإن لم تجد . . إلخ) تزَعَكْ : تكفك ، قال أبو الحسن الطوسىّ في شرح ديوان لبيد : وزعه يزعه ، بالفتح ، ويزعه ، بالكسر ، وزعا ووزوعا : إذا كفّه . وعدنان جدّه الأعلى ، لأن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . يقول : لم يبق لك أبٌ حىّ إلى عدنان ، فكفّ عن الطمع فى الحياه . . ومعنى البيتين : أن غاية الإنسان الموت ، فينبغى له أن يتعظ : بأن ينسب نفسه إلى عدنان ، فإن لم يجد من بينه وبينه من الآباء باقيا ، فليعلم أنه يصير إلى مصيرهم ، فينبغى له أن ينزع عما هو عليه . و (العواذل) هنا حوادث الدهر وزواجره ، وإسناد المذلل إليها مجاز . وقال الطوسىّ : العواذل : النساء .

وقوله : أرى الناس . . إلخ ، الواسل : الطالب الذى يطلب ، من قولك . أنت وسيلتى إلى فلان . واستشهد به صاحب الكشاف على أن الوسيلة فى قوله تعالى : (وابتغوا إليه الوسيلة^(١)) ما يتوسل به إلى الله تعالى ، من فعل الخيرات واجتناب المعاصى . والواسل : هو الراغب إلى الله ؛ بمعنى ذو

(١) الآية ٢٥ من سورة المائدة .

وسيلة أو هو كتامرٍ ولا بينٍ . ورؤى (لُبّ) وهو العقل ، بدل (رأى) .
والمعنى : أرى الناس لا يعرفون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة زوالها ،
فالمائل اللبيب من يتوسل إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح .

٣٤١

وقوله : ألا كل شيء .. إلخ ، قد وقع في بعض الروايات هذا البيت
أول التصيدة في صحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال . أصدق كلمة قالها شاعرٌ كلمةُ لبيد :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ

وفي روايةٍ لها : « أشعرُ كلمةٍ تكلمت بها العربُ كلمةُ لبيد .. إلخ » .
وقد روى أيضاً بالفاظ مختلفة ، منها . « إن أصدق كلمة .. » ومنها .
« إن أصدق بيت قاله الشاعر .. » ومنها . « أصدق بيت قاله الشعراء .. »
وكأها في الصحيح ومنها . « أشعر كلمة قالتها العرب .. » .

قال ابن مالك في شرح التسهيل : وكلها من وصف المعاني بما يوصف به
الأعيان ، كقولهم . شعرٌ شاعر ، ويصاغ منه أفعل باعتبار ذلك المعنى فيقال :
شعرك أشعراً من شعره .

وروى ابن إسحاق في مغازيه . أن عثمان بن مظعون رضى الله عنه مرّ
بمجلس من قريش في صدر الإسلام ، وليد بن ربيعة رضى الله عنه ينشدهم :

* ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ *

فقال عثمان رضى الله عنه : صدقت . فقال لبيد :

* وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ *

فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول أبداً ! فقال لبيد : يا معشر
قريش والله ما كان يؤذى جليستكم فتى حدث هذا فيكم ؟ فقال رجل :

ان هذا سفينة من سفائنا قد فارق ديننا، فلا نجدن في نفسك من قوله . فردّ عليه عثمان ، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخصرها (١) ، فقال الوليد ابن المغيرة لعثمان : إن كانت عينك لغنية عما أصابها ، لم رددت جوارى ! فقال عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة لمثل ما أصاب آختها في الله ، لا حاجة لي في جوارك ! .

وروى أحمد بن حنبل في زوائد الزهد (٢) : أن لبيداً قدم على أبي بكر الصديق رضى الله عنه فقال :

* ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ *

فقال : صدقت . قال :

* وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ *

فقال : كذبت ، عند الله نعيمٌ لا يزول ! فلما ولى قال أبو بكر رضى الله عنه ربما قال الشاعرُ الكلمةَ من الحكمة !

وأخرج السُّلَمِيُّ في المشيخة البَغْدَادِيَّة من طريق هاشم ، عن يعلى عن ابن جراد ، قال : أنشد لبيدُ النبي ﷺ قوله :

* ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ *

فقال له : صدقت ! فقال :

(١) في النسختين . « فخصرها » مع تشديد الضاد في ش . وفي شرح شواهد المغنى ٥٦ : « فخصرها » ، وقد جمعت بين الرسمين ، يقال خضر النخل يخضره خضرا : قطعه . واختضر الجارية ، اذا اقتضها قبل بلوغها .

(٢) كذا . وانما الزوائد لولده عبد الله بن أحمد . وكتاب الزهد لأحمد بن حنبل . انظر كشف الظنون ٢ : ٢٧٩ .

* وكلّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ *

فقال له : كذبت ، نعيمُ الآخرة لا يزول !

وأجاب العينيُّ عن ذلك من وجهين : الأوّل : أن لبيداً إنما قال ذلك قبل أن يسلم ، فيمكن أن يكون في اعتقاده في ذلك الوقت أن الجنة لا وجود لها ، أو كان يعتقد وجودها ولكن لا يعتقد دوامها ، كما ذهبت إليه طائفةٌ من أهل الأهواء والضلال . والثاني : أنه يمكن أن يكون أراد به ماسوى الجنة من نعيم الدنيا لأنه كان في صدّد ذمّ الدنيا وبيان سرعة زوالها . وأمّا تكذيب عثمان إياه فلكونه حمل الكلام على العموم . انتهى .

وقال ابن حجر في شرح البخارى ، في باب الشعر : التعبير بوصف كلِّ شئٍ بالبطلان تندرج فيه العبادات والطاعات ، وهي حقٌّ لا محالة ؛ وأجيب : بأن المراد ماعدا الله وما عدا صفاته الذاتية والفعلية من رحمة وعذاب ؛ أو المراد بالبطلان الفناء لا الفساد ، وكلُّ شئٍ سوى الله تعالى جائزٌ عليه الفناء لذاته ، حتى الجنة والنار ، وإنما يبقيان ببقاء الله تعالى لهما وخلق الدوام لأهلها . والحقُّ على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال لذاته . انتهى .

ومثله للسيوطي ، في البدور السافرة ، عند ذكر قوله تعالى : (كلُّ شئٍ هالكٌ إلا وجهه^(١)) . أى قابل للهلاك ؛ وكلّ محدث قابل لذلك وإن لم يهلك ، بخلاف القديم الأزلي . ويؤيد ذلك أن العرش لم يرَدْ خبرٌ أنه يهلك . فلتسكن الجنة مثله . وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب وفي بحر الكلام : قال أهل السنة : سبعةٌ لا تفنى : العرش والكرسی والألواح والقلم والجنة والنار بأهلها والأرواح . وقال صاحب المفهم شرح مسلم ، وكذا البيهقي وغيره من

(١) الآية ٨٨ من سورة القصص

المحدّثين : إن هذه السبعة يقع لها هلاك نسبي^١ ، وهو غشيان يمنع الإحساس ، وفناء ما من الأوقات . قلت : والظاهر وقوع ذلك ، على تقدير صحته ، بين النفختين ، عند قوله عز وجل : (لَمِنَ الْمُلْكِ الْيَوْمَ ^(١)) فلا يجيبه أحدٌ كما وردت به الروايات . انتهى

والباطل هنا الذاهب الزائل ، ومعناه الهالك الفاني : أى القابل للهلاك والفناء . وقال بعضهم : الباطل فى الأصل ضدّ الحقّ ، والمراد به هنا الهالك . وقال العيّني : « الباطل : ضدّ الحقّ ؛ وفى عرف المتكلمين : الباطل ، الخارج عن الانتفاع ؛ والفاسد يقرب منه ، والصحيح : ضدّه ومقابله . وفى عرف الشرع : الباطل من الأعيان : ما فات معناه المقصودُ المخلوق له من كلّ وجه ، بحيث لم يبق إلا صورته ، ولهذا يذكر فى مقابلة الحقّ الذى هو عبارة عن الكائن الثابت ؛ وفى الشرع يراد به ما هو للمفهوم منه لغة ، وهو ما كان فائت للمعنى من كلّ وجه مع وجود الصورة ، إما لانعدام محلّية التصرف كبيع اللينة والدم ، أو لانعدام أهلية للتصرف كبيع المجنون والصبيّ الذى لا يعقل . فإن قلت : ما معناه هنا ؟ قلت : المعنى كلّ شيء سوى الله تعالى زائلٌ فائت مضحّلٌ ليس له دوام . انتهى

والمحالة بفتح الليم : الحيلة ، قال الجوهريّ : قولهم لا محالة أى لا بدّ . وقوله : وكلّ أناس سوف تدخل بينهم . . الخ يأتى شرحه إن شاء الله تعالى فى (ماذا ^(٢)) .

وقوله : وكلّ امرئٌ يومًا . . الخ ، سعيه : عمله . والحاصلات : الحسنات والسيئات التى بقيت له عند الله تعالى ؛ وهو بالحاء والصاد المهملتين .

(١) الآية ١٦ من سورة غافر

(٢) وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الأربعمائة .

ثم شرع بعد هذا في تقلّب الدهر بأهله ، وبدأ بذكر النعمان وما كان فيه من سعة الملك ونعيم الدنيا ، ثم ذكر ملوك الشام آل غسان وما فعل الدهر بهم فبادوا كأن لم يكونوا ، فقال :

(لَيْبِكِ عَلَى النَّعْمَانِ شَرِبٌ وَقَيْنَةٌ وَخُحْبِطَاتٌ كَالسَّعَالَى أُرَامِلُ)

الشرب : جمع شارب ، يريد أصحابه الذين كان يشاربهم . والقينة : الخادم (١) . والمخبطات الفرق السائلات المعروف . والسعالى : الفيضان ، شبه السائلات بها ، فى سوء حالهنّ وقبحهنّ . والأراميل : المحاويج الجياع من أرملة القوم : إذا نفذ زادم وجاعوا . وقال فى آخر القصيدة :

(فَأَمْسَى كَأَحْلَامِ النَّيَامِ نَمِيهِمْ وَأَى نَعِيمِ خِلْتَهُ لَائِزَائِلُ)

فظهر بهذا أن هذه القصيدة ليست فى مدح النعمان كما زعم من تكلم على هذه الأبيات ، بل هى بالرائاء أشبه ، لاسبها أوائل القصيدة فإنها تناسب ما قلنا . والله أعلم .

وترجمة لييد تقدمت فى البيت الذى قبل هذا البيت .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والمشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

(١) الخادم يقال للمذكر والمؤنث أيضا .

(٢) سيبويه ١ : ٣٤ . وانظر أيضا الخزانة ٢ : ١٤٣ والانصاف ٣٣٢ وابن يعيش ٢ : ٤/١٠٩ : ٩ وشرح شواهد المعنى للسيوطى ٢٩٤ والشعراء ٤٥ وتصحيح العسكري ٢٠٧ والقالى ١ : ٣٦ والسمط ١٤٨ -

(فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا)

على أن قوله (الحديدا) معطوف على محلّ الجارّ والمجرور وهو قوله :
(بالجبال) ، وهو خبر ليس والباء زائدة . وكذلك أورده سيبويه . وهو
عجزٌ وصدْرُهُ :

(مُعَاوِيَ ، إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ)

و (معاوي) منادى مرثم معاوية بن أبي سفيان . و (أسجح) يقطع
الهمزة وتقدم الجيم على المهملّة ؛ ومعناه ارفق وسهل . وخذ أسجح أى طويل
سهل .

وقدرّد المبرد على سيبويه روايته لهذا البيت بالنصب ؛ وتبعه جماعة منهم
العسكريّ صاحب التصحيف قال : ومما غلِط فيه النحويّون من الشعر ورووه
موافقاً لما أرادوه ، ما روى عن سيبويه عندما احتجّ به في نسق الاسم
المنصوب على المنخفض . وقد غلِط على الشاعر ، لأنّ هذه القصيدة مشهورة ،
وهي مخفوضةٌ كلّها . وهذا البيت أولها . وبعده :

أبيات الشامد (فَهَبْنَا أُمَّةً ذَهَبَتْ ضِيَاعًا يزيدُ أميرُها وأبو يزيدِ
أَكَلَمَ أَرْضَنَا فِجْرَدُ تُمُوها فهلُ من قائمٍ أو من حَصيدِ
أَتَطْمَعُ فِي الْخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا وليس لنا ولا لك من خلودِ
ذُرُوا حَوْنِ الْخِلَافَةِ ، وَاسْتَقِيمُوا ، وتأميرَ الأراذلِ والعبيدِ
وَأَعْطُونَا السُّوِيَّةَ لَا تَزْرِكُمْ جنودُ مردّاتُ (بالجنودِ)

صاحب الشامد وهذا الشعر لعقبة بن هبيرة الأسديّ ؛ شاعرٌ جاهليّ إسلامي . وقد
على معاوية بن أبي سفيان فدفع إليه رقعة فيها هذه الأبيات ، فدعا معاوية

فقال له : ما جرأك عليّ ؟ قال : نصحتك إذ غشوك ، وصدقتك إذ كذبوك !
فقال : ما أظنك إلا صادقاً ! ففضي حوائجهم .

ويروى أن أبا بردة بن أبي موسى الأشعريّ جاء إلى معاوية فقال له :
يا أمير المؤمنين ، إن عقيبة أبا بني أسد هجاني ؟ فقال : وما قال لك ؟ قال :
قال لي :

* فما أنا من حدثات أمك بالضحى ^(١) *

فقال له معاوية : ليس من حدثاتها ! قال : وقال لي :

* ولا من يزكّيها بظهر منيب *

فقال معاوية : لكن الله ورسوله والمهاجرين والأنصار يزكونها ؛ وكانت
تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وقال لي :

* وأنت امرؤ في الأشعرين مقابل *

فقال : صدق . قال : وقال لي :

* وفي البيت والبطحاء حق غريب *

فقال : صدق ، ليس لك في البيت ولا في البطحاء حق ؛ قال : يا أمير المؤمنين
فندعه على هذا ؟ قال : ما قال لي أشدّ مما قال لك . . وقرأ له الأبيات ؛
فقال : يا أمير المؤمنين ، ما تصنع به ؟ قال : تعال ندع الله عليه .

و (عقيبة) بالقاف يحتمل أن يكون مصغر عقيبة (كظلمة) وهي بقيّة

(١) في النسختين : « حرات » وكذا « حرائها » في الشرح التالي .
وقد كتب الشنقيطي الحرف (د) فوق كل من « حرات » و « حرائها » في
الشرح بعده ، إشارة إلى صوابها

المروق ونحو ذلك تردّ في القدر المستعارة ؛ أو مصفّر العقبة بمعنى النوبة ، يقال تمتّ عُقبتك . وهما يتماقبان أى يتناوبان .

وقوله : فجردتموها ، أى قشرتموها كما يُجرّد اللحم من العظم وقوله : فهل من قائم ، يعنى : القرى التى أهلكت ، منها قائم قد بقيت حيطانه ، ومنها حصيد قد أحمى أثره (١) وأخلون ، بفتح الخاء وسكون الواو : مصدر كالتلياة . والتأمر : تفعيل من الإمارة . والسوية : المساواة : والنصفة .

ولم أرَ لُغويةً هذا ذكرًا فى كتب الصحابة ، ولم يذكره ابن حجر أيضاً فى الإصابة من المخضمين . والظاهر أنه من المخضمين .

٣٤٤

وأجلب الزمخشري ، تبعاً لما قاله ابن الأنبارى فى الانصاف ، بأن هذا البيت روى مع أبيات منصوبة ومع أبيات مجرورة ، فن رواه بالجر روى معه الأبيات المتقدمة ، ومن رواه بالنصب روى معه :

(أديروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا)

يقول : ضموا الخلافة والولاية إليكم ، ولا ترموا بها أقصى للراى : أى لا تطرحوا النظر فى أمرنا وتركونا مع الولاة الذين من قبلكم بمجورون علينا . . .

وهذا الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدى . قالوا : وليس يُنكر أن يكون بيتٌ من شعرين معاً (٢) ، لأن الشعراء قد يستمير بعضهم من كلام بعض ، وربما أخذ البيت بعينه ولم يُغيره كقول الفرزدق :

(١) الحق أن القائم والحصيد ، انما هو صفة للزروع . ولكنه تبع فى ذلك السيوطى فى شرح الشواهد ٢٩٥ . وقال السيوطى : « كقوله تعالى : منها قائم وحصيد » . لكن شتان ما بين معنى البيت ومعنى الآية .

(٢) فى النسختين : « بيتا » ، وان كان الشنقيطى قد صححها .

ترى الناس ما سرنا يسرون خالفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
فإن هذا البيت لجليل بن عبد الله^(١) ، انتحله الفرزدق .

وأورد ابن خلف نظير هذا في شرح أبيات الكتاب ما يزيد على مائة
بيت . ومثل ما نحن فيه قول الأحنس بن شهاب البشكري :

إذا قصرت أسيفنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضاربُ

والقصيدة مرفوعة القوافي ، وأخذه قيس بن الخطيم ، وجعله في قصيدة
مجرورة القوافي ، وسيأتي شرحه إن شاء الله تعالى في الظروف .

وزعم السيرافي : أن شعر عقيبة الأسدى يجوز في إنشاد قوافيه الجرُّ
والنصب . قال اللخمي في شرح أبيات الجمل : وهذا وهم لأن فيها ما يجوز فيه
الوجهان عند البصريين ، ومنها ما لا يجوز فيه عندهم إلا وجه واحد ؛
ولا يجوز أن يُنشد بعض القصيدة منصوباً وبعضها مرفوعاً على طريق الإقواء ،
لأن الإقواء في الغالب إنما يكون بين المرفوع والمجرور لما بينهما من المناسبة ؛
فأما ما يصح فيه الوجهان فالبيت الأول والثالث والخامس ، والنصب فيه عطفٌ
على نحو اختلافه ، ويجوز أن يكون معطوفاً على تأمير الأراذل ، على حذف
مضاف ؛ فأما البيتان الباقيان فلا يصح فيهما النصب على مذهب البصريين ،
ويجوز على مذهب الكوفيين ، لأنهم يجيزون ترك صرف ما ينصرف^(٢)
في الشعر ضرورة ا هـ . ولا يخفى أن الكوفيين إنما يجيزون ترك صرف
المنصرف إذا كان علماً ، يكتبون بشرط العلة كما هو المشهور ، وقد منا في أول
باب مالا ينصرف ما يفنى عن إعادته هنا^(٣) .

(١) لم أجده في ديوانه ، ولم يسجله في الزيادات جامعه .

(٢) في النسختين : « مالا ينصرف » ، والوجه ما أثبت .

(٣) أنظر الجزء الأول ص ٣١ وما بعدها .

وقيل : إنه من شعر آخر لعبد الله بن الزبير وهو :

رمى الحدثانُ نسوة آلِ حربٍ بمقدارِ سَمَدٍ له مُمودًا
فردَّ شعورهنَّ السُّودَ بيضًا وردَّ وجوههنَّ البيضَ سودًا
فإنك لو سمعتَ بكاءَ هنديٍّ ورملةً إذ تصكَّانِ الخدودا
سمعتَ بكاءَ باكيةٍ حزينٍ أبانَ الدهرُ واحداها الفقيدا
معاوى ، إننا بشرٌ فاسجج البيت

ولا يخفى أن هذا البيت أجنى من هذه الأبيات ، ويدل عليه : أن أبا تمام أنشد هذه الأبيات لمن ذكرنا ، في باب المرائي من الحماسة^(١) ، بدون البيت الأخير ولم يذكره أحد من شراحه .

والحدثانُ بالتحريك : الحادثة ، ونائبة الدهر . والمقدار : ما قدره الله تعالى . وفيه قلبُ أى رعى تقديرُ الله نسوة آل حرب بحدثان . والسُّود : تغيرُ الوجه من الحزن .

و (ابن الزبير) هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة (بفتح الموحدة والجيم) وينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمه . والزبيرُ بفتح الزاى وكسر الموحدة .

عبد الله
ابن الزبير

وعبد الله شاعرٌ كوفي المنشأ والمنزل . وهو من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم والمتعصب لهم ؛ فلما غلب مُصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيراً ، فنن عليه ووصله وأحسن إليه ؛ فمدحه وأكثر من مدحه وانقطع إليه

٣٤٥

(١) انظر الحماسة ٩٤١ بشرح المرزوقي . وقد نسبت الأبيات في زهر الآداب ٤٠٥ الى ابن الزبير أيضا . وفي عيون الأخبار ٣ : ٦٧ الى فضالة بن شريك . وفي القالي ٣ : ١١٥ الى الكميث بن معروف .

فلم يزل معه حتى قُتِلَ وعمى بعد ذلك ، ومات في خلافة عبد الملك بن مروان .
وكان الحجاج أرسله في بعثٍ إلى الرّبيّ فات بها . وكان أحدَ الهجّائين^(١) ،
يخافُ الناسُ شرّه وله حكايات مسطورة في الأغاني .

ومن شعره يمدح عمرو بن عثمان بن عفّان — وكان رآه عمرو في ثياب
رثة فاقترض ثمانية آلاف درهم باثني عشر ألفاً وأرسلها إليه مع رزمة ثياب^(٢)
فقال (وهو من أبيات تلخيص المفتاح) :

سأشكرُ عمراً إن تراخت منّي أيادي لم تُمنن وإن هي جَلّت^(٣)
ففي غير محجوب الغني عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يُخفي مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلّت
ومدح أسماء بن خارجة الغزاري بقصيدة منها :

تراه إذا ما جنته مهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله^(٤)
ولو لم يكن في كفه غيرُ روحه لجادَ بها ، فليتيق الله سائله^(٥)
فأثابه أسماء ثواباً لم يرضه ، ففضب وقال بهجوه :

بنتُ لكم هندٌ بتلذيع بظُرّها دكاكينٍ من جصٍّ عليها المجالسُ
فوالله لولا رهزُ هندی ببطرها لعدّ أبوها في اللثام العواسب

فبلغ ذلك أسماء فركب إليه واعتذر إليه من ضيق يده وأرضاه ، وجعل
له على نفسه وظيفة في كل سنة . فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله . وكان أسماء

(١) ط : « واحد الهجّائين » ، صوابه في ش والأغاني ١٣ : ٣١
(٢) كذا - وانظر الأغاني ١٣ : ٣٣ .
(٣) انظر تحقيق نسبة هذا الشعر في حواشي السمط ١٦٦ ورسائل
الجاحظ ١ : ٣٨ بتحقيق عبد السلام هارون
(٤) هذا البيت ليس له ، إنما هو لزهير في ديوانه ١٤٢
(٥) ينسب هذا البيت الى أبي تمام في ديوانه ٢٣٢

يقول لبنيه : والله ما رأيت قطُّ جصاً في بناءٍ إلا ذكرتُ بظُر أممكم
هندٍ فحججلتُ^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والمشرون بعد المائة (٢) :

١٢٥ ﴿ يَسْمَعُ لَاهُ الْكِبَارُ ﴾

على أنه قيل إنما جازى الله للزوم اللام للكلمة ، فلا يقال لاهٌ إلا نادراً
كما في هذا الشعر .

وإنما عبر بقيل ، لأن أبا عليّ الفارسي قال : « أل عوضٌ من الهمزة ،
إذ أصله إله ، ويدلُّ على ذلك : استعجازتهم لقطع الهمزة في القسم والنداء ؛
فلو كانت غير عوض لم تثبت كما لم تثبت في غير هذا الاسم . ولا يجوز
أن يكون للزوم الحرف ، لأن ذلك يُوجب أن تُقطع همزة الذى والتي .
ولا يجوز أيضاً أن يكون لأنها همزة مفتوحة وإن كانت موصولة ، كما لم يجوز
في إيم الله وإيمن الله . ولا يجوز أيضاً أن يكون ذلك لكثرة الاستعمال ،
لأن ذلك يوجب أن تقطع الهمزة أيضاً في غير هذا مما يكثر استعمالهم له .
فعلنا أن ذلك لمعني اختصت به ، ليس في غيرها . ولا شيء أولى بذلك المعنى ،
من أن يكون للعوض من الحرف المحذوف ، الذى هو الفاء . ٥١ .

٣٤٦

وكون لفظ الجلالة أصله (لاه) هو أحد قولى سيبويه فيه . واختاره
المبرد ، قال : أصله لاه على فعل مثل ضرب^(٣) ، ثم دخلت أل عليه تعظيماً لله

(١) انظر الأغانى ١٣ : ٣٣

(٢) انظر أمالي ابن الشجرى ٢ : ١٥ وتصحيح العسكري ٣١٠
واللسان (أله ٣٦٢) وديوان الأعشى ١٩٥

(٣) وقال ابن الشجرى : « أصله ليه ، فعل مثل جبل ، فصارت
ياؤه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، .

عز وجل وإبائه له عن كل مخلوق ، فهو اسم وإن كان فيه معنى فعل . وأصل لاه : لوّه أوليه . قال : « ولو كان كما ذكر سيبويه : أن أصله إلاه ، لكان قد حذف فاء الفعل وعينه ، لأنه يحذف همزة إله وهي فاء الفعل ثم تذهب العين إذا دخل الألف واللام ؛ ولم نر شيئاً يحذف فاؤه وعينه .

قال السخاوي في سفر السعادة : « وليس كما قال ، فإن عينه باقية لم تحذف » .

والمعجب من السخاوي حيث نقل عن المبرد بأن قول ابن عباس : الله هو الله ذو الألوهية يأله الخلق ، وقرأ ابن عباس : ﴿ وَيَذَرَكُ وَإِلَهَتِكَ ﴾ (١) أى وعبادتك ، لأنهم كانوا يعبدون فرعون ا ه . يؤيد القول بكون أصله (لاه) ولم يتمتبه بشيء ا مع أنه إنما يؤيد من قال : إن أصله إله . فتأمل .

وقال ابن السجري في أماليه : « والذي ذهب إليه س : من أن أصل هذا الاسم إله ، قول يونس والأخفش والكسائي والفرّاء وقطرب . وقال بعد وفاقه لهؤلاء : وجائز أن يكون أصله لاه وأصل لاه ليه على وزن قعل ثم أدخل عليه أل . واستدلّ بقول بعض العرب : لهي أبوك ، يريدون لاه أبوك . قال : فتقديره على هذا القول قعل ، والوزن وزن باب ودار . وأنشد . . لاهه الكبار ، وقوله : لاه ابن عمك . . البيت . ا ه كلام سيبويه . وأقول : لاه على هذا تام ، على وزن جبّل ، ومن قال لهي أبوك فهو مقلوب من لاه ، قدمت لاهه التي هي الهاء على عينه التي هي الياء فوزنه فلع ، وكان أصله بعد تقديم لاهه على عينه للهي ، فحذفوا لام الجر ثم لام التعريف ،

(١) الآية ١٢٧ من سورة الاعراف .

وضمنوه معنى لام التعريف فنوه ؛ كما ضمنوا معناها أمس فوجب بناؤه .
وحرّكوا الياء لسكون الهاء قبلها وكانت فتحة لفتحها . ا ه كلام
ابن الشجرى .

أقول : البيتان اللذان أوردتهما ليدسأ في كتاب س ، وليس في الشعر دليل
على أن الله أصله لاه ، لجواز أن يكون لاه مخفف إله حذفت الهزة لضرورة
الشعر ، بدليل الجمع على آلهة دون ألوهة أو ألِيهة .

وقال خضر الموصلى : استشهد به على أن أصل الله لاه ، لأن الضرورة
تردّ الأشياء إلى أصولها . وفيه نظر ، لجواز أن يكون لاه لفظاً مستقلاً برأسه
بمعنى إله ا ه . قال أبو علي ، في تقض الماذور : فإن قيل : قد قال الشاعر :
« لاهه الكُبار » لقد أخرج الألف واللام من الاسم وأضافه . قيل : إن
الشاعر لما رأى الألف واللام فيه على حدّ ما يكون في الصفات التي تغلب ،
ورأى أن هذه الصفات إذا غلبت صارت كالأعلام ، فلا تحتاج إلى حرف
التعريف فيها ، كما لم يُحتاج إليها في الأعلام . أخرجه على ذلك كما قال الآخر :
* ونايقة الجعديّ بالرمل بيته (١) *

حيث غلب الوصف فصار يعرف به كما يعرف بالعلم ؛ فكذلك الاسم .
ومع هذا فكأنه ردّ الاسم ، للضرورة ، إلى الأصل المرفوض الاستعمال .
وهذا لا يجوز استعماله سائفا مطردا .

والأزهريّ أورد هذا الشعر على غير هذه الرواية ، قال في التهذيب :
وقد كثر اللهم في الكلام حتى خفت ميمها في بعض اللغات ؛ وأنشدني بعضهم :

(١) عجزه كما في اللسان (نبغ ٣٣٦) وسيبويه ٢ : ٢٤

عليه صفيح من تراب موضع *

وفي أمالي ابن الشجرى : « منضد » : وحكى الشنتمرى قافية :
« وحيدل » .

(كَحْلَفَةٍ مِنْ أَبِي رِيَّاحٍ يَسْمَعُهَا اللَّهُمُّ الْكُبَارُ)

وإنشاد العامة : يسمها لأهه الكبار . اهـ

وأورده جماعة من النحويين ، منهم المرادى في شرح الألفية :

(يسمها لاهم الكبار)

على أن فيه شذوذين : أحدهما استعماله في غير النداء لأنه فاعل يسمها ،
والثاني تخفيف ميمه ؛ وأصلها التشديد .

وقال العسكري في كتاب التصحيف : روى الأصمعيّ (يسمها الواحد
الكبار) ، ورواية غيره (لاهه) اهـ .

قال أبو عليّ ، في تقض الهاذور : وأما قول من قال لاهم الكبار ،
فالقول فيه : أنه بنى من الاسم والصوت اسماً ، كما بنى التهليل من هليل ،
وبأبأ من بآبى ، ثم صار اسماً كما صارت هذه الأشياء اسماً ، وأصله الصوت اهـ .
والكبار وصفه . قال ابن عقيل في شرح التسهيل : ومذهب سيبويه
والخليل أن اللهم في النداء لا يوصف ، لكونه مع الميم كالصوت . وأما
« لاهم الكبار » فقيل فيه : لما كان غير منادى وُصِفَ ؛ وقيل رفع على القطع .

أبو رياح

و (أبو رياح) : رجل من بنى ضبيعة . وهو حصن^(١) بن عمرو بن بدر .
وكان قتل رجلا من بنى سعد بن ثعلبة فسأوه أن يحلف أو يعطى الدية ،
فحلف ثم قتل بعد حلفته . فضربته العرب مثلاً لما لا يعنى من الحلف ؛
قاله ابن دُرَيْدٍ في شرح ديوان الأعشى . وهو بمنشأة تحتية ، لا بموحدة كما زعم
شراح الشواهد .

(١) في شرح ثعلب لديوان الأعشى : « حصين » .

قال العسكري في كتاب التصحيف : « زعم بعض المصحفين : أن الإنسان إذا صحف في مثل هذا لم يكن ملوماً . ولبس كما قال ؛ وهل العيب واللوم إلا على تصحيف الأسماء ، وليس يُعرف في أسماء العرب في الجاهلية رياح بياء تحتها تقطة واحدة إلا في أسماء عبدها ، إلا في اسم رُجلين : أحدهما رياح ابن المغترف بنين معجزة ، وآخر^(١) . وأما قول الأعشى : كحَلْفَة من أبي رياح ، فهو بياء تحتها تقطنان ؛ من بني تيم بن ضبيعة » اهـ .

و (الكُبار) بضم الكاف وتخفيف الموحدة : صيغة مبالغة الكبير بمعنى العظيم ، وهو صفة (لاه) . و (الحلْفَة) بالفتح : المرّة من الحَلْف بمعنى القسم . وقوله : (من أبي رياح) صفةٌ لحلْفَة : أى كحَلْفَة صادرة منه . وروى بدل يسمها : (يشهدا) ، والضمير للحلْفَة ، والجملة صفة ثانية لحلْفَة . وقوله :

(أقسَمْتُ حُلْفًا جِهَارًا : إِنْ نَحْنُ مَا عِنْدَنَا عِرَارُ)

وحُلْفًا : جمع حالف . وإن : مخففة من الثقيلة . وِعِرَار بكسر المهملة : اسم رجل .

والبيتان من قصيدة للأعشى ميمون ذكر فيها من أهل مكة الدهر من الجبايرة . ومطلعها :

(ألم تروا إرمًا وعادًا أفنأهم الليل والنهار !
وقبلهم غالت المنايا طسماً فلم ينجها الحذارُ
وحلّ بلحى من جديسٍ يوم من الشرِّ مُسْتَطَارُ

(١) كذا . ولم يعينه . انظر التصحيف ٣١١

وأهلُ جَوْ أُنْتِ عَلَيْهِمْ فَأَفْسَدَتْ عَيْشَهُمْ فَبَارُوا
فَصَبَّحَتْهُمْ مِنَ الدَّوَاهِي جَائِحَةٌ عُقِبَهَا الدَّمَارُ^(١)
ومرَّ دهرٌ على وَبَارٍ فهِلَكَتْ جَبْرَةً وَبَارٌ

٣٤٨

الرؤية علمية ؛ وجملة أُنْتِ هو المفعول الثاني ؛ لا أنها بصرية ؛ خلافا
للعيني . وروى « أودى بها الليل والنهار » ، وهو بمعنى أُنْتِ . وإرم بكسر
الهمزة ، قال السكري ، في معجم ما استعجم : هو أبو عَوْص ، بالصاد وفتح
العين ، وعاد : ابن عوص ؛ وإرم هو ابن سام بن نوح عليه السلام ؛ قال
الهمداني : نزل جَيرونُ بن سعد بن عادِ دمشق ، وبني مدينتها ، فسميت باسمه
جَيرون . . قال : وهي إرمُ ذاتُ العباد ، يقال : إن بها أربعمائة ألف عمود من
حجارة . . قال : وإرم ذات العباد المعروفة بتيه أبين ، وبجانب هذا التيه منهل
أهل عدن ، وبيته أبين مسكن إرم بن سام بن نوح ؛ فلذلك يقال : إن إرم
ذات العباد فيه .

واختلف أهل التأويل في معنى إرم فقال بعضهم : إرم : بلدة ؛ وقيل :
إنها دمشق ؛ وقيل هي الإسكندرية ؛ وقال مجاهد رحمه الله : إرم : أمة ، وقال
غيره : من عاد . ومعنى ذات العباد على هذا ذات الطول .

وطسم وجديس : قبيلتان من عاد كانوا في الدهر الأول فاقترضوا . .
وبيان اقتراضهم ، كما قال محمد بن حبيب في كتاب المغتالين^(٢) : أن ملك

(١) ط : « نائحة » وكذا في ش لكن دون اعجام ، صوابه من الديوان

طَسَمَ - عَمَلِيقَ بْنَ لَأوْذَ (١) بنِ إِرْمَ بنِ سَامِ (٢) بنِ نُوحٍ - تَمَدَّى فِي الظُّلْمِ وَالتَّجْبِيرِ . وَأَتَتْهُ يَوْمًا امْرَأَةٌ مِنْ جَدِيسِ اسْمِهَا هُزَيْلَةٌ ، وَكَانَ زَوْجُهَا طَلَّقَهَا وَأَرَادَ أَخْذَ وَلَدِهَا مِنْهَا ، فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنِّي حَمَلْتُهُ تَسْمًا ، وَوَضَعْتُهُ دَفْعًا ، وَأَرْضَعْتُهُ شَفْعًا ، حَتَّى إِذَا تَمَّتْ أَوْصَالَهُ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ كَرَّهَا ، وَأَنْ يَتْرُكَنِي مِنْ بَعْدِهِ وَرَهًا ؛ فَقَالَ لَزَوْجِهَا : مَا حَبَبْتِكَ ؟ قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ الْمَهْرَ كَامِلًا (٣) ، وَلَمْ أَصِيبْ مِنْهَا طَائِلًا ، إِلَّا وَلِيدًا خَامِلًا ؛ فَافْعَلْ مَا كُنْتَ فَاعِلًا . فَأَمَرَ بِالغُلَامِ أَنْ يَنْزَعَ مِنْهَا جَمِيعًا وَيُجْعَلَ فِي غِلْمَانِهِ ؛ وَقَالَ لِهُزَيْلَةَ : أُنْفِيه وَلَدًا ، وَلَا تَسْكُحِي أَحَدًا ؛ أَوْ اجْزِيهِ صَفْدًا ، فَقَالَتْ هُزَيْلَةُ : أُمًّا لِلنِّكَاحِ فَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْمَهْرِ ، وَأُمًّا السُّفَاحِ فَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْقَهْرِ ؛ وَمَا لِي فِيهِمَا مِنْ أَمْرٍ ؛ فَلَمَّا سَمِعَ عَمَلِيقُ كَلَامَهَا أَمَرَ أَنْ تَبَاعَ مَعَ زَوْجِهَا ، فَيُعْطَى زَوْجُهَا خُمْسَ ثَمَنِهَا ، وَتُعْطَى هُزَيْلَةُ عَشْرَ نِصْفِ زَوْجِهَا ، وَيُسْتَرْقَأَ . فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَتَيْنَا أَخَا طَسَمٍ لِيُنْحَكُمُ بَيْنَنَا فَأَنْقَدَ حَكْمًا فِي هُزَيْلَةَ ظَالِمًا
لِعَمْرِي ، لَقَدْ حُكِمْتَ لَا مَتَوَرِّعًا وَلَا كُنْتَ فِيمَا يُبْرَمُ الْحُكْمُ عَلَامًا (٤)
فَلَمَّا سَمِعَ عَمَلِيقُ كَلَامَهَا أَمَرَ أَنْ لَا تُزَوَّجَ بِكَرْمٍ مِنْ جَدِيسَ قَهْدِي إِلَى
زَوْجِهَا إِلَّا بِفَتْرِ عَمَّا (٥) هُوَ قَبْلَ زَوْجِهَا ، فَلَقُوا مِنْ ذَلِكَ جَهْدًا وَذَلَالًا . فَلَمْ يَزَلْ عَلَى

(١) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « لَوْز » وَفِي أَسْأَلِ نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ وَابْنِ الْأَثِيرِ
١ : ٢٠٣ : « لَوْذ » ، صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنَ الْأَغَانِي ١٠ : ٤٥ : وَالِاشْتِقَاقُ ٨٣
وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ١ : ٢٩٢ فَهُوَ الْمَطَابِقُ لِلتَّرْجُمَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ أَسْأَلُهُ فِي
النُّبْرِيَّةِ « لَوْد » بَضْمِ اللَّامِ وَآخِرُهُ دَالٌ مَهْمَلَةٌ . انظُرِ التَّكْوِينَ ١٠ : ٢٢ .
(٢) الصَّوَابُ أَنْ لَأوْذَ أَخُو إِرْمَ لِأَبْنَيْهِ ، كَمَا فِي سَفَرِ التَّكْوِينَ .
(٣) الَّذِي فِي الْأَغَانِي عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ١٠ : ٤٦ : « إِنِّي
قَدْ أُعْطِيتُهَا الْمَهْرَ كَامِلًا » .
(٤) وَكَذَا فِي الْأَغَانِي . وَفِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ : « فِيمَا تَبْرَمُ الْحُكْمُ » .
(٥) كَذَا فِي النُّسَخَتَيْنِ . وَفِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ : « الْإِيؤُتَى بِهَا عَمَلِيقُ
فِيْفْتَرِعَهَا » .

هذا أربعين سنة حتى زُوجت الشمس عميرة بنت غفار الجديسيّة (١) أخت
الأسود (الذي وقع إلى جيلي طيء وسكنوا الجبلين بعده) (٢) فلما أرادوا
أن يهدوها إلى زوجها ، انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله ، ومعها القينات
يفنين ويقلن :

ابدى بمِليقٍ ، وقومي واركي ا وبادري الصبحَ لأمرٍ مُعجِبٍ (٣)
فسوفَ تَلْقَيْنَ الذي لم تَطْلُبِي ! وما لي بكرٍ عنده مِن مَهْرَبٍ ا
فلما أُدخلت عليه افترعها ، وختلُ سبيلها . فخرجت إلى قومها في دماها
شاقّة دِرْعها عن قُبْلِها ودُبْرِها ا وهي تقول :

٣٤٩

لا أحدٌ أذلٌّ من جدّيسٍ أهكذا يُفعلُ بالعروس ا
يرضى بهذا ، يالقومي . حرّ ا أهدي وقد أعطى وسيق المهر (٤)
لأخذهُ الموتَ كذا لنفسه (٥) خيرٌ مِن أن يُفعلَ ذا بعِرسِهِ
وقالت تبحرّض قومها :

أُيصلحُ ما يُؤتَى إلى فتياتِكُم وأنتم رجالٌ فيكم عددُ النملِ (٦)
وتصبحُ تمشي في الدماءِ صبيحة شميسة زُفتٌ في النساءِ إلى البعلِ (٧)

(١) في كتاب ابن حبيب : « عفيرة بنت غفار » . وفي الأغاني : « عفيرة بنت عباد » .

(٢) في الأغاني ١٠ : ٤٦٦ : « الذي دفع إلى جبل طيء فقتله طيء وسكنوا الجبلين من بعده » .

(٣) في كتاب ابن حبيب : « بامر معجب » وكذا في المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ٢١٤

(٤) في محاسن الجاحظ : « من بعد ما أهدي وسيق المهر

(٥) في المحاسن : « لأن يلاقى المرء موت نفسه »

(٦) المحاسن : « وأنتم رجال كثرة عدد الرمل

(٧) في كتاب ابن حبيب : « عشية زفت » . وفي الأغاني :

وتصبح تمشي في الرءاء عفيرة عفيرة زفت في النساء إلى بعل

(١٨) خزانة الأدب ج ٢

فإن أنتم لم تفضّبوا بعد هذه
فكونوا نساء لا تغيّب عن الكحل (١)
ودونكم طيب العروس ، فإتما
خليفتم لأثواب العروس وللنسل (٢)
فلو أننا كنّا رجالاً وأنتم نساء ، لكننا لا نقيم على الذل (٣)
فبعداً وسحقاً للذي ليس دافماً ويختال : يمشى بيننا مشية الفحل (٤)
فوتوا كراماً أو أميتوا عدوكم ودنوا لنار الحرب بالحطب الجزل (٥)

فلما سمع قولها أخوها الأسود — وكان سيّداً مطواعاً — قال لقومه :
يا معشر جدّيس ، إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزّ منكم في داركم إلا بما كان من
ملك صاحبهم علينا [وعليهم (٦)] وأنتم أذلّ من النيب ، فأطيعوني يكن
لكم عزّ الدهر ، وذهابُ ذلّ العمر . فقالوا : نطيعك ، ولكن القوم أكثر
ميناً وأقوى . قال : فإني أصنعُ للملك طعاماً ثم أدعوهم إليه ، فإذا جاءوا
يرفون في حلّهم مشيناً إليهم بالسيوف فقتلناهم ، وأنا أنفرد بممليق ، وينفرد
كل واحد منكم بجليسه ، فأتخذ الأسود طعاماً كثيراً ، وأمر لقوم فاخترطوا
سيوفهم ودفنوها في الرمل ، ودعا القوم فجاءوا ، حتّى إذا أخذوا مجالسهم ومدّوا
أيديهم إلى الطعام ، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم ، فشدّ الأسود على

(١) كذا (ش) وفي ط : « من الخل » ، وفي كتاب ابن حبيب : « من الكحل » ، وفي الأغاني : « لا تعاب من الكحل » .

(٢) وكذا في كتاب ابن حبيب ، وفي الأغاني : « وللنسل » .

(٣) في الأغاني : « وأنتم نساء »

(٤) ط : « ليس رافعا » ، صوابه للشنقيطي في نسخته والأغاني

(٥) وابن حبيب والأغاني : « ودبوا » ، بالباء .

(٦) التكملة من ابن حبيب والأغاني .

عمليق ، وكلُّ رجل على جليسه . فلما فرغوا من قتل الأشراف شدوا على السفلة فأتقنوم ، ونجا بعض طسم ، فاستغاث بحسان بن تبع ، ففزا حسان جديماً قتلها وأخرب ديارهم وتغاني الحيان فلم يبق منهم أحد .

وجوّ بفتح الجيم وتشديد الواو ، وهي منازل طسم وجديس ، وكان هذا الاسم في الجاهلية حتى سماها الحميري لما قتل المرأة التي تسمى البمامة باسمها وقال الملك الحميري :

وقلنا وسومها البمامة باسمها وسرنا وقلنا لا نريد إقامة

والعقب ، بضم العين وسكون القاف : العاقبة . والدمار : الهلاك . وقوله : ومرّ دهر على وبار . الخ ، هذا البيت من شواهد النحويين (١) ، وأوّل من استشهد به سيبويه : على أن وبار رفع ، والمطرّد فيما كان آخره راء من وزن فعّال أن يبنى على الكسر في لغة الحجاز . وأورده شراح الألفية شاهداً على ورود وبار على اللغتين : إحداهما البناء على الكسر ، والثانية إعرابها إعراب مالا ينصرف . وزعم أبو حيان : أنه يحتمل أن يكون وبار الثاني فعلاً ماضياً مسنداً إلى الواو . قال الأعمى : « وبار : اسم أمة قديمة من العرب العاربة هلكت واقتطعت كهلاك عاد ونمود » .

وقال البكري في معجم ما استمعج : « قال أبو عمرو : وبار بالدهناء ، بلاد بها إبل حوشية ، وبها نخل كثير لا يأبره أحد ولا يجده ، وزعم أن رجلاً وقع إلى تلك الأرض ، فإذا تلك الإبل ترد عيناً وتأكل من ذلك التمر ، فركب فخلاً منها ووجه قبيل أهله ، فاتبعته تلك الأبل الحوشية فذهب إلى أهله . وقال الخليل : وبار كانت محمّلة عاد ، وهي بين اليمن ورمال بربين ؛

٣٥٠

(١) انظر ابن يعيش ٤ : ٦٤ والعيني ٤ : ٣٥٨ والهمع ١ : ٢٦ وآمال

فلما أهلك الله عاداً وورث محلّتهم الجن ، فلا يتقاربا أحدٌ من الناس (١) ، وهي الأرض التي ذكرها الله تعالى في قوله : (وَأَتَقُوا الذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ، وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ (٢)) . وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كان من شأن دُعَيْبِيسِ الرمل العبدي ، الذي يضرب به المثل فيقال : أهدى من دُعَيْبِيسِ الرمل (٣) ، إنه لم يك أحدٌ دخل أرض وبار غيره ، فوقف بالموسم بعد انصرافه من وبار ، وجعل يُنشد :

مَنْ يُعْطِينِي نَسْأً وَتَسْمِينَ نَجَّةً هِجَانًا وَأُدْمًا أَهْدِيهِ لَوْبَارٍ (٤)

فلم يجبه أحدٌ من أهل الموسم إلا رجل من مهرة (٥) ، فإنه أعطاه ماسأل؛ وتمحّل معه في جماعة من قومه بأهلهم وأموالهم ؛ فلما توسّطوا الرمل طمست الجن بصر دُعَيْبِيسِ ، واعتزته الصرّفة فهلك هو ومن معه جميعا . وترجمة الأعشى تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين (٦) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة (٧) :

(١) يقال ما يتقار في مكانه ، أي ما يستقر .
 (٢) الآية ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الشعراء .
 (٣) الميداني ٢ : ٣٣٠ والعسكري ٢١٢ وثمار القلوب ٨١ والأزمدة والأمكنة ٢١٥/٢

(٤) وكذا في معجم ما استعجم ١٣٦٦ . وجعلها الشنقيطي « وتسعين لقحة » . وفي ط : « أهدما ، صوابه في ش والمعجم .
 (٥) قال ياقوت : « بالفتح ثم السكون . هكذا يرويه عامة الناس .
 والصحيح مهرة بالتحريك . وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لا يختلفون فيه » . وانظر بقية كلامه

(٦) الجزء الأول ص ١٧٥ .

(٧) الحماسة ٣٧٨ بشرح المرزوق

١٢٦ (مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبِيَّةٍ وَلَا ذُمِيَّةٍ وَلَا عَقِيلَةَ رَبِّ رَبِّ) على أن (أل) في (الله) بدل من همزة إله، فلا يجمع بينهما إلا قليلاً: كما في هذا البيت .

وهذا البيت من أبيات عشرة للبعيث بن حريث ، أوردها أبو تمام في الحماسة . وأولها :

(خَيْالٌ لَأَمْ السَّلْسِيلِ ، وَدُونُهَا مَسِيرَةٌ شَهْرٌ لِلْبُرَيْدِ الْمَذْبُوبِ
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْجَبًا ، فَرَدَّ بِتَأْهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْجَبٍ
مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبِيَّةٍ الْبَيْتِ
وَلَكِنَّهَا زَادَتْ عَلَى الْحُسْنِ كُلَّهُ كَلًّا ، وَمِنْ طَيْبٍ عَلَى كُلِّ طَيْبٍ)

أبيات الشاهد

خيال : مبتدأ خبره مخنوف ؛ أي خيالها أتاني وبينى وبينها مسيرة شهر للبريد السريع ، والخيال يذكر ويؤنث ، ونكره لأنه رآه على هيئات مختلفة ، فاعتقد أنه عدة خيالات تصد إلى واحد منها . وأم السلسيل : امرأة ، ولو كان في شعر مولد لجاز أن يعنى بالسلسيل الريق ، على وجه التشبيه . والبريد : الدابة المركوبة ، معرب دُمُ بُرَيْدِهِ (١) ، أي مخنوفة الذنب ، فإن الرسل كانت تركب البغال المخنوفة الذنب ، ويطلق على الرسول أيضا ، لركوبه إياها . والمذئب : اسم فاعل ، من ذئب في سيره ، أي جد وأسرع ، بنال معجبة والباء الأولى مشددة . وروى (المذئب) من دأب يدأب بالهمزة : إذا جد وتعب . وهاتان الروايتان للآمدي في المؤلف والمختلف . وروى شرح الحماسة : (المذئب) قال التبريزي : هو الذي لا يستقر ، وقال الطبرسي : المذئب والمذيب ، الأصل فيهما يرجع إلى الطرد والاستعجال ، والمسرع المستعجل يتذبذب أي يضطرب .

(١) معجم استينجاس ٥٣٥ ، ومعناه المبتور المقطوع .

وقوله : قلت له - ورؤى « لها » - أى للخيال فيهما . وأهلا منصوب
 بفعل مضمر ، أى أتيت أهلا لا غرباء . والتأهيل : مصدر أهلته : إذا قلت
 له أهلا . وقوله « معاذ الإله » منصوب على المصدر أى أعوذ بالله مماذاً .
 وكأنه أفت وتبرأ من أن تكون هذه المرأة فى الحسن بحيث تشبه بالظبية ،
 أو الصورة المنقوشة ، أو بكريمة من بقر الوحش . والدثمية بالضم : الصورة من
 العاج ونحوه ؛ قال أبو العلاء : سميت دثمية لأنها كانت أولاً تصور بالحمرة ،
 فكأنها أخذت من الدم . والعطف من قبيل : « أبى الله أن أحمو بأم
 ولا أبى » ، لما اشتمل المتقدم على معنى النفي ، كأنه قال : لا أشبهها بظبية
 ولا دثمية ؛ تمود بالله من تشبيه خليلته بأحد هذه الثلاثة كما يشبه الشعراء بها .
 وعقيلة كل شئ : أكرمه . والرؤب : القطيع من بقر الوحش .

٣٥١

وقوله : ولكنها زادت . الخ ، بين به لم أنكر تشبيها بغيرها .
 وكالاً : تمييز ، أى يزيد حسنها على كل حسن كالاً ؛ لأنه لا حسن إلا وفيه
 قص ، سوى حسنها ؛ وكذلك كل طيب يتخلله حطيطة إلا طيبها (١) . وقوله :
 من طيب قال التبريزى : أى وزادت من طيبها على كل طيب طيباً . وقال
 الطبرسى : ولما كان كالاً تمييزاً ، دخله معنى من ، فحسن أن يقول : ومن
 طيب . ورأيت فى بعض شروح الحماسة : أراد : زادت بحسنها كالاً على كل
 حسن ؛ فحذف للم به ، لأنك لا تقول للحسن : هو أكل من الحسن ،
 لاختلاف الجنس ، لأن الحسن عرض والحسن جسم .

و (البعث) قال الأمدى : « هو البعث بن حريث بن جابر بن سري

البعث

(١) الحطيطة : النقص ، وأصله ما يحط من جملة الحساب فينقص منه
 المعجم الوسيط .

ابن مسلة بن عُبيد بن ثعلبة^(١) بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة
ابن لجيم . . . شاعر محسن . وهو القائل :
خيالٌ لأم السلسيل ودونها . . البيت
وهي أبيات جيد مختارة . ا هـ

و (البعيث) بفتح الموحدة وكسر العين المهملة ، قال ابن جني : « هو اسم
مرتجل للعلمية ؛ ويمكن أن يكون صفة منقولة فيكون فعيل في معنى مفعول » .
وقال أبو رياش : « ابن حُرَيْث هذا ، ليس بصاحب القبة بصفين » . وحُرَيْث
بالتصغير وسُرَى وعُبيد كذلك . والدؤل ، بضم الدال وسكون الواو . ولجيم ،
قال أبو العلاء : يجوز أن يكون تصغير ترخيم للمجمم أو للجمام ، أو تصغير لجيم ،
بضم ففتح ، واللجم : دويبة يتشاهم بها ، وتوصف بالمطاس ، قال الرازي :
أغدو فلا أحاذرُ الشكيسا ولا أخاف اللجمَ المطوساً^(٢)

وذكر الأمدى شاعرين آخرين يقال لهما (البعيث) أحدهما المجاشعي ؛
واسمه خدش ، وهذا شاعر مشهور دخل بين جرير وغسان السليطي وأعان
غسان ، فنسب المهجاء بينه وبين جرير والفرزدق وسقط البعيث . والثاني :
البعيث التغلبي ، بمنثاة فمعجبة ، وهو بعيث بن رزام ، وكان يهاجى زُرعة
ابن عبد الرحمن . وقال القطامي :

إنَّ رِزَامًا غَرَّهَا قِرْزَامُهَا^(٣) قُلْفٌ عَلَى أَرْبَابِهَا كِإِمَامِهَا

(١) التبريزي في شرح الحماسة « بن سلمه بن عبد بن ثعلبه » .
(٢) ط واللسان (لجم) : « العاطوسا » مع نسبته في اللسان ال
رؤية برواية « ولا أحب » بدل « ولا أخاف » .
(٣) في النسختين : « فرزامها » صوابه في المؤلف ٥٧ ومما سبق في
١ : ٢٢٠ بولاق والقاموس (قرزم)

القرزّام : الشاعر الدّون ، يقال هو يُقرزم الشعر^(١) . وإنما يعنى بعبث
بنى رزام . ومنه يعلم أنّ بعبث بنى رزام إسلامى .

* * *

وأُشَدّ بعمه ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائة^(٢) :

١٢٧ (إنَّ المنايا يطلّعن على الأناص الآمنينا)

على أن اجتماع آل والمهزة فى (الأناص) لا يكون إلا فى الشعر ، والقياس
الناس ، فإنّ أصله أناص ، فحذفت المهزة وعوّض عنها آل ، إلا أنّها ليست
لازمة ، إذ يقال فى السّعة ناص .

أقول : هذا يدلّ على أن آل فى البيت ليست عوضاً من المهزة ،
إذ لو كانت عوضاً لم يجرّ أن يقال ناص : من غير همزة ولا آل ، إذ لا يجوز
الخلو عن العوض والمعوض عنه . وما ذكره - من كونه عوضاً من المهزة -
هو مذهب سيبويه ، وتبعه الزمخشريّ والقاضى^(٣) وغيرهما .

وذهب أبو علىّ الفارسىّ فى الأغفال (وهو كتاب ذكر فيه ما أغفله
شيخه أبو إسحاق الزجاج) . أن آل ليست عوضاً من همزة أناس .

وقد عزا إليه السيّد فى حاشية الكشف خلاف هذا فقال : « وتوهم
أبو علىّ فى الأغفال أنّ اللام فى الناس أيضاً عوض ، إذ لا يجتمعان فى الأناص
إلاّ ضرورة . وردّ بكثرة استعمال ناص منكرّاً دون إله ، وبامتناع يا الناس
دون يا الله » . انتهى .

(١) فى النسختين : « الفرزام ٠٠٠ » ، و « يقرزم الشعر » صوابه فى
المؤتلف وما سبق

(٢) انظر أيضاً أمالى ابن الشجرى ١ : ١٢٤/٢ : ١٢٤ : ٣ :
١٥١ وابن يعيش ٢ : ٥/٩ : ١٢١ وشرح شواهد الشافية ٢٩٦ ومجالس
العلماء ٧٠

(٣) يعنى القاضى البيضاوى صاحب التفسير

فقد انعكس النقل عليه من هذا الكتاب ! مع أنه قد ردّ عليه ابن خالويه فيما كتبه على الأغفال ، و تعقبه أبو علي فيما كتبه ثانياً (وهو ردّ علي ابن خالويه ، وسمّاه تقض الماזור) ، و بسط الكلام فيه كل البسط . وأنا أورده مختصراً لتقف على حقيقة الحال . وهذه عبارته :

« ثم ذكر هذراً ليس من حُكْمه أن تتشاغل به ، وإن كان جميع ما هذّر به غير خارج من هذا الحكم . . . ثم حكى قولنا وهو : فإن قال قائل : أو ليس قد حذفتم الهمزة من الناس كما حذفتم من هذا الاسم حذفاً ؛ فهل تقول : إنها عوض منها كما أن اللام عوض من الهمزة المحذوفة في اسم الله . . . إلى آخر الفصل فقال المعتز : أما ادعاؤه أن أل ليست عوضاً من الهمزة في أناس كما كانت في هذا الاسم فليس على ما ذكر . . . فلم يزد على الإنكار والادعاء ؛ لتركنا طريقة سيبويه وحمل كلامه المطلق على المقيد المخصوص ؛ وتظنّي المعتز أن الهمزة سقطت منهما على حدّ واحد ، وأنّ أل في الناس عوض من حذف الهمزة كما كان ذلك في اسم الله ، تظنّ على عكس ما الأمر عليه : وذلك أن قول سيبويه : « ومثل ذلك أناس ، فإذا أدخلت الألف واللام عليه قلت الناس » ليس يدلّ قوله : ومثل [ذلك] أناس ، أنّ التماثل بينهما يقع على جميع ما الاسمان عليه ؛ إنّما يدلّ على أنّ المائلة تقع على شيء واحد . ألا ترى أنّ مِثلاً إذا أضيف إلى معرفة جاز أن يوصف به النكرة ؛ لأنّ ما يتشابهان به كثير ، وإنما يتشابهان في شيء من أشياء . ومن ثمّ كان نكرة ، وكان هذا الأغلب . ولو كان التشابه يقع بينهما في كلّ ما يمكن أن يتشابه بها لكان مخصوصاً غير مبهم ، ومحضوراً غير شائع . وفي أنّ الأمر بخلاف هذا ، دلالة على أنّ الظاهر [من] كلام سيبويه ليس على ما قدره هذا المعتز ، يدلّ على ذلك ما ذهب إليه أهل العلم في قوله تعالى : ﴿ فَجَزَاهُ

مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ^(١) فقال قائلون : جزاء مثل ما قتل في القيمة ، وقال قائلون : جزاء مثله في الصورة ، ولم يذهب أحد — فيما علمناه — إلى أن المعنى جزاء مثل ما قتل في القيمة والصورة جميعاً . فكذلك قول سيبويه : « ومثل ذلك أناس » ، إنما يريد مثله في حذف الفاء في ظاهر الأمر لو لم تدلّ دلالة على أن قولهم الناس ، ليس كاسم الله : في كون الألف واللام عوضاً من الهزمة المحذوفة . فكيف وقد قامت الأدلة على أن قولهم الناس : قد فارق ما عليه هذا الاسم في باب العوض — على ما سنذكره إن شاء الله — وإذا كان الأمر في إضافة مثل ما قلنا ، تبين أن هذا المعترض لم يعرف قول سيبويه . وليس في لفظ سيبويه شيء يدل على أن الهزمة في أناس مثل الهزمة في الاسم الآخر : في أنه عوض منها شيء كما عوض هناك . ويبين ذلك : أنه حيث أراد أن يرى النظائر في العوض أفرد ذكر الاسم فقال : وهي في إله بمنزلة شيء غير منفصل من الكلمة ، كما كانت الميم في اللهم غير منفصلة ، وكما كانت التاء في الجحاحجة والألف في يمان وأختبها بدلا من الياء . فأما الدلالة على أن حرف التعريف ليس بعوض ، فهي أن الألف واللام تسخل مع الهزمة في نحو ما أنشده أبو عثمان عن أبي عمرو :

إِنَّ الْمَنِيَا يَطْلَمُ بِنَ عَلَى الْأَنَاسِ الْأَمِينَا

وأن أناس وأناس في المعنى واحد ، إلا فيما أحدث حرف التعريف من التعريف . وقد جاء في كلامهم ناس وأناس . فمن يقول أناس يقول أناس ، ومن يقول ناس يقول الناس . وأنشد محمد بن يزيد :

وناس من سَراة بنى سُليم وناس من بنى سعد بن بكر

ومما يتلَبَّ أن هذه الهمزة لا يلزم أن يكون منها عوض ، أن من يردَّ الأصول المحذوفة في التحقير ومن لا يردَّ ، اتفقوا عندنا جميعا على أن حَقَّروا أناساً : نُويسا . فدلَّ ترك ردِّ الأصل في التحقير ممن يردُّ ، على أن هذا الحذف^(١) قد صار عندهم كالحذف اللازم في أكثر الأمر ، نحو : حاشَ اللهُ ، ونحو لا أذِر . وما كان من الحذف عندهم هكذا ، يبعد أن يعوّض منه ، وقد كان أولى من التعويض ردُّ ما هو منه إليه ، فلما لم يقولوا أنيس عند سيبويه ، في تحقير ناس ، ولا عند يونس وأبي عثمان ، كان أن لا يعوّض منه أولى .

ومما يبيِّن حسن الحذف منه وسهولته : أنه جمع ، والجمع قد تخفَّف بما لا يخفَّف الأحاد به ، ألا ترى أنهم قالوا : عِصَى وَدُلَى ، فأجمعوا على القلب في هذا النحو ، وكذلك نحو بيض ، فكما خففوا هذا النحو من الجمع ، كذلك قولهم أناس — بالحذف — منه . . . ويدلُّ على أنه جمع : أنهم قالوا في الإضافة إلى أناس : إنساني ، كما قالوا في الإضافة إلى الجميع^(٢) : جمعي . فطلعت أن أناساً في جمع إنسان ، كتثؤام في جمع توأم ، وبراء في جمع برى ، ورُخَال وظُؤار وثُناء ، ونحو ذلك . فكما أجرّوه مجرى الجمع في هذا ، كذلك أجرّوه مجراه في الحذف منه ؛ كما خففوا ما ذكرنا بالقلب فيه .

ومما يتلَبَّ أن قولنا الناس على الهداء الذي ذكرنا من التخفيف بالحذف ، أن ما في التنزيل من هذا النحو عليه ، نحو : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ^(٣)) ونحو : (أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ)

(١) ط : « الحرف » ، صوابه في ش

(٢) ش : « إلى الجمع » ، تحريف

(٣) الآية ١٧٣ من سورة آل عمران

فهذا إنما أدغم لام المعنى فى النون على حدّ ما أدغم فى : النشر ، والنشر ،
والنمان ؛ لا على حدّ تقدير الهمزة فيه وتخفيفها . ألا ترى أنّه لو كان على تقدير
أناس لم يدغم ؛ لأن الحرفين ليسا مثلين كما كانا مثلين فى الاسم الآخر ،
إنما هما متقاربان ، والأكثر فى المتقاربين إذا تحرك الأوّل منهما فالأقرب
أن لا يدغم الأوّل فى الثانى كما يدغم المثلان . وذلك : أن مباينة الحرفين
فى المخرج إذا انضم إليها الحركة قويا على منع الإِدغام ، فامتنع كما يمتنع لحجز
الحرف بينهما ؛ وليس كذلك المثلان إذا حجزت بينهما الحركة ، لأن الحركة
أقلّ وأيسر فى الصوت من الحرف ، فلم يبلغ من قوتها أن تحجز بين المثلين ؛
ويمنع الإِدغام كما يمنع منه فى أكثر الأمر إذا انضم إلى الحركة الاختلاف
فى مخرجى الحرف .

٢٥٤

وأما قول صاحب المأثور : والدليل على صحّة ذلك ، وأن هذا هو الذى
ذهب إليه سيبويه وإن كان عنده عوضاً فى هذا الموضع أيضا : أنّه تماطى
الفرق بينهما . . فتماطيه الفرق بينهما لا يدلّ أن كان تماطى على اتفانها
عنده ، وليس لتسخيخه كلام سيبويه فى جملة الهدر فائدة ، ولا معنى لاحتجاج
من احتجّ بشيء لا يعرفه ولا يفهمه ، وإلّا وكده فى غالب رأينا بتسويد
الورق وإفساده .

وأما تفسير للمعرض لقولنا انهما لو كانتا هنا عوضاً كما (١) هما فى هذا
الاسم لفعل بهما ما فعل بالهمزة فى اسم الله . فإنّ عني به (٢) أنّهما كانتا تزمان
ثم كانت الألف تنقطع فى النداء ، فليس على ما قدر ، ولكن المراد به :

(١) فى النسختين : « عما » ، والوجه ما أثبت

(٢) ش : « فانى أعنى به » .

أن الألف واللام في الاعمين لو كانا على حدٍ واحد ، لكان الناس إذا سقط منه حرف التعريف — لا يبدل على ما كان يبدل عليه والحرف لاحق به ، كما أنه في اسم الله إذا خرج منه لا يبدل على ما يبدل عليه وهو فيه .

وأما قوله حاكياً لكلامنا : فأما استدلاله على أنهما في الناس غير عوض بقول الشاعر : « على الأنايس الآمنينا » وأنه لو كان عوضاً لم يكن ليجتمع مع الم عوض منه ، فهذا يلزمه بعينه فيما ذهب إليه في اسم الله . وذلك أنه يقال له : ألسنت تقول الإله ، فتدخل الألف واللام على إله ولا تحذف الهمزة مع دخولها . . إلى آخر المندر . أقول : ليس الأمر كما تظنناه هذا العامي المريض ، لياً ذكر سعيد عن قتادة في قوله تعالى : (هل تعلم له سمياً)^(١) : لا سمى لله ولا عدل له ، كلُّ خلقه مقرر له ومعترف له أنه خالقه . ثم يقرأ : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)^(٢) فالاسم الذي لا سمى للقديم سبحانه وتعالى فيه ، لا يخلو من أن يكون الله أو الرحمن ، فلا يجوز أن يكون الرحمن ، لأنه وإن كان اسماً من أسماء الله فقد تُسَمَّى به ، وقد قالوا لمسيمة : رحمان ، وقالوا أيضاً فيه : رحمان اليمامة ، وذكر بعض الرواة : أنهم لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن قالت قريش : أتدرون ما الرحمن ؟ هو كاهن اليمامة ! فهذا يبدل على أنهم كانوا لا يحطرون التسمية به . فإذا كان قد سمى به ، ثبت أن الاسم الذي لا سمى له فيه هو « الله » وهذا الاسم إنما يكون بهذا الوصف إذا لزمه الألف واللام ، فأما إذا أخرجنا منه وألحق الهمزة فقيل : إله والإله ، فليس على حد قولهم « الله » في الاستعمال

(١) الآية ٦٥ من سورة مريم

(٢) الآية ٨٧ من سورة الزخرف

ولاقى المعنى ، ألا ترى أنه إذا قال إله صار مشتركا غير مخصوص وجاز فيه الجمع !
وأما فى المعنى : فإنه يعمل عملَ الفعل كقوله تعالى : (وهو الذى فى السماء (١)
إله) الظرف يتعلق بما فى إله من معنى الفعل ، وإذا دخلته الألف واللام لم
يعمل هذا الحد لخروجه عن حد المصادر . فإن قلت : (وهو الله فى السموات
وفى الأرض يعلم سرركم وجهركم (٢)) فإن الظرف لا يتعلق بالاسم على
حد ما تعلق بإله إلا على حد ما أذكره لك : وهو أن الاسم لما عرف منه
معنى التدبير للأشياء والحفظ لها وتصورها (٣) فى نحو : (إن الله يُمسك
السموات والأرض أن تزولا (٤)) صار إذا ذكر كأنه قد ذكر المدبر
والحافظ المثبت ، فيجوز أن يتعلق الظرف بهذا المعنى الذى دل عليه الاسم
بعد أن صار مخصوصاً ، وفى أحكام الأسماء الأعلام التى لا معنى فعل فيها ، فهذا
يتعلق الظرف . وعلى هذا نقول : هو حاتم جواداً ، وزهير شاعراً ، فتعلق
الحال بما دخل فى هذه الأسماء من معنى الفعل ، لاشتهارها بهذه المعانى ،
ولولا ذلك لم يجوز . فإذا كان كذلك ، علمت أن هذا الاسم إذا أخرجت منه
الألف واللام فقلت إله لم يكن على حد قولنا الله ، وليس كذلك الناس والأناس ،
لأن المعنى فى كلا الحالين فيه واحد ، ألا ترى أنه اسم العين لا مناسبة بينه وبين
الفعل ! وهذا الذى عناه سيبويه عندنا بقوله : وذلك أنه من قيل أنه اسم
يلزمه الألف واللام لا يفارقانه ، فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف
واللام اللتين من نفس الحرف . وليس فى الناس والأناس كذلك ، ألا ترى
أنك إذا أخرجتهما من الاسم دل على أن الأعيان التى يدل عليها حسبما يدل

(١) الآية ٨٤ من سورة الزخرف

(٢) الآية ٣ من سورة الأنعام

(٣) كذا فى النسختين .

(٤) الآية ٤١ من سورة فاطر

عليها وهما فيه ، وليس في اسم الله كذلك ، فإذا كان الأمر فيه على ما ذكرناه ،
وضح الفصل بين الاسمين إذا أخرج منهما الألف واللام . مما وصفنا لم يكن
إخراج الألف واللام من اسم الله سبحانه كما إخرجه من الناس حذف القنّة
بالقنّة . انتهى كلام أبي علي . وقد حذفنا منه مقدار ما أثبتنا ، وسبقنا هذا
الكلام بطوله لكثرة فوائده .

واعلم أنهم اختلفوا في (ناس) فقال الجمهور : أصله أناس ، فقيل : جمع
إنسان ، وقيل : اسم جمع له . وقال الكسائي : هو اسم تام وعينه واو ، من
ناس ينوس إذا تحرك . وعلى هذا فإطلاقه على الجن واضح ، قال في القاموس :
« والناس يكون من الإنس والجن » إلا أن قوله أصله أناس ، مع جعله من
مادة (نوس) غير صحيح ، وصرح به جماعة من أهل اللغة ، فإن العرب تقول :
ناس من الجن ، وفي الحديث « جاء قوم فوقفوا . فقيل : من أنتم ؟ قالوا :
ناس من الجن » ولذا جوز بعضهم في قوله تعالى : (من الجنة والناس) أن
يكون بياناً للناس . وقيل : أصله (نسي) من النسيان ، فقدّمت اللام على العين
وقلبت ألفا ، فصار ناساً .

وهذا البيت من أبيات لذي جدهن الحميري الملك ؛ كما في كتاب المعمرين صاحب الشاهد
لأبي حاتم السجستاني (١) ، قال : عاش ثلثمائة سنة ، وقال في ذلك :
لكل جنب اجتني مضطجع (٢) والموت لا ينفع منه الجرع
اليوم تجزون بأعمالكم كل امرئ يحصد مما زرع (٣)

(١) المعمرين ٣٣ - ٣٤ . والأبيات ٢٦ بيتا في الجمهرة ١٣٧ - ١٣٨

(٢) في النسختين : « مضجع » صوابه من المعمرين وجمهرة أشعار
العرب ١٣٧ . وقد طبعت نسخة ليدن من المعمرين - وهي أصل طبعة
مصر - من نسخة البغدادي

(٣) في النسختين : « مما يزرع » صوابه من المعمرين والجمهرة .
وفي الجمهرة : « ماقد زرع » .

لو كان شيء مفلتاً حَتَفَه أَفَلت منه في الجبال الصَّدَع
وقال أيضاً :

(يا اجْتِنِي مهلاً ذَرِينَا أفي سِفَاءِ تَعْدَلِينَا (١)
يا اجْتِنِي تَسْتَعْتِينَا فلا وريِّكَ تَعْتِينَا
يومٌ يغيِّرُ ذا النِّعَمِ وتارةً يشقِي الحزِينَا
إنَّ المنايا يطلِّعن على الأناس الآمِنِينَا
فيدعُنهم شتَّى ، وقد كانوا جَمِيعاً وافرِينَا)

أبيات الشامد

فقوله : اجتنى ، اسم امرأة ، منقول من الفعل الماضي من اجتنى الثمرة ،
وهو منادى بحرف النداء المحذوف . ومُفَلِّتًا : اسم فاعل من أَفَلَّتَه : إذا أطلقه .
والصَّدَع بفتح الصاد والدال : الوِعْل . والسِّفَاء ، بكسر السين المهملة : مصدر
سافاه مسافة وسفاء : إذا سافه . واستعَب : طلب الإعتاب ، والإعتاب :
مصدر أعتبه : إذا أزال عتابه وشكواه ، فلهزمة للسلب . وعتب عليه من باب
ضرب وقتل : إذا لامه في تسخط . والعتاب : مصدر عاتبه . وقوله : تَعْتِينَا
هو جواب القسم (٢) بتقدير لا النافية ، كقوله تعالى : (تَاللَّهِ تَفْتُونَ تَدَّكُرُ
يُوسُفَ (٣)) وهذا البناء للمجهول . وقوله : يومٌ ، أى للدهر يومٌ يغيِّرُ صاحبَ
النِّعَمِ نعيمه . ويشقِي بالفاء . والمنايا : جمع منيَّة ، وهى الموت . ويطلِّعن :
يُشْرِفُن ويقربن . والآمين : جمع آمن بمعنى مطمئن ، يقال آمن البلدُ : إذا

٣٥٦

(١) السفاء ، كسحاب : الطيش والحففة ، ومثلها « السفاء »

(٢) ط : « تعتينا مصدر هو جواب القسم ، ، وكلمة « مصدر ،
مقحمة ، خط عليها التنقيطى فى نسخته

(٣) الآية ٨٥ من سورة يوسف

اطمأن . وقوله : فيدعنهم ، روى بدله : (فيدزئهم) . وشئى : متفرقين ، وهو جمع شئيت . ووافرين : جمع وافر ، من وفر الشيء من باب وعد وفوراً : تمّ وكل .

وزعم بعضهم ، فيما كتبه على تفسير البيضاوى : أن بيت الشاهد من قصيدة لعبيد بن الأبرص ، قال : وأولها كما فى الحماسة البصرية :

نحْنُ الألى طاجعُ جمو عاك نمّ وجيهم إلينا

وفيه نظر من وجهين (١) : الأول أن هذا البيت لم يذكره صاحب الحماسة فى تلك القصيدة ، والثانى : أن أوّل القصيدة إنما هو :

ياذا المخوفنا بقتل أبيه إذلالاً وحيناً

والبيت الذى أورده من أواخرها كما تقدم .

وذوجندن ، بفتح الجيم والدال : اسم مرتجل ، وهو من أذواء اليمن (٢) . والأذواء بعضهم ملوك وبعضهم أقيال ، والقيل دون الملك ، قال فى الصحاح : « والقيل : ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم ، والمرأة قيلة . وأصله قيل بالتشديد ، كأنه الذى له قول ، أى ينفذ قوله ، والجمع أقوال وأقيال أيضاً ، ومن جمعه على أقيال لم يجعل الواحد منه مشدداً . والمقول بالكسر : القيل أيضاً بلغة أهل اليمن ، والجمع المقاول » .

(١) الميمنى : « بل من ثلاثة أوجه . والثالث : اختلاف القافية ما بين الأيمنا والينا » .

(٢) ذكر الميمنى أن أذواء اليمن مستقصاة فى المجلة الألمانية Z. D. M. G. : ٢٩ : ٦٢٠ . قلت : ونظر أمالى ابن الشجرى ١ : ١٧٠ - ١٧٢ والاشتقاق ٥٢٥ - ٥٣٣

ومن الأذواء الأوائل (أبرهة ذو المنار) ، والمنار مَفْعَلٌ من النور (١) .
وابنه (عمرو ذو الأذعار) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة ، زعموا أنه حمل
معه إلى اليمن نَسْنَسًا فذعر الناس منه . وصحفه ابن الشجري في أماليه بالذال
المهملة فقال : والأذعار جمع دَعِرٍ - أى بفتح فكسر - وهو العود الكثير
الدخان (٢) . وأُنِكِرَ عليه في بغداد فأصرَّ عليه . . وبعد ذى الأذعار بدهر
(ذو معاهر) واسمه حَسَان . ومعاهر من العَهر وهو الفجور . وبعده (ذورعين
الأكبر) واسمه يَرِيم - ورعين : اسم حصن كان له ؛ وهو في الأصل تصغير
رَعْن ، وهو أنف الجبل . ويريم : من قولك رام من مكانه ، أى برح وانفصل
منه . و (ذورعين الأصغر) واسمه عبدكُلّال بضم الكاف وتخفيف اللامين .
وبعده بدهر (ذو شنّاتر) واسمه ينوف ؛ من ناف الشيء ينوف : إذا طال
وارتفع . والشنّاتر بفتح الشين المعجمة والنون : الأصابع في لغة اليمن . ومنهم
(ذو القرنين) واسمه الصُّعب . (وذو غَيّان) وهو من الغيم الذى هو العطش
وحرارة الجوف ؛ بالعين المعجمة . و (ذو أصبَح) بفتح الهمزة ، وإليه نسبت
السيّاط الأصبَحِيّة . و (ذو سَحَر) بفتح الميمتين و (ذو شعبان) . .
و (ذو فائش) واسمه سلامة : وفائش : من الفَيّاش وهو المفاخرة و (ذو حَمَام)
والحمام بضم المهملّة : حُمَى الإبل (٣) .

٣٥٧

(١) أما أبرهة فاسم حبشى ، كما ذكر ابن دريد فى الاشتقاق
٥٣٢ . وقال : « وذو المنار : أول من بنى الأميال على الطرق فسمى ذا
المنار » .

(٢) فى أمالى ابن الشجرى بعده : « وقيل هو الأذعار بالذال المعجمة ،
جمع دَعِر

(٣) كذا فى الأصل والأمالى . وفى القاموس (حمم) : « وكفراب :
حمى جميع الدواب » .

و (ذو تُرْحَم) بضم المثناة وَاغَاء المعجمة ، وفتحها وسكون الراء (١) :
من قولهم : ما أدرى أى تُرْحَم هو : أى أى الناس . وَتُرْحَم قبيلة باليمن أيضاً .
و (ذو يَحِصِب) من قولهم حَصَبه يَحِصِبُه : إذا رماه بالحصباء ، وهى
الحصى الصغار .

و (ذو عَسِيم) بفتح العين وكسر السين المهملتين ، من العَسَم بفتحتين
وهو يُبَسُّ فى المرفق ، أو من العَسَم بالسكون وهو الطمع . .
و (ذو قَثَاث) بضم القاف وتخفيف المثلثين من قولهم قَثَّ يَقْثُ :
إذا جمع . .

و (ذو حُوَال) بالضم واسمه عامر . وحُوَال من المحاولة وهى الطلب .
و (ذو مِهْدَم) وهو مِفْعَل بالكسر ، من هدمت البيت .
[وذو الجِناح (٢)] واسمه شمر . . و (ذو أَنَس) والأَنَس بفتحتين :
الجماعة من الناس .

و (ذو سُجِيم) وهو تصغير أسحم وهو الشديد السواد .
و (ذو الكِبَاس) بضم الكاف وآخره مهملة ، وهو الرجل العظيم الرأس .
و (ذو حُفَار) بالضم من قولك حَفَرَ البئر .
و (ذو نُوَأَس) ، واسمه زُرْعَة (٣) . ونُوَأَس بالضم من النَّوَأَس ،

(١) ترخم ، كجندب وجندب ، ومثل طحلب وطحلب وعنصر وعنصر ،
كما فى القاموس

(٢) التكملة من أمالى ابن الشجرى ١٧١ ، ساقطة من النسختين

(٣) زرعة ، بضم الزاى وفى ط : « زرعة » صوابه فى ش وأمالي ابن

الشجرى والروض الأنف ١ : ٢٩

وهو تذبذب الشيء وشدة حركته . وصحى بذلك لضميرتين كانتا تنومان على عاتقه (١) ، وكان غلاماً حسناً من أبناء الملوك ، أراده على نفسه ذو الشناتر ، فوجاهه بخنجر كان قد أعدّه له فقتله ، ورضيته حميراً لنفسها لما أراحها صاحب الأخدود من ذى الشناتر . وذو نواس هو صاحب الأخدود الذى ذكره الله عز وجل ، وكان يهودياً فخذ الأخدود لقوم من أهل نجران تنصروا على يد رجل من قبل آل جفنة دعاهم إلى اليهودية فأبوا فخرتهم ، ثم ظهرت الحبشة على اليمن فخاربوا ذا نواس أشدّ حرب ، فلما أيقن بالهلاك اعترض [البحر (٢)] بفرسه فكان آخر المهدي به .

ومنهم (ذو الكلاع الأكبر) و (ذو الكلاع الأصغر) وأدرك الأصغر الإسلام ، كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم مع جرير بن عبد الله البجلي فأسلم ، وأعتق يوم أسلم أربعة آلاف عبد ؛ وهاجر بقومه في أيام أبي بكر رضى الله عنه إلى المدينة . ثم سكنوا حمص .

واشتقاق الكلاع ، بضم الكاف وفتحها ، من الكلع بالتحريك ، وهو شقاق ووسخ يكون في القدم ؛ يقال منه كلعتم رجله .

ومنهم (ذو عثكلان) بفتح العين وسكون المثناة ، وهو اسم مرتجل .

و (ذو ثعلبان) بالضم وهو ذكر الثعالب .

و (ذو زهران) ، و (ذو مكارب) أى ذو مفاصل شداد ، جمع مكرب مكرم .

و (ذو منأخ) بالضم وكان نزل ببعلبك .

(١) ما بعده الى « وذو نواس » لم يرد في أمالي ابن الشجرى

(٢) التكملة من أمالي ابن الشجرى .

و (ذو ظَلِيم) واسمه حَوْشَب ، وهو العظيم البطن . والظَلِيم : ذَكَرُ
 النعام . وشهد ذو ظَلِيمَ صِفِينَ مع معاوية رضى الله عنه .
 ومنهم (ذو يَزَن) ملك اليمين بعد ذى نُوَاس فهزمته الحبشة ، واقتحم البحر
 فهلك . وَيَزَن : اسم مرتجل ، وهو غير منصرف ، لأن أصله يَزَان على وزن
 يَسَال ؛ فحَفَفُوا همزته فصار وزنه يَقَل ؛ ومنهم من ردّ عينه في النسب فقال
 رَحَ يَزَانِي : وقيل إن أصله من وزن يَزِن ، فحذفت الواو ثم أبدلت الكسرة
 فتحة . واسم ذى يزن : عامر بن أسلم بن زيد بن غوث الحميرى والله أعلم .

* * *

وأُشْدَ بَعْدَهُ وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة ، وهو من أبيات
 سيبويه (١) :

١٢٨ (مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَّمْتِ قَلْبِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ بِالْوَصْلِ عَنِّي)

٣٥٨

على أنه شاذ : لأن في لام (التي) اللزوم فقط وليس فيها العوضية أيضاً .

قال بعض شراح المفصل : ولو قلت : تقديره : من أجلك يا حبيبتى التي
 تيممت قلبى ، لم يبق إشكال ؛ لأن (التي) لم تكن منادى على هذا التقدير . انتهى

وروى (فديتك يا التي الخ) . ومعنى تيمت : ذللت واستعبدت ؛ ومنه

تيم اللات أى عبد اللات . وروى : (وأنت بخيلة بالود عني) ، أى على

و (من أجلك) يقرأ بنقل فتحة ألف أجلك إلى نون من . وقوله :

من أجلك علة معلولها محذوف ، أى من أجلك قاسيت ما قاسيت ؛ أو خبر

(١) سيبويه ١ : ٣١٠ . وانظر الانصاف ٢٠٩ وابن يعيش ٢ : ٨

والهمع ١ : ١٧٤

مبتدأ محذوف ، أى من أجلك مقاساتى . وكان القياس أن يقول تيمت بقاء
التأنيث على الغيبة ، لكن جاء على نحو قوله :

* أنا الذى تَمَنَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَهُ (١) *

والقياس سَمَّيْتُ . وجملة أنت بخيلة [حال (٢)] عاملها تيمت .
وهذا من الأبيات المحسنة التى لم يعرف لها قائل ولا ضميمة .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة (٣) :

١٢٩ (فِى الْغُلَامَانِ اللَّذَانِ فَرًّا إِيَّاهُ كَمَا أَنَّ تَكْسِبَانَا شَرًّا)

على أنه أشدُّ مما قبله : إذ ليس فى أل التى فى الغلامين لزوم ولا عوض .

وخرجه ابن الأنبارى فى الإنصاف على حذف المنادى وإقامة صفته مقامه

قال : « التقدير فيه وفى الذى قبله ، فإياها الغلامان ، وإياحيبتي التى ؛ وهذا
قليل بابؤه الشعر . وإياها كما : تحذير . وأن تكسبانا : أى من أن تكسبانا ؛
وماضيه كسب يتعدى إلى مفعولين ، يقال : « كسبتُ زيداً ملاً وعلماً
أى أنلته » .

قال ثعلب : كلهم يقول : كَسَبَكَ فلانٌ خيراً ، إلا ابن الأعرابي فإنه

يقول : « أ كسبك بالألف » كذا فى المصباح .

وهذا البيت شائع فى كتب النحو ، ولم يُعرف له قائل ولا ضميمة .

* * *

(١) من شواهد الحزانة ٢ : ٥٢٣ ، ٥٢٤ بولاق وأمالى ابن الشجرى

٢ : ١٥٢ والهمع ١ : ٨٦ مع نسبته الى على بن أبى طالب .

(٢) التكملة من ش .

(٣) العينى ٣ : ٢١٥ وابن يعيش ٢ : ٩ وأمالى ابن الشجرى ٢ :

١٨٢ والإنصاف ٣٣٦ والهمع ١ : ١٧٤ والأشمونى ٣ : ١٤٥

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ (١) :

١٣٠ ﴿ إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثُ الْمَاءَ أَقُولُ : يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ ﴾

عَلَى أَنْ اجْتَمَعَ يَا وَالْمِيمُ الْمَشْدُودَةُ شَاذًا .

وَالْحَدِيثُ مَحْرُوكَةٌ : مَا يَحْدُثُ مِنْ أُمُورِ الدَّهْرِ . وَرَوَى أَبُو زَيْدٍ فِي نَوَادِرِهِ :

(إِنِّي إِذَا مَا لَمَّمْتُ الْمَاءَ)

هُوَ بِفَتْحَتَيْنِ مَقَارَفَةُ الذَّنْبِ (٢) ، وَقِيلَ هُوَ الصَّغَائِرُ . وَالْمُ الشَّيْءُ : قُرْبٌ .

وَأَقُولُ : خَبِرْتُ إِنْ ، وَإِذَا : ظَرْفٌ لَهُ .

وَهَذَا الْبَيْتُ أَيْضًا مِنَ الْآيَاتِ الْمُنْدَاوَلَةِ فِي كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَا يَعْرِفُ

قَائِلُهُ وَلَا بَقِيَّتُهُ . وَزَعَمَ الْعَيْنِيُّ أَنَّهُ لِأَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ . قَالَ : وَقَبْلَهُ :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا الْمَاءَ

وَهَذَا خَطَأٌ ؛ فَإِنَّ هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ قَبْلَهُ ، بَيْتٌ مُفْرَدٌ لَا قَرِينَ لَهُ ،

وَلَيْسَ هُوَ لِأَبِي خِرَاشٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ لِأَمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، قَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ ،

وَقَدْ أَخَذَهُ أَبُو خِرَاشٍ وَضَعَهُ إِلَى بَيْتِ آخَرَ وَكَانَ يَقُولُهَا ، وَهُوَ يُسَمَّى بَيْنَ الصَّفَا

وَالْمَرُوءَةِ ، وَهِيَ :

لَا مُمَّ هَذَا خَامِسٌ إِنْ تَمَّا أَمَّهَ اللَّهُ وَقَدْ أَمَّا

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا الخ

وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَصَارَ مِنْ جَمَلَةِ الْأَحَادِيثِ ؛ وَأُورِدَهُ السِّيَوطِيُّ

(١) العيني ٤ : ٢١٦ ونوادر أبي زيد ١٦٥ والانصاف ٣٤١ وابن

يعيش ٢ : ١٦٠ والهمع ١ : ١٧٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢١٣

واللسان (أله ٣٦٢) والمخصص ١ : ١٣٧١

(٢) ط : « مقاربة الذنب » صوابه في ش

في جامعه الصغير ، ورواه عن الترمذى في تفسيره ، وعن الحاكم في الإيمان والتوبة عن ابن عباس رضى الله عنهما .

قال المناوى في شرحه الكبير : يجوز إنشاد الشعر للنبي : ﷺ وإنما المحرم إنشاؤه . ومعناه إن تغفر ذنوب عبادك فقد غفرت ذنوباً كثيرة ؛ فإن جميع عبادك خطاهون . وقوله : لا ألماى لم يلم بمصيبة .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات جل الزججى^(١) :

١٣١ (وما عليك أن تقولى^(٢) كُلمًا سبَّحتِ أو صلَّيتِ : يا اللهم ما
(أرذدُ علينا شيخنا مُسلماً)

على أن (ما) تزداد قليلا بعد (يا اللهم) .

هذا الرجز أيضاً مما لا يُعرف قائله . وزاد بعد هذا الكوفيون :

(مِنْ حَيْثُما وَكَيْفُما وَأَيْنُما فَإِنَّا مِنْ خَيْرِهِ لِن نُعَدِّما)

فقوله (وما عليك . . الخ) ما استفهامية ، والمعنى على الأمر . والتسبيح : تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه . و (صلَّيتِ) بمعنى دعوت ، أو الصلاة الشرعية . وروى بدله : (هلَّلت) ، أى قلت : لا إله إلا الله ؛ كما أن سبَّحت : قلت سبحان الله . و (الشيخ) هنا : الأب أو الزوج . و (مسلماً) : اسم مفعول من السلامة . وقوله : من حيثُما ، أى من حيثما يوجد . الخ . وقوله : فإننا من خيره ، الخير هنا : الرزق والنفع . ولن نُعدِّما بالبناء للمفعول .

(١) الانصاف ٣٤٢ والهمج ٢ : ١٥٧ واللسان (اله ٣٦٢)

(٢) ط : د تقول ، صوابه فى ش والمراجع السالفة

أمرَ بُنَيْتَهُ أو زوجته بالدعاء له ، إذا سافرَ وغاب ، في أوقات الدعوات
وفي مِظَانِ القَبُولِ : كما فعلتُ بنتُ الأعشى ميمون^(١) :

تقولُ بنتي وقد قُرِّبْتُ مُرْتَحِلاً ياربُّ جنبِ أبي الأوصابِ والوجمِ
عليكِ مثلُ الذي صلَّيتِ فاغتِصِي نوماً فإنَّ جنبِ المرءِ مُضْطَجِعاً
وقال أيضاً :

تقول ابنتي حين جد الرحيلُ أَرانا سواءَ ومنَ قد يَتِمُّ
أبانا ، فلارِمْتِ منَ عندنا فإنَّا بخيرٍ إذا لم تَرِمِ
ويا أبتنا ، لا تزلُ عندنا فإنَّا نخافُ بأن نُخْترَمِ
أرانا إذا أضرتك البلا دُ نَجْفي ويُقطعُ مِنَّا الرحِمِ

فقوله : قُرِّبْتُ ، بالبناء للمفعول^(٢) ، والمرتحلُ : الجمل الذي وضع عليه
الرحل ؛ وهذا كناية عن الرحيل . والأوصاب : جمع وصب ، وهو المرض .
وصلَّيتِ : دعوت . ويَتِمُّ يَتِمُّ من باب تعب وقرب : إذا صار يتما . ورام
يريم بمعنى يرح يبرح . ولا تزلُ من زال يزول ، والأفعال الثلاثة بعده
بالبناء للمفعول .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٣) :

(١) ط : « أعشى ميمون » ، صوابه في ش . يعني بنته التي قال
فيها هذا الشعر .

(٢) كذا في النسختين ، وقد غيرها بكلمة « للفاعل »

(٣) سيبويه ١ : ٢٦ ، ٣١٤ . وانظر الخزانة ٢ : ٤/١١٦ : ٢٧٣
بولاق ابن يعيش ٢ : ١٠ ، ١٠٥ / ٣ : ٢١ والعيني ٤ : ٢٤٠ والخصائص
١ : ٣٤٥ وابن السجري ٢ : ٨٣ وشرح شواهد المغنى ٢٨٩ وديوان جرير

١٣٢ (يا تيمَ تيمَ عديُّ لا أبالكُم

لا يُلقينكُم في سوءةٍ عمرُ)

على أن (تياً) الأول يجوز فيه الضم والنصب ؛ وفي الثاني النصب لا غير ؛ ويئنه الشارح المحقق .

٣٦٠

قال اللخمي في شرح أبيات الجمل : وأضاف تياً إلى عديّ للتخصيص . واحترز به عن تيم مرةً في قريش ، وهم بنو الأدرم ؛ وعن تيم غالب بن فهر ، في قريش أيضاً ؛ وعن تيم قيس بن ثعلبة ؛ وعن تيم شيبان ؛ وعن تيم ضبة . وعديّ المذكور هو أخو تيم ، فإنهما ابنا عبد مناة بن أد بن طابخة ابن الياس بن مضر .

ومعنى (لا أبالكُم) ، الغلظة في الخطاب ، وأصله أن يُنسب المخاطبُ إلى غير أب معلوم شتاً له واحتقاراً ، ثم كثرت في الاستعمال حتى جعلتُ في كل خطاب يُغلظ فيه على المخاطب . وحكى أبو الحسن بن الأخرس : أن العرب كانت تستحسن لا أبالك ، وتستقبح لا أمَّ لك ؛ لأن الأم مشقة حنينة ، والأب جائرٌ مالك (١) . وتقدم الكلام عليه مفصلاً في الشاهد الثاني عشر بعد المائة (٢) .

وقوله : (لا يُلقينكُم) بالقاف من الإلقاء وهو الرمي ؛ قال ابن سيده : من رواه بالفاء فقد صحف وحرف . ورؤى : (لا يوقعنكُم) ، والنهي واقع في اللفظ على عمر ، وهو في المعنى واقعٌ عليهم . و (السوءة) بالفتح : الفعلة

(١) وكذا في شرح شواهد المعنى حيث ورد هذا النص ، وقد جعلها الشنقيطي : « حائز مالك » .

(٢) انظر ص ١٨٣ من هذا الجزء .

القبيحة ، أى لا يوقعتكم عمر في بليّة ومكروه لأجل تعرّضه لى ، أى امنعوه من هجائى حتى تأمنوا أن أقيمكم فى بليّة ، فإنكم قادرون على كفه ؛ فإذا تركم نهيّه فكأنكم رضيتم بهجوه إياى .

وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها عمر بن لجاّ التيمي (ولجاّ بفتح اللام والجميم وآخره همزة) ومنها :

أبيات الشاهد
(تعرّضت تيمّ لى عمداً لأهجوها (١)) كما تعرّض لآست الخارىّ الحجرىّ
أنت ابن برزة ، منسوب إلى لجاّ عند العصارّة والعيدان تُعْتَصِرُ
خلّ الطريق لمن بينى المنار به وابرز ببرزة حيث اضطرّك القدر
أحين صرت سماماً يابى لجاّ وخاطرت بي عن أحسابها مضرّ
وهى قصيدة طويلة أخش فيها . فلما توعدّهم فيها أتوه به مؤثفاً وحكموه فيه ، فأعرض عن هجوم .

وقال ابن قتيبة فى كتاب الشعراء (٢) : لما بلغ ذلك تبا أتوا عمر وقالوا : عرضنا لجرير ، وسألوه الكفّ ، فأبى وقال : أكفّ بعد ذكره أمى ؟
وبرزة هى أم عمر بن لجاّ . يقال فلان عصارّة فلان أى ولده . وهو سبّ .
وقوله : خلّ الطريق .. الخ ، هذا من أبيات سيبويه ، أورده على أن فيه إظهار الفعل قبل الطريق والتصریح به ؛ ولو أضمره لكان حسناً ، على ما بيّنه (٣) .

(١) ط : « تعرّض التيم » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .
وهذا من تصحيح السمع بفعل الادغام .

(٢) الشعراء ٦٦٣

(٣) انظر سيبويه والأعلم ١ : ١٢٨

يقول : خلّ طريقَ المعالي والشرف والمفاخرة ، واتركه لمن يفعل أفعالاً مشهورة كأنّها الأعلام التي تنصب على الطريق وتبني من حجارة إيهتدى بها ، وعبره بأنه يقول : ابرز بها عن الناس وصير إلى موضع يمكنك أن تكون فيه لما قضى عليك . وقيل : معناه : دغ سبيل الرشد لطالبيه ، وأبرز إلى سبيل النى إذا اضطررك قضاء الله وقدره ؛ يعرض بأن أمه كانت فاجرة .

والسّام بالكسر : جمع سمّ وهو الشيء القاتل . وخاطره على كذا أى راهنه ، من الخطر ، وهو السبق ، بتحريكهما ، وهو الشيء الذي يُتراهن عليه . ورؤى بدله : (وحاضرت) ، بالحاء المهملة والضاد للمجمة ، يقال حاضرتّه عند السلطان ، وهو كالمغالبة والمكابرة .

وأجابه عمر بن لجأ بقصيدة منها :

٣٦١

لقد كذبت ، وشر القول كذبه (١) ما خاطرت بك عن أحساها مُصَرُّ
بل أنت نزوة خوارٍ على أمّةٍ لن يسيقَ الحلباتِ اللؤمُ والخورُ
ما قلتَ من هذه إنى سأقتضها يا ابن الأتان ، يمثلي تنقض المررُ
والنزوة : مصدر نزا الذّكرُ على الأنثى ؛ وهذا يقال فى الحافر والظلف
والسباع . والخوار : من الخور ، وهو ضعف القلب والعقل . والحلبات
بالحاء المهملة .

وكان سبب التهاجى بين جرير وعمر بن لجأ ، هو ما حكاه المبرّد فى (كتاب الاعتیان) عن أبى عبيدة (٢) : أن الحجّاج بن يوسف الثقفى

(١) ط : « وسوء القول » ، صوابه فى ش وابن سلام ٣٦٥

والنقائض ٤٨٨

(٢) انظر أيضا النقائض ٤٨٧

سأل جريراً عن سبب التهاجي بينه وبين شعراء عصره ؛ فبين له جريرُ سبب كل واحد . إلى أن قال الحجاج : ثم من ؟ قال : ثم التيميُّ عمر بن لجأ . قال : وما لك وله ؟ قال : حسدني فعاب عليّ بيتاً كنتُ قلته ، فخرّفه :

لَقَوْمِي أَنَحِيَّ لِلْحَقِيقَةِ مِنْكُمْ وَأَضْرِبُ لِلجَبَّارِ وَالنَّقْعِ سَاطِعُ
وَأوثقُ عِنْدَ المَرَهَفَاتِ عَشِيَّةً لِحَاقًا إِذَا مَا جَرَّدَ السِيفَ لَامِعُ

فقال لي : إنما قلت :

* وَأوثقُ عِنْدَ المَرَدَفَاتِ عَشِيَّةً *

فصيرت نساءك قد أردفن غدوةً ولحمتهنَّ عَشِيَّةً وقد فضحن ؛ ولم أقله كما حكى . قال الحجاج : فما قلت له ؟ قال : قلت له أهدره وأهدر قومه :

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لَا أَبَالِكُمْ ... البيت

قال : فنقض عليٌّ بأشدَّ مما قلتُ له فقال :

لقد كذبتَ وشرُّ القولِ أكذبُهُ ... البيت

قال أبو عبيدة : وأما كَرْدِينُ المِسْمِيِّ (١) فأخبرني قال : كان بدء الشرِّ بين ابن لجأ وجرير : أن لقمان الخزاعيَّ قديم على صدقات الرباب ، فخصرته وجوه الرباب وفيهم عمر بن لجأ ، فأنشده :

تَأَوَّبَنِي ذَكَرُ لَزْوَلَةٍ كالتَّحْبِيلِ وَمَاحِثُ تَلْقَى بِالكُتَيْبِ وَلَا السَّهْلُ
تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضَى الْأَخْلَاءَ بِالْبَخْلِ

(١) هو مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ، الملقب

حتى فرغ منها . فقال له لقمان : مازلنا نسمع بالشام أن هذه لجرير !
 فقال عمر بن لُجأ : إني لأكذبُ شيخَ في الأرض إن ادَّعيت شعر جرير .
 ثم أنشدته على رهوس الناس وجماعات الرُّباب ! فأبلغ لقمان جريراً مقالة
 عُمر ، قال : فزعم عُمر أنك سرقتها منه ! فقال جرير : وأنا أحتاج إلى أن
 أسرق شعر عمر وهو القائل في إبله ووصفها حتى جعلها كالجبال ثم جعلَ فحلها
 كالظرب (وهو الجبل الصغير في الغلظ من الأرض) فقال :

* كالظرب الأسودِ من ورائها *

ثم قال : * جرَّ العروسِ الشَّبي من رداها *

والله ما شعره من نمط واحد ، وإنه لمختلف العيون ! فأبلغ لقمانُ عمرَ
 قول جرير وما عابَ من قوله ؛ فقال عمر : أعيبُ جرير قولي :

* جرَّ العروسِ الشَّبي من رداها *

وإنما أردت لينة ولم أزد أثره ؛ وقد قال هو أقبح من هذا ، حين يقول :

* وأوثقُ عند المردفات عشيّة *

فلحقهنَّ بعد ما نُكِحْنَ وفُضِحْنَ ! فقال جرير : حرَّفَ قولي ، إنما قلت

« عند المرهفات عشيّة » . فوقع الشرُّ بينهما . انتهى

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد

ص (٢) :

(١) انظر الجزء الأول ص ٧٥

(٢) سيبويه ١ - ٣١٥ والعيني ٤ : ٢٢١ وابن يعيش ٢ : ١٠ والهمع

٢ : ١٢٢ وشرح شواهد المغني ٢٧٩ والمنصف ٣ : ١٦ والسيرة ٧٩٤
 والروض الأنف ٧ : ٢٥٨

١٣٣ * يا زَيْدَ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبْلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَاَنْزِلْ *

لما ذكر في البيت قبله . وهو ظاهر .

و (الْيَعْمَلَاتُ) . بفتح الياء والميم : الإبل القويّة على العمل .
و (الذُّبْلُ) : جمع ذابل ، أى ضامرة من طول السفر . وأضاف زيدا إليها
لحسن قيامه عليها ومعرفته بجذائها . وقوله (تطاول الليل عليك . الخ)
رُوى : (هُدَيْتَ) بدل عليك ، وهو المناسب . أى انزل عن راحتك واحدُ
الإبل ، فإن الليل قد طال ، وحدث للإبل الكلال ؛ فنشطها بالهداء ، وأزل
عنها الإعياء .

وهذا البيت لعبد الله بن رَوَاحَةَ الصحابيّ رضى الله عنه ، لا لبعض ولد
جرير ، خلافاً لشرّاح أبيات سيبويه . وهو بيتان لثالث لهما ، قالهما في غزوة
مُؤتة (وهى بأدنى البلقاء من أرض الشام) وكانت في جمادى الأولى من سنة
ثمان من الهجرة .

قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(١) : « ذكر ابن إسحاق عن عبد الله
ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : كان زيد بن أرقم يتيسماً في حجر
عبد الله بن رَوَاحَةَ ، فخرج به معه إلى مؤتة يحملهُ على حَقِيبة رَحْلِهِ ، فسمعه
زيد بن أرقم من الليل وهو يتمثلُ أبياتهُ التى يقول فيها :

إِذَا أَدَيْتَنِي وَحَمَلْتُ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِجَاءِ
فَشَأْنُكَ فَاَنْعَمَى وَخَلَكَ ذِمٌّ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِ وِرَائِي
وَجَاءَ الْمُؤْمِنُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُنْتَهَى السَّوَاءِ

فبكى زيد بن أرقم ؛ فخفقه عبدُ الله بن رَوَاحَةَ بالدَّرَّةِ وقال : ما عليك

(١) فى ترجمة زيد بن أرقم

يَا لُكْمَ أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ وَتَرْجِعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ ؟ . . ١ . . وزييد
ابن أرقم يقول عبد الله بن رَوَاحَةَ :

يازيد زيدَ اليمَمَلاتِ الذُّبيلِ تطاولَ الليلِ - هُدَيْتَ - فانزل
وقيل : بل قال ذلك في غزوة مؤتة لزيد بن حارثة « انتهى .

وهذا الثاني بعيد فإنه يُسْتَعْمَدُ أن يقال لأمير الجيش : انزل عن راحلتك
واحدُ الإبلِ ؛ فإن زيد بن حارثة كان أمير الجيش في غزوة مؤتة كما سيأتي .
ومؤتة بضم الميم والهمز . وقوله : إذا أدبيني ، خطاب لراحلته . وقوله :
الحِساءُ ، بكسر الحاء المهملة وبعدها سين مهملة ، قال المبرد في الكامل : « هو
جمع حَسِيٍّ (بكسر فسكون) وهو موضع رملٍ تحته صلابة ، فإذا مطرت السماء
على ذلك الرمل نزل الماء فنعمته الصلابة أن يفيض ومنع الرملُ السائمَ أن
ينشفه ^(١) » فإذا بُحِثَ ذلك الرملُ أصيب الماء . ويقال حَسِيٌّ وأحساء وحِساء .
وقوله : وخالِكَ ذمٌ أى تجاوزك الذمُّ ، دعاء لها . وقوله : ولا أرجع ، مجزوم
بالدعاء ؛ ومعناه اللهم لا أرجع « انتهى .

وقوله مُنْتَهَى الثَّوَاءِ هو اسم فاعل منصوب على الحال .

و (عبد الله بن رَوَاحَةَ) أنصاري خزرجي . وهو أحد النقباء . شهد
العقبة ، وبدراً ، وأحداً ، والخندق ، والحديبية ، وعمرَةَ القِضَاءِ ، والمشاهد
كلها إلا الفتح ، ومات بعده ، لأنه قُتِلَ يوم مؤتة شهيداً . وهو أحد الأمراء
في غزوة مؤتة ، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول
لله ﷺ . وفيه وفي صاحبيه حسآن وكُتِبَ بن مالك نزلت : (إلا الذين
آمَنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) ^(٢) الآية .

عبد الله
ابن رواحة

٣٦٣

(١) السمائم : جمع سموم ، وهي الريح الحارة ليلاً أو نهاراً . وفي
النسختين : « ومنع الرمل السماء أن ينشفه » صوابه من الكامل ٧٦
(٢) الآية ٢٢٧ من الشعراء

وسبب غزوة مؤتة : أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم ، وقيل إلى ملك بصرى ، فعرض له شرحبيل ابن عمرو العسائي ، فأوثقه رباطا ، وضرَبَ عنقه صبرا (ولم يُقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره) فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر ، فبعث بعثه ﷺ إلى مؤتة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أُصيب زيدُ فجعفر بن أبي طالب ، فإن أُصيب فبِعبد الله بن رواحة . فتجهز ثلاثة آلاف رجل ، ثم مضوا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل والعرب في مشارف من قرى البلقاء ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة (وكان الروم مائة ألف . وانضم إليهم من تخم وجذام والقين وبهراء^(١) وبلي مائة ألف أخرى) ثم التقوا فاقتتلوا . فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى قُتل شهيدا ، فأخذها جعفر ثم قتل ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقتل ، فأخذ الراية خالد بن الوليد ودافع الناس ، ثم انحاز وأنحيز عنه حتى انصرف بالناس إلى رسول الله ﷺ

وأما (زيد بن أرقم) فهو أنصاري خزرجي من بني الحارث بن الخزرج . زيد بن أرقم وزيد بن أرقم هو الذي رفع إلى رسول الله ﷺ عن عبد الله بن أبي ، ابن سلول^(٢) قوله : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فأكذبه عبد الله بن أبي وحلف ، فأنزل الله تصديق زيد بن أرقم ، فبشره أبو بكر بتصديق الله إياه . وجاء إلى النبي ﷺ ، فأخذ بأذن زيد وقال : « وَفَتْ أذْنُكَ يَا غِلامِ » . وشهد مع علي وقعة صفين ؛ وهو معدود في خاصة أصحابه .

(١) في النسختين : « والقيس » صوابه في ش والسيرة وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ١٥٣ . وفي ط : « وبهرام » صوابه في ش والسيرة وسيرة ابن سيد الناس .

(٢) سلول : جدة عبد الله ، نسب إليها . جمهرة ابن حزم ٣٥٥ . لكن في الاشتقاق ٤٥٩ أن سلول أمه .

(٣٠) خزنة الأدب ج ٢

ونزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً ، وبها كانت وفاته فى سنة ثمان وستين .
 و (أما زيد بن حارثة) فهو مولى رسول الله ﷺ ، كان أصابه سبأ
 فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد ، فوهبته خديجة
 لرسول الله ﷺ ، فبناه رسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة ، وهو ابن ثمان
 سنين . ثم إن ناساً من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه ؛ فقال لهم :
 أبلغوا أهلى هذه الآيات ، فإننى أعلم أنهم قد جزعوا على ، فقال :

أحن إلى قومي وإن كنت نائياً فإننى قعيد البيت عند المشاعر^(١)
 فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم ولا تعلوا فى الأرض نص الأباغر
 فإننى ، بحمد الله ، فى خير أسرة كرام معداً كبراً بعد كبر

فانطلق الكلبيون فاعلموا أباه فقال : ابنى ورب الكعبة ! ووصفوا له
 موضعه وعند من هو . فخرج حارثه وكعب أخوه^(٢) لفدائه وقديما مكة ،
 فدخلوا على النبي ﷺ فى المسجد فقلا : يا ابن عبد المطلب ، يا ابن هاشم ،
 يا ابن سيد قومه ؛ أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، تفككون العاني وتطلقون
 الأسير ؛ جئناك فى ابننا عبدك ؛ فامن علينا ، وأحسن إلينا فى فدائه . قال :
 من هو ؟ قالا . زيد بن حارثة . فقال ﷺ . أدعوه فأخبره ، فإن اختاركم
 فهو لكم ، وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى أختار على من اختارنى أحداً .
 قالا . قد زدنا على النصف وأحسنست . فدعاه فقال . هل تعرف هؤلاء ؟ قال :
 نعم ، هذا أبى وهذا عمى ! قال : فأنا من قد علمت ورأيت صحبتى لك ،
 فاخترنى أو اخترهما . قال زيد : ما أنا بالذى أختار عليك أحداً ، أنت منى

٣٦٤

(١) ط : « ناييا » ، صوابه فى ش والاستيعاب والروض الأنف ١ :
 ١٦٤ . وفى الروض أيضا : « بانى قعيد البيت »
 (٢) فى الاستيعاب : « حارثة وكعب ابنا شراويل » .

مكان الأبِ والعمِّ ! فقالا : ويحك يا زيد ، أنتختار العبودية على الحرية ؟ قال : نعم ، قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ، ما أنا بالذي أختار عليه أحداً ! فلما رأى رسولُ الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : يا من حَضَرَ ، اشهدوا أنَّ زيدا ابني يرثني وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمُّه طابت نفوسهما ، فانصرفا . ودُعِيَ زيد بن محمد ، حتى جاء الله بالإسلام فنزلت . (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ (١)) ، فدُعِيَ يومئذٍ زيد بن حارثة ، وكان يقال له زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ وشهد بدرًا وزوجه مولاته أم أيمن ، فولدت له أسامة . وقيل زيد بمؤنة سنة ثمان من الهجرة ، وهو كان الأمير على تلك الغزوة . روى عنه ﷺ أنه قال : « أحبُّ الناس إليَّ من أنعم الله عليه وأنعمت عليه » يعني زيد بن حارثة . أنعم الله عليه بالإسلام ، وأنعم عليه ﷺ بالعنق .

وتلخصت التراجم من الاستيعاب ، والغزوة من سيرة ابن سيّد الناس .
واعلم أنّي رأيت في نوادر ابن الأعرابي أرجوزة عدتها اثنان وعشرون بيتاً مطلعها :

* يا زيدُ زيدَ العَمَلاتِ الذُّبَلِ *

قال : « أنشدني بُكَيْر بن عبيد الرّبعيّ . ولا أعلم من هو : أهو سابق على عبد الله بن رَواحة أم لاحق له ؟ » . والظاهر أنه بعده ، فإنّ الرجز في الجاهلية كان لا يتجاوز الأبيات الثلاثة والأربعة ، وإنما قصده وأطاله الأغلب العجلى كما تقدم بيانه في ترجمته (٢) . والله أعلم

* * *

(١) الآية ٥ من الأحزاب

(٢) انظر ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة (١) :

١٣٤ (فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفِي لِمَا بِي وَلَا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاهِ)

على أن اللام الثانية في قوله (لِإِذَا) مؤكدة للام الأولى .

ويأتي إن شاء الله تعالى ما يتعلق به في باب التوكيد ، وفي الباء والكاف

أيضاً من حروف الجر (٢) .

وهذا البيت من قصيدة لمسلم بن معبد الوالبي . قال أبو محمد الأسود الأعرابي في ضالة الأديب : كان السبب في هذه القصيدة : أن مسلماً كان غائباً فكتب إليه للمصدق (أى لعامل الزكاة) وكان رقيق وهو عمارة ابن عبيد الوالبي عريفاً ، فظن مسلماً أن رقيقاً أغراه (وكان مسلم ابن أخت رقيق وابن عمه) ، فقال :

قصيدة الشاهد
 (بكتُ إيلي ، وحق لها البكاء ، وفرقها المظالم والعداء
 إذا ذكرت عرافة آل بشر وعيشاً ما لأوله انثناء
 ودهراً قد مضى ورجال صدقٍ سعوا ، قد كان بعدم الشقاء
 إذا ذكر العريف لها اقشعرت ومس جلودها منه ازواء
 فظلت وهي ضامرة تفادى من الجرات جاهدها البلاء (٣)
 وكبدن بنى الربا يدعون باسمي ولا أرض لذي ولا سماء

(١) انظر المحصن ٢ : ٢٨٢ ومعاني الفراء ١ : ٦٨ وابن يعيish
 ٧ : ٨/١٨ : ٩/٤٣ : ١٥ والهمع ٢ : ٧٨ ، ١٢٥ ، ١٥٨ وشرح شواهد
 المعنى ١٧٢

(٢) الحزانة ٢ : ٤/٣٥٢ : ٤٧٣ بولاق

(٣) الضامرة : التي تمسك جرتها في فيها . وبغير ضامز : لا يرغو .

ط : « ضامره » ، صوابه في ش

تؤمّل رجعةً مني ، وفيها
عذرتُ الناسَ غيرك في أمور
فليس على ملامتِنَاكَ لومٌ
ألمّا أن رأيتَ الناسَ آبتُ
ثبيتَ رِكابَ رَحْلِكَ معَ عدوِي
ولا تحيتَ الرجالَ بذاتِ بيني
وأى أخ لَسْمِكَ بعدَ حربِي
فقام الشرُّ منك وقتَ منه
هنالك لا يقوم مقامٌ مثلي
وقد عيرتني وجفوت عني
وقد بغني الحبيبُ ولا تُراخي
ويوصل ذو القرابة وهو ناءٌ
جزى الله الصحابةَ عنكَ شراً
بفعلِهِمْ ، فإن خيراً فخييراً
وإيَّاهم جزى عني ، وأدّى
وقد أنصفتهم والنصف يرضى
لذّتهم النصيحةَ كلَّ لِدِّ

كتابٌ مثل ما لَزِقَ الغراء
خلوتُ بها فما فَعَّ الخلاء
وليس على الذي نلتُ بقاء
كلاهُمُّ عَلَيَّ لها عَوَاء
لمحتتل ، وقد برِحَ الخفاء^(١)
وبينك ، حين أمكنك اللُغَاء
إذا قومُ العدوِّ دُعُوا فجاؤوا
على رِجْلِ وشالَ بكَ الجزاء
من القومِ الظنونُ ولا النساء
فما أنا وبِ غيرك والجفاء
مودته المغانمُ والجِباء^(٢)
ويبقى الدينُ ما بقي الحياء
وكلُّ صحابةٍ لهمُ جزاء
وإن شراً : كما مثلَ الحياء
إلى كلِّ بما بلغَ الأداء^(٣)
به الإسلامُ والرحمُ البواء
فجؤوا النصحَ ثم ثَمُوا فقاؤوا

(١) ش : « ركاب رجلك » .

(٢) ط : « ولا ترخي » .

(٣) في النسختين : « الأداء » .

وكنْتُ لهم كدَاءَ البطنِ يُوذِي وراءَ صحیحِهِ مرضُ عِيَاءِ
 جَوِينٍ من العداوةِ ، قد وَرَأَاهُمْ نَشِيشُ الغِيْظِ والمرضُ الضَّنَاءُ
 إِذَا مَوَّلَى رَهْبَتُ اللهِ فِيهِ وَأَرْحَامًا لها قَبْلِي رِعَاءِ
 رَأَى ما قد فعلتُ به مَوَالٍ فقد غَمِرْتُ صدورُهُمْ ودَاءِوا
 فكيفَ بهم ! فَإِنْ أَحْسَنْتُ قالُوا أَسَاتَ ، وَإِنْ غَفَرْتُ لهمُ أَسَاءِوا
 فلا وأبيكَ لا يُلْفِعُ لما بى ولا لِلِما بهمُ أبدأً شِفَاهِ)

وبقى من القصيدة اثنا عشر بيتاً وُصِفَ إبله فيها .

قوله : المظالم والعداء ، هو جمع مَظْلَمَةٍ بكسر اللام وهو ما أخذه الظالم ،
 وكذلك الظلّامة والظلمية . والعداء بالفتح : الظلم وتجاوز الحدّ ، وهو مصدر
 عدا عليه . وقوله : إِذَا ذَكَرْتُ ، ظرف لقوله بكت إبلى ؛ وفاعل ذَكَرْتُ
 ضمير الإبل . واثناء : انكشاف ؛ يقال ثناء : إِذَا كَفَّهُ . وقوله : ورجال
 صدق سَعَوْا ، بالنصب معطوف على عِرافَةٍ ؛ وسعوا أى تعاطوا أَخَذَ الزَكَاةَ ؛
 والساعى : من ولى شيئاً على قوم ، وأكثَرُ ما يقال ذلك فى ولاةِ الصِدْقَةِ .
 والانزواء : التَّقَبُّضُ . وتغادى من كذا : إِذَا تَحَمَّاهُ وانزوى عنه . وقوله :
 عذرتُ الناسَ غيرك ، خطاب لرُقَيْعِ ابن عمّه ؛ وخلوتُ بها بالخطاب أى سخرتُ
 بها ، يقال خلوتُ به : إِذَا سخرتُ منه . وقوله : ملامتك ، أى لومتنا إياك .
 وقوله : ألما ، الهمزة استفهام توبيخى ؛ ولما بمعنى حين ، متعلقة بقوله ثنيت .
 وآبت : رجعت . وبرح : زال . ولاخيت ، بالخاء المعجمة : مالاتُ وساعدت .
 والظنون بالفتح : الرجل السيء الظن ، وهو فاعل يقوم . وويبَ بمعنى ويل .
 وقوله : يَغْنِي الحبيبُ ، أى يصير غنياً ولا تراخى ^(١) المغامُ والعطاء مودتّه .

والصَّحَابِيَّة : الأصحاب . والحذاء بالكسر : النعل ؛ واحتذى : اتعمل ؛ أراد : كما صنَّع مثل الحذاء مطابقاً له . وأنصفت الرجل إنصافاً : عاملته بالعدل ؛ والاسم النصف بالتحريك ؛ والنَّصْف بفتح فسكون^(١) . والبواء ، بفتح الموحدة والمد : السواء . وقوله لَدَدُهُم النصيحة ، اللدود بالفتح : ما يُصَبُّ من الأودية في أحد شقي النهر ؛ ولدته لَدًا : صببت في فيه صباً . ومجّه : رماه . وثنوا : عطفوا ومالوا . وقوله : وقاءوا ، بالقاف من القاء ؛ وصحفه العيني تجريفاً فاحشاً فقال : « قوله : وقاءوا ، خبر مبتدأ محذوف ، أى وهم فاءوا ؛ والجملة حالية » اه وهذا مما لا يقضى منه العجب . وقوله : وكنت لهم كداء البطن . . الخ ، داء البطن : الإسهال ؛ ويؤذى من الأذية ، والواو مسهلة من همزة ، والجملة حال من الداء ؛ وراء بمعنى خلف وبعد ؛ وضير صحبته لداء البطن ؛ والمرض العياء بالفتح هو المرض الذى تعيا عنه الأطباء ؛ والجملة الاسمية حال أيضا من البطن . يريد أن ما أضمره من بغض قائلهم لا محالة ، لأنى كنت عندهم بمنزلة داء البطن المؤذى ، نشأ من أهونه ما عجز عنه الأطباء كالزحير والسيل . وقوله : جوين من العداوة الخ ، هذا بيان لما قبله ؛ وجوين منصوب بفعل محذوف أى أراهم جوين ، وهو جمع جوى : صفة مشبهة من الجوى كعم من المعى ، جمع على طريقة جمع المذكر السالم ، والجوى : الحرقنة وشدّة الوجد من عشق أو حزن ؛ ووراهم ، من ورى القبيح جوفه ورىا : إذا أكله ؛ ونشيش : فاعل ووراهم ، والنشيش : صوت الماء ونحوه إذا غلى على النار . والضناء بالفتح والمد : اسم مصدر ضنى ضنى من باب تعب : مرض مرضاً ملازماً حتى أشرف على الموت . كذا فى المصباح . وقوله : إذا مولى رهبت

(١) وكذا بكسر فسكون ، وضم فسكون . وفى القاموس : « وبالكسر

الله فيه [الخ . المولى هنا ابن العم ، ورهبتُ الله فيه ^(١)] أى خفت الله في جانبه . وقوله : قَبِلِي ، بفتح القاف وسكون الموحدة . والرَّعَاءُ : جمع راع من الرعاية ، وهى تفقد الشيء وتحفظه . وقوله : رأى ما قد فعلت به . . الخ ، ما : موصولة أو نكرة موصوفة مفعول أوّل لرأى ، والمفعول الثانى محذوف أى سواً ونحوه ؛ وموَالٍ : فاعل رأى ، وهو جمع مولى ؛ وغِمْرَتٌ : من الغمير بالكسر ، وهو الحقدُ والغلُّ ، يقال غمِرَ صدره علىّ بالكسر ، يغمَرُ بالفتح ، غَمْرًا بسكون الميم وفتحها مع فتح الأوّل فيهما . وداعوا أى مرضوا ، وهو فعل ماضٍ من الداء ، يقال داء الرجل يداء داء إذا أصابه المرض . وقوله : فكيف بهم ، أى فكيف أضنع بهم .

وقوله : (فلا وأبيك .. الخ) ، جملة لا يلقى جواب القسم ، أى لا يوجد شفائه لما بي من الكدر ولا لما بهم : من داء الحسد ؛ واللام الثانية مؤكدة للأولى . وروى صاحب منتهى الطلب من أشعار العرب ^(٢) .

فلا والله لا يلقى لما بي وما بهم من البلوى ^(٣) .. الخ
وعليه فلا شاهد فيه .

و (مسلم) شاعر إسلامى فى الدولة الأموية . وهو ابن معبد بن طواف (بتشديد الواو) ابن وحوح (بحاءين مهملتين) ابن عويمر (مصغر عامر) الوالى (نسبة إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة)

مسلم الوالى

(١) التكملة من ش

(٢) ط : « منتهى أشعار العرب » ش : « منتهى الارب من أشعار العرب » ، والوجه ما أثبت . وانظر مقدمة الخزانة

(٣) فى النسختين : « وشأنهم من البلوى » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

٣٦٧

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات س^(١) :

١٣٥ (وصالياتٍ كَكَمَا يُؤْتَفِينِ)

على أنه يمكن أن تكون (الكاف) الثانية مؤكدة للأولى ؛ قياساً على اللامين في البيت الذي قبله ، فلا يكون في البيت دليل على اسمية الكاف الثانية .

وهو من قصيدة لخطام المجاشعي^(٢) . وهي من بحر السريع ؛ وربما حسب من لا يحسن العروض أنه من الرجز كما توهمه بعضهم ؛ لأن الرجز لا يكون فيه معولات فيرد إلى فعولات . ومثله :

* قد عرَّضت أروى بقولٍ إفناد^(٣) *

وهو مستفعلن مستفعلن فعولات . وأولها :

(حَيٌّ دِيَارَ الْحَيِّ بَيْنَ السَّهْبَيْنِ)^(٤) وَطَلْحَةَ الدَّوْمِ وَقَدْ تَعَفَّنِينَ
(لَمْ يَبْقَ مِنْ آيٍ بِهَا يُحَلِّينِ)^(٥) غَيْرَ حُطَامٍ وَرَمَادٍ كَنْفَيْنِ
(وغير نَوْيٍ وَحِجَاجِيٍّ نَوْيَيْنِ وَغَيْرَ وَدٍّ جَاذِلٍ أَوْ وَدَّيْنِ)
(وصالياتٍ كَكَمَا يُؤْتَفِينِ)

(١) سيبويه ١ : ١٣ ، ٢/٢٠٣ : ٣٣١ . وانظر ما سيأتي في ٢ : ٣٥٣ و ٤ : ٢٧٣ بولاق وشرح شواهد الشافية ٥٩ والعيني ٤ : ٩٥٢ وابن يعيش ٨ : ٤٢ ومجالس نعلب ٤٨ وشرح شواهد المغني ١٧٢ والحصائص ٣٦٨ : ٢

(٢) وفي شرح شواهد الشافية : « ونسبه الصقل شارح أبيات الايضاح للفارسي ، والجوهري في الصحاح الى هميان بن قحافة » .
(٣) ط : « ابعاد » ، صوابه في ش واللسان (فند ٣٣٥) وفسره بقوله : « انما اراد : بقول ذي افناد »

(٤) ط : « دار الحي » ، ولا يستقيم به الوزن ، وصوابه في ش واضح

(٥) في النسختين : « تحلين » ، والوجه ما أثبت من شرح

شواهد الشافية .

ومنها :

(وَمَهْمَهَيْنِ قَدَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ ظَهَرَا هُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ)
 (جُبَّتْهُمَا بِالنَّعْتِ لَا بِالنَّعْتَيْنِ عَلَى مَطَارِ الْقَلْبِ سَامِي الْعَيْنَيْنِ)

فقوله : حى ، فعلٌ أمرٌ من التَّحْيَةِ . والحىُّ : القبيلة . والسَّهْبَانُ : موضع ، وكذا طَلْحَةُ الدَّوْمِ ؛ ولم يذكرهما البكرى فى معجم ما استعجم^(١) . والنون فى تَمْعَيْنِ : ضمير ديار الحى ، وتعنى بمعنى عفا اللازم ، يقال عفا المنزل يعفو عَفْوًا وَعُفْوًا وَعَفَاءً بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ : درس . ويتعدى أيضاً ؛ فإنه يقال عَفَتَهُ الرِّيحُ . والآى : جمع آية بمعنى العلامة . وضمير تحلين لديار الحى ، والتحلية : الوصف ، يقال حلَّيت الرجل تحلية : إذا وصفته . يقول : لم يبق من علامات حلولهم فى ديارهم تحليها وتصفها^(٢) غير ما ذكر . ومن زائفة . وآى : فاعل لم يبق . وغير منصوب على الاستثناء . وجملة يُحلِّين^(٣) صفة لآى . وبها متعلق به . وألحطام بضم المهملة : ما تكسَّر من الحطب ، والمراد به : دِقَّ الشجر الذى قطوه فظلوا به اخليام . ورَمَادٌ مضاف إلى كنفين ، أى رماد من جانبي الموضع ؛ ولو روى بالتنوين لم يكن خطأ . فَكَنْفٌ بفتح الكاف وسكون النون : الناحية والجانب ، وأصله بفتح النون ، وقيل هو هنا بكسر الكاف وسكون النون ، بمعنى وعاءٍ يَجْعَلُ الرَّاعِي فِيهِ أَدَاتَهُ . والنُّؤَى بضم النون وسكون الهمزة : حفيرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر ، ويؤخذ تراجمها ويُجْمَلُ حَاجِزًا لِلْبَيْتِ ؛ فجعل ذلك الحاجز كحجاج العين ، وهو بكسر المهملة وفتحها وبعدها جيان : العَظْمُ الذى ينبت عليه الحاجب . والجاذل ، بالجيم والذال المعجمة : المنتصب ، جَذَلٌ جَذُولًا : انتصب وثبت . والوَدَّ : الوتد .

(١) وكذا لم يذكرهما ياقوت .

(٢) ط : « ووصفها » ، صوابه فى ش وشرح شواهد الشافية

(٣) فى النسختين : « تحلين » ، صوابه من شرح شواهد الشافية

و (صاليات) : أراد بها الأثافي ، لأنها صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودت ، وهى معطوفة على حُطام ، أى وغير أثافي صاليات ؛ وليست الواو واوْرُب ، خلافاً لابن يسعون ؛ بدليل أنه روى بدلها (وغير سُقم) : جمع أسفع ، أراد بها الأثافي أيضاً ، لأنها قد سفعت أى سودتها وغيّرت لونها . وروى أيضاً : (وماثلات) أى منتضبات . و (الأثافي) : جمع أُثفية وهى الأحجار التى ينصب عليها القدر . و « ما » فى قوله : (ككما) قال الفارسى فى التذكرة القصرية ، « يجوز أن تكون مصدرية ، كأنه قال : مثل الإنفاء ، ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذى كقوله :

* فإن الذى حانت بفلج دماؤهم ^(١) * « اه

والكاف الأولى جارة والثانية مؤكدة لها ، كما قال الشارح . وهذا مأخوذ من الكشاف ، قال فى تفسير قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^(٢)) : لك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال :

* وصاليتِ ككما يؤثفين *

وإذا كان من باب التوكيد جاز أن يكون الكافان اسمين أو حرفين فلا يكون دليل على اسمية الثانية فقط .

وقال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب ^(٣) : « أجرى الكاف الجارة مجرى مثل ، فأدخل عليها كافاً ثانية ؛ فكأنه قال : كمثل ما يؤثفين . وما ، مع الفعل ، بتقدير المصدر كأنه قال : كمثل إنفائها أى إنها على حالها حين أُنفيت . والكافان لا يتعلقان بشيء ، فإن الأولى زائدة والثانية قد

(١) أى الذين . والبيت لأشهب بن رميلة سيأتى فى ٢ : ٥٠٧ بولاق وعجزه :

* هم القوم كل القوم يا أم خالد *

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى

(٣) الاقتصاب ٤٣٠

أجريت مجرى الأسماء لدخول الجارّ عليها ؛ ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانية متعلّقة بمحدوف صفة لمصدر مقدّر محمول على معنى الصاليات ، لأنها نابت مناب ، مُثْفِيَات ؛ فكأنه قال : ومثْفِيَاتٌ إِثْفَاءً مِثْلَ إِثْفَاءِهَا حِينَ نُصِبَتْ لِلْقَدْرِ . ولا بدّ من هذا التقدير ليصحّ اللفظ والمعنى . وأما قوله : يُؤثْفِنُ ، فقد اختلف النحويون في وزنه : فقال قوم : وزنه يُؤفَعَلُنْ ، والهمزة زائدة فكان يجب أن يقول يُثْفِنُ ، لكنه جاء على الأصل ضرورة كما قال الآخر :

* فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنَّ يُؤَكْرَمًا ^(١) *

وعلى هذا فأنثويةُ أفعولة . فأصلها أُثْفَوِيَّةٌ ؛ قلبت الواو ياءً وأدغمت وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها ، واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب : ثَفَيْتِ الْقَدْرَ إِذَا جَعَلْتَهَا عَلَى الْأَثْفَاءِ . . وقال قوم : وزنه يُفَعْلَلِينَ ، فالهمزة أصل ، ووزن أنثوية على هذا فعلية ، واستدلوا بقول النابغة :

لَا تَقْدِرْفَنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ

فقوله تأثّفك وزنه تفعّلك ، لا يصح فيه غيره ؛ ولو كان من ثفّيت القدر لقال تشفّاك ^(٢) . ومعناه صار أعدائي حولك كالأنثافي تظافراً ^(٣) .

قال ابن جني في شرح تصريف المازني : « وَيُفَعْلَلِينَ أَوْلَى مِنْ يُؤفَعَلُنْ ، لأنه لا ضرورة فيه » .

وقوله : ومهمبين قدّفين . . الخ هذا البيت من شواهد النُّحَاة ، أنشده الزّجاج ^(٤) في باب ماجاء من المثني بلفظ الجمع . وسيأتي إن شاء الله تعالى

(١) لأبي حيان الفقي ، العينى ٤ : ٥٧٨ ، ٩٥٣ وشرح شواهد

الشافية ٥٨

(٢) الى هنا ينتهى نقل البغدادي عن الاقتضاب ٤٣٠

(٣) التظافر : التضافر .

(٤) ش : « الزجاجي »

في الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمائة في باب المثني. والمهمه: القفر الخوف، قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل: واشتقاقه من قولك مهمهت بالرجل: إذا زجرته فقلت له: مه مه. أراد: أن سالكه يُخفي صوته وحركته من خوفه، فإن رفع صاحبه صوته قال له: مه مه. ونظير هذا ما ذكره اللغويون في قول أبي ذؤيب (١):

* على أطرقاً باليات الخيام *

فأنهم ذكروا: أن أطرقاً موضع، وأنه سمي بذلك لأن ثلاثة أنفس مروا به، فتكلم أحدهم مع صاحبه، فقال لها الثالث. أطرقاً.

والتدّف، بفتح القاف والذال المعجمة: البعيد من الأرض. والمرّت، بفتح الميم وسكون المهملة: الأرض التي لا ماء بها ولا نبات. والظهر: ما ارتفع من الأرض، شبهه بظهر رأس: في ارتفاعه وتعريه من النبات، كما قال الأعشى:

وفلاة كأنها ظهرُ رأسٍ ليسَ إلا الرجيعَ فيها علاقُ

وقوله: جبيهما بالنتع.. الخ، أي نعتنا لي مرّة واحدة فلم أحتج إلى أن ينعتنا لي مرّة ثانية، وصف نفسه بالحندق والمهارة: وهذا يشبه ما أنشده الفارسي في التذكرة:

ومهمه أعورٍ إحدى العينين بصيرٍ الآخري وأصمّ الأذنين

قطعه بالسنت لا بالسنتين

قوله: أعور الخ، قال أبو علي: كانت في هذا الموضع بئران فعورت

(١) ط: «أبي ذئب» صوابه في ش. والبيت بتمامه في الهذليين

إحداها وبقيت الأخرى ، فلذلك قال : أعورٍ إحدى العينين . وقوله : وأصمّ الأذنين ، يعنى . أنه ليس به جبَلٌ فيسمع صوت الصدى منه . وقوله : بالسّمّت . الخ ، أى قيل لى مرّة واحدة فاكتفيت . وواو « ومهمين » واورُبّ وجوابها جُبَيْتَها .

خطام المجاشعي (خطام المجاشعي) بكسر الخاء المعجمة ، ومعناه الزمام . قال الأمدى في المؤلف والمختلف : هو خطامُ الرّيح المجاشعيّ الراجز ، وهو خطام بن نصر ابن عياض بن يربوع ، من بنى الأبيض بن مجاشع بن دارم . وهو القائل :

* ومائلاتٍ كما يُؤثفين * اه

وذكر الصاغاني في العباب : أن اسمه بشر (بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة) .

وقال الأمدى : ومنهم من يقال له : « خطام الكلب » واسمه بُجَيْر (بضم الموحدة وفتح الجيم) ابن رزام^(١) ، ذكره ابن الأعرابي ولم ينسبه ، وأنشد له :

والله ما أشبهنى عصامُ لا خلقُ منه ولا قوامُ
نمتُ وعرقُ الخلال لا ينام^(٢)

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات

سيبويه^(٣) :

(١) ط : « دارم » ، صوابه فى ش والمؤتلف ١١٢
(٢) السمط ٧٩٥ والكامل ٧٩ وطراز المجالس ١٤٨
(٣) سيبويه ١ : ٩٢ . وانظر العيني ٤ : ٤٥١ وابن يعيش ٣ : ٢١
والخصائص ٢ : ٤٠٧ وشرح شواهد المغنى ٢٧٠

١٣٦ (بين ذِرَاعِي وَجِبْهَةِ الْأَسَدِ)

هذا عجزٌ وصدره :

(يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أُسْرُ بِهِ)

على أن المضاف إليه محذوف ، بقرينة المضاف إليه الثاني ، أى بين ذِرَاعِي الْأَسَدِ وَجِبْهَتِهِ .

تقدّم الكلام على مثل هذا فى الشاهد الثالث والعشرين^(١) ومن : منادى وقيل : محذوف المنادى ، أى يا قوم ، ومن استفهامية . والرؤية بصرية . والعارض . السحاب الذى يعترض الأفق . وجملة . أُسْرُ بِهِ ، صفةٌ لعارض . والذراعان والجبهة : من منازل القمر الثمانية والعشرين ، فالذراعان أربعة كواكب ، كل كوكبين منها ذراع .

قال أبو إسحاق الزجاج فى (كتاب الأنواء) . ذراع الأسد المقبوضة^(٢) ، وهما كوكبان نيران بينهما كواكبٌ صغار يقال لها « الأظفار » كأنها فى مواضع محالب الأسد ، فذلك قيل لها الأظفار . وإنما قيل لها الذراع المقبوضة لأنها ليست على سمت الذراع الأخرى ، وهى مقبوضة عنها ، ونوءها يكون لليلتين تمضيان من كانون الثانى ، يسقط الذراع فى المغرب غدوة وتطلع البلدة والنسر الطائر فى المشرق غدوة . وفيه يجمد الماء ويشد البرد . والجبهة : أربعة كواكب فيها عوج ، أحدها برآق وهو اليماني منها ، وإنما سميت الجبهة لأنها كجبهة الأسد . ونوءها يكون لعشر تمضى من شباط ، تسقط الجبهة فى المغرب غدوة ، ويطلع سعد السعود من المشرق غدوة . وفيه تقع الجرة الثالثة ويتحرك أول

(١) الجزء الأول ص ١٧٢ وما بعدها .

(٢) فى الأزمنة ١ : ١٨٩ ، ٣١٧ أنهما ذراعان : مقبوضة ومبسوطة

العُشب ، وبصوت الطير ويورق الشجر ، ويكون مطرٌ جود . ويسمى نوء الأسد ، لأنه يتصلّ بها كواكب في جبهة الأسد . . . وخصّ هاتين المنزلتين لأنّ السحاب الذى ينشأ بنوء من منازل الأسد يكون مطره غزيراً ، فلذلك يُسرُّ به . والنوء : غيبوبة الكوكب في المغرب غدوة وطلوع رقبه في المشرق غدوة ، وسمى النوء لأنه ناء أى نهض للغيوب . قال الزجاج : والذى أختار مذهب الخليل : وهو أن النوء اسم المطر الذى يكون مع سقوط النجم ، فاسم مطر الكوكب الساقط النوء اه .

وكانت العرب تزعم أنه يحدث عند نوء كل منزل مطرٌ أو ريح ، أو حرّ أو برد ، وهذا الذى روى في الحديث . أن النبي ﷺ قال . « ثلاثٌ من أمر الجاهليّة : الطعن في الأنساب ، والغيّابة ، والاستسقاء بالأنواء » ، وهو أن تضيف المطرَ إلى الكوكب الذى ينوء .

قال الأعمى : « وصف عارضٍ سحابٍ اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة ، وهما من أنواء الأسد ، وأنواءه أحمدُ الأنواء . وذكر الذراعين ، والنوء إنما هو للذراع المقبوضة منهما^(١) لا اشتراكهما في أعضاء الأسد^(٢) . ونظير هذا قوله تعالى (يَخْرُجُ مِنْهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) يريد من البحرين الملح والمذنب ، وإِنَّمَا يَخْرُجُ اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ مِنَ الْمَلْحِ ، لا منهما .

وهذا البيت للفرزدق . وتقدمت ترجمته في الشاهد الثلاثين^(٣) .

* * *

(١) ما هنا يصحح ما فى الشنتمرى ١ : ٩٢

(٢) ط : « أعصاب الأسد » صوابه فى ش والشنتمرى

(٣) الخزانة ١ : ص ٢١٧

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد
س (١) .

١٣٧ (كَلَيْتِي لَهُمْ يَا أُمِيمَةَ نَاصِب)

هذا صدر ، وعجزه قد أُشَدَّه في باب النعت (٢) .

(وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطَىءِ الْكَوَاكِبِ)

على أن (أُمِيمَةَ) جاء بفتح التاء ، والقياسُ ضمُّها .

واختلفوا في التوجيه . فقال الجمهور . إنه مرخم ، والأصل يا أُمِيم ؛
ثم أدخلت الهاء غير معتدِّ بها ، وفتحت لأنها وقعت موقع ما يستحقّ الفتح
وهو ما قبل هاء التأنيث .

ولأبي على الفارسيّ فيه قولان : أحدهما أن الهاء زائدة ، وفتحت إبتاعاً
لحركة الميم . والثاني أنها أدخلت بين الميم وفتحها ، فالفتحة التي في أولها هي
فتحة الميم ثم فتحت الميم إبتاعاً لحركة الهاء .. وقيل : جاء هذا على أصل
المنادى ولم يَنَوِّنْ لأنه غير منصرف . وقيل : هو مبنيّ على الفتح ؛ لأن منهم
من يبني المنادى المفرد على الفتح ، لأنها حركة تشابه حركة إعرابه ، فهو نظير :
لا رجل في الدار .

وقوله (كَلَيْتِي) أمرٌ من وَكَلْتُ الأمر إليه وَكَلَا من باب وعد ،
وَوُكُولَا : إذا فَوَّضْتَهُ إليه واكْتَفَيْتَ به . و (أُمِيمَةَ) تصغير ترخيم أمامة ،
وهي بنته . و (نَاصِب) بمعنى مُنْصَب : من النَّصَب وهو التعب ، فجاء به

(١) سيوييه ١ : ٣١٥ ، ٢/٣٤٦ : ٩٠ والعيني ٤ : ٣٠٣ وابن

يعيش ٢ : ١٢ : ١٠٧ وابن الشجري ٢ : ٨٣ والهمع ١ : ١٨٥

(٢) الخزانة ٢ : ٣١٦ بولاق .

على طرح الزائد وحمله سيؤويه على النسب ، أى ذى نصب ، كما يقال طريق خائف أى ذو خوف . و (أقاسيه) : أكابده . يقول : دعيني لهذا همّ المتعب ومقاساة الليل البطيء الكواكب بالسهر ؛ ولا تزيدني لوماً وعدلاً ؛ وجعل بطاء الكواكب دليلاً على طول الليل كأنها لا تغرب فينقضى الليل . وما أحسن قول بعضهم^(١) :

لا أظلمُ الليلَ ولا أدعى أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شئت فإن لم تجيء طال وإن جاءت فليلي قصير

٣٧١

وهذا البيت مطلع قصيدة للنابعة الذبياني ، مدح بها عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر (بفتح وكسر) ؛ ويقال شمر بكسر فسكون) حين هرب إلى الشام لما بلغه سعى مرة بن ربيعة بن قزيع به إلى النعمان بن المنذر ، وخافه . وهذا عن أبي عبيدة . وقال غيره : هو ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر . وبعده :

(تطاوَلَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمَنْقُصٍ وليس الذى يرعى النجوم بأيب
وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همِّه تضاعفَ فيه الحزنُ من كل جانب

أبيات الشاهد

(١) هو ابن بسام ، كما فى نهاية الأرب ١ : ١٣٥ وحماسة ابن الشجرى ٢١٤ وثمار الأزهار لابن منظور ٢٣ وزهر الآداب ٧٤٩ وديوان المعانى ١ : ٣٤٨ والمختار من شعر بشار ٢٠ . وذكروا أنه أخذه من على ابن الخليل حيث يقول :

لا أظلم الليل ولا أدعى أن نجوم الليل ليست تزول
ليلي اذا شئت قصير اذا جادت فان ضنت فليلي طويل
أو : ليلي كما شئت قصير اذا جادت وان زارت فليلي قصير
وفى السمط ٣١٠ وشرح الشريشى للمقامات ٢ : ١٥٣ نسب بيتا
الخرانة الى بشار .

على لعمرٍو نعمةً ، بعد نعمةٍ لوالده ليست بذات عقارب)
ومنها :

(ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بمن قُول من قِراع الكتاب)

وسياتى شرحه إن شاء الله تعالى في (المستنفي) .

قوله : وصدر ، معطوف على قوله « لهم » في أوّل البيت . وأراح ،
بمهلتين : متعدّي راحت الإبل بالمشى على أهلها : أى رجعت من المرعى
إليهم . والمازب ، بالعين المهملة والزاى المعجمة : الغائب ، من عزّب الشيء
عزّوبا من باب قعد : بعد ، وعزّب من بابى قتل وضرب : غاب وخفى .
وقوله : لوالده ، أى لوالد عمرو ؛ صفة لنعمة ، أى بعد نعمة كائنة لوالده وقوله :
ليست . . الخ ، الجملة صفة إما لنعمة المرفوعة أو لنعمة المجرورة ؛ أى نعمة غير
مشوبة بنعمة كنعمة النعمان بن المنذر . (وعمرو) هذا هو النسائي من
ملوك الشام .

قال ابن رشيقي في العمدة^(١) : « أوّل من ولى الشام من غسان الحارث
ابن عمرو محرق^(٢) . سُمّي بذلك لأنه أوّل من حرّق العرب في ديارها ،
وهو الحارث الأكبر ، يكنى أبا شمر . . ثم ابنه الحارث بن أبي شمر ، وهو
الحارث الأعرج ؛ وأمّه مارية ذات القُرطين ، وهى مارية بنت ظالم بن وهب
ابن الحارث بن معاوية الكندى ؛ وأختها هند الهنود امرأة حُجر آكل
المرار الكندى . وإلى الحارث الأعرج زحف المنذر الأكبر فانهزم جيشه

(١) العمدة ٢ : ١٧٨

(٢) في النسختين : « عمرو ومحرق » ، صوابه فى العمدة . وجعلها
السنقيطى بقلبه : « بن عمرو وهو محرق »

وقُتِل هو . . . ثم الحارث الأصغر بن^(١) الحارث الأعرج بن الحارث . . . ومن ولد الأعرج عمرو بن الحارث ، وكان يقال له أبو شمر الأصغر . وله يقول نابغة بنى ذبيان :

على لعمري نعمة ، بعد نعمةٍ لوالده ليست بذات عقارب
(والنعمان بن الحارث) هو أخو الحارث الأصغر . وله يقول النابغة :
هذا غلامٌ حسنٌ وجهه مستقبلُ الخير سريعُ التمام^(٢)
والنعمان ثلاثة بنين : عمرو ، وحجر ، والنعمان .

ومن ولد الأعرج أيضاً : المنذر ، والأيمم أبو جبلة . وجبلة آخر ملوك غسان ، وكان طوله اثني عشر شهرا وهو الذي تنصّر في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٣) .

« وكان أصل هؤلاء من اليمن ؛ وكانوا من غسان ، وقيل من قضاة . وأول ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك . ثم من بعده ابنه مالك . ثم من بعد مالك ابنه عمرو . . . إلى خروج مزيقيا — وهو عمرو بن عامر — من اليمن في قومه من الأزدي ؛ وُسِّي مزيقيا لأنه كان يمزق كل يوم حُلَّةً ، لا يعود إلى لبسها ، ثم يهبها . وُسِّي عامر ماء السماء لأنه كان يُحبي^(٤) في المحل فينوب عن الغيث بالعطاء . ومزيقيا : ابن حارثة الغظريف بن ثعلبة البهلول بن امرئ »

٣٧٢

(١) في النسختين : « ثم الحارث الأعرج » ، ضواحه في العمدة .

(٢) انظر ما مضى في الشاهد ١٠٤ وكذا جمهرة القرشي ٢٦ والأغانى

١٦١ : ٩

(٣) المنقول التالي متقدم في الترتيب عند ابن رشيق على هذا

المنقول

(٤) ط : « يجتنى » . وأثبت ما في ش . وفي العمدة : « يجيء »

وفي بلوغ الأرب ٢ : ١٧٣ : يجتنى .

القيس البطريق بن مازن قاتل الجوع ابن الأزد^(١) . لما خرج مزيقيا من اليمن كان معه رجل اسمه جذع بن سنان فنزلوا بلاد عك ، فقتل جذع ملك بلاد عك ، وافترت الأزد ، والملك فيهم حينئذ ثعلبة بن عمرو بن عامر ، فانصرف عامله فحارب جرهم فأجلاهم عن مكة واستولوا عليها زماناً ثم أحدثوا الأحداث . وجاء قصي بن كلاب ، فجمع معداداً — وبذلك سمي مجعاً — واستعان ملك الروم فأعانه ، وحارب الأزد فغلبهم واستولى على مكة . فلما رأت الأزد ضيق العيش بمكة ارتحلت ، وانخرعت خرازة لولاية البيت — وبذلك سُميت — فصار بعض الأزد إلى السواد فملكوا عليهم مالك بن فهم أباً جذيمة الأبرش ، وصار قوم إلى يثرب — فهم الأوس والخزرج — وصار قوم إلى عمان ، وصار قوم إلى الشام ، وفيهم جذع بن سنان ، وأتاه عامل الملك في خرج وجب عليه ، فدفع إليه سيفه رهناً ، فقال له الرومي : أدخله في حر أمك ! فغضب جذع وقنعه به فقيل : «خذ من جذع ما أعطاك ، وصارت مثلاً . ثم استولوا على الشام ، كما تقدم ذكره . والله أعلم .

(تنمة)

روى المرزباني في الموشح^(٢) عن الصوليّ بسنده : أن الوليد بن عبد الملك تشاجر مع أخيه مسلمة في شعر امرئ القيس والناطقة الذيباني في وصف طول الليل أيهما أجود ، فرضيا بالشعبي فأحضر ، فأنشده الوليد :

كليني لهم يا أميمة ناصب . . الأبيات الثلاثة

وأنشده مسلمة قول امرئ القيس :

(١) كذا . وانظر العمدة وبلوغ الأرب .

(٢) الموشح ٣١

وليل كَمُوجِ الْبَحْرِ، أَرْخَى سُدُودَهُ عَلَى بَأْنَوعِ الْمَهْمُومِ، لِيَتَّبِعِي
السُّدُودَ: السُّتُورَ. وَيَتَّبِعِي: [يَنْظُرُ^(١)] مَا عِنْدِي مِنْ صَبْرٍ أَوْ جَزَعٍ
فَقَلْتُ لَهُ، لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلِّ كُلِّ
تَمَطَّى: اِمْتَدَّ. وَصُلْبُهُ: وَسَطُهُ. وَأَرْدَفَ: أَتْبَعَ. وَأَعْجَازُهُ: مَا خَيْرُهُ. وَنَاءَ:
نَهَضَ. وَالْكَلِّ كُلِّ: الصَّدْرُ.

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ، أَلَا أَنْجِي بَصُحْحِ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمَثَلِ
أَي: مَا الْإِصْبَاحُ بِخَيْرٍ لِي مِنْكَ. [وَالْيَاءُ فِي أَنْجِي أَثْبَتَهَا فِي الْجَزْمِ
عَلَى لُغَةِ طَيِّبٍ^(١)].

فِيالكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ، بِكَلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ، شُدَّتْ بَيْنَهُ بُلُورًا
الْمَغَارَ: الْحَبْلُ الْمَحْكَمُ الْفَتْلُ. وَيَذْبُلُ: جَبَلٌ.
كَأَنَّ الثَّرِيًّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ
فِي مَصَامِيهَا: فِي مَقَامِهَا. وَالْأَمْرَاسُ: الْحَبَالُ. وَالْجَنْدَلُ: الْحَجَارَةُ.
وَالصَّمِّ: الصَّلَابُ.

قال: فَضْرَبِ الْوَلِيدُ بَرَجْلَهُ طَرْبًا ۱ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: بَانَتِ الْقَضِيَّةُ ۱
قال الصَّوْلِيُّ: فَأَمَّا قَوْلُ النَّابِغَةِ:

* وَصَدْرِي أَرَا حَ الْلَيْلُ عَازِبَ هُمِّهِ *

فَإِنَّهُ جَعَلَ صَدْرَهُ مَأْلَقًا لِلْمَهْمُومِ، وَجَعَلَهَا كَأَنَّهَا الْعَازِبَةُ بِالنَّهَارِ عَنْهُ،
الرَّائِحَةُ مَعَ اللَّيْلِ إِلَيْهِ، كَمَا تُرْبِحُ الرُّعَاةُ السَّاعَةَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَكَانِهَا^(٢). وَهُوَ أَوَّلُ
مَنْ وَصَفَ أَنَّ الْمَهْمُومَ تَزِيدُهُ بِاللَّيْلِ، وَتَبِعَهُ النَّاسُ، فَقَالَ الْمَجْنُونُ:

(١) التكملة من الموشح .

(٢) الموشح : « إلى أماكنها » .

يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْفَالَ حَبِيبًا (١) كَمَا ضَمَّ أَرْزَارُ الْقَمِيصِ الْبِنَائِقُ
وهذا من المقلوب ، أراد : كما ضَمَّ أَرْزَارُ الْقَمِيصِ الْبِنَائِقَ — ومثلُ هذا
كثير — فجعل المجنون ما يأتيه في ليله ، مما عَزَبَ عنه في نهاره ، كالأطفال
الناشئة . وقال ابن الدُّمَيْنَةَ :

أَظَلُّ نَهَارِي فِيكُمْ مُتَعَلِّلاً وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعٌ (٢)
(وَيُرْوَى صَدْرَهُ : أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمَنَى (٣))

فالشعراء على هذا متفقون ، ولم يشذَّ عنه منهم إلا أحدقهم بالشعر وهو
امرؤ القيس : فإنه يَحْدَقُه وَحُسْنُ طَبْعُه وَجُودَةُ قَرِيحَتِه ، كَرِهَ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ
الْهَمَّ فِي حُبِّهِ يَخْفَ عَنْهُ فِي نَهَارِهِ ، وَيَزِيدُ فِي لَيْلِهِ ؛ فَجَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ سَوَاءً عَلَيْهِ
فِي قَلْقِهِ وَهَمِّهِ وَجَزَعِهِ وَغَمِّهِ ؛ فَقَالَ :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ . . . الْبَيْتُ

وقد أحسن في هذا المعنى الذي ذهب إليه ، وإن كانت العادة غيره ،
والصورة لا توجبه . وقد صبَّ الله على امرئ القيس بعده شاعراً أراه استحالة
معناه في المقول ، وأن الصورة تدفعه ، والقياس لا يوجبه والعادة غيرُ جارية
به ؛ حتى لو كان الرادُّ عليه من حُذَاقِ المتكلمين ، ما بلغ في كثير نثره ،
ما أتى به في قليل نظمه ؛ وهو الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمِ الطَّائِي : فإنه ابتدأ
قصيدةً فقال :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَصِيحُ بِيَمِّ ، وَمَا الْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَرْوَحِ (٤)
فَأَتَى بِلَفْظِ امْرَأِ الْقَيْسِ وَمَعْنَاهُ ؛ ثُمَّ عَطَفَ مُحْتَجًّا مُسْتَدْرِكًا فَقَالَ :

(١) في الموشح : « أطفال حبكم »

(٢) ط : « بالهم والليل جامع » . وانظر ديوانه ٨٨ .

(٣) هذا الكلام للبغدادي ، وما بعده للمرزباني

(٤) يم : أرض من كرمان . وفي النسختين : « بيم » صوابه في

الديوان ٦٨ ومعجم البلدان والأغاني ١٠ : ١٤٨ واللآلئ ٢٢٠ وديوان

المعاني ١ : ٢٤٦ وفي زهر الآداب ٧٤٨ : « بيوم » تحريف .

كَلْبِي ، إِنَّ الْعَيْنِينَ فِي الصُّبْحِ رَاحَةٌ لَطَرِحِمَا طَرَفَيْهِمَا كُلَّ مَطْرَحٍ
فَأَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ وَأَجْمَلَ ، وَأَتَى بِمَقْصَدٍ لَا يُدْفَعُ ، وَبَيَّنَّ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ لَيْلِهِ
وَنَهَارِهِ . وَإِنَّمَا أَجْمَعَ الشُّعْرَاءُ عَلَى ذَلِكَ ، مِنْ تَضَاعُفِ بِلَاءِهِمْ بِاللَّيْلِ وَشِدَّةِ
كَلْفِهِمْ ، لِقَاةِ الْمَسَاعِدِ وَقَدِّ الْحَبِيبِ ، وَتَقْيِيدِ اللَّحْظِ عَنْ أَقْصَى مَرَامِي النَّظْرِ (١) ،
الَّذِي لَا بَدَأَ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى الْقَلْبِ بِتَأْمَلِهِ شَيْئًا يَخْفَى عَنْهُ (٢) ، أَوْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ
فِي نَسْبِ مَا سِوَاهُ . وَأَيَّاتُ أَمْرِ الْقَيْسِ فِي وَصْفِ اللَّيْلِ ، اشْتَمَلَتِ الْإِحْسَانَ
عَلَيْهَا ، وَوَلَّاحَ الْحَذَقُ فِيهَا ، وَبَانَ الطَّبَعُ بِهَا ، فَمَا فِيهَا مَعَابٌ إِلَّا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ
عِنْدَ الْحَذَّاقِ بِنَقْدِ الشُّعْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : (فَقَلَّتْ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى . . الْبَيْتِ) لَمْ يُشْرَحْ
(فَقَلَّتْ لَهُ) إِلَّا فِي بَيْتٍ بَعْدَهُ . وَهَذَا عَيْبٌ ؛ لِأَنَّ خَيْرَ الشُّعْرِ مَا لَمْ يَحْتَجَّ بَيْتٌ
مِنْهُ إِلَى بَيْتٍ آخَرَ . وَقَدْ تَبِعَ النَّاسُ أَمْرَ الْقَيْسِ وَصَدَّقُوا قَوْلَهُ ، وَجَمَلُوا نَهَارَهُمْ
كَلْبِهِمْ ، فَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي غَضَبِ الْفَتْحِ عَلَيْهِ :

وَأَلْبَسْتَنِي سُخْطَ أَمْرِي بَتُّ مَوْهِنَا أَرَى سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا
وَكَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي عُمَيْنَةَ فِي التَّذَكُّرِ لَوْطَنِهِ :

طَالَ مِنْ ذِكْرِهِ بِجُرْجَانِ لَيْلِي ، وَنَهَارِي عَلَى كَلَالِيلِ دَاجِي «
وَتَرْجَمَةُ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي قَدْ تَقَدَّمَتْ فِي الشَّاهِدِ الرَّابِعِ بَعْدَ الْمِائَةِ (٣) .

الترخيم

أُنشِدَ فِيهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ س (٤) :

- (١) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « مَرَامِ النَّظْرِ » ، صَوَابُهُ مِنَ الْمَوْشَعِ ٣٣ .
(٢) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « يَخْفَى عَنْهُ » ، وَوَجْهُهُ مِنَ الْمَوْشَعِ .
(٣) أَنْظَرَ ص ١٣٥ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .
(٤) سَبْيُوِيَه ١ : ٣٤٣ وَالْعَيْنِي ٤ : ٢٩٠ وَابْنُ يَعِيشَ ٢ : ٢٠
وَابْنُ الشُّجْرِي ١ : ٢/١٢٦ : ٨٨ وَالْأَنْصَافُ ٤٣٧ وَدِيَوَانُ زُهَيْرٍ ٢١٤

١٣٨ (خُدُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا أَوْاصِرَنَا، وَالرَّحِمَ بِالْغَيْبِ تَذَكُّرًا)

على أن الكوفيَّين أجازوا ترخيم المضاف ، ويقع الحذف في آخر الاسم الثاني ، كما في البيت وفي أبيات ، أخر كثيرة ، والأصل : يا آل عكرمة . وقالوا : المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد ، فجاز ترخيمه كالمفرد . ومنع البصريُّون هذا الترخيم وقالوا : لاحجة في هذا البيت وأمثاله ، لأنه محمول على الضرورة . والترخيم ضرورة جاز في غير النداء أيضا كقوله :

أودى ابن جُلهم عبّاد بصيرمته إن ابن جُلهم أمسى حيّة الوادى (١)
أراد جُلهمته .

وهذا البيت من أبيات تسعة لزهير بن أبي سُلَيْم . قالها لبي سُلَيْم ، وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان . وهي هذه :

(رأيتُ بنى آلِ امرئِ القيسِ أَصْفَقُوا علينا ، وقالوا : إننا نحنُ أَكْثَرُ
سُلَيْمُ بنُ منصورٍ ، وأفناء عامرٍ ، وسعدُ بنُ بكرٍ ، والنُّصُورُ ، وأَعْصُرُ)
بنو آلِ امرئِ القيسِ : هوازن وسُلَيْم بالتصغير . وقوله : أَصْفَقُوا علينا ،
أى اجتمعوا ، يقال أَصْفَقَ القومُ على كذا : إذا اجتمعوا عليه . وقوله : سُلَيْمُ
ابن منصور ، أى منهم سليم . وأفناء عامر : قبائلها . وسعد بن بكر ، من
هوازن ، وهم الذين كان النبي ﷺ مسترضعاَ فيهم . والنُّصُور : بنو نصر ،
وهم من هوازن أيضا ، سُمِّي كل واحد منهم باسم أبيه ثم جُمع . وأَعْصُرُ
أبو غنِّي وباهلة . وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان
ابن مضر .

(١) أنظر الشاهد ١٤١ فيما سيأتى . ط : « بصدمته » تحريف

(خذوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عَكْرِمَ وَاذْكُرُوا أَوْاصِرَنَا وَالرَّحِمَ بِالْغَيْبِ تَذَكَّرُوا حُذُوا حَظَّكُمْ مِنْ وَدُنَا، إِنْ قُرْبُنَا إِذَا ضَرَسْنَا الْحَرْبَ نَارٌ تَسْعَرُ) (الحظّ) النصيب . يقول : صونوا حَظَّكُمْ مِنْ صِلَةِ الْقَرَابَةِ ، وَلَا تُفْسِدُوا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَعُودُ مَكْرُوهُهُ عَلَيْكُمْ . و (آل عكرمة) هم بنو عكرمة بن خَصْفَةَ بن قيس بن عيلان بن مضر ، ورَحْمٌ عكرمة ضرورة . و (الأواصر) : جمع آصرة ، وهى ما عطفك على رجلٍ . من رحمٍ أو قرابة أو صهر أو معروف . والرَّحِم : موضع تكوين الولد — وتخفّف بسكون الحاء مع فتح الراء ، ومع كسرها أيضاً فى لغة بنى كلاب — ثم سمّيت القرابة والوُصلة من جهة الولاء رحماً ، فالرحم خلاف الأجنبيّ ، وهو مؤنث فى المعنيتين . والرحم التى بين قوم زهير وبينهم : أن مُزينة من ولد أَدِّ بن طابخة بن الياس بن مضر ، وهؤلاء من ولد قيس بن عيلان بن مضر .

وقوله : إِذَا ضَرَسْنَا الْحَرْبَ ، أى عَضَّتْنَا بِأَضْرَاسِهَا ، وهذا مثلٌ للشدة . يقول : إِذَا اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ فَالْقُرْبُ مِنْهَا مَكْرُوهٌ ، وَجَانِبُنَا شَدِيدٌ . وَضَرْبَ النَّارِ مِثْلًا لِذَلِكَ . وَمَعْنَى تَسْعَرُ — وَأَصْلُهُ تَسْعَرُ — تَتَّقَدُ

(وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ إِلَى مَا نَسُومُكُمْ لِيَثْلَانَ ، أَوْ أَتَمُّ إِلَى الصَّلْحِ أَفْقَرُ)

يقول : نَحْنُ وَأَتَمُّ مِثْلَانِ فِي الْإِحْتِيَاجِ إِلَى الصَّلْحِ وَتَرْكِ الْغَزْوِ ، بَلْ أَتَمُّ إِلَى ذَلِكَ أَحْوَجُ وَأَشَدُّ إِفْتِقَارًا إِلَيْهِ . وَمَعْنَى نَسُومُكُمْ : نَعْرُضُ عَلَيْكُمْ وَنَدْعُوكُمْ ، يُقَالُ سَمِعْتَهُ الْخَسْفَ ، أى طَلَبْتُ مِنْهُ غَيْرَ الْحَقِّ وَحَمَلْتُهُ عَلَى الذَّلِّ وَالْهَوَانِ .

(إِذَا مَا مِمَّنْ صَارَ خَا تَمَّجَتْ بِنَا إِلَى صَوْتِهِ وَرُقُّ الْمَرَاكِلِ ضَمْرٌ)

الصارخ هنا المستغيث . وتمّجت بنا ، أى مرت مرّاً سريعاً فى سهولة . وقوله : ورق المراكل ضمراً ، هو جمع أورق وهو الأسود فى غبرة ، والمرآكل

كجعفر : موضعُ عقبِ الفارس من جنبِ الفرس . أى قد تحاتَّ الشعرُ
وتساقط عن مرآكلها فاسودَّ موضعه ، لكثرة الركوب في الحرب .

٣٧٥

(وإن شُلَّ رِيْعَانُ الْجَمِيعِ مَخَافَةً قَوْلُ جِهَارًا : وَيَلِكُمْ لَا تَنْفَرُوا ^(١) !
عَلَى رِسْلِكُمْ ، إِنْ أَسْعُدِي وِرَاءَكُمْ فَتَمْنَعُكُمْ أَرْمَاحُنَا أَوْ سَعْدُرُ
وَالْأَ ، فَاثْنَا بِالشَّرْبَةِ فَاللَّوِي نَعْرُ أُمَاتِ الرِّبَاعِ وَنَيْسِرُ)

يقول : إن أحسن القوم بالعدو فطردوا أوائل إبلهم وصرفوها عن
المرعى ، أمرناهم بأن لا يفصلوا ، وقلنا لهم مجاهرة : ويلكم ! لا تنفروا
ولا تطردوها ، فنحن نمنعها من العدو وقاتل دونها .

وشلَّ بالبناء للمفعول : طرد ^(٢) . وريعان كل شيء : أوله . وقوله :
على رسلكم ، بالكسر ، أى على مهلكم ورفقكم ؛ والمعنى : أمهلوا قليلا .
وقوله : سعدي وراءكم ، أى سعدي الخيل وراءكم ؛ يقال عدا الفرس وأعداه
فارسه . وقوله : سعدير ، أى سنأتى بالعدير في الذب عنكم ؛ يقال أعدير
الرجل في الأمر : إذا اجتهد وبلغ العذر . وقوله : وإلا فاننا . الخ ، يقول :
وإن لم يكن قتال فاننا بالشربة ، أى بمنازلها التي تعلمون ، نحن فيها آمنون ،
نضرب بقيداح الميسر وننحر النوق السكرية .

والرباع : جمع ربيع ، وهو ما نتج في الربيع . وقيداح الميسر تعدت عندهم
من المكارم ، يتفاخرون بلعبها في القحط . ويقال فيما لا يعقل : أم وأمات ،
وفما يعقل : أمهات ؛ وربما استعمل كل واحد منهما مكان صاحبه . ونيسير :
تقاصر : وفعله من باب وعد .

(١) ش : « يُشَلَّ » في المتن والشرح بعده ، تحريف فقد فسره
البغدادي بأنه بمعنى طرد . والشل : الطرد . وما أثبتته أيضا هو رواية
الديوان ٢١٦ .

(٢) ش : « يطرد »

ورُوي :

* وإن شدَّ رُعيان الجميع مخافة *

و شدَّ بمعنى فرَّ . ورُعيان : جمع راع . . ووراءكم : أمامكم . وسنمئر
رُوي بالمشناة الفوقية ، والضمير للرماح . والشربَّة بفتح الشين والراء وتشديد
الموحدة : موضع ببلاد غطفان . وكذلك اللوى .

و (زهير) هو زهير بن أبي سُلي . واسم أبي سُلي ربيعة بن رباح المزني
من مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ؛ وكانت محلَّتهم في بلاد غطفان .
فيظنّ الناس أنه من غطفان ، أعني زهيراً ، وهو غلط . كذا في الاستيعاب
لابن عبد البر . وكان هذا ردُّ لما قاله ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(١) فإنه قال :
« زهير هو ابن ربيعة بن قُوط . والناس ينسبونه إلى مزينة ؛ وإنما نسبه
إلى غطفان » ا هـ .

زهير

وسُلي بضم السين قال في الصحاح : « ليس في العرب سُلي بالضم غيره »
ورِياح بكسر الراء وبعدها مشناة تحتية .

زهير أحد الشعراء الثلاثة الفحول ، المتقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق ،
وإنما الخلاف في تقديم أحدهم على الآخر وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة
الذبياني . قال ابن قتيبة^(٢) : « يقال : إنَّه لم يتصل الشعر في ولد أحد من
الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير ، وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير .
وكان زهيرُ راويةَ أوس بن حجر . وعن عكرمة بن جرير قال : قلت لأبي :
من أشعرُ الناس ؟ قال : أجاهلية أم إسلامية ؟ قلت : جاهلية . قال : زهير .

(١) الشعراء ٨٦ .

(٢) الشعراء ٨٦ ، ٨٧ .

قلت : فالإسلام ؟ قال : الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يجيد نعت الملوك ،
ويصيب صفة الحر . قلت له : فأنت ؟ قال : أنا نحرت الشعر نحرًا .

وقال ثعلب ، وهو ممن قدّم زهيرًا : كان أحسنهم شعراء ، وأبعدهم من
سُخف ، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق ، وأشدّهم مبالغة
في المدح ، وأكثرهم أمثالًا في شعره . وقال ابن الأعرابي : زهير في الشعر
ما لم يكن لغيره : كان أبوه شاعرًا ، وخاله شاعرًا ، وأخته سُلَى شاعرة ، وأخته
الخنساء شاعرة ، وابناه كعب ويحيى شاعرين ، وابنُ ابنه المضرب بن كعب^(١)
شاعرًا ، وهو الذي يقول :

إني لأحيسُ نفسي وهي صابرة^(٢) عن مُصعبٍ ولقد بانّت لي الطرق
رُعوى عليه كما أرعى على هَرَم^(٣) جدّي زهيرٌ وفينا ذلك الخلق
مدحُ الملوك وسعى في مسرتهم ثم الغني ، ويد المدوح تنطلق
وكعب هو ناظم :

* بانّت سعادٌ قلبي اليوم متبول*
وستأني ترجمته إن شاء الله تعالى في أفعال القلوب^(٤) .

قال ابن قتيبة : وكان زهيرٌ يتأله ويتعقّف في شعره ، ويدلُّ [شعره^(٥)]
على إيمانه بالبعث ، وذلك قوله :

يؤخّرُ فيودعُ في كتابٍ فيُدخِرُ ليومِ الحسابِ أو يُعجّلُ فينتقمُ

(١) انظر سبب تنقيبه بالمضرب في الشعراء ٩٢

(٢) الأغاني ٩ : ١٥١ : « وهي صادية » .

(٣) الأغاني : « رعوا عليه » .

(٤) في الشاهد ٧١٤ .

(٥) التكملة من ش وابن قتيبة ٨٨ .

وشبه هير امرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال :

تنازعها المهاشبهاً ودُرّاً ألبحور وشاكت فيها الغلباء^(١)
ففسرته قال :

فأمّا ما فُويقَ العِقْدِ منها فمن أدماء مرّتها الخلاء
وأما المقلتانِ فمن مائةٍ وللدُرِّ الملاحة والصفاء

وقال بعض الرواة : لو أنّ زهيراً نظر إلى رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري^(٢) ما زاد على ما قال :

فإنّ الحقّ مقطعه ثلاثٌ : يمينٌ أو نِفار ، أو جلاء

يعنى يميناً ، أو منافرة إلى حاكم يقطع بالبينات ، أو جلاء وهو بيان وبرهان يجلو به الحقّ وتتضح الدعوى .

وديوان شعر زهير كبير ، وعليه شرحان ، وهما عندى والحمد لله والمثّة ، أحدهما بخط مهلهل الشهير الخطاط صاحب الخطّ المنسوب .

وغالب شعره مدحٌ في هرم بن سنان أحد الأجواد المشهورين ، ومن شعره فيه قوله :

صحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسلو

قال صاحب الأغاني^(٣) . هذه القصيدة أوّلُ قصيدة مدح بها زهير هَرَمًا ، ثم تناب بعده . وكان هرمٌ حلف أن لا يمدحه زهيرٌ إلا أعطاه ، ولا يسأله إلا أعطاه ،

(١) ط والشعراء : « تنازعت المها » ، وفى ط : « وشابهت » .

(٢) انظرها فى البيان ٢ : ٤٨ .

(٣) الأغاني ٩ : ١٤٦ .

ولا يسلم عليه إلا أعطاه: عبداً أو وليدةً أو فرساً. فاستحيا زهير منه ، فكان زهير إذا رآه في ملاء قال . أنعموا صباحاً غير هَرم ، وخيركم استثنيتُ . . وقال عمر بن الخطاب لبعض ولد هَرم : أنشدتني بعض مدح زهير أباك ؛ فأنشده فقال عمر : إن^(١) كان ليحسن فيكم المدح . قال : ونحن والله [إن^(٢)] كنا لنحسِن له العطيَّة . قال : قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم . وفي رواية عمر بن شبة : قال عمر لابن زهير : ما فعلتِ الحُللُ التي كساها هَرمُ أباك ؟ قال : أبلاها الدهر . قال : لكن الحُللَ التي كساها أبوك هَرمًا لم يُبيلها الدهر !

ويستجاد قوله في هَرم :

قد جعلَ المبتغونَ الخيرَ في هَرمٍ والسائلونَ ، إلى أبوابه طرُفاً
من يلقَى يوماً على عِلاته هَرمًا يلقَى الساحةَ فيه والندى خُلُفاً
وروى أن زهيراً كان ينظِّم القصيدةَ في شهر ، وينتقحها ويهدبها في سنة ،
وكانت تسمى قصائده (حواليات زهير) . وقد أشار إلى هذا البهاء زهير
في قوله من قصيدة :

هذا زهيرُك لا زهيرُ مُزينةِ وافتك لا هَرمًا على عِلاتِهِ
دَعهُ وحوالياته ثم استمعْ لزهيرِ عَصْرِكَ حُسْنَ لِيَلِيَاتِهِ
وكان رأى زهيرُ في منامه في أواخر عمره : أن آتياً أتاه فحمله إلى السماء
حتى كاد يمسها بيده ، ثم تركه فهوى إلى الأرض . فلما احتضِرَ قصَّ رؤياه على
ولده كعب ثم قال : إني لا أشك أنه كائنٌ من خبر السماء بعدي ؛ فإن كان

(١) في النسختين : « انه » ، والوجه من الاغانى .

(٢) التكملة من الاغانى

فتمسكوا به وسارعوا إليه . ثم توفى قبل المبعث بسنة . فلما بعث ﷺ ،
خرج إليه ولده كعب بقصيدته (بانة سعاد) وأسلم ؛ كما يأتي بيانها في أفعال
القلوب إن شاء الله تعالى .

وروى أيضاً : أن زهيراً رأى في منامه أن سبياً تدلى من السماء إلى
الأرض وكان الناس يمسكونه^(١) ، وكلما أراد أن يمسكه تقلص عنه . فأوَّله
بنبي آخر الزمان ، فإنه واسطة بين الله وبين الناس ، وأن مدته لا تصل
إلى زمن مبعثه ؛ وأوصى بنيه أن يؤمنوا به عند ظهوره .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة^(٢) :

١٣٩ (أبا عرؤ لا تبعد ، فكل ابن حرّة

سيدعوه داعي موتة فيجيب)

لما تقدم في البيت قبله : فانّ (أبا عرؤ) منادى بحرف النداء المحذوف ؛
وأبا منادى مضاف لما بعده ، وعرؤ : مرخم عروة : والكلام عليه كما تقدم
في البيت قبله

قال ابن الشجري في أماليه : « وما يدل على منذهب سيبويه — ولم يكن
فيه ما تأوَّله أبو العباس المبرّد في بيت زهير ، فزعم أنه أراد : يا آل عكرم ،
بالجرّ والتنوين — قول الشاعر :

أبا عرؤ لا تبعد . . . البيت

(١) ط : « كان الناس يمسكونه » ، صوابه من ش

(٢) أنظر أيضاً العيني ٤ : ٢٨٧ وأمالي ابن الشجري ١ : ١٢٩

والانصاف ٣٤٨ وابن يعيش ٢ : ٢٠

ألا ترى أنه لا يمكنُ أبا العباس أن يقول : إن عروة قبيلة ؛ كما قال ذلك في عكرمة ! ولا يمكنه أن يقول : أراد أبا عرو ، بالجرّ والتنوين . فمنه من ذلك أن عروة لا ينصرف للتأنيث في التعريف ^(١) ، انتهى

وروى ابنُ الشجرى هذا البيتَ كرواية الشارح المحقق ؛ وأنشده ابنُ الأنبارى في مسائل الخلاف ، وكذا ابن هشام في شرح الألفية :

* سِيدْعُوهُ دَاعِي مَيْتَةٍ *

بكسر الميم . والميئة : الحلة التي يموت عليها الإنسان . وزاد ابن السكيت (في كتاب المذكر والمؤنث) رواية : (ستدعوه) بمشناة فوقية لا تحية على أن قوله (داعي) اكتسب التأنيث من إضافته إلى المؤنث . وكذلك أورده الفراء عند تفسير قوله تعالى : (إِنهَإِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ) . قال : فإن قلت : إن المِثْقَالَ ذَكَرَ ، فكيف قال تَكُ ؟ قلت : لأن المِثْقَالَ أضيف إلى الحبة ، وفيها المعنى ؛ كأنه قال : إن تَكُ حَبَّة . ثم أنشد البيت فقال : أَتَيْتُ فَعَلَّ الدَّاعِي ، وَهُوَ ذَكَرَ . لَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الْمَوْتِ .

وقوله : (لا تبعد) أى لا تهلك ، وهو دعاء خرج بلفظ النهي ، كما يخرج الدعاء بلفظ الأمر وإن كان ليس بأمر ، نحو : اللهم اغفر لنا . يقال بعد الرجلُ يبعد بعداً من باب فرح ، إذا هلك ؛ وإذا أردت ضدَّ القرب قلت : بعد يبعد بضم العين فيهما ، والمصدرُ على وزن ضده وهو القرب ؛ وربما استعملوا هذا في معنى الهلاك لتداخل معنيهما . فإن قيل : كيف قال لا تبعد وهو قد هلك ؟ أُجيب بأنَّ العرب قد جرت عاداتهم باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت ،

(١) ش : « لا ينصرف في التعريف .

(٢) الآية ١٦ من سورة لقمان .

ولهم في ذلك غرضان : أحدهما أنهم يريدون بذلك استعظام موت الرجل الجليل ،
 وكأنهم لا يصدّقون بموته . وقد بين هذا المعنى النايفةُ الذبيانيّ بقوله :
 يقولون « حصنٌ » ثم تأتي نفوسهم وكيف بحصنٍ والجبالُ جنوحٌ ؟
 ولم تَلْفِظْ الموتى القبورُ ، ولم تَزَلْ نجومُ السماءِ ، والأديمُ صحيح
 أراد : أنهم يقولون : مات حصن ؛ ثم يستمظنون أن ينطقوا بذلك ،
 ويقولون : كيف يجوز أن يموت ، والجبال لم تنسف ، والنجوم لم تنكدر ،
 والقبور لم تُخرج موتاها ، وجرم العالم صحيح لم يحدث فيه حادث .
 وهكذا تستعمله العرب فيمن هلك فساء هلاكه وشقّ على من يفقده .
 قال الفرّار السُّلَميّ :

ما كان ينبغي مقالُ نساءهم ، وقتلتُ دون رجالهم : لا تبعدي^(١)

ومثله قول مالك بن الرّيب من قصيدة تقدّمت^(٢) :

يقولون : لا تبعدي ، وهم يدفنونني وأين مكانُ البعدِ إلا مكانيا ۱

والفرض الثاني : أنهم يريدون الدعاء له بأن يبقى ذكره ولا يُنسى ؛
 لأن بقاء ذكر الإنسان بعد موته بمنزلة حياته ؛ كما قال الشاعر :

فأثنوا علينا ، لا أبا لأبيكم ۱ بأفغانا ، إن الثناء هو الخلد^(٣)

وقال آخر :

فإن تك أفتتُه الليالي فأوشكتُ فإن له ذكراً سيُفنى الليالي

(١) في الحماسة ١٩٢ بشرح المرزوقى : « خلف رجالهم » .

(٢) انظر ص ٢٠٥ من هذا الجزء

(٣) البيت للحادرة الذبياني في البيان ٣ : ٣٢٠ والحيوان ٣ : ٤٧٥

ويروى . « بأحساننا » و « بأحساننا » .

وقال المنبّي ، وأحسن :

ذِكْرُ الفتي عمره الثاني ، وحاجته ما قاتَهُ ، وفضولُ العيش أشغالُ^(١)
وقد بينَ الفرار السُّلْمَى ومالك بن الربب ما في هذا من المحال في البيتين
المدكورين .

وقوله : (فسكر ابن حُرّة) الفاء للتعليل . يقول : لا أنسى الله ذكره
بالتناء الجليل في الدنيا ، فإن الإنسان لا بدّ له من الموت ، فإن ذِكْرَ بالجميل
فكأنه لم يمُت . وذِكْرُ الحُرّة وأراد المرأة ؛ أو تقول : أبناء الحرائر إذا كان
لا بدّ لهم من الموت ، فموتُ أبناء الإمام من بابِ أولى . . . والسين في قوله :
(استدعوه) للتأكيد لا للتسوية . وقوله . (فيجيب) معطوف على استدعوه .

* * *

وأشده بمدّه ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد
سبويه^(٢) :

١٤٠ (ديارٌ ميةٌ إذ نَحَى تُسَاعِفُنَا ولا يرى مثلها عَجْمٌ ولا عَرَبٌ)
على أن الترخيم في غير النداء ضرورة ، إذ (مئ) مرخم مية وهو
غير منادى .

وأشده سبويه هذا البيت في كتابه في موضعين : أحدهما هذا ؛ قال :
وأما قول ذى الرمة :

(١) كذا « قاتة » بالقاف في النسختين ، ويؤيده ما قال العكبري :
« قال ابن القطاع : صحف الرواة هذا البيت فرووه : فاته ، بالفاء ،
والصواب بالقاف » .

(٢) سبويه ١ : ١٤١ ، ٣٣٣ . وانظر نوادر أبي زيد ٣٢ وأمالى
ابن الشجري ٢ : ٩٠ والهمع ١ : ١٦٨ وديوان ذى الرمة ٣ .

ديار مية إذ مي^١ تساعفنا . . البيت

فزعم يونس أنه كان يسميها مرة ميا ومرة مية . انتهى . وكذا في الصحاح قال : « مية اسم امرأة ، ومي أيضاً » . وعلى هذا فيكون ما في البيت على أحد الوجهين ، فلا ترخيم ولا ضرورة ، فيكون مي^١ مصروفاً كما يصرف دعد ، لأنه ثلاثي ساكن الوسط .

قال ابن الشجري في أماليه : « ومنع المبرد من الترخيم في غير النداء على لغة من قال يا حار بالكسر » ، إلى أن قال : وكذلك يقولون في قول ذي الرمة :

٣٧٩

ديار مية إذ مي^١ تساعفنا^(١) . . . البيت

أنه كان مرة يسميها ميا ومرة يسميها مية . قال : ويجوز أن يكون أجراه في غير النداء على يا حار بالضم ، ثم صرفه لما احتاج إلى صرفه . قال : وهذا الوجه عندي ، لأن الرواة كلهم ينشدون :

فيا مي^١ ما يدريك أين^(٢) منأخنا . . البيت

والموضع الثاني من كتاب سيبويه أورده على أن ديار مية منصوب بإضمار فعل كأنه قال : أذكر ديار مية ، ولا يذكر هذا العامل لكثرتة في كلامهم ، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك . ونص كتابه : « وما التزم فيه الإضمار قول الشعراء : ديار فلانة ، قال :

ديار مية إذ مي^١ تساعفنا . . البيت

(١) في النسختين « يا دار مية » وان كان الشنقيطي حورها الى « ديار » ، وصوابه من أمالي ابن الشجري .

(٢) البيت لذى الرمة في ديوانه ١٧٢ . وعجزه فيه وفي الامالي : « معرفة الألهى يمانية سجرا »

كأنه قال: «أذكر»^(١). ولكنه حذف لكثرة الاستعمال ، ثم قال : «ومن العرب من يرفع الديار ، كأنه يقول تلك ديار فلانة » . انتهى ويجوز أن يكون مجروراً على أنه بدلٌ من دارٍ في بيت قبله بثلاثة أبيات ، وهو :

(لا ، بل هو الشوقُ من دارٍ تخوّفها مرّاً سحابٌ ومراً بارحٌ تَرَبُّ^(٢))

وهما من قصيدة طويلة جداً في النسب بيمية ووصفها ، وهي أحسن شعره ، حتى قال جرير : ما أحببت أن يُنسب إليّ من شعر ذى الرمة إلا هذه القصيدة ، فإن شيطانه كان فيها ناصحاً^(٣) ولو خرّس بعدها لكان أشعر الناس .

وروى الأصمعيّ في شرح ديوانه عن أبي جهمّة العدويّ قال : سمعت ذا الرمة يقول : من شعري ما ساعدني فيه القول ، ومنه ما أجهدت فيه نفسي ، ومنه ما جُننت فيه جنوناً . فأما الذي جُننت فيه فقولي :

* ما بال عينك منها الماء ينسكب^(٤) *

وأما ما طواعني فيه القول ، فقولي :

* خليلي عوجا من صدور الرواحل^(٥) *

وأما ما أجهدت فيه نفسي فقولي :

* أن ترسّمت من خرقاء منزلة * اهـ

(١) الشنتمري : « أذكر ديار مية وأغنيها » .

(٢) ط : « مر السحاب ومر بارح ترب » ، صوابه في ش والديوان واللسان (خون)

(٣) ط : « ناضحا » ، صوابه في ش

(٤) ط : « عينك » ، صوابه في ش والديوان

(٥) في النسختين : « عن صدور » ، وصححها الشنقيطي في نسخته

أبيات الشاهد ومن أول القصيدة إلى بيت الشاهد عشرة أبيات لا بأس بإيرادها وهي هذه :

(ما بالُ عَيْنِكَ منها الماءُ يَنْسَكِبُ كأنه من كُلِّ مَفْرِيةٍ سَرَبُ)

السُّكْبُ : جمع سُكْبَةٍ ، وهي الرُّقعة تكون في أصل عِرْقَةِ المَزَادَةِ . وللمَفْرِيةُ : للقطوعة المَحْرُوزَةِ ؛ يقال فَرَيْتَ الأَدِيمَ : إذا شَقَقْتَهُ وخرزته ، وأفرته : إذا شَقَقْتَهُ . ففَرَى بلا أَلْفٍ : شَقُّ مَعَهُ إِصْلَاحٌ ، وأَفْرَى مَعَ أَلْفٍ : شَقٌّ فِي فِسادٍ . وَسَرَبٌ ، رواه أبو عمرو بكسر الراء ، بمعنى السائل ، ورواه الأصمعي وابن الأعرابي بفتحها ؛ قال : السرب الماء نفسه الذي يُصَبُّ في المَزَادَةِ الجَدِيدَةِ لكي تَبْتَلَّ مواضع الخرز والشبور ؛ سَرَبٌ قَرَبَتِكَ : أي صَبَّ فيها الماء حتى تستحكم مواضع الخرز .

(وَفَرَاءٌ غَرَفِيَّةٌ أَثَائِي خَوَارِزُهَا مُشَلِّشٌ ضَمِيمَةٌ بَيْنَهَا الكُتَبُ)

وفراء أي ضخمة ، صفة مَفْرِيةٌ ، أي مَزَادَةٌ وفراء . وغَرَفِيَّةٌ : منسوبة إلى الغَرْفِ وهو دَبَاغٌ بالبحرين ، وقيل : شجر يدبغ به ؛ وقال أبو عمرو : هو الأَرطِيُّ مَعَ التمر والمِلْحِ ، يدبغ به . وَأَثَائِي : أَفْسَدُ ، ومفعوله محنوف أي الخرز ؛ يقال أَثَابَتِ الخرزُ : إذا خرمته . والخوارز فاعل أَثَائِي ، وهو جمع خارزة ، وهي التي تَحْيِطُ المَزَادَةَ المشلش : تمت سَرَبٌ وهو الماء الذي يتصل تقاطره ولا ينقطع . والكُتَبُ ، بالثناة الفوقية : الخُرَزُ ، جمع كُتْبَةٍ ؛ وكل شيء ضمته فقد كتبتنه .

٣٨٠

(أَسْتَحَدَّثَ الرُّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا أَمْ رَاجِعَ القَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرَبٌ ^(١))

(١) ويروى : « أم عاود القلب » ، وانظر الديوان ص ١ .

الرَّكْبُ : أصحاب الإبل ، جمع راكب كصحب جمع صاحب . والأشباع :
الأصحاب . وأستحدثت بفتح الهززة : استفهام . يقول : بكأؤك وحزنك أظهير
حدث ، أم راجع قلبك طرب ؟ والطرب : استخفاف القلب في فرح كان
أو حزن .

وهذا البيت من شواهد شرح الشافية للشارح المحقق (١) :

(مِنْ دِمْنَةٍ نَسَفَتْ عَنْهَا الصَّبَا سَفْعًا كَمَا تُنْشَرُ بَعْدَ الطَّيَّةِ الْكُتْبُ
سَيْلًا مِنَ الدَّعْصِ أَغَشْتَهُ مَعَالِمًا (٢) نَكْبَاهُ تَسْحَبُ أَعْلَاهُ فَيَنْسَحِبُ)

كأنه قال : راجع القلب طرب من دمنة ، أى من أجل دمنة . ورؤى :
(أم دمنة) كأنه قال : أم دمنة هاجت حزنك ، والدُّمْنَةُ : آثار الناس
وما لطغوا وسودوا . والسَّفْعُ : قال الأصمعيّ : هى طرائق الرمل ، سود وحر .
ونصب سَفْعًا بنسفت وأتبع السيل سَفْعًا ؛ وذلك السفع سيل من الدعص .
يريد رملا سال من دعص ، جعله كالنمت للسيل ، فكأنه قال : كشفت الصبا
عن الدمنة سفعاً وورد سَيْلًا على السفع . يقول : فظهرت الأرض كما تنشر الكتب
بعد أن كانت مطوية . وقال ابن الأعرابي : السَّفْعُ جمع سَفْعَةٍ ، وهو سواد
تدخله حمرة ، تكون فى الأثافي . ونصب سَفْعًا على الحال ، ونصب سَيْلًا
بنسفت : وخفض أبو عمرو سَفْعَ ، اتبعه الدُّمْنَةُ . والطَّيَّةُ بالكسر : الحالة التى
يكون عليها الانسان ، والمفتوح منه فعلة واحدة وقوله سَيْلًا من الدعص الخ ،
يقول : سَيْلًا أغشته إياها النكباء . والدَّعْصُ : رمل منفرد متلبّد ليس بمعظم .
والنَّكْبَاءُ : كل ريج انحرفت بين ريجين . وقوله : أعلاه ، يعنى أعلى هذا

(١) أنظر شرح شواهد الشافية ١٨٩ .

(٢) ويروى : « معارفها » .

السييل الذي سال من الدعص؛ وليس سييلَ مطر، إنما هو رملٌ انهال إلى هذه
الدمنة فغشى آثارها، والنكباء التي أغشت المعالم سيلاً من الدعص فغطته
فجاءت بعده فنسفته. وتسحبه: تجره وتذهب به، وينسحب أى فينجز
هو أيضاً.

(لابلٌ هو الشوقُ من دارٍ نخوتها مرّاً سحابٌ ومرّاً بارحُ ترَبٌ^(١))
يقول: ليس هذا الحزن من أثر دمنة، ولا من خبر الركب، إنما هو شوقٌ
هيب الحزن، من أجل دارٍ ذكرت من كان يحملها. ونخوتها: تمهدها وتنقصها،
يقال: فلان نخوته الحى، أى تمهده. والبارح: الريح الشديدة الهبوب
في الصيف. والترَب: التي تأتي بالتراب.

(يبدو لعينيك منها وهى مؤمنة نوىٌ ومستوقدٌ بالٍ ومحتطبٌ)

يبدو: يظهر. ومؤمنة: التي آتى عليها زمان. والنوى: حاجز يحفر
حول البناء ليرد السيل. والمستوقد: موضع الوقود. والبالى: الدارس.
والمحتطب: موضع الخطب.

(إلى لوائحٍ من أطلالٍ أحويةٍ كأنها خلدٌ موشيةٌ قشبٌ)

أى مع لوائح. يقول: يبدو لك هذا مع ذلك. واللوائح: ملاح لك
من الأطلال. والأحوية: جماعة بيوت الحى، الواحد حواء. والخليل: أعماد
السيف، جمع خلة بالكسر. والقشب تكون الجدد والأخلاق. شبه آثار
الدار بأعماد السيوف الموشاة الخلقية. والقشب هنا الجدد^(٢). وموشية: موشاة

(بجانب الزرق لم تطمس معالمها دوارجُ الثور والأمطارُ والحقبُ)

(١) المر: المرة، أو هو جمع للمرة، كما فى اللسان.

(٢) كذا، والوجه أن تكون الاخلاق لا الجدد.

يقول : هذا النوى مع هذه الأطلال ، بهذا المكان . والزرق ، بضم
الزاي وسكون المهملة : أتقاء بأسفل الدهناء لبني تميم . والدوارج : الرياح التي
تدرج : تذهب وتجيء . والمور بالضم : التراب الدقيق . والأمطار بالرفع .
والحقب ، بكسر ففتح : السنون ، الواحد حقة . لم تطمس : لم تمح . ويقال
دوارج الرياح : أذيلها وماخيرها .

(ديار مية إذ مى تساعفنا . . . البيت)

تساعفنا : تدانينا وتواتينا . وعجم بالضم : لغة في المعجم بفتحين ،
وهو فاعل يرى البصرية . ثم أخذ بعد هذا في وصفها .
وترجة ذى الرمة تقدمت في الشاهد الثامن (١) .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائة (٢) :

١٤١ (لله ما فعل الصوارم والقنا في عمرو حابٍ وَضَبَّةَ الأَغْنَامِ)

لما تقدم في البيت قبله ، فإن قوله : (حاب) مرخم حابس في غير النداء ،
وهو ضرورة ، وهو في المضاف إليه أبعد . وأبقى كسرة الباء من حابس بعد
الترخيم على حالها . وأصله (عمرو بن حابس) فحذف ابنا وأضاف عمراً
إلى حابس .

وقال ابن سيده صاحب المحكم (في شرح ديوان المتنبي) : أراد عمرو
حابس فرخم المضاف إليه اضطراراً كقوله - أشده سيويه :

أودى ابن جُلهمَّ عبَّادٌ بصيرمته إن ابن جُلهمَّ أمسى حية الوادى

(١) انظر ص ١٠٦ من الجزء الأول

(٢) ديوان المتنبي بشرح العكبرى ٢ : ٢٨٥

قال : أراد ابنَ جلهمة^(١) . والعرب يسمون الرجل جلهمة والمرأة جلهمة^(٢) .
كل هذا حكاة سيبويه .

وهذا البيت من قصيدة لأبي الطيب المتنبي . قالها في صباه ، عند ما اجتاز
برأس عين في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وقد أوقع سيف الدولة بعمر
ابن حابس من بني أسد ، وبني ضبة ، ورياح من بني تميم ؛ ولم ينشده إياها .
فلما لقيه دخلت في جملة المدح . ومطلع القصيدة :

(ذِكْرُ الصِّبَا وَمَوَاتِعُ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حِمَى قَبْلَ وَقْتِ حِمَى)

إلى أن قال في مدح سيف الدولة :

(وَإِذَا امْتَحَنْتَ تَكشِفَتْ عِزْمَاتَهُ عَنْ أَوْحَدِيَّ النِّقْضِ وَالْإِبْرَامِ)

وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ يَرْضَ بِالْأُنْيَا قِضَاءَ ذِمَامِ

مَهْلًا ، أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةَ الْأَغْنَامِ)

جعل هؤلاء أغناما ، لأنهم كانوا جاهلين حين عصوه ؛ حتى فعل بهم
ما فعل . وهو بالنون لا بالمشناة الفوقية ، إذ هو غير مناسب ، إذ الأغمم :
الأعجم الذي لا يفصح شيئا ، والجمع الغم . وزعم ابن سيده في شرحه : أن
هذا هو المراد هنا ، قال : والأغنام : جمع أغمم ، كسر أفعل على أفعال ، وهو
قليل ، ونظيره أعزل وأعزال بإهمال الأول ، وهو الذي لا سلاح معه ،
وأغرل وأغرال بإهمال الثاني ، وهو الذي لم يختن .

٣٨٢

وبعده :

(لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ جَارَتْ ، وَهَنَّ يَجْرُنَ فِي الْأَحْكَامِ)

(١) الذي في كتاب سيبويه ١ : ٣٤٤ : « أراد أمه جلهمة »
(٢) في النسختين : « جلهمة » ، صوابه من سيبويه ومما نقله عنه
ابن منظور في اللسان (جلهمة) . والبيت للاسود بن يعفر .

المتنبى

فتركهم خَلَّ البيوت كأنَّما غَضِبَتْ رءوسهم على الأجسام)
 أى غزوتهم فى عُقر دارهم حتى (١) تركتهم خلال بيوتهم أجساما بلا رءوس
 وهذه ترجمة المتنبى نقلتها من كتاب (إيضاح المشكل لشعر المتنبى ، من
 تصانيف أبى القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني) وهذا الإيضاح قاصر (٢)
 على شرح ابن جنى لديوان المتنبى ، يوضح ما أخطأ فيه من شرحه . وهو ممن
 عاصر ابن جنى ؛ وألَّف الإيضاح لبهاء الدولة بن بويه . قال : « وقد بدأت
 بذكر المتنبى ومنشئته ومغتربه ، وما دلَّ عليه شعره من معتقده إلى مختتم أمره ،
 ومقدمه على الملك — نصر الله وجهه — بشيراز وانصرافه عنه . إلى أن
 وقعت مقتله بين دِيرْقَنَّة (٣) والنعمانية واقتسام عقائله وصفاياه . . . حدثنى
 ابن النجَّار ببغداد : أن مولد المتنبى كان بالكوفة فى محلَّة تعرف بكبندة ،
 بها ثلاثة آلاف بيت ، من بين رَوَّاء ونَسَّاج . واختلف إلى كتاب فيه أولاد
 أشراف الكوفة ، فكان يتعلم دروس العلوية شمرأ ولفة وإعراباً ؛ فنشأ فى
 خير حاضرة . وقال الشعر صبيّاً . ثم وقع إلى خير بادية بادية وما بلاد قبة حصل
 فى بيوت العرب (٤) ، فادَّعى الفضول الذى نُبِزَ به ، فمضى خيره إلى أمير
 بعض أطرافها — فأشخص إليه من قيده وسار به إلى محبسه ، فبقى يستندِر
 إليه ويتبرأ مما وُسِّمَ به ، فى كلمته التى يقول فيها :

فمالكَ تقبَلُ زورَ الكلامِ وقدِرتُ الشهادةَ قدرَ الشهودِ
 وفى جُودِ كَفِّكَ ما جُدَّتْ لى بنفسى ولو كنتُ أشقىَ نَمُودِ

(١) ط : « التى » ، صوابه فى ش

(٢) الوجه « مقصور » .

(٣) المعروف « ديرقنى » بضم القاف وتشديد النون مع القصر كما

فى ياقوت .

(٤) كذا فى ط . وفى ش : « وما بلاد قنة . ولعله الى خير بادية ،

بادية اللاذقية . وحصل فى بيوت العرب » . أنظر الصبح المتنبى ١ : ٢٥

وقد هجاء شعراء وقته فقال الضبي :

الزُّمُّ مَقَالَ الشَّعْرِ تَحْطُّ بِقُرْبَةٍ وعن النبوة، لا أبالك، فانتزح
تَرْبَحُ دَمًا قَدْ كُنْتَ تَوْجِبُ سَفْكَه إنَّ الممتعَ بالحياةَ لَمَنْ رَجَحُ
فأجابه المتنبي (١) :

أمرى إلى فإن سمحتُ بمهجةٍ كَرُمْتَ عَلَيَّ فَإِنَّ مِثْلِي مَنْ صَمِحْهُ
وهجاء غيره (٢) فقال :

أَطَلَّتْ يَا أَيُّهَا الشَّقِيُّ دَمَكَ بالهذيان الذي ملأتَ فَمَكَ
أَقْسَمْتُ لَوْ أَقْسَمَ الأَمِيرُ عَلَيَّ قَتَلِكَ قَبْلَ العِشاءِ مَا ظَلَمَكَ
فأجابه المتنبي :

هَمُّكَ فِي أَمْرٍ تَقَلُّبٌ فِي عَيْنِ دَوَاةٍ مِنْ صُلْبِهِ قَلَمُكَ (٣)
وَهَمَّتِي فِي انْتِضَاءِ ذِي شُطْبٍ أَقْدُ يَوْمًا بِجِدِّهِ أَدَمَكَ
فَاخَسَّ كَلِيبًا وَاقْعَدَ عَلَيَّ ذَنْبَ وَأَطْرَبَ بَيْنَ أَلْيَتَيْكَ فَمَكَ

وهو في الجملة خبيث الاعتقاد . وكان في صفه وقع إلى واحد يكنى
أبا الفضل بالكوفة من المتفلسفة ، فهوَّسه وأضاه كما ضلَّ . وأمَّا ما يدلُّ عليه
شعره فتلَوْن . وقوله :

هَوْنٌ عَلَيَّ بِصِرِّ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْطَعُ العَيْنَ كالحلم (٤)

٣٨

- (١) أنظر زيادات شعر المتنبي للميمنى ص ١٥ .
(٢) قال الميمنى : « ليس هو غير الضبي كما زعم ، بل هو هو .
راجع زيادات شعره ٣٦ على اختلاف في تسمية الضبي والضب » .
(٣) قبله في الزيادات ٣٦ :
أيها أتاك الحمام فاخترمك غير سفيه عليك من شتمك
(٤) ديوان المتنبي ٢ : ٣٨٥ . منظره ، بالرفع ، يعني ما صعبت
رؤيته ، من المكارة ونحوها . وروى بالنصب أيضا ، فالمراد شق البصر
وفتحه ، باقتضائه النظر إليه .

مذهب السوفسطائية . وقوله :

تَمَتَّعَ مِنْ سِهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمَلُ كَرِيَّ نَحْتِ الرَّجَامِ
فَإِنَّ لثَالِثَ الْحَالِينَ مَعْنِي سَوَى مَعْنَى اتِّبَاهِكَ وَالنَّمَامِ
مذهب التماسخ . وقوله :

نَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بَدَّ مِنْ شُرَيْهِ
فَهَذِهِ الأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ وَهَذِهِ الأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ
مذهب الفضائية . وقوله في أبي الفضل بن العميد :

فَإِنْ يَكُنِ المَهْدِيُّ قَدْ بَانَ هَدِيَهُ فِهَذَا ، وَإِلَّا فَالْهَدِيُّ ذَا فَمَا المَهْدِيُّ (١)
مذهب الشيعة . وقوله :

تَخَالَفَ اننَاسٌ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لِم إِلاَّ عَلى شَجَبٍ ، وَانخَلَفَ فِي الشَّجَبِ
قَئِيلٌ : تَخَلَّدُ نَفْسُ المَرءِ باقِيَةً وَقِيلَ : تَشْرِكُ جِسمَ المَرءِ فِي العُطَبِ

فهذا من يقول بالنفس الناطقة ؛ ويتشعب بعضه إلى قول الحشيشية .
والإنسان إذا خلع رِبقة الإسلام من عنقه ، وأسلمه الله عز وجل إلى
حوله وقوته ، وجدَّ في الضلالات مجالاً . واسعا ، وفي البدع والجهالات
مناديجَ وفُسحا .

ثم جئنا إلى حديثه وانتجاعه ، ومفارقة الكوفة أصلا ، وتطوافه
في أطراف الشام ، واستقرائه بلاد العرب ومقاساته للضرر وسوء الحال ،
وزارة كسبه ، وحقارة ما يوصل به ؛ حتى أنه أخبرني أبو الحسن الطرائفي

(١) في الديوان : « من بان هديه » .

بيغداد — وكان لقي المتنبي دفعات في حال عسره ويسره — : أن المتنبي قد
مدح بدون المشرة والحمسة من الدرام . وأنشد في قوله مصداقاً لحكايته :
انصرُ بجودك ألفاظاً تركتُ بها ، في الشرق والغرب ، من عاداك مكبوتنا
فقد نظرتك حتى حان مرّ محلّ وذا الوداع ، فكن أهلاً لما شينا
وأخبرني أبو الحسن الطرائفي قال : سمعت المتنبي يقول : أول شعر
قلته وابتضت أبيامى بعده ، قولي :

أيالامي ، إن كنت وقت اللوائم علمتُ بما بي بين تلك المعالم^(١)
فاني أعطيتُ بها بدمشق مائة دينار . . ثم اتصل بأبي العشار فأقام
ما أقام ، ثم أهداه إلى سيف الدولة ، فاشترط أنه لا ينشد إلا قاعداً وعلى
الوحدة ؛ فاستحلوه وأجابوه إليه . فلما سمع سيف الدولة شعره حكم له بالفضل ،
وعداً ما طلبه استحقاقاً .

وأخبرني أبو الفتح عثمان بن جني : أن المتنبي أسقط من شعره الكثير ،
وبقي ما تداوله الناس . . وأخبرني الحلبي ، أنه قيل للمتنبي : معنى بيتك هذا
أخذته من قول الطائي . فأجاب المتنبي : الشعر جادة ، وربما وقع حافر
على حافر ا

وكان المتنبي يحفظ ديواني الطائيين ، ويستصحبهما في أسفاره ويجهدهما ،
فلما قُتل توزعت دفاتره ؛ فوقع ديوان البحتری إلى بعض من درس علي ،
وذكر أنه رأى خط المتنبي وتصحيحه فيه .

وسمعت من قال : إن كافوراً لما سمع قوله :

(١) كذا ، وصوابه « أنا لائمي » ، أي أنا مثل لائمي ، كما فسره

بذلك الواحدى والمكبرى وابن جني .

٣٨٤

إذا لم تنظُ بي ضيعةً أو ولايةً فجودك يكسوني وشغلك يسلبُ
يلتمس ولاية صيداء . فأجابه : لست أجسرُ على توليتك صيداء ،
لأنك على ما أنت عليه : تحدثت نفسك بما تحدثت ؛ فإن وليتكَ صيداء ،
فمن يطبقك ؟!

وسمعتُ أنه قيل للمنيبي : قولك لكافور :

فارم بي حينما أردتُ فإني أسدُّ القلبِ آدِمي الرِواءِ
وفوادى من الملوكِ ، وإن كان لسانى يُرى من الشعراءِ
ليس قولٌ ممتدح ولا منتجع ، إنما هو قول مضافٌ ؛ فأجاب المنبيبي إلى
أن قال : هذه القلوب ، كما سمعتُ أحدها يقول :

يقرُّ بعينى أن أرى قِصدَ القنا وصرعى رجالٍ في وعى أنا حاضرهُ
وأحدها يقول :

يقرُّ بعينى أن أرى من مكاتها ذرّاً عقيدات الأجرع المتقاود^(١)

ثم أقام المنبيبي عند سيف الدولة على التكرمة البليغة : في إسناء الجائزة ،
ورُفع المترلة . ودخل مع سيف الدولة بلاد الروم ؛ وتأصل حالاً^(٢) في جنبته
بعد أن كان حويلة . وكان سيف الدولة يستحب الاستكثار من شعره والمنبيبي
يستقله ؛ وكان ملقياً من هذه الحال ، يشكوها أبداً ، وبها فارقه حيث أنشده :

وما انتفاع أخى الدنيا بناظريه إذا استوت عنده الأنوارُ والظلم
وأخرها :

(١) البيت من ابيات ثلاثة لنبهان بن عكى العبشمى ، كما فى الكامل

٣١ نسبها القالى فى أماليه ١ : ٦٣ الى أعرابى .

(٢) كذا فى ط . وفى ش : « وتأصل حالاً » .

بأي لفظ يقول الشعر زِعِنْفَةً يجوزُ عندك لا عَرَبٌ ولا عَجَمٌ^(١)

وقال في أخرى :

إذا شاء أن يهزأ بلحية أحمق أراه غُبَارِي ثم قال له الحق^(٢) !

فلما انتهت مدته عند سيف الدولة استأذنه في المسير إلى إقطاعه^(٣) فأذن له ، وامتدَّ باسطاً عنانه إلى دمشق ؛ إلى أن قصد مصر فألمَّ بكافور ، فأنزله وأقام ما أقام . إلا أن أول شعره فيه دليل على ندمه لفراق سيف الدولة ، وهو :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنسايا أن يكنَّ أمانيا
حتى انتهى إلى قوله :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقلَّ السواقيا

وأخبرني بعض المؤلدين ببغداد ، وخاله أبو الفتح يتوزر لسيف الدولة : أن سيف الدولة رسم لى التوقيع^(٤) إلى ديوان البر^(٥) بإخراج الحال فيما وصل به المتنبّي ، فخرجت بخمسة وثلاثين ألف دينار في مدة أربع سنين .

ثم لما أنشد الثانية كافوراً خرجت موجهة يشناق سيف الدولة . وأولها :

فراق ، ومن فارت غير مدمم وأم ، ومن يمت خير ميمم^(٦)

وأقام على كره بمصر إلى أن ورد فأتك غلام الإخشيدى من الغيوم

(١) في ديوانه بشرح العكبرى : « تقول الشعر » ، و « تجوز عندك » .

(٢) ويروى : « أن يلهو » .

(٣) كان هذا الإقطاع يسمى صفا ، كما في معجم البلدان (صف)

ورسالة الغفران ٣٥٤ . وفي ش : « إلى الطاعة » ، تحريف .

(٤) ط : « وسم إلى التوقيع » .

(٥) ش : « ديوان أكبر » .

(٦) ط : « غير ميمم » .

— وهى ويثنة ، فنبت به واجتواها — وقادوا بين يديه فى مدخله إلى مصر
أربعة آلاف جنبية منعلة بالذهب ، فسماه أهل مصر بفاتك المجنون . فلقبه
المتنبى فى الميدان على رقبة من كافور فقال :

لا خيلَ عندك تُهدِيها ولا مالُ فليُسعِدِ النطقُ إن لم يُسعِدِ الحالُ

فوصل إليه من أنواع صلاته وأصناف جوائزه ، ما تبلغ قيمته عشرين
ألف دينار . ثم مضى فاتك لسيله ، فرثاه المتنبى وذم كافورا :

أيموتُ مثلُ أبى شجاعِ فاتكٍ وَيَبِشُّ حاسدُهُ الخِصِيَّ الأوكعُ

فاحتال بعمه فى الخلاص من كافور ؛ فانهز الفرصة فى العيد — وكان
رسم السلطان أن يُستقبل العيدُ بيوم ، وتعدّ فيه الخلعُ والمللانات وأنواعُ
المبار ، لرابطة جنده وراتبة جيشه ، وصبيحة العيد تفرق ، وثانى اليوم
يندكر له من قبل ومن ردّ واستزاد — فاهتبل المتنبى غفلة كافور ، ودفن
رماحه برا ، وسار ليلته وحمل بغاله وجماله وهو لا يألو سيرا وسرّى هذه
الليلة ، مسافة أيام^(١) ؛ حتى وقع فى تيه بنى إسرائيل ؛ إلى أن جازه على
الحلل^(٢) والأحياء والفاوز المجاهيل ، والمناهل الأواجن . ونزل الكوفة
وقال يقصّ حاله .

ألا ، كلُّ ماشية الخيزلُ فِدَا كلِّ ماشية الميديّ

وفيهما يقول :

ضربتُ بها التية ضربَ القما رِ : إِمّا لهذا ، وإِمّا لهذا

(١) مفهوم العبارة أنه قطع فى اليوم والليلّة مسيرة أيام والذى
فى ش : « هذه الثلاثة أيام ، أى أيام رسم كافور المثار إليها .
(٢) جمع حلة ، بالكسر ، وهى جماعة بيوت الناس ، أو مائة بيت .
وفى ط : « على الحال ، صوابه فى ش

ثم مدح بالكوفة دبيرين يشكرو^(١)، وأنشده في الميدان؛ فحمله على فرس بمركب ذهب.

وكان السبب في قصده أبا الفضل بن العميد، على ما أخبرني أبو علي ابن شبيب القاشاني — وكان أحد تلامذتي، ودرس علي بقاشان سنة ثلثمائة وسبعين، وتوزر للأصبهيد بالجليل، وأبود أبو القاسم توزر لوشمكير بمرجان — عن العلوي العباسي نديم أبي الفضل بن العميد (الذي يقول فيه:

أبلغ رسالاتي الشريف، وقل له: قدك اتشد أربيت في الغلواء^(٢))
أن المعروف المطوق الشاشي كان بمصر وقت المتنبي فعمد إلى قصيدته في كافور:

* أغالِبُ فيكَ الشوقَ والشوقُ أغلبُ *

وجعل مكان أبا للسك أبا الفضل؛ وسار إلى خراسان وحمل القصيدة، أعنى قصيدة المتنبي إلى أبي الفضل وزعم أنه رسوله. فوصله أبو الفضل بألني درهم؛ واتصل هذا الخبر بالمتنبي ببغداد؛ فقال: رجل يعطى لحامل شعري هذا، فماتكون صلته لي؟ وكان ابن العميد يخرج في السنة من الرى خرجتين إلى أرجان، يجبي بها أربع عشرة مرة ألف ألف درهم فمضى حديثه إلى المتنبي

(١) كذا في ط . وفي شرح مع تصحيح للشنقيطي: « دبسم بن شادكويه ». وضبط في ديوان المتنبي بشرح الواحدى ٣٢٥ بمباى وأوربا ٧٢٨: « دَلَّيْرُ بن لَشَكْرَ وَزْرٍ » كما ذكر المبنى . لكن ورد في ديوانه بشرح المنكبى ٢ : ٢٠٧ :

فلمست غيباً لو شريت مني
والبيت من قصيدته التي مطلعها:
كعدواك كل يدعى صحة العقل

ومن ذا الذى يدري بما فيه من جهل

(٢) اقتبسه من قول أبي تمام في ديوانه .
قدك اتشد أربيت في الغلواء
كم تعذلون وأنتم سبجرائي

بمحصوله بأرجان، فلما حصل للمتني ببغداد نزل رِبْضُ حميد ، فركب إلى المهلبى ، فأذله فدخل وجلس إلى جنبه ، وصاعدُ خليفتهُ دونه ، وأبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني . فأنشدوا هذا البيت :

سقى الله أمواها عرفتُ مكاتها جُراما وملكوهاً وبَدَرَ فالقمر (١)

وقال المتني : هو جُرابا ، وهذه أمكنة قتلها علما ، وإنما الخطأ وقع من النقلة ! فأنكره أبو الفرج . قال الشيخ : هذا البيت أنشده أبو الحسن الأخفش صاحب سيبويه في كتابه جراما بالميم ، وهو الصحيح وعليه علماء اللغة (٢) وتفرق المجلس عن هذه الجملة . ثم عاوده اليوم الثاني وانتظر المهلبى إنشاده فلم يفعل ، وإنما صدده ما سمعه من تماديه في السُخف ، واستهتاره بالهزل ، واستيلاء أهل الخلاعة والسخافة عليه ، وكان المتني مرَّ النفس صعب الشكيمة حاداً مجدداً ، فخرج ، فلما كان اليوم الثالث أغروا به ابن الحجاج حتى علق لجام دابته في صينية الكرخ (٣) ، وقد تكابس الناس عليه من الجوانب ، وابتدأ ينشد :

يا شيخَ أهلِ العلمِ فينا ومنَ يلزمَ أهلَ العلمِ توقيرُهُ

فصبر عليه المتني ساكناً ساكناً ، إلى أن نُجِزَها ، ثم خلى عنان دابته ،

(١) لكثير عزة عند سيبويه ٢ : ٧ وابن يعيش ١ : ٦١ والمنصف ٣ : ١٥٠ / ٣ : ١٢١ والسيرة ٦٥

(٢) الذي في سيبويه « جرابا » بالباء . قال الميمنى : « اتفق الرواة على أنها جراب بالباء . قال السبيلي ١ : ١٠١ : يحتمل أن يكون بمعنى جريب ، نحو كيار وكبير . والجريب : الوادى . ومثله فى معجم ياقوت من غير حوالة عليه . والجراب ذكرها البكرى أيضا . ولم أجد الجرام فى شئ من المعاجم مما يحضرني » .

(٣) كتب الميمنى : « يمكن أن تكون الصينية ، محلة بكر فى بغداد نسبت اليه ، فرقا بينها وبين الصينية : بليدة تحت واسط ، التى ذكرها ياقوت » . وقد وردت فى النسختين : « صينية » بالباء الموحدة بعد النون

وانصرف المتنبي إلى منزله وقد تبين استقرار أبي الفضل بن العميد بأرجان وانتظاره له فاستعدَّ للمسير .

وحدثنا أبو الفتح عثمان بن جني عن علي بن حمزة البصري^(١) قال : كنت مع المتنبي لما ورد أرجان ، فلما أشرف عليها وجدها ضيقة البئمة والدور والمساكن ، فضرب بيده على صدره وقال : تركت ملوك الأرض وهم يتعمدون بي ، وقصدت رب هذه للدرة ، فما يكون منه ثم وقف بظاهر المدينة وأرسل غلاماً على راحلته إلى ابن العميد ، فدخل عليه وقال : مولاي أبو الطيب المتنبي خارج البلد - وكان وقت القيولة ، وهو مضطجع في دسته - فنار من مضجعه واستنبتته ، ثم أمر حاجبه باستقباله ، فركب واستركب من لقيه في الطريق ، ففصل عن البلد بجمع كثير . فتلقوه وقضوا حقه وأدخلوه البلد . فدخل على أبي الفضل ، فقام له من الدست قياماً مستويماً ، وطرح له كرسى عليه مخددة ديباج ، وقال أبو الفضل : كنت مشتاقاً إليك يا أبا الطيب . ثم أفاض المتنبي في حديث سفره ، وأن غلاماً له احتمل سيفاً وشدَّ عنه . وأخرج من كفه عُقيب هذه المفاوضة درجاً فيه قصيدته :

* بادِ هواك صبرت أو لم تصبراً *

فوحى أبو الفضل إلى حاجبه بقرطاس فيه مائتا دينار ، وسيفٍ غشاؤه فضة ، وقال : هذا عوض عن السيف المأخوذ ، وأفرد له داراً نزلها . فلما استراح من تعب السفر كان يغشى أبا الفضل كل يوم ويقول : ما أزررك إكباباً إلا لشهوة النظر إليك ، ويؤاكله . وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوان

(١) ترجم له ياقوت في معجمه ١٣ : ٢٠٨ كما ترجم في البغية

٢٢٧ قال ياقوت : « ولما ورد المتنبي إلى بغداد كان بها ، وفي داره نزل . »

وقال السيوطي : توفي سنة ٣٧٥ .

اللغة الذي جمعه ويتمجّب من حفظه وغزارة علمه . فأظلمهم النيروز ، فأرسل أبو الفضل بعضَ ندمائه إلى المتنبي : كان يبُلغني شعرك بالشام والمغرب ، وما سمعتهُ دونه ! فلم يُجِرْ جواباً ، إلى أن حضره النيروز وأنشدَ منهُ ما ومعتدراً فقال :

هل لُعذرى إلى المهام أبي الفضل ل قبولٌ ، سواد عيني مداؤهُ
ما كفاني تقصيرُ ما قلتُ فيه عن علاه حتّى ثناه انتقادهُ
إنني أصيد البراة ، ولك نّ أجلاً النجوم لا أصدادهُ
ما تعوّدتُ أن أرى كأبي الفضل ل وهذا الذي أتاه اعتياده^(١)

فأخبرني البديهي ، سنة ثلثمائة وسبعين : أن المتنبي قال بأرجان : الملوك قُرود يشبه بعضهم بعضاً ، على الجودة يعطون . وكان حمل إليه أبو الفضل خمسين ألف دينار ، سوى توابعها ، وهو من أجود زمانِ الديلم .

وكذلك أبو المطرف وزير مرداويج ، قصده شاعر من قزوين فأنشده وأمله مادّةً نفقةً يرجع بها إلى بلده ، فكتب إليه أبياتاً أولها :

أأقلامٌ بكفك أم رماحُ وعزمٌ ذاك ، أم أجلٌ متاحُ

فقال أبو المطرف : أعطوه ألف دينار .

وكذلك أبو الفضل البيلمعيّ وزير بُخارى ، أعطى المطرانيّ الشاعر على قصيدته التي أولها :

* لا شربَ إلاّ بسير الناي والعُودِ *

(١) في الأصل : « كآبي الفتح » ، صوابه من الديوان وما يقتضيه المقام .

خمسة عشر ألف دينار .

وكذلك خلف صاحب سجستان ، أعطى أبا بكر الحنبلي خمسة آلاف دينار على كلمة فيه .

وكان سيف الدولة لا يملك نفسه ؛ وكان يأتيه علوي من بعض جبال خراسان كل سنة فيعطيه رسمًا له جاريا على التأييد ؛ فاتاه وهو في بعض الثغور ، فقال للخازن : أطلق له مافي الخزانة ؛ فبلغ أربعين ألف دينار . فشاطر الخازن وقبض عشرين ألف دينار ، إشفاقًا من خلل يقع على عسكره في الحرب .

وأخبرني بعض أهل الأدب أنه تعرض سائل لسيف الدولة وهو راكب ، فأنشده في طريقه :

أنتَ عليٌّ وهذه حلبٌ قد فني الزادُ وانتهى الطلبُ
فأطلق له ألفَ دينار .

وتعرض سائل لأبي علي بن الياس وهو في موكبه ، فأمر له بخمسمائة دينار فجاءه الخازن بالدواة والبياض . فوقع بألني دينار . فلما أبصره الخازن راجعه فيها . فقال أبو علي : الكلام ربح ، والخطُ شهادة ، ولا يجوز أن يشهد عليٌّ بدون هذا .

ثم إن أبا الطيب المنبجي لما ودّع أبا الفضل بن العميد ، ورد كتاب عضد الدولة يستدعيه ، فمرّقه ابن العميد ، فقال المنبجي : مالي وللدائم ؟ فقال أبو الفضل : عضد الدولة أفضل مني ، ويصلك بأضعاف ما وصلتك به . فأجاب بأني ملقي من هؤلاء للوك : أقصد الواحدَ بعد الواحد ، وأملككم شيئاً يبقى ببقاء الثبيرين ، ويمطونني عرضاً ثانياً ؛ ولي ضجرات واختيارات ؛

فيموقوني عن مرادى ، فأحتاج إلى مفارقتهم على أقبح الوجوه ١ فكتب ابنُ العميد عضدَ الدولة بهذا الحديث . فورد الجواب بأنه مملِّكٌ مرَّادُه في المقام والظعن . فسار المتنبي من أَرَّجان ، فلما كان على أربعة فراسخ من شيراز ، استقبله عضد الدولة بأبي عمر الصَّبَّاح أخى أبي محمد الأبهري صاحب كتاب حدائق الآداب . فلما تلاقيا وتسائرا ، استنشدَه . فقال للتنبي : الناس يتناشدون فاسمعه . فأخبر أبو عمر أنه رُسم له ذلك عن المجلس العالى . فبدأ بقصيدته التي فارق مصر بها :

ألا كلُّ ماشيةٍ الخيزلي فِدَى كلِّ ماشيةٍ الهيدبي

ثم دخل البلدَ فأنزَلَ داراً مفروشة ؛ ورجع أبو عمر الصَّبَّاح إلى عضد الدولة فأخبره بما جرى ، وأنشده أبياتاً من كلمته وهي :

فلا أنخنا ركوزنا الرما حَ حولَ مكارمنا والُعلا
 وبتنا قبيلَ أسيافنا ونمسحُها من دماءِ العدا
 لِتَعْلَمَ مِصرُ ومَن بالعراقِ ومَن بالعواصمِ أنىَ القتي
 وأنى وفيتُ وأنى أبيتُ وأنى عتوتُ على من عتا

فقال عضد الدولة : هوذا^(١) ، يهددنا للتنبي !

ثم لما نفّضَ غبارَ السفرِ واستراح ، ركب إلى عضد الدولة ، فلما توسَّطَ الدار انتهى إلى قرب السريرِ مصادمة ، فقَبِلَ الأرضَ واستوى قائماً وقال : شكرتُ مطيةً حملتني إليك ، وأملاً وقفَ بي عليك . ثم سأله عضد الدولة عن مسيره من مصر ، وعن علي بن حمدان ؛ فذكره وانصرف وما أنشده فبعد أيام حضر السَّمَّاطُ وقام بيده دَرَجٌ ، فأجلسه عضد الدولة وأنشد :

(١) ش : « هونا » ، وأثبت ما في ط

* مَغَانِي الشَّعْبِ طَيِّبًا فِي الْمَغَانِي (١) *

فلما أنشدها وفرغوا من السباط ، حمل إليه عضد الدولة من أنواع الطيب في الأردية الأمان من بين الكافور والعنبر والمسك والعود ، وقاد فرسه الملقب بالمجروح وكان اشترى له بخمسين ألف شاة ، وبدره دراهمها عدلية ، ورداء حشوه ديباج رومي مفصل ، وعمامة قومت بخمسة دینار ، ونصلاً هندياً مرصع التجاد والجن بالذهب . وبعد ذلك كان ينشده في كل حدث يحدث قصيدة ؛ إلى أن حدث يوم نثر الورد ، فدخل عليه والملك على السرير في قبة يحسب البصر في ملاحظتها والأترار ينثرون الورد ، فنزل التنبي بين يديه وقال : ما خدمت عيني قلبي كاليوم ؟ وأنشأ يقول :

قد صدق الورد في الذي زعما أنك صيرت ثره ديمًا
كأنما مأنح الهواء به بحر حوى مثل مائه عنما (٢)

فحمل على فرس بمركب ، وألبس خيلعة ملكية ، وبدره بين يديه محموله . وكان أبو جعفر وزير بهاء الدولة مأموراً بالاختلاف إليه ، وحفظ للنازل والمناهل من مصر إلى الكوفة وتعرفها منه ؛ فقال : كنت حاضرته ؛ وقام ابنه يلتمس أجره الغسال ، فأحد للتنبي إليه النظر بتحديد فقال : ما للصموك والغسال ؛ يحتاج الصموك إلى أن يعمل بيده ثلاثة أشياء : يطبخ قدره ، ويتعل فرسه ، ويتسل ثيابه ؛ ثم ملأ يده قطيعات بلغت درهمين أو ثلاثة .

وورد كتاب أبي الفتح ذي الكفایتين بن أبي الفضل — وكان من أجواد

(١) ط : « مغاني الشيب » صوابه في ش والديوان . والبيت مطلع

قصيدة يذكر فيها شعب بوان . وعجزه كما في الديوان ٢ : ٤٤٣

* بمنزلة الربيع من الزمان *

(٢) ط : « مأنح الهواء » ، صوابه في ش والديوان ٢ : ٣٨٦

زمانِ الديلم ، فرَّق في يوم واحد بشيدينِ قرميسين ، ألفين وخمسةائة قطعة
إيريسم — ومضمونه كتاب الشوق إلى لقاء المتنبي وتشوفه إلى نظراته (١)
فأجابه المتنبي (٢) :

يَكْتُبِ الْأَنَامُ كِتَابٌ وَرَدَّ فَنَتَّ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ
فَقَلَّتْ ، وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِرِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ (٣)

فلما عاد الجواب إلى أبي الفتح ، جعل الأبيات سورة يدرسها ، ويحكم
للمتنبي بالفضل على أهل زمانه . . فقال أبو محمد بن أبي الثبات البغدادي :

لَوَارِدُ شِعْرِ كَذُوبِ الْبَرْدِ أَنَا نَا بِهِ خَاطِرٌ قَدْ جَمَدَ
فَأَقْبَلَ بِمَضْفِهِ بَعْضُنَا وَهُمْ السَّنَانِيرُ أَكَلُ الْغُدِّ
وَقَالُوا : جَوَادٌ يَفُوقُ الْجِيَادَ وَيَسْبِقُ مِنْ عَفْوِهِ لِلْمَقْتَصِدِ
وَلَوْ وَلَى النِّقْدَ أَمْنَالَهُ لظَلَّتْ خَفَافِيْنَا تَنْتَقِدُ

فاستخف أبو الفتح به وجره برجله . ففارقهم وهاجر إلى أذربيجان ،
والأمير أبو سالم ديسم بن شادكويه (٤) على الإمرة ، فاتصل به وحظى عنده
على غاية الإكرام .

(١) ش : « الى تطرفه »

(٢) ومثله عند البديعى ١ : ١٩٦ لكن عند العكبرى ١ : ٢٧٣ أنه

أجاب بها ابن العميد

(٣) عند العكبرى : « وقد فرس الناطقين » .

(٤) ط : « شاركويه » .

وقال عضد الدولة : إن المتنبّي كان جيّدُ شعره بالعرب (١) . فأخبر المتنبّي به فقال : الشعر على قدر البقاع .

وكان عضد الدولة جالساً في البستان الزّاهر يوم زينته ، وأكبرُ حواشيه وقوفٌ ؛ فقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكاري : ما يُعوز مجلس مولانا سوى أحد الطائيين . فقال عضد الدولة : لو حضر المتنبّي لناب عنهما . فلما أقام مدةً مقامه وسمع ديوان شعره ، ارتحل وسار بمرأه وظهوره وأثقاله وأحماله إلى أن نزل الجسر بالأهواز .

وأخبرنا أبو الحسن السوسيّ ، في دار الوقف بين السورين ، قال : كنت أتولى الأهواز من قبل المهلبيّ ، وورد علينا المتنبّي ونزل عن فرسه ومقودّه بيده ، وفتح عيابه وصناديقه لبلبلٍ مسّها في الطّريق ، وصارت الأرض كأنها مطارفُ منشورة (٢) ؛ فحضرته أنا وقلت : قد أقتُ للشيخ نُزلاً . فقال المتنبّي : إن كان تمّ فاتيه (٣) . ثم جاءه فأتك الأسدى بجمع وقال : قدم الشيخُ في هذه الديار وشرّفها بشعره ، والطريق بينه وبين ديرقته خشنٌ قد احتوشته الصعالكه ؛ وبنو أسدٍ يسرون في خدمته إلى أن يقطع هذه المسافة ويبرك كلٌّ واحد منهم بثوب بياض . فقال المتنبّي : ما أبق الله بيدي هذا الأدم وذباب الجراز الذي أنا متقلّده ، فإني لا أفكر في مخلوق أقام فأتك ونفض ثوبه وجمع من رُتوت الأعراب الذين يشربون دماء الحبيج حسواً ، سبعين رجلاً ورصد له ؛ فلما توسط المتنبّي الطريق خرجوا عليه فقتلوا كلٌّ من كان في صحبته ، وحمل فأتك على المتنبّي وطعنه في يساره ،

(١) ش : « بالغرب »

(٢) ش : « مطارد منشورة » صوابه في ط .

(٣) ط : « فهاته » ، ش : « فاته » .

ونكسه عن فرسه . وكان ابنه أفلت ، إلا أنه رجع يطلب دفاتر أبيه فقتع خلفه الفرس أحد ثم جز رأسه ؛ وصبوا أمواله يتقاسمونها بطرطورة .

وقال بعض من شاهده : إنه لم تكن فيه فروسية ، وإنما كان سيف الدولة سلمه إلى النخاسين والرؤاض بحلب ، فاستجراً على الركض والخضر ؛ فأما استعمال السلاح فلم يكن من عمله .

وجملة القول فيه : أنه من حفاظ اللغة ورواة الشعر ، وكل ما في كلامه من (الغريب المصنف) سوى حرف واحد هو في (كتاب الجهرة) وهو قوله :

* يطوى المجلحة العقد^(١) *

وأما الحكم عليه وعلى شعره : فهو سريع الهجوم على المعاني ، ونعت الخليل والحرب من خصائصه ؛ وما كان يراد طبعه في شيء مما يسمح به ، يقبل الساقط الردي كما يقبل النادر البدع . وفي متن شعره وهي ، وفي ألفاظه تعقيد وتعويض ، كما كلامه مع بعض اختصار .

* * *

وأنتد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

١٤٢ (ألا أضحت جبالكم رماناً وأضحت منك شاسعة أماناً)

على أن ترخيم غير المنادى في الضرورة جائز ، سواء كان على تقدير

(١) الذي في ديوانه ١ : ٢٣٣ :

وأضى كما يمضى السنان لطيتي أو كما تطوى المجلحة العقد

(٢) سيبويه ١ : ٣٤٣ ونوادر أبي زيد ٣١ والعيني ٤ : ٢٨٢ ،

٣٠٢ وابن السجري ١ : ٢/١٢٦ : ٧٩ ، ٩١ والانصاف ٣٥٣ وديوان

جرير ٥٠٢

الاستقلال — وهو لغة من لا ينتظر — أو على تية المخوف — وهو لغة من ينتظر ، كما في هذا البيت .

فإنَّ (أماما) أصله أمانة ؛ فلما حذف الهاء أبقى الميم على حالها ، والألف للإطلاق ؛ فلو كان على تقدير الاستقلال يجعل ما قبل الآخر في حكم الآخر ، لضمَّ الميم رفعاً ، لأنه اسمٌ (أضحى) . و (شاسعة) أى بعيدة خبرها . قال الأعمى الشنتمرى : « وكان المبرد يردّ هذا ، ويزعم أنّ الرواية فيه :

* وما عهدى كهديك يا أماما^(١) *

وأنَّ حمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنشده هكذا . وسيبويه أوثقُ من أن يتهم فيما رواه « انتهى .

وقال أبو الحسن الأخصى في شرح نوادر أبي زيد الأنصاري : « العرب في الترخيم على لفتين : فمنهم من يقول إذا رنم حارثاً ونحوه : يا حار بكسر الراء وهو الأكثر ؛ فالتاء على هذه اللغة في النية ، فمن فعل هذا لم يجز مثله في غير النداء إلا في الضرورة ؛ وأنشد سيبويه لجرير :

ألا أضحتُ حبالكم رِماما . . البيت

فأجراه في غير النداء ليلاً اضطرّاً ، كما أجراه في النداء ؛ وهذا من أقبح الضرورات . . وأنشد [نا] المبرد هذا البيت عن حمارة :

* وما عهدى كهديك يا أماما^(٢) *

على غير ضرورة . وأنشد سيبويه لعبد الرحمن بن حسان :

(١) الذي في شرح الأعمى : « وما عهد كهديك يا أماما » . وان

كانت رواية سيبويه تطابق رواية الرضى .

(٢) الذي في النوادر : « وما عهد كهديك »

* من يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرُها *

فحذف الفاء لما اضطرَّ .

وأخبرنا المرثد عن المازني عن الأصمعي : أنه أنشدم :

* من يفعل الخيرَ فالرحمنُ يشكرُه *

قال : فسألته عن الرواية الأولى ، فذكر أن النحويين صنعوها . ولهذا

نظائر ليس هذا موضع شرحها .

ومنهم من يقول يا حارُّ بضم الراء ، فلا يمتدُّ بما حذف ويجريه مجرى زيد ؛

فحك هذا في غير النداء كحكته في النداء ؛ وعلى هذا أجرى قول ذى الرمة :

* ديار مية إذ « مى » تساعفنا^(١) *

وهذا كثير . وكلُّ ما جاءك ، مما حذف ، ففسده على ما ذكرت لك « اهـ »

وفيه نظر فتأمل .

و (الرمام) قال الأعمى : جمع رميم ، وهو الخلق البالي ؛ يريد : أن حبال

الوصل بينه وبين أمانة قد تقطعت للفراق الحادث بينهما . والصواب ما قاله

النحاس : أن الرمام جمع رمة بالضم وهي القطعة البالية من الحبل .

وهذا البيت مطلع قصيدة لجرير بن الخطمي ؛ وبعده :

(يشقُّ بها المسافلَ موجداتٌ . وكلُّ عرندسٍ ينفي اللغاما)

والمسافل : جمع عسقلة أو عسقول ، وهو السراب واضطرابه . يريد

سيرها في الفلوات راجعةً إلى محضرها ، بعد انقضاء زمن الانتجاع . ووم

الميني فقال : « المسافل : ضربٌ من الكأمة » . وروى النحاس عن أبي

أبيات الشاهد

(١) ط : « يادارمية » ، صوابه في ش . وانظر النوادر ٣٢ .

الحسن الأخص (يشقّ بها الأماعز) قال : يشقّ : يعلو ، وضيمر بها لأمامة .
والأماعز : جمع أمعز ومعزاء ، بالعين المهملّة والزاي المعجمة ، وهو الموضع
الصلب يخلطه طين وحصى صغار ؛ قال زهير :

يَشِقُّ بِهَا الْأَمَاعِزُ وَهِيَ تَهْوِي هُوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ
والموجدة ، بضم الميم وفتح الجيم : الناقة القوية المحكّمة ، قال في الصحاح :
« ناقة أجْد بضمّتين : إذا كانت قوية مؤثّقة أتخلق ؛ ولا يقال للبعير أجْد
وآجدها الله ، فهي موجدة القرى أى مؤثّقة الظهر ؛ وبناء موجد ؛ والحمد لله
الذي آجَدَنِي بعد ضعف ، أى قرّاني » . والرنديس ، كسفرجل : الجمل
الشديد . واللّغام ، بضم اللام وبعدها غين معجمة : ما يطرحه البعير من
الزبد لنشاطه .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب (١) .

وأنشد بعده :

(كَلْبِي لَهْمَ يَا أُمِيمَةَ نَاصِبٌ وَلَيْلٌ أَقَاسِيَهُ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ)

٣٩١

تقدم شرحه قبل هذا بأربعة شواهد (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة ، وهو من

شواهدس (٣) .

(١) انظر ص ٧٥ من الجزء الأول

(٢) انظر ص ٣٢١ من هذا الجزء

(٣) سيبويه ١ : ٣٣١ . وانظر الخزانة ٤ : ٦٤ والعينى ٤ : ٢٩٥

وابن يعين ٧ : ٩١ والهمع ١ : ١١٩ ، ١٨٥ وشرح شواهد المعنى ٢٨٧

وديوان القطامي ٣٧

١٤٣ (قفي قبل التفريق يا ضبأعا ولايك موقفك منك الوداعا)
 على أنه مرخم (ضباعة) فخذت الماء للترخيم ؛ وألف الترخيم تغني عنها .
 قال الأعم وغيره : الوقف عليها عوضاً من الماء ؛ لأنهم إنما ربحوا ما فيه
 الماء ، ثم لما وقفوا عليه ردوا الماء للوقف ، فلما لم يمكنهم رد الماء ههنا ،
 جعل الألف عوضاً منها على ما بينه سيبويه .

قال الدماميني في شرح التسهيل : « قد يقال : لانسلم أن هذه الألف
 عوض عن التاء المحذوفة ، بل هي ألف الاطلاق . وهذه المسألة لا يستدل
 عليها بالشعر ، فإن ثبت في النثر مثل ذلك تمت الدعوى ، وإلا فلا » .

قوله (ولايك موقف .. الخ) يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون على
 الطلب والرغبة ، كأنه قال : لا تجمل هذا للموقف آخر وداعى منك . والوجه
 الآخر أن يكون على الداء ، كأنه قال : لا جعل الله موقفك هذا آخر الوداع .
 كذا في شرح أبيات الجمل للخمى . ففيه حذف مضاف من الوداع ، وقدره
 بعضهم : موقف وداع ، وهذا أحسن . وروى أبو الحسن الأخفش ، وهو سعيد
 ابن مسعدة المجاشعي (في كتاب المعاية) :

* ولايك موقفاً منك الوداعا *

وقال : « نصب موقفاً لأنه أراد : قفي موقفاً ، ولا يكن الوداعا . هذا
 إنشاد بعضهم فيما ذكروا ؛ ورفع بعضهم موقفاً ؛ وهو أيديها » اه . وعليه فاسم
 يك ضمير المصدر المفهوم من قفي ، كأنه قال : ولا يكن موقفك الوداع .
 وقوله : « ورفع بعضهم موقفاً .. الخ » هو المشهور في الرواية ، لكن فيه
 الإخبار بالمرقة عن النكرة . وسيأتي الكلام عليه ، إن شاء الله تعالى ،
 في باب الأفعال الناقصة .

و (ضُبَاعَة) بنت زُفَر بن الحارث الآتي ذكره .

قال اللخمي : وفيه عطف المغرب على المبنى ، لأنه عطف ولا يك ، وهو
مغرب ، على قفي وهو مبني ، وإنما سوَّغ ذلك وجودُ العامل وهي لا ، كقوله
تعالى : (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيكنا ولنحمل خطاياكم ^(١))
ولو قلت : اقصدني وأكرمك ، بالجزم على اللفظ ، لم يجز على مذهب
البرصيين ؛ لأن اقصدني فعل مبني لا جازم له ، فلا يعطف على لفظه ؛
كما لا يجوز : هذه حذام وأختها — بالجر على لفظ حذام — فإن قلت :
اقصدني فلا حدثك ، فأدخلت لام الأمر ، جازت المسألة كما تقدم في الآية ..
أقول : هذا ما يتعجب منه ؛ فإن العطف فيه إنما هو من عطف جملة على جملة ،
لا من عطف مغرب على مبني ؛ ولا حاجة إلى التطويل من غير طائل .. قال :
وفيه حذف النون من يكن تخفيفاً ، وسوَّغ ذلك كثرة الاستعمال ، أو للجزم
على مذهب أبي علي .

قصيدة الشاهد

وهذا البيت مطلع قصيدة للقطامي ، مدح بها زُفَر بن الحارث الكلابي .
وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا
قتله ، فحال زُفَر بينه وبينهم ، وحماه ومنعه ، وحمله وكساه ، وأعطاه مائة ناقة .
فدحه بهذه القصيدة وغيرها ، وحضَّ قيساً وتغلب على السلم . وبعد
هذا البيت :

(قفي فأدي أسيرك، إن قومي وقومك لا أرى لهم اجتماعا
وكيف تجامع مع ما استحلأ من الحرم الكبار وما أضاعا
ألم يحرزك أن جبال قيس وتغلب قد تباينت انقطاعا

٣٩٢

(١) الآية ١٢ من سورة العنكبوت .

يُطِيعُونَ الْعَوَاةَ ، وَكَانَ شَرًّا لِمُؤْتَمِرِ الْعَوَاةِ أَنْ يُطَاعَا
أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنْ ابْنِي نَزَارٍ أَسْأَلَا مِنْ دِمَائِهِمَا التَّلَاعَا)
إلى أن قال :

(أُمُورٌ لَوْ تَلَاظَمَا حَلِيمٌ إِذَا لَنَهَى وَهَبَّبَ مَا اسْتِطَاعَا
وَلَكِنَّ الْأَدِيمَ إِذَا تَفَرَّى بِلَى وَتَعَيَّنَا غَلَبَ الصَّنَاعَا^(١)
وَمَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِطَاعَا
وَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ وَلَيْسَ بَأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعَا
كَذَلِكَ ، وَمَا رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا إِلَى مَا ضَرَّ غَاوِيَهُمْ سِرَاعَا
تَرَاهُمْ يَفْغِرُونَ مَنْ اسْتَرْكُوا وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعَا)

وقوله : قفى فادى أسيرك ، خطاب لضباعة بنت زُفر ، لأنه كان عند والدها أسيراً . وللفعادة : أخذ الفدية من الأسير وإطلاقه . والحبال : المواصلة والعهود التي كانت بين قيس وتغلب . وتباينت : تفرقت . روى أن ضباعة لما سمعت قوله ألم يحزنك إلخ قالت : « بلى والله لقد حزنتي » . وأحزنتني وحزنتني لغتان . والمؤتمر : الذي يرى الغواية رأيا ، ويأمر بها نفسه . يقول هو : شرُّ للغاوي أن يُطاع في غيِّه . وابننا نزار . ربيعة ومضر . والتَّلعة : مسيل من الارتفاع إلى بطن الوادي . وتلافاها : تداركها . وهبَّب بالقتل ، بموحدتين ، أى أمر به . وتفري : تشقق . [وتعين^(٢)] السِّقاء والمزادة : إذا رقت منهما مواضع وتبيأت للخرق . والصنَّاع ، بالفتح : الخاذقة بعمل اليمين . وقوله :

(١) ط : « وتعيبا » ، صوابه فى ش والديوان ٣٦٦ .

(٢) هذه التكملة من ش

ومعصية الشفيق . . الخ ، يقول : إذا عصيتَ الشفيقَ عليك ، الحريصَ على رشدك ، تبينتَ في عواقب أمرك الزلل ، فزادك ذلك حرصاً على أن تقبل نصحه . وقوله : وخير الأمر ما استقبلت ، أى خير الأمر ما قد تدبرت أوله فعرّفت إلامَ تنول عاقبته ، وشره ما ترك النظر في أوله ، وتُدبعتَ أواخره بالنظر . واستشهد به الزمخشري عند قوله تعالى : (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ^(١)) ، على أن تقبل بمعنى استقبل ، كتمجّله وتقصّاد بمعنى استمعله واستقصاه ، من استقبل الأمر : إذا أخذه بأوائمه ، كما في البيت . وقوله : كذاك وما رأيت الناس . . الخ ، ورؤى :

* إلى ما ضرَّ جاهلهم سِراعا *

أى يسارع الجاهلُ إلى ما يضره . وقوله : ترام يغمزون . . الخ ، استركوا : استضعفوا ؛ والركيك : الضعيف . والمصاع ، بالكسر : المجالدة بالسيف . يقول : يستضعفون الضعيفَ فيطعنون فيه . والغمز هنا : الإشارة بالعين والرأس .

و (القطامي) اسمه عمير بن شميم التغلبيّ : تغلب بن وائل . وعمير مصغر عمرو ؛ وكذلك شميم مصغر أشيم ، وهو الذى به شامة . ويقال شميم بكسر الشين أيضاً ؛ وضبطه عيسى بن إبراهيم شارح أبيات الجمل : سُديم ، بسين مهمله مضمومة . وله لقبان أحدهما القَطامي ، منقول من الصقر ، لأنَّ الصقر يقال له قَطاميّ ، بفتح القاف وضمها ؛ وهو مشتق من القطم بالتحريك ، وهو شبهة اللحم وشبهوة النكاح ؛ يقال فحل قَطِمْ : إذا هاج للضراب .

ترجمة القطامي

٣٩٣

وهو لقبٌ غلب عليه ، لقوله :

يَصُكُّنَ جَانِبًا جَانِبًا صَكَ الْقَطَامِيُّ الْقَطَا تَوَارِيًا

واللقب الآخر « صريع الغواني » . قال النطاح : أول من سُمِّيَ صريع الغواني ، القطاميُّ بقوله :

صريع غوانٍ راقهنَّ ورُقنَه لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سَوْدُ الذَّوَابِ

أى صرعه جبهن حتى لا حراك به . والغواني : الشواب . وقال أبو عبيدة : ذوات الأزواج غنِينَ بأزواجهن .

وصريع الغواني لقب « مسلم بن الوليد » أيضاً ، لقبه هارون الرشيد ، بقوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا

وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

والقطامي كان نصرانياً فأسلم . وهو ابن أخت الأخطل النصراني المشهور . وعده الجحى في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام . قال بعض علماء الشعر : أحسنُ الناس ابتداءً في الجاهلية ، امرؤ القيس ، حيث يقول :

ألا عمٌ صباحاً أيها الطللُ البالي وهل يعمن من كان في العُصْر الخالي

وفي الإسلام ، القطاميُّ ، حيث يقول :

* إنا نحْيوك فاسلم أيها الطللُ *

ومن المولدين ، بشار ، حيث يقول :

أبي طللٌ بالجزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب مُتِيماً

وذكر الأمدى في المؤتلف والمختلف من يقال له القطامي ثلاثة : أولهم

هذا ؛ والثاني : القطاميُّ الضبَعِيُّ ، ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، أحد ولد القطاميون

كان الساهري^(١) و صاحب شراب ؛ ومن شعره :

أفرأ إذا أصبحتُ من كلِّ عاذلٍ فأمسى وقد هانت على العواذلُ

وكان أبوه من أصحاب خالد القسري . والثالث القطامي الكلبى ، واسمه الحصين^(٢) ؛ وهو أبو الشرفي بن القطامي . شاعر محسن ؛ وهو القائل لما بلغه خبر يزيد بن المهلب :

لعل عيني أن ترى يزيداً يقودُ جيشاً جفلاً رشيداً
ترى ذوى التاج له سُجوداً^(٣)

زفر بن الحارث وأما (زفر بن الحارث) فهو أبو الهذيل زفر بن الحارث بن عبد عمرو ابن معاذ^(٤) بن يزيد بن عمرو بن الصعق بن خلود بن نفييل بن عمرو بن كلاب الكلابي .

كان كبير قيس في زمانه ، وفي الطبقة الأولى من التابعين ، من أهل الجزيرة . وكان من الأمراء . سمع عائشة ومعاوية . وشهد وقعة صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين ؛ وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس ، فلما قتل الضحاك هرب إلى قرقيسا^(٥) ، ولم يزل متحصناً فيها حتى مات في خلافة عبد الملك بن مروان ، في بضع وسبعين .

(١) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٣١٦ وقال : « ومنهم الساهري . وقد باد نسله . والساهري منسوب الى الساهرة ، وهي أرض بياض . »
(٢) وفي المؤلف ١٦٦ أنه الساهري بن وهب بن جلي بن أحمس .
(٣) في المؤلف : « الحصين بن جمال بن حبيب ، أحد بنى عبدود ابن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف . »
(٤) بين هذا الشطر وسابقه في المؤلف :

تسمع للأرض به وثيئدا لا برما هذا ولا حسودا
(٤) في المؤلف ١٢٩ : « زفر بن الحارث بن معاف » . معان تصحيف

(٥) قرقيسا ، بالكسر ويقصر : بلد على الفرات ، كما في القاموس وقال : سمي بقرقيسا بن طهمورث . وجعله ياقوت : « قرقيسياء » بياء نانية ويفتح الغاف الأولى مع المد ، ثم قال : « ويقال بياء واحدة » .

وكان الضحَّاك بن قيس ومعه النعمان بن بشير الأنصاري يدعو في الشام لعبد الله بن الزبير ، ومروان بن الحكم مع بني أمية يدعو لنفسه ؛ فالتقى الفريقان في مَرَجِ رَاهِطٍ ، وكان مع الضحَّاك ستون ألف فارس ، ومع مروان ثلاثة عشر ألفاً . فقال عبيد الله بن زياد لمروان : إن فرسان قيس مع الضحَّاك ، فلا تنالُ منه إلا بكيد ؛ فأرسل مروانُ إلى الضحَّاك ، يسأله المواعدة حتى ينظر في المبايعة لابن الزبير ، فأجابهُ الضحَّاك ، ووضع أصحابه سلاحهم ؛ فقال ابن زياد : دونك ؛ فشدَّ مروان على الضحَّاك ، فقتل الضحَّاك والنعمان ورجالُ قيس . ولما هرب زفر ، جاءته خيلُ مروان فقاتها وتحصن ، وقال في ذلك :

أرَيْبِنِي سِلَاحِي لَا أَبَالِكِ ، إِنِّي أَرَى الْحَرْبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا (١)
 أَتَانِي عَنْ مَرْوَانَ بِالْغَيْبِ أَنَّهُ مُقِيدٌ دَمِي أَوْ قَاطِعٌ مِنْ لِسَانِيَا
 وَفِي الْعَيْسِ مَنجَاةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَهْرَبٌ إِذَا نَحْنُ رَفَعْنَا لَهْرَ الْمَثَانِيَا (٢)
 فَلَا تَحْسَبُونِي ، إِنْ تَغَيَّبْتُ غَافِلًا وَلَا تَفْرَحُوا ، إِنْ جِئْتُمْ بِلِقَائِيَا
 فَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى لَهُ وَرَقٌ مِنْ تَحْتِهِ الشَّرُّ بَادِيَا
 وَيَمْضَى وَلَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ دِمْنَةٌ وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَآ ؟ (٣)
 وَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَاتَهُ بِصَالِحِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بِلَآئِيَا

* * *

وأُشْدُ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ (٤) :

(١) الأبيات في الطبري ٧ : ٤١ - ٤٢ في حوادث سنة ٦٥
 (٢) سبق هذا البيت والذي قبله في ١ : ١٩١ بولاق منسوبين إلى جميل . ط : « لهن المباينا » ، صوابه في ش والرجعين السابقين
 (٣) هذا البيت والذي قبله ركب صدر أولهما على عجز الثاني فصارا بيتاً واحداً عند الطبري هكذا :

فقد ينبت المرعى على دهن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا
 (٤) انظر المخصص ١٥ : ١٢٢ واللسان (طرق ٨٨ كرا ٨٤) وأمثال الميداني ١ : ٣٩٥ والكامل ٢٦١

(أطرق كرا) ١٤٤

وهو صدر بيت وهو :

(أطرق كرا أطرق كرا إن النعام في القرى)

على أن (الكرا) ذكّر الكروان وليس مرخماً منه .

وهذا بيت من الرجز ؛ وهو مثل . وقد اختلف في قدره ، وفي معنى

الكرا والكروان ، وفي معنى البيت :

أما (الأوّل) فقد أورده ابن الأنباري ، وابن ولاد ، وأبو عليّ القالي ، والجوهري في الصحاح ، والصاغاني في العباب ؛ كما ذكرنا ؛ وأورده المبرّد في الكامل ، والزنجشري في مستقصى الأمثال ، والشارح أيضاً في آخر بحث الترخيم هكذا : « أطرق كرا إن النعام في القرى » بناء على أنه نثر لا نظم ، وصوابه أطرق كرا مرتين ، كما نبّه عليه ابن السّيد البطليوسي فيما كتبه على الكامل . وزاد الشارح هناك ^(١) ، « ما إن أرى هنا كرا » ولم أر هذه الزيادة لغيره .

وأما (الثاني) : فالمشهور أن الكروان طائر طويل العنق والرجلين ، أغبر ، له صوت حسن ، وهو أكبر من الحمامة . وقال أبو حاتم في كتاب الطير : الكروان التبعج ^(٢) أي الحجّل . وقيل : هو الحباري . وقال الزنجشري : هو ذكر الحباري . وقيل : هو الكركي . والكرا يكتب بالألف . قال المبرّد : وهو مرخم الكروان وتبعه من جاء بعده . قال القالي :

(١) الرضي ١ : ١٤٦

(٢) ط : « الصيغ » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . وهو معرب

« كبك » الفارسية .

الكرّا: الكروان . وهو عند أهل النظر والتحقيق من أهل العربية ترخيم كروان . وإنما أراد الراجز : أطرق يا كروان ، فرخم .

وما قاله الشارح من أن الكرا ذكر الكروان ذكره صاحب القاموس أيضاً ؛ ونسبه ابن عقيل في شرح التسهيل إلى المبرد . والظاهر من كلام ابن الأنباري وابن ولاد الترادف ؛ فإنهما قالوا : الكرا : الكروان . لا أنه مرخم منه . وكذلك قال الأعمش في شرح ديوان طرفة : إن الكروان طائر يقال له الكرا أيضاً ، ومنه المثل أطرق كرا . الخ . وكذلك قال في أمثاله أبو فيد مؤرّج بن عمرو السدوسي : « إن كرا اسم ، وكروان اسم ، فإنهم قالوا : هو مثل مضبر وضبارم ، وعيطاء وعيطموس ، وأهوج وهيجموس . وهو أشبه الأمرين ، لأنهم جمعوه فقالوا : كرا وكروان مثل فتى وفتيان ، قال طرفة :

لنا يوم وللكروان يوم تطير البائسات ولا تطير^(١)

فجمله جماعة الكرا ، ألا ترى [أنه^(٢)] قال : البائسات ؟ وكذلك تنشده العرب ولم ترم رخموا ثم جمعوا على الترخيم . وجمعوه على الكروان بالكسر ولم يقولوا : الكراوين والكروانات . انتهى

وعلى هذا يسقط منه شذوذان : الترخيم ، وتغييره ويبقى شذوذ واحد ، وهو حذف حرف النداء [مع اسم الجنس . ويدل على الترادف وعلى أنه ذكره ورود الكرافي غير النداء^(٣)] .

أنشد ابن ولاد والزمخشري للفرزدق قوله :

(١) هذا البيت هو الشاهد ١٥٢ .

(٢) تكملة يقتضيهما الكلام .

(٣) هذه التكملة من ش

أَلَا نَ لَمَّا عَضَّ نَابِي بِمَسْحَلِي وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْكِرَامَنِ أَحَارِبُهُ
وقال آخر :

إِذَا رَأَى كُلُّ بَكْرِيٍّ بَكِيٍّ أَطْرَقَ فِي الْبَيْتِ كِإِطْرَاقِ الْكِرَا

وأما معناه فقد قال ابن الأنباري والقالبي : معنى البيت : أغضب فإن
الأعزاء في القرى ، والكروان طائر ذليل يقول : ما دام عزيزٌ موجوداً ،
فياك أيها الذليل أن تنطق . ضربه مثلاً .

وقال الشارح المحقق في آخر بحث النداء : « هو رُقية يصيدون بها الكرا
فيسكن ويُطرق حتى يصاد » . وهو في هذا تابع للزخشي فإنه قال : « يقال
للكروان ذلك إذا أريد اصطياده . أي تطأطأ واخفص عنقك للصيد ، فإن
أكبر منك وأطول أعناقاً ، وهي النعام ، قد صيدت وحملت من الدوِّ إلى
القرى . يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه . ومثله لصاحب
القاموس ، فإنه قال : « وأطرق كرا ، يضرب لمن يخدع بكلامٍ يُلطفُ له ويراد
به الغائلة » .

وقال ابن الحاجب في الإيضاح : وأطرق كرا مثل لمن يتكلم ويحضرته
أولى منه بذلك : كأن أصله خطابٌ للكروان بالإطراق لوجود النعام ؛ ولذلك
يقال إنَّ تمامه :

... أطرق كرا إنَّ النعام في القرى

ويقال إنَّ الكروان يخاف من النعام .

ومثله في العباب للصاغاني فإنه قال : وأطرق : أرخى عينه ينظر إلى الأرض ؛
وفي المثل : أطرق كرا . . البيت . يضرب للمعجب بنفسه ، والذي ليس عنده
غناه ويتكلم ، فيقال : اسكت وتوق انتشاراً ما تلفظ به ؛ كراهية ما يتعقبه .

وقولهم : إن النعام في القرى أي تأتيك فتدوسك بمناسمها . ويقال أيضاً :
أطرق كرا يجلب لك^(١) يضرب للأحق في تمنيه الباطل فيصدق .
وقال الأعمى الشنمري في شرح الأشعار السنة : يضرب للرجل يظن أنك
محتاج إليه ؛ فتقول له : اسكن فقد أمكنني من هو أنبل منك وأرفع .
والنعام إنما يكون في القفار ، فإذا كان بالقرى فقد أمكن . انتهى

(تممة)

كروان يجمع على كراوين كورشان يجمع على ورأشين ، قالوا يجمع أيضاً
على غير قياس على كروان بكسر الكاف وسكون الراء كما يجمع ورشان على
ورشان ؛ وهو جمع بحذف الزوائد . كأنهم جمعوا كراً مثل أخٍ وإخوان .
قال ابن جني في الخصائص : وذلك أنك لما حذفت ألفه وتونه بقي معك
كروء ، فقلبت واوه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها طرفاً ، فصارت كرا ،
ثم كسرت كرا على كروان كسبت وشبان ، وخرّب وخربان . وعليه قولهم
في المثل : أطرق كرا ، إنما هو عندنا ترخيم كروان على قولهم يا حار ،
بالضم . قالوا : والألف في كروان إنما هي بدل من الألف المبذلة من
واو كروان . انتهى

وزعم الرياشي أن الكروان والكروان للواحد ، وكذلك ورشان
وورشان . ويرده قول ذى الرمة :

من آل أبي موسى ، ترى الناس حوله كأنهم الكروان أبصرن بازيا

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة ، وهو
من شواهدس (٢) :

(١) الذي في الميداني : « يجلب » بالحاء المهملة

(٢) سيبويه ١ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ وابن الشجري ٢ : ٨١

١٤٥ (فقالوا تعال يا يزى بن مُحْرَمٍ قفلتُ لهم : إني حليفُ صداء^(١))
على أن المرخم يجوز وصفه إلا عند الفراء وابن السراج ، أراد الشاعر :
يا يزيد بن مُحْرَمٍ .

وعند سيبويه حذف الدال للترخيم ، والياء لالتقاء الساكنين . وقال
الفراء : كلاهما حذف للترخيم . فإن مذهبه حذف الساكن مع الآخر في الترخيم ،
فيقول فيمن اسمه قِمَطْرِيَا قِم ، كذا في الإيضاح لابن الحاجب .

قال الشاطبي في شرح الألفية : شرط المؤنث بالناء المرخم أن لا يكون
موصوفاً ، لأن الترخيم حذف آخر الاسم للعلم به ، والصفة بيان للموصوف لعدم
العلم به ، فهما متدافعان . ولذلك قال سيبويه في قوله :

* إنك يا معاوية ، يا ابنَ الأفضل (٢) *

إنه ترخيم بعد ترخيم . وقد نصّ على هذا الرماني ، وتبعه ابن خروف ،
وقال في البيت : لا يصلح فيه النعت ، لأنه منادى مرخم ، فهو في نهاية
التعريف ، فنعتة بعيد . فعلى هذا يكون قول يزيد بن مُحْرَمٍ - وأنشد سيبويه - :

قفلتُم تعال يا يزى بن مُحْرَمٍ . . البيت

شاذاً . ويجرى مجرى النعت على هذا التقدير التوابع كلها : من العطف
البياني والتوكيد ، إلاّ البدلَ فيه بحث ، وإلاّ العطفَ النسقيّ فإن كل واحد
منهما ، أعني من المعطوف والمعطوف عليه ، مستقلّ بالعامل من جهة المعنى .
وفيه نظر أيضاً . انتهى

(١) وكذا عند ابن السجري . وفي سيبويه : « مُحْرَمٌ »

(٢) سيبويه ١ : ٣٣٤ والخصائص ٣ : ٢١٦ والهمع ١ : ١٨٤
وديوان العجاج ٤٨ . ورواية الديوان :

* إنك يا يزيد يا ابن الأفضل *

ثم قال : وهذا الشرط منازعٌ فيه . وأجاب الشلّوبين بأنه قد يتوجه العلمُ المشترطُ في الترخيم على الاسم ، وعدمُ العلمِ على المسئى ، فلا يتدافعان . وأما بيت سيبويه فلهذه إغرابٌ من سيبويه ، إذ كان الوجه الآخر لا غرابة فيه ؛ أو لعله اختار منه لذلك الوجه ؛ لأنه موضع مدح ، فتكرير النداء فيه أفخم من الإتيان به وصفاً . هذا ما قال ؛ ويقويه أن سيبويه أنشد :

* فقلتم تعال يا بزي بن مخرم *

على أنه ليس من الشاذ ، بل على أنه من الجائز باطلاق ، وهو مع ترخيم الهاء أجود ، ومثله قول امرئ القيس :

* أحرار بن عمري وكأني خمر *

وهذا الشاهد دالٌّ على جواز ترخيم الموصوف من باب الأولى ، لأنه من الموصوف يابن ؛ وتقرّر في الكلام صيرورة ابن مع الموصوف في حكم المركب ، بدليل حذف التنوين . فإن كان هذا يجوز ترخيمه ، فمن باب أولى جواز ترخيم نحو : يا طلحة الفاضل ، ويا حارث الفاضل ؛ فتقول : يا طلح الفاضل ويا حار الفاضل . وكذلك المعطوف والمؤكد والمبدل منه . انتهى

و (مخرم) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة وكسر الراء المشددة^(١) .

٣٩٧

و (يزيد بن المخرم) من أشرف بني الحارث من أهل اليمن . والمخرم هو ابن شريح بن المخرم بن حزن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب ابن الحارث .

وكان يزيد بن المخرم ممن جاء مع عبد يغوث الحارثي في يوم الكلاب

(١) أنظر ما سبق في ص ٣٧٨ حاشية : ١ من هذا الجزء .

الثاني (وقد مضى شرحه في الشاهد الخامس والستين^(١)) ، وقُتِلَ يزيد
ابن المحرّم في ذلك اليوم مع يزيد بن عبد المدّان ويزيد بن الهوَبِر^(٢) . وأُسرَ
عبد يفيوْث (كما تعلّم شرحه) . ولما وقعت الهزيمة عليهم ، جعلَ رجلٌ من
بني تميم يقول :

يا قوم لا يُفْلِتِكُمُ اليزيدانُ يزيد حَزَنَ ويزيد الدينان

ويروى : مَحْرَمًا أَعْنَى بِهِ وَالذَّيَّانُ^(٣)

وصدء بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالمدّ : حَى من اليمن ، منهم
زياد بن الحارث الصّدّائِي الصّحابِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

والخليف : المحالف والمعاهد . وروى البيت هكذا :

(فقلتم تعال يا يزي بن محرم فقلت لكم : إني حليف صدءاه)

وهو من أبيات ليزيد بن المحرّم المذكور آنفا .

* * *

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ : كَلْبِنِي لَهْمٌ يَا أُمِيمة ناصب^(٤)

وتقدّم شرحه قبل هذا بثمانية شواهد^(٥)

* * *

(١) الجزء الأول ص ٤١٠/٤١١ وما بعدها

(٢) ش : « ويزيد هو ابن الهوَبِر » ، صوابه في ط

(٣) انظر رواية الرجز فيما سبق ، وكذا في الأغاني ١٥ : ٧٠

(٤) ط : « يا أمية » ، صوابه في ش

(٥) ص ٣٢١ من هذا الجزء .

وأُشْدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ (١) :

١٤٦ (عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَليْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ)
 عَلَى أَنَّ سِيْبِيَه اسْتَشْهَدَ بِهِ فِي تَرْخِيمِ أُسْحَارٍ (٢) فِي أَنَّكَ نَحْرَكَ بِأَقْرَبِ
 الْحَرَكَاتِ إِلَيْهِ ، وَكَذَا تَقُولُ : انْطَلَقَ إِلَيْهِ ، فِي الْأَمْرِ ؛ تَسْكُنُ اللَّامُ فَتَبْقَى
 سَاكِنَةً وَالْقَافُ سَاكِنَةً ، فَتَحْرُكُ الْقَافُ بِأَقْرَبِ الْحَرَكَاتِ إِلَيْهَا وَهِيَ حَرَكَةُ الطَّاءِ .
 قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ : « فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ جِئْتَ بِحَرَكَةِ مَوْضِعِ حَرَكَةِ ،
 فَمَا الْقَائِدَةُ فِي ذَلِكَ ؟ فَالْجَوَابُ : أَنَّ الْحَرَكَةَ الْمَحْنُوقَةَ كَسْرَةً » . انْتَهَى . أَيْ فَالْفَتْحَةُ
 أَخْفَى مِنْهَا . فَأَصْلُ (يَلِدُهُ) بِكَسْرِ اللَّامِ وَسُكُونِ الدَّالِّ لِلجَزْمِ ، فَسُكِنَ
 الْمَكْسُورُ تَخْفِيفًا ، فَحُرِّكَتِ الدَّالُّ دَفْعًا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ بِحَرَكَةٍ ، وَهِيَ أَقْرَبُ
 الْحَرَكَاتِ إِلَيْهَا ، وَهِيَ الْفَتْحَةُ ؛ لِأَنَّ السَّاكِنَ غَيْرَ حَاجِزٍ حَصِينٍ (٣) . قَالَ
 الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ : كُلُّ مَكْسُورٍ أَوْ مَضْمُومٍ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ حَرَكَاتِ الْإِعْرَابِ ،
 يَجُوزُ فِيهِ التَّسْكِينُ . وَأُشْدَ هَذَا الْبَيْتَ وَقَالَ : لَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْمَفْتُوحِ نَلْفَةً
 الْفَتْحَةَ . انْتَهَى

وَوَقَعَ هَذَا الْبَيْتَ فِي رِوَايَةِ سِيْبِيَه :

(أَلَا رَبِّ مَوْلُودٍ وَليْسَ لَهُ أَبٌ)

وَكَذَا أَوْرَدَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي مَعْنَى اللَّيْبِ شَاهِدًا عَلَى أَنَّ رَبَّ تَأْتِي بِقَلَّةٍ لِإِنْشَاءِ

(١) سِيْبِيَه ١ : ٣٤١ و ٢ : ٢٥٨ . وَانظُرِ الْعَيْنِي ٣٠ : ٣٥٤
 وَالْخِصَائِصُ ٢ : ٣٣٣ وَابْنُ يَعِيشَ ٤ : ٩/٤٨ : ١٢٣ ، ١٢٦ ، وَالْهَمْعُ ١ :

٢/٥٤ : ٢٦ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَعْنَى ١٣٦

(٢) ط : « اسْتَحَارَ » ، صَوَابُهُ فِي شِ وَسِيْبِيَه وَشَرَحَ الرُّضِيُّ ١ :

١٤٠ . وَفِي الْقَامُوسِ . الْإِسْحَارَةُ ، وَالْإِسْحَارُ ، وَيَفْتَحُ وَالسُّحَارُ : بِقَلَّةٍ
 تَسْمُنُ الْمَالَ

(٣) الْوَجْهَ « حَاجِزٍ غَيْرِ حَصِينٍ » .

التقليل ، كهذا البيت ، وفي الأكثر أنها لا إنشاء التكثر . وكذا أورد غيرهُ .
ولا تلتفتُ إلى قول ابن هشام اللخمي مع رواية سيبويه : « الصوابُ عجبت
لمولود » . لأن الروایتين صحيحتان ثابتان .

ونسبه شرَّاح أبيات سيبويه لرجل من أزد السّراة . وبعده :

(وذى شامة سوداء في حُرِّ وجهه مخلدّة لا تنقضى لأوانٍ
ويكمل في خمسٍ وتسعٍ شبابه ويهرم في سبعٍ معا وثمانٍ)

وعلى هذه الرواية لا وصف لمجرور ربّ ، لأنه لا يلزم وصفه عند سيبويه
ومن تبعه . فجملة (وليس له أب) حال من مولود ؛ والعامل مخنوف ، وهو
جواب ربّ ، تقديره : يُوجد ونحوه . والتزم المبرد وتابعوه وصف مجرورها ؛
فتكون الجملة صفة له ، والواو هي الواو التي سماها الزمخشريّ واو اللصوق ،
أى لصوق الصفة بالموصوف ، وجعل من ذلك قوله تعالى : (وما أهلكنا
من قريةٍ إلاّ ولها كتابٌ معلومٌ (١)) . و (ذى ولد) معطوف على (مولود) .
وأراد بالأوّل عيسى بن مريم ، وبالتالي آدم أبابشر عليهما السلام ، قال أبو علي
الفارسيّ : إن عمراً الجنبيّ سأل امرأ القيس عن مراد الشاعر ، فأجابه بهذا
الجواب — وجنب بفتح الجيم وسكون النون : قبيلة في اليمن ؛ وعمرو هذا
منسوب إليها — وقيل : أراد بذى الولد البيضة ، وقيل : أراد به القوس
وولدها السهم لم يلدّه أبوان ، لأنه لا تتخذ القوسُ إلاّ من شجرة واحدة
مخصوصة . وهذان القولان من الخرافات ؛ فإن البيضة متولدة من أنثى وذكر ،
والقوس لا تتّصف بالولادة حقيقة ؛ وإن أراد بها التولد وهو حصول شيء
من شيء فليست مما ينسب إليه الوالدان .

وأراد بذى شامة: القمر، فإنه ذو شامة، وهي المسحة التي فيه، يقال: إنهم أنثر جناح جبريل عليه السلام لما مسح به والشامة: علامة مخالفة لسائر البدن؛ والخلال هي النكته السوداء فيه. وأراد بكال شبابه في خمس وتسع، صيرورته بداراً في الليلة الرابعة عشرة، لأنه حينئذ في غاية البهائم والضيء، كما أن الشاب في غاية قوته وحسن منظره في عنفوان شبابه. وأراد بهرمه ذهاب نوره وتقصان ذاته في الليلة التاسعة والعشرين، فإن السبعة والثمانية، وهي خمسة عشر، إذا انضمت مع الخمسة والتسعة، المتقدمة، وهي أربعة عشر، صارت تسعة وعشرين. وهذا الضم استفيد من قوله: معاً. وروى: (مضت) بدل معاً. وروى بعضهم: (وذى شامة غراء) أى بيضاء، وهذا غير مناسب. وحرّ الشيء: خالسه؛ وحرّ الوجه: ما بدا من الوجنة، أو ما أقبل عليك منه، أو أعتق موضع فيه. ومخلدة بالخاء المعجمة والدال، أى باقية؛ وهو بالجرّ صفة لشامة، وبالنصب حال منها للمسوِّغ. وروى بعضهم: (محللة) اسم فاعل من التجليل، يمجج ولا مين وهو التغطية. وهذا أيضاً غير مناسب. وفسرها بعضهم بذات العز والجلال. وروى أيضاً: (محلحة) بتقديم الجيم على الحاء المهملة؛ وفسره بمنكسة وهذا كله من ضيق العطن: لا الرواية لها أصل، ولا هذا التفسير ثابت في اللغة. واللام في قوله: لأوان، بمعنى في، كقوله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١))، وقولهم: مضى لسبيله؛ أو بمعنى عند، كقولهم: كتبتك لحسّ خلون؛ أو بمعنى، بعد كقوله تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ^(٢)). قال البيضاوي، في قوله تعالى: (لَا يُجَلِّبُهَا لَوَقَّتْهَا إِلَّا هُوَ^(٣)): لا يظهر أمرها في وقتها. والمعنى:

(١) الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٧٨ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ١٨٧ من سورة الاعراف.

أن الخفاء بها استمر على غيره إلى وقت وقوعها . واللام للتأقيت كاللام في قوله تعالى : (لُدُوكِ الشَّمْسُ) . وقال العيني : « هي للوقت . ولا يقال : هذا إضافة الشيء إلى نفسه ؛ لأنَّ المعنى لوقتٍ وُقت ، لأن التغاير في اللفظ كافٍ في دفع ذلك » . انتهى . فتأمل . وروى : (لا تنجلي لزمان) . وذكر العدد في الجميع ، لأنه باعتبار الليالي . وجملة يكمل ، من الفعل وضميره المستتر ، معطوف على جملة لا تنقضي . ولا يضر تخالفهما نفيًا وإثباتًا .

و (أزد السراة) : حى من اليمين . والأزد اسمه دِرْبُ (١) ، بكسر الدال وسكون الراء المهملتين وبالمهمز . والأسد لغة في الأزد ؛ بل قيل : السين أفصح من الزاي (٢) . والأزد : ابنُ العوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . . . والعوثُ بفتح العين المعجمة والثاء المثلثة (٣) ونبت : بفتح النون وسكون الموحدة وبالطاء المثناة . وأدد : بضم الهمزة وفتح الدال الأولى . وسبأ : بفتح السين المهملة وفتح الموحدة والهمزة (٤) . ويشجب : بفتح المثناة التحتية وسكون الشين المعجمة وضم الجيم وبالباء الموحدة . ويعرب بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وضم الراء المهملة وبالباء الموحدة . كذا في جامع الأصول لابن الأثير ، وغيره من كتب الأنساب .

(والسراة) بفتح السين المهملة هو أعظم جبال العرب . روى أبو عبيد

(١) في نهاية الأرب ٢ : ٣١١ : « وأما الأزد بن العوث ، واسمه دراء مثل رداء ، وقيل : درء مثل درع ٠٠ » . وهذا نص نادر

(٢) انظر الصحاح (أزد) والاشتقاق ٤٣٥

(٣) أى وبالطاء ، لمثلثة .

(٤) أى وبالهمزة . معجم البكري ٩ :

البكرى في معجم ما استمع بسنده إلى سعيد بن المسيّب : أنه قال : لما خلق الله عزّ وجلّ الأرض ، مادّت بأهلها ؛ فضرّبها بهذا الجبل يعنى السراة فاطمأنت . قال أبو عبيد : وطولُ السّراة : ما بين ذاتِ عِرْقٍ إلى حدِّ نَجْرانِ اليمن . وبيت المقدس في غربيّ طولها . وعرضها ما بين البحر إلى الشّرف . فصار ما خلف هذا الجبل في غربيّه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين^(١) وعكّ وكنانة^(٢) إلى ذاتِ عرقِ والجحفة ، وما والاها وصاقها وغار من أرضها الغور : غور تهامة ، وتهامة تجمع ذلك كلّهُ . وغور الشّام لا يدخل في ذلك . وصار ما دون ذلك في شرقيّه من الصحارى إلى أطراف العراق والسّماوة وما يليها نجداً ؛ ونجد يجمع ذلك كلّهُ . وصار الجبل نفسه سرّاته وهو الحجاز . وما احتجز به في شرقيّه من الجبال وانحاز إلى ناحية فيد [والجبلين إلى المدينة ومن بلاد منحج تثلث . وما دونها إلى ناحية فيد^(٣)] فذلك كلّهُ حجاز . وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها^(٤) : العرّوض ، وفيها نجدٌ وغور ، لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها ، والعرّوض يجمع ذلك كلّهُ . وصار ما خلف تثلث وما قاربها ، إلى صنعاء وما والاها من البلاد ، إلى حضرموت والشّحر وُعْمان ، وما بينها اليمن ؛ وفيها التهامم والنجد ؛ واليمن يجمع ذلك كلّهُ . وذاتِ عِرْقٍ فصلٌ ما بين تهامة ونجد والحجاز . وقيل لأهل ذاتِ عرق : أمثُمون أنتم أم منجِدون ؟ قالوا لا متهمون ولا منجدون . انتهى كلام أبي عبيد .

وقال ابن مكرم في لسان العرب : « السراة جبل بناحية الطائف . قال

- (١) في النسختين ، وكذا أصل معجم البكرى ٩ : « إلى أسياف الحرمين بلاد الأشعريين ، صوابه في معجم ياقوت .
 (٢) في النسختين : « عك وكنانة » ، صوابه من معجم البكرى ٩ .
 (٣) التكملة من معجم البكرى .
 (٤) في معجم البكرى : « وما والاها » .

ابن السكيت : الطود : الجبل المشرف على عرّافة يتقاد إلى صنعاء يقال لها السراة فأوله سراة ثقيف ، ثم سراة فهم وعدوان ثم الأزد . انتهى

قال ابن عبد البرّ في مقدّمة الاستيعاب (١) : الأزد جرثومة من جرائم قحطان وافتردت فيما ذكر أبو عبيدة (٢) وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة . . ثم ذكرها . . ويقال لبعض منهم : أزد السراة ، وهو من أقام منهم عند جبل السراة . ولبعض آخر : أزد عُمان ، بضم العين المهملة وتخفيف الميم ، وهو بلد على شاطئ البحر ، بين البصرة وعدن ، أضيفوا إليه لسكنائهم فيه . ولبعض آخر : أزد غَسَّان بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة ، وهو اسم ماء بين زبيد وريمع — وهما واديان للأشعرين — فمن شرب منه منهم سُمّي أزد غَسَّان — وهم أربع قبائل — ومن لم يشرب منه لا يقال له ذلك ، قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

إِذَا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُجِبُ الْأَزْدَ نَسَبْتَنَا ، وَالْمَاءَ غَسَّانُ (٣)

ومنها من يقال له أزد شَنَوَة — على وزن فعولة — وهو اسم أبيهم ، سُمّي به لَسَّان وقع بينهم . واسمه الحارث — وقيل : عبد الله — بن كعب ابن مالك بن نصر (٤) بن الأزد . قال في الصحاح « أزد أبو حنّ من اليمن . يقال أزد شَنَوَة وأزد عُمان وأزد السراة . قال النجاشي :

وَكُنْتُ كَنْدَى رِجْلَيْنِ : رِجْلٌ صَحِيحَةٌ وَرِجْلٌ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْخَدَّائِنِ

(١) كذا . ولم أجد للأزد ذكرا في مقدّمة الاستيعاب . وانظر تاج

العروس (أزد)

(٢) في ط : « ابن عبدة » . صوابه في ش وتاج العروس

(٣) ديوان حسان ٤١٣ والسيرة ٦ .

(٤) ط : « النصر » ، صوابه في ش وجمهرة ابن حزم ٢٧٦ ونهاية

الارب ٢ : ٣١٢

فَأَمَّا التِي صَحَّتْ فَازْدُ شَنْوَةٌ وَأَمَّا التِي شَلَّتْ^(١) فَازْدُ عُمَانٌ

ورأيت في (لللحقات) التي ألحقها صاحب المختصر، الذي اختصره من جمهرة الأنساب لابن الكلبي، بعد أن نقل كلام الصحاح ما نصه: «لم أجد في الجمهرة. لابن حريد لذلك ذكراً؛ بل رأيت في المعجالة في النسب أن شنوءة اسمه الحارث وقيل عبد الله. فقلوه: إنه الحارث، أقرب إلى الصواب. فالحارث هو الذي ولد هذه البطون والقبائل، من دوس ونصر وغامد وماسخة وغيرهم. وأهل عُمان الآن يقولون: لأنهم شنوءة؛ وهم من دوس ثم من مالك ابن فهم بن غنم بن دوس. وهذا الذي ظهر من صحة ذلك، يبطل تقسيم الشاعر في هذا البيت، وقوله إن أزد عُمان غير أزد شنوءة، وقول الجوهري: يقال أزد شنوءة وأزد عُمان وأزد السراة، إن أراد به التقسيم على ثلاث قبائل ففاسد، وذلك: أن أزد السراة أيضاً من أزد شنوءة فيهم من يذكر؛ وهم ثُمالة، تحلّ بلباً بالسراة اسمه قوسى؛ ودوس، منهم مُنهب بن دوس بالسراة. والأقرب أن يقال: إن هذا كقولهم غسان والأنصار وخزاعة؛ وكلهم غسان؛ وإِنَّمَا تَجِدُّ لِلْأَنْصَارِ وَخَزَاعَةَ هَذَانِ الْوَصْفَانِ، فبقيت تسمية غسان للشاميين. ٥١

* * *

وأشد بعده، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائة^(٢):

١٤٧ (يَا مَرْحَبًا بِحِمَارٍ نَاجِيَةٍ)

(١) ش: «خلت»، تحريف، صوابه في ط ونوادير أبي زيد ١٠

وحماسة ابن الشجري ٣٣

(٢) الحصائص ٢: ٣٥٨ والمنصف ٣: ١٤٢ وابن يعيش ٩:

٤٦، ٤٧ والهمع ٢: ١٥٧

على أن هاء السكت الواقعة بعد الألف ، يضمها بعض العرب ويفتحها في حالة الوصل ، في الشعر .

قال ابن جني في باب الحكم يقف بين الحكّمين من اختصاص : « ومن ذلك بيت الكتاب :

* له زجلٌ كأنه صوتٌ حادٍ^(١) *

فحذف الواو من كأنه ، لا على حدّ الوقف ، ولا على حدّ الوصل ؛ أما الوقف فيقتضى بالسكون : كأنه ، وأما الوصل فيقتضى بالمطل وتمكين الواو : كأنه^(٢) فقوله إذن : كأنه ، منزلة بين الوصل والوقف . وكذلك أيضا قوله :

يا مرجّاهَ بجمارٍ ناجيةٍ إذا أتى قربته للسانية

فتبأت الهاء في مرجّاه ليس على حدّ الوقف ولا على حدّ الوصل ، أما الوقف فيؤذن بإتّها ساكنة ، وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلا ، فتبأتها في الوصل متحرّكةً منزلةً بين المنزلتين « ا هـ

وقوله : (يا مرجّاه) المنادى محذوف ؛ ومرجّاه مصدر منصوب بعامل محذوف ، أي صادف رجّاه وسعة . حذف تنوينه لنية الوقف ، ثم بعد أن وصل به هاء السكت عنّ له الوصل فوصل . و (الحمار) مذكور ، والأنتى أتان ؛ وحرارة بالهاء نادر ، وهو مضاف إلى ناجية . و (ناجية) بالنون والجيم : اسم

(١) في النسختين : « صوت حمار » صوابه من سيبويه ١ : ١١ والمحضانص ١ : ٢/١٢٧ ، ١٧ ، ٣٥٨ والانصاف ٥١٦ وديوان الشماخ . ٣٦

(٢) في النسختين : « كأنه » ، والأوفق في الرسم ما أثبت عن الحصانص .

شخص ؛ وبنو ناجية قوم من العرب ؛ وناجية : ماء لبني أسد ، وموضع
 ٤٠١ بالبصرة ؛ والناجية : الناقة السريعة ، وليست بمرادٍ هنا . والباء متعلّقة بقوله
 مرحبا . والسانية : الدلو العظيمة وأداتها ، والناقة التي يُسنى عليها ، أى يستقى
 عليها من البئر . وفي المثل : « سَيْرُ السَّوَانِي سَفَرٌ لَا يَنْقَطِعُ » . يقال : سَنَتِ
 الناقة تسنو سنواة وسناية : إذا سقت الأرض ؛ والسحابة تسنو الأرض والقوم
 يسنون لأنفسهم : إذا استقوا ، والأرض مسنوة ومسنية بالواو والياء . وأراد
 بتقريب الحمار للسانية : أن يُسقى عليه من البئر بالدلو العظيمة .

* * *

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة ، وهو
 من شواهد س (١) :

١٤٨ (فِي لَجَّةٍ أَمْسَكَ فَلَائًا عَن قُلِّ)

على أن (فَلَ) مما يختصّ بالنداء ، وقد استعمله الشاعر في الضرورة
 غير منادى .

قال صاحب اللباب : ووزنه فَعْلٌ تقديراً ، والذاهب منه الواو ، فيكون
 أصله فُلُو كَشَقَّ فذهبت الواو تخفيفاً . وذلك لأنَّ الاسمَ المتكَّنَّ لا يكون
 على حرفين ، فلا بدَّ من تقدير حرف ثالث ، وحرف العِلَّةِ أولى لكثرة
 دوره ، والواو أولى لأنَّ بناتِ الواو أكثر .

(١) سيبويه ١ : ٢/٢٣٣ : ١٢٢ والعيني ٤ : ٢٢٨ وابن الشجري

٢ : ١٠١ وشرح شواهد المغنى ١٥٤ والسميط ٢٥٧ واللسان (ليج ١٧٩

فلن ٢٠٢)

أرجوزة الشاهد وهذا البيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم العجلي^(١) ، وصف فيها أشياء كثيرة . أولها :

(الحمد لله العليُّ الأجللِ الواسع الفضلِ الوهوبِ المجزلِ
أعطى فلم يبخل ولم يبخلِ كَوْمَ الذرى من حَوْلِ الخوئلِ
تبقت من أولِ التبتلِ بين رِماحيِّ مالكٍ وهشَلِ
يدفعُ عنها العزُّ جهلَ الجهلِ)

إلى أن قال :

(وقد جعلنا في وَضِينِ الأجلِ جَوَرَ خفافِ قلبه ، مثقلِ
أخزَمَ ، لا قوقٍ ولا حَزَنبَلِ موثِقِ الأعلى أمينِ الأسفلِ
أقبَّ من تحت عريضٍ من على معاوِدِ كَرَّةٍ أديرُ أقبِلِ)

إلى أن قال :

(وصدرت بعدَ أصيلِ الموصلِ تمشى من الرِدَّةِ مشى الحفلِ
مشى الروايا بالمرزاد الأثقلِ)

إلى أن قال :

(تثيرُ أيديها بحجاجِ القسطلِ إذ عصبتُ بالعطنِ المغربلِ
تدافعُ الشيبِ ولم تقتلِ في لَجَّةٍ أمسِكُ فلاناً عن فُلِ)

(١) نشرها بهجة الأثرى في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٤٧٢ - ٤٧٩ سنة ١٩٢٨ في ١٩١ شطرا وسماها أم الرجز، ثم نشرها الميمني في الطرائف الأدبية ٥٥ - ٧١ في ١٩١ شطرا زاد بعدها شطرين من جمهرة ابن دريد واعترض على تسميتها أم الرجز مع أنها في نص الأغاني ٩ : ٧٤ « فلما فرغ منها قال رؤبة : هذه أم الرجز » ، فرؤية هو الذي سماها بذلك .

ومنها في صفة الراعي :

(تَفَلُّ لَه الرِّيحُ وَلَمَّا يَفْتَلِدُ لِمَّةً تَفْرِ كَشَعَاعِ السُّنْبُلِ
يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْمَلٍ وَبُدَّتْ وَالدهرُ ذُو تَبَدُّلٍ
هَيْفًا دَبُورًا ، بِالصَّبَا وَالشَّمَالِ)

وهي طويلة جدًا .

قال الأصمعي في الأغاني^(١) : ورد أبو النجم على هشام بن عبد الملك في الشعراء ؛ فقال لم هشام : صفوا لي إبلًا تقطرُوها وأوردوها وأصدروها ، حتى كأنني أنظر إليها . فأشده . . وأنشده أبو النجم هذه الأرجوزة بديهة^(٢) .

٤٠٢

وكان أسرع الناس بديهة . قال الأصمعي : أخبرني عمي قال أخبرني ابن بنت أبي النجم قال : قال جدِّي أبو النجم : نظمت هذه الأرجوزة في قدر ما يمسي الإنسان من مسجد الأشياخ إلى مسجد حاتم الجزار ومقدار ما بينهما غلوة سهم^(٣) (أي مقدار رمية) .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٤) : « أنشد أبو النجم هذه الأرجوزة هشام بن عبد الملك — وهي أجودُ أرجوزة للعرب — وهشامُ يصفقُ بيديه^(٥) استحسانًا لها ؛ حتى إذا بلغ قوله في صفة الشمس :

(١) الأغاني ٩ : ٧٥

(٢) انظر الأغاني . ولم يكمل البغدادي هنا خبر أبي النجم مع هشام كما ساقه أبو الفرج ، لكنه سيئمه بعد شرحه

* صفوا قد كادت ولما تفعل *

(٣) في الأغاني ٩ : ٧٦ : « غلوة أو نحوها »

(٤) الشعراء ٥٨٦

(٥) في النسختين : « بيده » ، والوجه من الشعراء ، ويد وحدها

لاتصفق .

(حَتَّىٰ إِذَا الشَّمْسُ جَلَاها المَجْتَلَىٰ بَيْنَ سِمَاطِيٍّ شَفَقَ مَرَعِبَلٍ صَفْوَاءَ ، قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفَعَّلَ فَبَىٰ عَلَى الْأَفْقِ كَعَيْنِ الْأَحْوَالِ)
أمر بوجء رقبته وإخراجه^(١) . وكان هشام أحول ، ا هـ

وقوله : الحمد لله العلىّ الأجلل ، أوردته علماء البلاغة على أن الأجلل ، بكفّ الإدغام ، مما يخجلُ بالفصاحة^(٢) ؛ والنصيح الأجلل ، وهو القياس . وأوردته ابن هشام أيضاً في آخر (الأوضح) على أن فكّ الإدغام فيه للضرورة ، مع أن الإدغام واجب في مثله . ورواه سيبويه : « الحمد لله الوهوب المجرل » ، وأنشده على أن حذف الياء المتصلة بحرف الروى جائز على ضعف ؛ تشبيهاً لها في الحذف بياء الوصل الزائدة للترنم ، كما في قوله المجرل ونحوه . . . وكان هذه الرواية مركبة من ييتين . والمجرل : من أجزل له في العطاء : إذا أوسعته . والبخل عند العرب : منع السائل مما يفضلُ عنده ، وفعله من باب تمب وقرب . وبجّله بالتشديد : إذا نسبه إلى البخل ، وأما أبجّله بالهمز فعناه وجده بججلاً . وكوّم الذرى : مفعول أعطى ، وهو جمع كوام بالفتح والمد ، وهى الناقة العظيمة السنّام . وذرى الشيء بالضم أعاليه ، جمع ذروة بالكسر والضم أيضاً ، وهى أعلى السنّام أيضاً . واخولك بفتحتين : العطية . واخول ، اسم فاعل : المعطى . فى العباب : الخول : العطية ، وقوله تعالى : (وترَكْتُمْ ماخولناكم^(٣)) أى أعطبناكم وملكناكم . وأنشد هذا البيت . وقوله : تبقلت . الخ ، البقل : كلّ نبات اخضرت له الأرض . وتبقلت الناقة مثلاً وابتقلت : رعت

(١) يقال وجاه باليد وبالسكين وجنا : ضربه .

(٢) انظر معاهد التنصيص ١ : ٧

(٣) الآية ٩٤ من سورة الانعام

البقلبي . ومالك ، هو ابن ضبيعة بن قيس من هوازن . ونهشل ، هو أبو دارم
قبيلة من ربيعة .

قال الأصفهاني في الأغاني : « وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين أغنى
بني مالك ونهشل ^(١) : أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل ، وحروراً
في بلادهم ، فتجافى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان ، مخافة الشر ، حتى
عفا كلؤه وطال . فذكر : أن بني عجل جاءت لعزها ^(٢) إلى ذلك الموضع
فرعته ، ولم تخف رماح هذين الحيين . فنخر به أبو النجم » اه .

وفلج ، بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم . والصمان ، بفتح الصاد
المهملة وتشديد الميم ، قال البكري في معجم ما استمعهم : فلج : موضع في بلاد
مازن ، وهو في طريق البصرة إلى مكة ، وفيه منازل للحجاج . وقال الزجاج :
فلج بين الرحيل إلى المجازة ، وهو ماء لهم . وقال أبو عبيدة : لما قتل عمران
ابن خنيس ^(٣) السعدي ، رجلين من بني نهشل بن دارم ، اتهاماً بأخيه المقتول
في بغاء إبله ، نشأت بين بني سعد بن مالك وبين بني نهشل حرب تحامى الناس
من أجلها ما بين فلج والصمان ، وهو على وزن فعلان : جبل يخرج من
البصرة على طريق المنكدر ، لمن أراد مكة .

وقال ابن الأعرابي في نوادره : « كان رجل من عذرة دعا رؤبة
ابن العجاج فأطعمه وسقاه ؛ فأشده فخره على ربيعة ؛ فسأ ذلك العتري »

(١) الذي في الأغاني ٩ : ٧٤ : « قال أبو عمرو : وكان سبب ذكر
هاتين القبيلتين - يعني بني مالك . الخ . » فالكلام ليس للأصفهاني ،
وانما هو لأبي عمرو الشيباني .

(٢) الأغاني : « لعزوها » . وما هنا أشبه بالقصة وبالرجز :
« يدفع عنها العز جهل الجهل » .

(٣) ط : « خشيش » ، ش : « خشيس » ، صوابهما من معجم البكري
(فلج) .

فقال لفلانم سيراً : اركب فرسي وجنني بأبي النجم . فجاء به وعليه جبة خز
وبت^(١) ، في غير سراويل . فدخل وأكل وشرب . ثم قال العتري :
أنشدنا يا أبا النجم — ورؤية لا يعرفه — فأتحنى في قوله :

* الحمد لله الوهوب المجزل *

يُنشدها ؛ حتى بلغ :

تبقت من أول التبتل بين رماحي مالك ونهشل

فقال له رؤية : إن نهشلاً من مالك ، يرحمك الله ا فقال : يا ابن أخي ،
الكرم أشباه الكمر ، إنه ليس مالك بن حنظلة ، إنه مالك بن ضبيعة ا
فخرني رؤية وحي من غلبة أبي النجم له . . ثم أنشد أبو النجم فخره على تميم ؛
فاعتم رؤية وقال لصاحب البيت : لا يحبك قلبي أبدا ا ا ا
واستشهد صاحب الكشاف بقوله :

* بين رماحي مالك ونهشل *

عند قوله تعالى (اثنتي عشرة أسباطاً^(٢)) على جمع الأسباط ، مع أن
ميز ما عدا العشرة لا يكون إلا مفرداً . لأن المراد بالأسباط القبيلة ؛ ولو قيل :
سبطا ، لأوهم أن المجموع قبيلة واحدة ؛ فوضع أسباطاً موضع قبيلة ، كما وضع
أبو النجم رماحاً ، وهو جمع ، موضع جماعتين من الرماح ، وثنى على تأويل :
رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة . فالمراد : لكل فرد من أفراد هذه التثنية
جماعة ، كما أن لكل فرد من أفراد هذا الجمع ، وهو أسباط ، قبيلة .. وفاعل
تبقت ، ضمير كوم الذرى زعم بعض شراح شواهد التفسير : أن هذا البيت

(١) البت : كساء غليظ من وبر أو صوف .

(٢) الآية ١٦٠ من سورة الاعراف .

في وصف رَمَكَة مرتاضة اعتادت ممارسة الحروب ، حتى تحسب أرضَ الحرب روضةً تتبَقَّل فيها . ولا يخفى أن هذا كلامٌ من لم يقف على سياق هذا البيت ولا سبأه . مع أن هذا الزاعم أورد غالب الأرجوزة ولم يتفهم المعنى .

وقوله : يدفع عنها العزّ . . الخ ، العزّ : فاعل يدفع ، وهو بمعنى القوة والمنعة ؛ وجبل الجهل : مفعولُهُ ، أى سفاهة السفهاء ؛ وضير عنها راجع إلى كوم الذرى وقوله : وقد جعلنا في وِضين .. الخ ، هذا في وصف بعير السانية ؛ والوِضين : نِسْعٌ عريض كالجزام يُعمل من آدم ، قال الجوهري : « الوِضين للهودج بمنزلة اليطان للقتب ، والتصدير للرحل ، والجزام للسرّج ؛ وهما كالنسع إلا أنهما من السيور إذا نسج بعضه على بعض . . »^(١) تقول : وضنتُ النَّسْعَ أَضينُهُ وَضنا : إذا نسجته . . والأحْبيل : جمع حَبيل . والجزوز ، بفتح الجيم وآخره زاي معجبة . مفعول جعلنا ؛ وجوز كلُّ شئٍ : وسطه . والخفاف بضم الخاء المعجبة وتخفيف الفامين ، بمعنى خفيف ؛ وهو منونٌ ؛ وقلبه فاعل خفاف ، وهو صفة لموصوف محذوف أى بعير خفاف . والمتقل : الثقيل ، صفة ثانية . يريد : شدّدنا الوِضينَ في وسط بعير خفيف القلب ذكى من ثقل بدنه وضخامته . والأحزَم : خلاف الأهضم ؛ وهو أن يكون موضع حزامه عظيماً ؛ وهو صفة ثالثة . والقُوق ، بضم القاف الأولى : الفاحش الطول ؛ وهو صفة رابعة . والحرّ نَبيل ، بفتح الخاء المهملة والزاي المعجبة وسكون النون وفتح الموحدة : القصير . وقوله : موثّق الأعلى . . الخ ، بالجرّ صفة خامسة ، وأراد بالأعلى ظهره ، وبالأسفل بطنه^(٢) ؛ وأمين بمعنى مأمون ، صفة سادسة . وقوله : أقبّ . الخ

٤٠٤

(١) انظر الصحاح (وِضن) .

(٢) موضع هذه الكلمة بياض فى ش ، كتب ازاه فيها فى الهامش

بجرور بالفتحة ، صفة سابعة ؛ وعريض صفة ثامنة ؛ والقَبَب : الضمُّ ؛
يعنى أن خصره ضامر — والخصر تحت المتن — وأن متنه عريض . وتحت
مبنى على الضم (١) .

ومِن عَلِي ، يكتب بالياء ؛ وليست الكسرة في اللام كسرة إعراب
ألا ترى أنه معرفة وليس بنكرة . ألا ترى أن معناه وكويته فوق نواظره
أو النواظر منه ! فهو إذن معرفة ، لأنه يريد به شيئاً مخصوصاً ، فهو إذن
كقول أوس :

فَمَلَّكَ بِاللَّيْظِ الَّذِي نَحْتُ قَشْرَهُ كَعِرْقِيءٍ بِيضٍ كَنَّهُ الْقِيضُ مِنْ عَلٍ
أى من أعلاه ، وقال الشنفرى :

إذا وردت أصدرتها ، ثم إنها تنوب فتأني من نُحيتُ ومن عَلٍ

وإنما تُعربُ عَلٍ إذا كانت نكرة ، كقولهم في النكرة : من فوقٍ ومن
عَلِي ، إذا لم تردْ أمراً معلوماً . فقوله : فوق النواظر من عَلِي ، عَلِي منه ، كشج
وعمِّ ووزنه فَعِيل ، والياء فيه لام الفعل ، والكسرة في اللام قبلها ككسرة
الضاد من قاض . فأعرف ذلك . وفيه عشر لغات : أتيته من عَلِي ومن عَلٍ
ومن عَلِي ومن عَلَا ومن عَلَوْ ومن عَلَوِ ومن عَلَوِ ومن عَلَوِ ومن عَلِي ومن
معالي . ومثله سواء قولُ العجلي :

(١) النص التالي من كلام ابن جنى ، وقد سقط من النسختين
التنبيه على ذلك في أوله ، وإن كانت نهاية النص تشعر بأنه لابن جنى .
وقد فحصت المحاصن ، وكذا سر الصناعة ، وكلاهما لابن جنى فلم أعر
على هذا النص ، وأخيراً وجدته في إعراب الحماسة لابن جنى عند قول
ربيعة بن مرقوم الضبى :

أوجيته عنى فأبصر قصده وكويته فوق النواظر من عَلِي
انظر كتاب التنبيه الورقة ١٥ من نسخة دار الكتب المصرية ٤٤
أدب .

* أقبَّ من تحتُ عريضٍ من على *

أراد من أعلاه . ألا تراه قرنه بالمعرفة المبنية وهي تحتُ ا فعلى إذن معرفة ، فهو كشج ، وكسرةُ لامه ككسرة زاي غاز ، والكلمة مبنية على الضم ، وفي الياء تقدير ضمة البناء . فبيت ربيعة وبيت العجلي هذان جميعاً سواء ، ولكن بيت امرئ القيس الذي هو قوله :

* كجلمود صخر حطّه السيلُ من علٍ *

عل فيه فكرة ؛ ألا ترى أنه لا يريد من أعلى شيء مخصوص ا فكسرةُ إذن في لام عل كسرةُ إعراب ، ككسرة دال يدٍ و [ميم ^(١)] دم ا ه كلام ابن جني مختصراً .

وقد قرّر ابن هشام أيضاً في المغني : أن على ، متى أريد به المعرفة كان مبنياً على الضم تشبيهاً بالغايات كما في قوله :

* أرمضُ من تحتُ وأضحى من علٍ ^(٢) *

والهاء للسكت ؛ قال : إذ المراد فوقية معينة لا فوقية مطلقة . والمعنى : أنه تصيبه الرمضاء من تحتِهِ وحرُّ الشمس من فوقه . ومثله قول الآخر يصف فرسا :

* أقبَّ من تحتُ عريضٍ من علٍ * ا ه

وقد أشار بقوله : « ومثله يصف فرساً » إلى أن ضمة البناء في علٍ إمّا ملفوظة كما في قوله : وأضحى من علِهِ ، وإمّا مقدّرة كما في قول أبي اللحم :

(١) التكملة من كتاب اعراب الحماسة المسمى بالتنبيه .

(٢) الرجز لأبي ثروان . انظر شرح شواهد المغني ١٥٣ وابن

بميش ٤ : ٨٧ والهمع ٢ : ٢١٠ . وقبله :

* يارب يوم لي لا اظلله *

« عريض من عل » فلا يردُّ الاعتراضُ عليه بأنه أنشده بالبناء على الضم ،
والتوافق كلها مجرورة . لكن يبقى عليه أن البيت في وصف بعير السانية ،
لا في وصف فرس . فتأملْ وأنصف .

قوله : معاوِدٌ كَرَّةٌ . الخ ، معاوِد : اسم مفعول ، وهو بالجرِّ صفة تاسعة ؛
أى يعاد عليه مراراً قولُ أُقْبِلُ على البئر إذا تفرَّغت الدلو ، أدبر عنها إذا
امتلاَّت . وكَرَّةٌ بالرفع نائب فاعل معاوِد وهو مضاف لما بعده . وقوله : تمشى
من الردة ، في الصحاح : « والرِّدَّةُ بالكسر : امتلاء الضرع من اللبن قبل
النتاج ، عن الأصمعي . وأنشد لأبي النجم تمشى من الردة . . البيت » ا هـ ،
ويجوز أن تكون مصدر قولك رده يردّه ردّاً ورِدَّةٌ ؛ والرِّدَّةُ الاسم من
الارتداد . وقال ابن السيراني في (شرح أبيات إصلاح المنطق) : يصف إبلاً
قد أكثرت من شرب الماء فأثقلها الرى والرِّدَّةُ ترادُّ في أجوافها ، يقال أرَدَّتْ
فهي مُرِدَّةٌ . إذا انتفخت من الماء ، أو انتفخ ضرعها من غير لبن . يقول :
تمشى من كثرة شرب الماء كمشى النقي أثقلها كثرة ما في ضرعها . والحافل :
التي اجتمع في ضرعها اللبن ا هـ . ومشى : مصدر منصوب ، أى مشياً كمشى
الحفَلُ ، وهو جمع حافل ، من حفَلُ اللبنُ في الضرع : إذا اجتمع . والرَّوَايا :
جمع راوية ، من روى البعير الماء : سَمَلَهُ ، فهو راوية ، الماء فيه للبالغة ، ثم
أطلقت الراوية على كلِّ دابةٍ يُسْتَقَى الماء عليها . والمزاد : جمع مَزَادَةٌ ، وهي
الراوية التي تعمل من جلود . وقوله : تنير أيديها . الخ ، الضمير إلى كَوْمِ
الذُّرى . والقسطل ، بالقاف : الفبار ، والعجاج : ما ارتفع منه . وعصبت
بالعين والصاد المهملتين ، قال في الصحاح : « وعصبت الإبلُ بالماء : إذا دارتُ
به . قال الفراء : عصبت الإبلُ وعصبت بالكسر : إذا اجتمعت .
والمعطن ، بفتحين : مبرك الإبل عند الماء لتشرب عملاً بعد نهل ، فإذا

استوفت رُدَّتْ إلى المرعى'. وللمغربل: المنخول، أى أن تراب العطن كأنه منخول، لكثرة ما انسحق منه، لشدة الحركة. وقوله: تدافع الشيب، مصدرٌ تشبيهي، وعامله محذوف، وهو معطوف على عصبت، أى اجتمعت وتدافعت تدافعاً كتدافع الشيوخ، والشيب بالكسر جمع أشيب، وهو الشيخ. وقوله: ولم تقتل أصله تقتل، فأسكن التاء الأولى للإدغام، وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر، فصار تقتل ثم أتبع أول الحرف ثانياً فصار تقتل بثلاث كسرات. واللجة، بفتح اللام وتشديد الجيم: اختلاط الأصوات في الحرب، في الصحاح: «وسمعت لجة الناس بالفتح، أى أصواتهم وضجعتهم». وأنشد هذا البيت. وفي متعلقة بتدافع. وقوله: أمسك فلانا. الخ هو على إضمار القول، أى فى لجة يُقال فيها: أمسك.. الخ. قال اللخمي في شرح أبيات الجمل، تبعاً لابن السيد: شبه تراحمها ومدافعة بعضها بعضاً بقوم شيوخ فى لجة وشر، يدفع بعضهم بعضاً، فيقال: أمسك فلاناً عن فلان أى احجز بينهم. وخص الشيوخ لأن الشباب فيهم التسرع إلى القتال. فلذلك قال: تدافع الشيب.. الخ. أى هى فى تراحم ولاقتاتل، كالشيوخ. وقد غفل عن هذا المعنى الأعم الشنتمرى فى شرح أبيات س فقال: «إن معناه خذ هذا بدم هذا وأيسر^(١) هذا بهذا» هذا كلامه! وكأنه لم ينظر إلى ما قبله من الأبيات. وأعجب منه قول ابن السيد^(٢)، فيما كتبه على هذا الكتاب، فى شرح بيت الشاهد: إن معناه: قد كثر أصوات الرعاة يقول بعضهم لبعض: أمسك البعير الفلانى عن البعير الفلانى لئلا يضره.

(١) الذى فى الأعم ١ : ٣٣٤ : « وأسر » فعل أسر من الأسر ، وهو الصواب

(٢) الميمنى : « هو ابن السيد مشددا ، الشريف الجرجانى . وله كآببه حاشية على شرح الرضى . ويأتى قريبا فى الشاهد ١٥٢ ، »

هذا كلامه ! مع أنه سطر ما قبله من الأبيات وشرحها من شرح الباب للقالى .
 وقوله : تَفَلَّى له الرِّيحُ . الخ ، الفَلَّى : مصدر فَلَيت رأسه من باب رمى .
 إذا نَقِيته من القمل ؛ وافتلَى هو : إذا تَقَاه ؛ وَيَفْتَلِي : مجزوم بلما محذوف
 الياء من آخره يريد : أن الرِّيح تهبّ على رأسه فتفرق شعره كأنها تَفَلِيه وهو
 لم يَفْتَلِي شعره لشَعْنه وقلة تمهّده نفسه . واللُّمَّة ، بكسر اللام : الشعر الذى يُلَمُّ
 بالمنكَب أى يقرب منه ؛ وهو مفعول تَفَلَّى على التنازع . والقَفْر ، بفتح القاف
 وسكون الفاء ، وأصله بالكسر : وصفٌ من قَفِر زيدٌ ، من باب فرح : إذا قلَّ
 لحمه . وشَعاع السُّنْبُل بفتح الشين المعجمة : سَفَاؤٌ ؛ وقد أشعَ الزرع : أخرج
 شعاعه ؛ وأسفى الزرعُ : إذا خسُن أطراف سنبله . والسُّنْبُل هنا سنبلُ الحنطة
 والشعير ونحوها شبه شعره المنتفش بشوكِ سنبلِ الزرع . وقوله : يأتى لها . .
 الخ ، فاعل يأتى ضميرُ الراعى ؛ وضميرُ لها ، لكوم الذرى ؛ قال صاحب
 الصحاح : « أى يعرض لها من ناحية اليمين وناحية الشمال . وذهب إلى معنى
 أيمن الإبل وأشتملها لجمع لذلك » ا هـ .

٤٠٦

وأورده سيبويه على أن الشاعر لما جرَّ أيمناً وأشمالاً يمين ، أخرجها عن
 الظرفية . وزعم الأعمى الشنمري أن هذا البيت فى وصف ظليم ونعامه ، قال :
 « يعنى : كلما أسرعت إلى أدحيتها وهو مبييضها^(١) عرض لها يميناً وشمالاً
 مرعجاً لها » وهذا كما ترى لا أصل له . وقوله : وبدلت والدهر ذو تبدل . .
 الخ ، نائب الفاعل ضمير الرِّيح ؛ والهَيِّف بفتح الهاء مثل الهُوف بضمها :
 ريح حارة تأتي من اليمين ، وهى التَّسْكَباء التى تجرى بين الجنوب والدهبور من
 تحت مجرى سهيل . والصبأ : ريح ؛ ومهبها المستوى أن تهبّ من موضع مطلع

(١) ط : « الى ادحيتها وهو بيضتها » ش : « الى ادحيتها وهو

بيضها » ، صوابه من الأعمى ١ : ١١٢

الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدَّيْبُورُ : الريح التي تقابل الصَّبَا . والشَّمَالُ بسكون الميم وفتح الهمزة بعدها : الريح التي تقابل الجنوب . فكان الواجب أن يقابل الشَّمَالُ بالجنوب . لكنَّه لضرورة النظم أقام الهَيْفَ مقامَ الجنوب لقربها من الجنوب . وفيه لفّ ونشر غير مرتب ؛ أي بدلت الريح فجاءت الديبور بدل الصَّبَا وجاءت الهَيْفُ ، أي الجنوب ، بدل الشَّمَالِ . ففيه دخول الباء على المتروك ، وهو المشهور وُسِّعَ خلفه أيضاً . وأورده ابن هشام في المغنى على أن جملة : والدهر ذو تبدل ، معترضة بين الفعل ومنعوله ، للتأكيد والتسديد .

وقوله : بين سَمَاطَى شَقَقَ مُرْعَبِلَ ، السَّمَاطُ بالكسر : الصَّفَّ والجانب ، والسَمَاطَانُ من الناس والنخل : الجانبان ، يقال مشى بين السَمَاطَيْنِ وأنشد القصيدةَ بين السَمَاطَيْنِ . والمرْعَبِلُ . المَقْطَعُ . وروى بدله (مهوّل) . وصغواء بالعين المعجمة ، من صَغَتِ النُّجُومُ ، إذا مالت للغروب . وقوله : قد كادت ، أي قاربته الشمس أن تغيب ولم تغب بالفعل .

روى صاحبُ الأغانى^(١) : أن أبا النجم لما بلغ ذكر الشمس فقال : وهي على الافق كهين . . وأراد أن يقول : الأحول ، فذكر حول هشام فلم يتم البيت وأرتج عليه . فقال هشام : أجز : فقال : كهين الأحول . فأمر هشام بإخراجه من الرُصَافَةِ^(٢) (ويقال لها رُصَافَةُ هشام^(٣)) ، وهي مدينة في غربي

(١) الأغانى ٩ : ٧٥

(٢) في الأغانى : « فأمر هشام بوجه عنقه وأخرجه من الرصافة »
 (٣) في الأصلين : « رصافة الشام » ولكن الشنقيطي غيرها بقلمه برسوم (رصافة هشام) . والرصافة : علم مشترك بين أماكن شتى ، ذكر منها ياقوت رصافة أبي العباس بالأنبار ، ورصافة البصرة ، وبغداد ، والحجاز ، والشام ، وقرطبة ، والكوفة ، ونيسابور ، وواسط . والمعروف أن رصافة الشام أقدمهن . وما بين القوسين من الكلام هنا من تعليق البغدادي ، ولم يذكر في الأغانى . وجاء في معجم البكري ٦٥٤ : « الرصافة بضم أوله : رصافة هشام بن عبد الملك بالشام »

الرقة ، بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية ، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام ، وكان يسكنها في الصيف ، وكانت قبل من بناء الملوك الغسانيين (ثم قال لصاحب شرطته : إياك وأن أرى هذا ! فكلم وجوه الناس صاحب الشرطه أن يقره . ففعل . فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوى بالليل إلى المساجد . . قال أبو النجم : ولم يكن في الرصافة أحد يضيف إلا سليم بن كيسان الكلابي ، وعمرو بن بسطام الثعلبي^(١) فكانت أتعدى عند سليم ، وأتشتى عند عمرو ، وآتى المسجد فأبيت فيه . فاغتم هشام ليلة ، وأراد محدثاً يحدّثه ، فقال لخادم له : أبغني محدثاً أعرابياً أهوج شاعراً يروى الشعر . فخرج الحاجب^(٢) إلى المسجد فإذا هو بأبي النجم ، فصر به برجله وقال له : قم أحب أمير المؤمنين . فقال : أنا أعرابي غريب . قال : إياك أبغني فهل تروى الشعر^(٣) ؟ قال : نعم ، وأقوله^(٤) . فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب — فأيقن بالشر — ثم مضى فأدخله على هشام في بيت صغير ، بينه وبين أهله ستر رقيق ، والشمع بين يديه [يزهر^(٥)] . قال : فلما دخلت قال لي : أبو النجم ؟ قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين ، طريدك قال : اجلس . فسألني وقال : أين كنت تأوى ؟ فأخبرته الخبر . قال : ومالك من الولد والمال ؟ قلت : أمّا المال فلا مال لي ، وأمّا الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له شيان^(٦)) (بفتح الشين وتشديد الياء المثناة التحتية) قال : هل أخرجت من بناتك ؟ قلت : نعم ، زوّجت اثنتين وبقيت واحدة فبجز

٤٠٧

(١) في الأغاني ٩ : ٧٥ : « الثعلبي » .

(٢) في الأغاني : « الخادم »

(٣) في النسختين : « أبغني قال تروى الشعر » . وما أثبتته من

الأغاني ٩ : ٧٦ أصح وأولى

(٤) ط : « وأقول » صوابه من ش والأغاني

(٥) يزهر : يتلألاً . وهذه التكملة من الأغاني .

(٦) كذا . وفي الأغاني : « شيان »

في أبياتنا، كأنها نعمة ! قال : وما وصيت به الأولى ؟ — وكانت تسمى
برّة — قال :

أوصيت من برّة قلباً حرّاً بالكلبِ خيراً ، والحمّةِ شرّاً
لا تسمى ضرباً لها ، وجرّاً حتى ترى حلوة الحياة مرّاً
وإن كنتك ذهباً ودُرّاً والحى عُميمهم بشرٌ طرّاً
فضحك هشام وقال : فما قلت في الأخرى ؟ قال : قلت :

سُيّ الحماةُ وابتهي عليها وإن دنتُ فازلني إليها^(١)
وأوجى بالفهر زكبتها ومرّ فقيها ، واضربني جنبها
وقعدى كفيك في صدغيها لا تخبري الدهر بذاك ابنتها^(٢)

فضحك هشام حتى بدت نواجذه ، وسقط على قفاه . وقال : ويحك !
ما هذه وصية يعقوب لولده ! قال : ولا أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ! قال :
فما قلت في الثالثة ؟ قال : قلت :

أوصيك يا بنتي فإني ذاهبٌ أوصيك أن يحمّدك الأقاربُ
والجارُّ والضيفُ الكريمُ الساعبُ^(٣) ويرجع المسكينُ وهو خائبُ
ولا تني أظفارك السّلاهبُ هنّ في وجه الحماة كاتب^(٤)
والزوج ، إنَّ الزوجَ بئسَ الصّاحبُ

قال : فأى شيء قلت في تأخير تزويجها ؟ قال : قلت :

(١) كذا . وفي الأغاني : « فازدلفي » ، وكلاهما صحيح

(٢) بدله في الأغاني :

وظاهري النذر لها عليها لا نخبر الدهر به ابنتيها

(٣) ط : « الساعب » ، صوابه في ش والأغاني

(٤) الأغاني « منهن » موضع « لهن »

كَانَ ظَلَامَةً أُخْتُ شَيَّانَ يَتِيمَةً وَوَالِدَهَا حَيَّانَ
الْجِدُّ مِنْهَا عَطْلٌ وَالْآذَانُ وَلَيْسَ لِلرَّجُلَيْنِ إِلَّا حَيْطَانٌ^(١)
وَقِصَّةٌ^(٢) قَدْ شَيْطَنَهَا النَّيْرَانُ تِلْكَ الَّتِي يَضْحَكُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ^(٣)

فضحك هشام وضحكت النساء لضحكه؛ وقال للخصى: كم بقي من نفقتك؟
قال: ثلثمائة دينار. قال أعطه إياها يجعلها في رجلي ظلّامة مكان الخيطين^(٤).
وتقدمت ترجمة أبي النجم في الشاهد السابع من أوائل الكتاب^(٥).

٤٠٨

* * *

وأشده بعده، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة^(٦):

١٤٩ (أَطَوْفُ مَا أُطَوْفُ ثُمَّ آوَى إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعِ)

على أن (لِكَاعِ) مما يختص بالنداء، وقد استعمل في غير النداء ضرورة.
قال المبرد في الكامل: يقال في النداء للميم يالكع، وللأنثى يالكع؛
لأنه موضع معرفة.. فإن لم ترد أن تعدله عن جهته^(٧) قلت للرجل: يا ألكع،
وللأنثى يالكعاء. وهذا موضع لا تقع فيه النكرة. وقد جاء في الحديث:

(١) جعلها الشنقيطي: « وليس في الرجلين » . وفي الأغاني:

« وليس في الساقين » .

(٢) ط: « وقصة » ، صوابها في ش . والشطر ساقط من

الأغاني

(٣) الأغاني: « يفزع منها » .

(٤) في النسختين: « الخيطان » وقد تصحح على الحكاية، لكن في

الأغاني وتصحيح الشنقيطي: « الخيطين » .

(٥) الجزء الأول ص ١٠٣

(٦) العينى ١ : ٤/٤٧٣ : ٢٢٩ وابن السجري ٢ : ١٠٧ وابن

يعيش ٤ : ٥٧ والكامل ١٤٧ والهمع ١ : ٨٢ ، ١٧٨ وديوان الحطيئة

١٢٠

(٧) في النسختين: « جهة » ، صوابه في الكامل

«لا تقوم الساعة حتى يلى أمور الناس لُكعُ ابنُ لُكعِ». فهذا كناية عن اللثيم ابن اللثيم. وهذا بمنزلة عمر ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة. ولكاع مبنى على الكسر. وقد اضطر الخطيئة فذكر لُكاع في غير النداء، فقال يهجو امرأته:

أطوف ما أطوفُ . ثم آوى . . البيت

وقعيدة البيت : ربة البيت وصاحيته . وإنما قيل : قعيدة ، لعمودها وملازماتها .

قال المدائني في كتاب (النساء الفوارك) إن امرأة الخطيئة نشزت عليه وسألته الفرقة ، فقال :

أجول ما أجولُ ثم آوى . . البيت

قال المرزوقي في (شرح فصيح ثعلب) : هذا البناء يراد به المبالغة . ومعنى لكاع : المتناهية في اللؤم . والفعل منه لَكَعْتُ لَكَمًا وَلِكَاعَةً ، وهي لكعاء وملكعانة . والأصل في اللُكع : الوسخ . و«ما» مع ما بعدها في تأويل المصدر الذي يراد به الزمان ؛ والتقدير : أطوف مدة تطويقي .

وأورد ابن عقيل في شرح الألفية^(١) هذا البيت شاهداً على وصل ما المصدرية بالمضارع المثبت ؛ وهو قليل ؛ والكثير وصلها بالمضارع المنقوّ أو الماضي .

ومعنى البيت : أطوفُ نهاري كلّه في طلب الرزق ؛ فإذا أويتُ عند الليل فإتّما آوى إلى بيتٍ قيمته القاعدة فيه لثيمة .

والمصراع الأوّل مأخوذ من قول قيس بن زهير بن جديمة :

(١) عند الكلام على الموصول ١ : ١٢٥

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ أَوَى إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ

وأبو دُوَادٍ هو أبو دُوَادٍ الإيَادِيّ الشاعر المشهور . وجاره : كعب بن مامة الإيَادِيّ الجواد المشهور . وقيل بل هو الحارث بن همام بن مرة ، وكان أَسْرَ أبا دُوَادٍ وناساً من قومه ، فأطلقهم وأكرم أبا دُوَادٍ وأجاره — فمدحه أبو دُوَادٍ — وأعطاه وحلف أن لا يذهب له شيء إلا أخلفه له .

جارا بن دواد

ويقال : إن ولدَ أبي دُوَادٍ لب مع صبيانٍ في غدير فغمسوه فمات ؛ فقال الحارث : لا يبقى صبيٌّ في الحى إلا عُرِقَ ، فودى ابنه بديات كثيرة و (أوى) : مضارع أوى إلى منزله من باب ضرب أويًا : إذا أقام به وانضمَّ ولجأ إليه . ومعنى (أطوف) : أكثر الطواف أي الدُّوران . ومثله أجول ، وزناً ومعنى .

٤٠٩

وهذا بيت مفردٌ هجا به امرأته كما ذكرنا .

و (الخطيئة) اسمه : جِرْوَل بن أوس [بن مالك^(١)] بن جُؤَيَّة بن مخزوم ابن مالك بن غالب بن قُطَيْعة (بالتصغير) ابن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث ابن غُطَفَان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكنيته أبو مُليكة (بالتصغير) . واختلف في تلقيبه بالخطيئة (بضمّ الحاء وفتح الطاء المهملتين وسكون المثناة التحتية وبعدها همزة) فقيل : لقب بذلك لقصره وقربه من الأرض ؛ في الصحاح : « والخطيئة : الرجل القصير ؛ قال ثعلب : وسمي الخطيئة لدمامته » . وقيل : لأنه ضرط بين قوم ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال خطيئة ؛ يقال خطأ : إذا ضرط . وقيل : لأنه كان محطوء الرجل ؛ والرجل المحطوءة : التي لا أخص لها .

الخطيئة

(١) التكملة من الأغاني ٢ : ٤١ والاصابة (الخطيئة) رقم ١٩٨٧

وهو أحد خول الشعراء، متصرف في فنون الشعر : من المديح، والهجاء، والفخر، والنسيب. وكان سفيفاً شيريراً. ينتسب إلى القبائل، وكان إذا غضب على قبيلة^(١) اتنى إلى أخرى. قال ابن السكبي: كان الخطيئة مغموز النسب، وكان من أولاد الزنى الذين شرّفوا. قال: وكان أوس بن مالك العبسي تزوج بنت رباح^(٢) بن عوف الشيبانية، وكانت لها أمة يقال لها الصراء^(٣)، فأعلقها أوس. وكان لبنت رباح أخ يقال له الأقم، فلما ولدت الصراء جاءت به شبيهاً بالأقم. فقالت مولاتها: من أين لك هذا الصبي؟ قالت: من أخيك — وهابت أن تقول: من زوجك — ثم مات الأقم وترك ابنين من حرة^(٤) وتزوج الصراء رجل من عبس، فولدت له ابنين، فكانا أخوي الخطيئة من أمه. وأعتقت بنت رباح الخطيئة وربته فكان كأنه أحدهم^(٥)، ثم اعترفت أمه بأنه من أوس. وترك الأقم نخيلاً باليمامة؛ فأتى الخطيئة أخويه من أوس فقال لهم: أفردوا لي من مالكم قطعة. فقالا: لا، ولكن أقم معنا نواسيك^(٦). فهجاها. وسأل أمه: من أبوه؟ فخلطت عليه، فغضب عليها وهجاها، ولحق بإخوته. من بني الأقم ونزل عليهم في القرية وقال يمدحهم:

إنّ القرية خيرُ ساكنيها أهلُ القرية من بني ذهل^(٧)

- (١) في النسختين: « قبيلته »، صوابه من الإصابة
 (٢) في الأغاني: « زياح » بالياء المثناة، وكذا في الموضعين
 التاليين
 (٣) في الأغاني: « وكان لها أمة يقال لها الصراء »، وقد تكررت
 « الصراء » في الأغاني بهذا الرسم
 (٤) الأغاني: « ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة ».
 (٥) ط: « فكان أحدهم »، الأغاني: « فكان كأنه أحدهم ».
 (٦) ط: « نواسيك »، وكلاهما صحيح.
 (٧) كذا في النسختين. وفي الأغاني والديوان ٩٠: « ان اليمامة »

الضامنون لِمَالِ جَارِهِمْ حَتَّى يَتَمَّ نَوَاهِضُ الْبَقْلِ (١)
 قَوْمٌ إِذَا اتَّسَبُوا فَفَرَعُوهُمْ فَرَعِي وَأَثْبَتُ أَصْلِهِمْ أَصْلِي
 وسألهم ميراثه من الأقمم ، فأعطوه نُحَيْلات ، فلم تقنمه . فسألهم ميراثه
 كاملاً (٢) فلم يعطوه شيئاً . فغضب عليهم وهجهم ثم عاد إلى بني عبس واتسب
 إلى أوس بن مالك .

قال ابن قتيبة : « وكان الحطيئة راوية زهير . وكان جاهلياً إسلامياً .
 ولا أراه أسلم إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ ؛ لأنني لم أجد له ذكراً فيمن
 وفد عليه من وفود العرب ؛ غير أنني وجدته في خلافة أبي بكر رضي الله
 عنه يقول :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِرًا فَيَا لَهْفَتِي ، مَا بِالْ دِينَ أَبِي بَكْرٍ
 أَيُورِثُنَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فَتَلْكَ ، وَبَيْتِ اللَّهِ ، قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
 وقال ابن حجر في الإصابة : كان أسلم في عهد النبي ﷺ ثم ارتد ثم أسر ،
 وعاد إلى الإسلام .

وروى [ابن أخي (٣)] الأصمعي عن عمه قال : كان الحطيئة جشماً سئولاً
 ملحقاً دنىء النفس كثير الشرّ بخيلاً ، قبيح المنظر رثّ الهيئة ، مغموز النسب
 فاسد الدين ، وما تشاء أن تقول في شعر شاعر عيباً إلا وجدته ، وقلماً تجد
 ذلك في شعره .

(١) ط : « المال جارهم » صوابه في ش والديوان . وفي الأغاني :
 « مال غيرهم » .

(٢) ط : « كملاً » . والكمل : الكامل ، لا يثنى ولا يجمع

(٣) التكملة من الأغاني . وهو عبد الرحمن بن عبد الله ، ابن أخي
 الأصمعي . البغية ٢٩٩

وقال أبو عبيدة : التمس الحطيئة ذات يوم إنساناً بهجوه ، فلم يجده ،
وضاق ذلك عليه ، فجعل يقول :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلُّمًا بسوء ، فما أدري ، لمن أنا قائله
وجعل يهدرُ بِذَا الْبَيْتِ فِي أَشْدَاقِهِ ، ولا يرى إنساناً ، إذ اطلع في حوض
فرأى وجهه فقال :

أرأى ليَ وَجهاً شَوَّهُ اللهُ وَجْهَهُ فُقِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقِيحَ حَامِلُهُ (١)
وكان الكلب بن كئيس تزوج الصراء أم الحطيئة ، فهجاء وهجا أمه فقال:
ولقد رأيتك في النساء فسوتني وأبا بنك فسأني في المجلس
في أبيات (٢) .

وقال بهجو أمه :

جَزَاكَ اللهُ شَرًّا مِنْ عَجْوِزٍ ولقائك العقوق من البنين
فقد ملكت أمرَ بنيك حتى تركتهم أدق من الطحين
لسانك مبردٌ لا عيبَ فيه ودركك دَرُّ جاذية دهن (٣)
وقال بهجوها أيضاً :

تَنَحَّى فَاجْلِسِي مَنِي بَعِيدًا أراح الله منك العالمينا
أَغْرِبَالًا إِذَا اسْتُوْدِعْتَ سَرًّا وكانونا على المتحدثينا
حَيَاتِكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءَ وموتك قد يسرُّ الصالحينا

(١) في الأغاني والشعراء : « شوه الله خلقه » .

(٢) انظر الأغاني ٢ : ٤٣ حيث الأبيات وقصتها

(٣) في النسختين : « درجارية » صوابه في الأغاني ٢ : ١٦٣ دار
الكتب ، واللسان (دهن) . والجاذية : الناقة جذبت لبنها من ضرعها
فذهب صاعدا . والدهين : البكينة القليلة اللبن .

وقال في هجاء أبيه وعمه وخاله :

لَمَّاكَ اللَّهُ نَمَّ لَمَّاكَ حَقًّا أَبَا ، وَلَمَّاكَ مِنْ عَمِّ وَخَالِ
فَنِعِمَّ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمُخَازِي ^(١) وَيُنْسُ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمُعَالَى
جَمَعْتَ اللَّؤْمَ ؛ لَا حَيَّاكَ رَبِّي ! وَأَبْوَابَ ^(٢) السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ

قال ابن قتيبة : ودخل الحطيئة على عتيبة بن النهماس العجلي ، فسأله فقال :
ما أنا في عمل فأعطيك من غدده ^(٣) وما في مالي فضل عن قومي . فلما خرج ،
قال له رجل من قومه : أتعرفه ؟ قال : لا . قال : هذا الحطيئة ! فأمر برده ؛
فلما رجع قال : إنك لم تسلم تسليم الإسلام ، ولا استأنست استئناس الجار ،
ولا رحبت ترحيب ابن العم . قال : هو ذلك . قال : اجلس ، فلك عندنا
ما تحب . فجلس فقال له : من أشعر الناس ؟ قال الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ، ومن لا يتق الشتم يشتم

قال : ثم من ؟ قال : أنا ؟ فقال عتيبة لغلامه : اذهب به إلى السوق ،
فلا يشيرن إلى شيء إلا اشتريته له . فانطلق به الغلام ، فجعل يعرض عليه
الحبرة واليمنة وبياض مصر ، وهو يشير إلى الكرايس والأكسية الغلاظ .
فاشترى له بمائتي درهم ، وأوفر راحلته برًا وتمرًا ؛ فقال له الغلام : هل من
حاجة غير هذا ؟ قال : لا ، حسبي ؟ قال : إنه قد أمرني أن لا أجعل لك علة

(١) في النسختين : « علي المخازي » صوابه من الشعراء . ومنه ومن
الأغاني نقل البغدادى جميع الأهاجى المتقدمة .

(٢) عند ابن قتيبة : « وأسباب » .

(٣) وكذا في الشعراء ٢٨٣ . وفي القاموس : « الغدة : القطعة من
المال ج غداث » . وفي شرح ديوان الحطيئة ٩٠ « ما أنا في عدد فأعطيك
من عدده » وكذا في الأغاني : « من عدده »

فيما تريد . قال : حسبك لا حاجة بي أن يكون لهذا يدٌ على قومي أكثر من هذه . . ثم ذهب فقال :

سُئِلْتَ فلم تَبْخُلْ ولم تُعْطِ طَائِلًا قَسِيَّانِ لا دَمٌ عَلَيْكَ ولا حَمْدُ
وَأَنْتَ امرؤٌ لا الجودُ منك سَجِيَّةٌ فَتُعْطِي، وقد يُعْدى على النَّائلِ الوَجْدُ

وأتى الحطيئة كعب بن زهير، فقال له : قد علمتَ روايتي لكم واتقوا عني إليكم، وقد ذهب الفحولُ غيري وغيرك، فلو قلتَ شعراً تبدأ فيه بنفسك، ثم تنفي بي، فإنَّ الناسَ لأشعاركم أروى . فقال كعب :

فمن للقوافي ، شانها منْ يحوكها إذا ما نوى كعبٌ وفوزَ جرؤلٍ ؟
تقول ولا نعيًا بشيءٍ تقوله^(١) ومن قائلها من يسوء ويعمل
نُقْفُها حَيَّ تَلينَ متونها فيقصرُ عنها كلُّ ما يُتمثلُ

وفي الأغاني عن جماعة : أن الحطيئة لما حضرته الوفاة، اجتمع إليه قومه فقالوا : أوصِ ، يا أبا مليكة . قال : ويلٌ للشعر من راوية السوء ! قالوا : أوصِ يرحمك الله ! قال : من الذي يقول :

إذا نبضَ الرامونُ عنها ترنمتُ ترنمٌ تُكَلِّي أوجعَها الجنائزُ

قالوا : الشماخ . قال : أبلغوا غطفان أنه أشعرُ العرب ؟ قالوا : ويحك ، أهذه وصية ؟ أوصِ بما ينفعك ! قال : أبلغوا أهل ضابى^(٢) أنه شاعر ، حيث يقول :

لِكَلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غيرِ أنِّي وجدتُ جَدِيدَ الموتِ غيرَ لذيذٍ !

(١) في النسختين : « ولا نعي » ، والتصحيح للشنقيطي في نسخته
ومن الأغاني ٢ : ٤٤

(٢) هو ضابى بن الحارث كما في أمثال الميداني ٢ : ١٥٥

قالوا : أوص ، ويحك ، بغير ذا . قال : أبلغوا أهل امرئ القيس (١)
أنه أشعر العرب ، حيث يقول :

فِيَاكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ
بِكَلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ يَدْبِيلُ
قالوا : اتق الله ، ودع عنك هذا ، قال : أبلغوا الأنصار أن صاحبهم (٢)
أشعر العرب ، حيث يقول :

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ كَلَابُهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ لِلْقَبِيلِ
قالوا : إن هذا لا يفنى عنك شيئاً ، فقل غير ما أنت فيه . فقال :
الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلْمَةٌ
إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْخَضِيضِ قَدَمُهُ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِيهُ فَيُعْجِبُهُ

قالوا : هذا مثل الذي أنت فيه (٣) . فقال :

قَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا شَدِيدَ اللَّعْتَمَدِ
وَكُنْتُ ذَا غَرْبٍ عَلَى خُصْمِ أَلْدِ (٤)
فَوَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرُدُّ

قالوا : يا أبا مليكة ، ألك حاجة ؟ قال : لا ، والله ، ولكن أجزع على
اللدبح الجيد يُمدحُ به مَنْ ليس له أهلاً . قالوا : فمن أشعر الناس ؟ فأوماً بيده
إلى فيه ، وقال : هذا اللسان إذا طمع في خير . واستعبرَ باكياً . قالوا له :
قل : لا إله إلا الله . فقال :

(١) في النسختين : « أبلغوا امرأ القيس » ، صوابه من الأغاني

(٢) يعنى حسان بن ثابت .

(٣) في الأغاني : « الذي كنت فيه » .

(٤) الأغاني : « الخصم ألد » .

قَالَتْ وَفِيهَا حَيْدَةٌ وَذُعْرٌ عَوَّذَ بَرِّيَّ مِنْكُمْ وَحَجْرٌ^(١)

فقيل له : ما تقول في عبيدك ؟ فقال : هم عبيدُ قَيْنٍ ما عاقبَ الليلُ النهارَ .
قالوا : فأوصِ الفقراءِ بشئ . قال : أوصيهم بالإلحاح في المسألة ، فإنها تجارةٌ
لن تبور ، واستُ المسئولُ أضيَّقَ ، قالوا : فما تقول في مالك ؟ قال : للأثني
من ولدي مثلاً حظُّ الذكر^(٢) . قالوا : ليس هكذا قضى الله . قال : لكئي
هكذا قضيتُ . قالوا : فما توصي لليتامى ؟ قال : كلُّوا أموالهم ، ونكحوا أمهاتهم .
قالوا : فهل شئٌ تهمد فيه غير هذا ؟ قال : نعم ، تحملوني على أتانٍ ، وتتركوني
راكبها حتى أموتَ ، فإنَّ الكريمَ لا يموت على فراشه ، والأتانُ مركبٌ لم
يمت عليه كريمٌ قط . فحملوه على أتانٍ وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها ،
حتى مات .

٤١٢

وفي الإصابة لابن حجر : أنه عاش إلى زمن معاوية رضی الله عنه .

* * *

الاختصاص

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد^(٣) :

١٥٠ (بنا ، تبما ، يُكشِفُ الضَّبَابُ^(٤))

على أن المنصوب على الاختصاص ربما كان علماً .

أقول : تبم ، هو تبم بن مر بن أد بن طابجة بن الياس بن مضر . وهذا
ليس مراد الشاعر ، وإنما مراده القبيلة . و (الضَّبَابُ) جمع ضَبَابَةٍ ، وهو

(١) حجر ، بالضم ، أى رفع ، كما فى اللسان (حجر ٢٣٩) عند
انشاد هذا الرجز .

(٢) كذا فى ط والأغانى . وفى ش : « مثل حظ الذكر »

(٣) سيبويه ١ : ٢٥٥ ، ٣٢٧ وانظر العينى ٤ : ٣٠٢ وابن يعيش

٤ : ٣٠٢ وملحقات ديوان رؤبة ١٦٩

(٤) قبله فى الديوان :

* راحت وراح كعصا السيساب *

ندى كالغبار يمشى الأرض بالقدوات ؛ وأضَبَّ يومنا بالهمزة : إذا صار ذا ضباب . ف ضرب الضَّبَابَ مثلاً لعمَّة الأمر وشدته ، أى بنا تُكشَفُ الشدائدُ فى الحروب وغيرها .

وأنشدهس على أنَّ تيماً منصوباً بإضمار فعل ، على معنى الاختصاص والفخر .
و (بنا) متعلق بقوله : (يكشف) . وقدّم للحصر .

وهذا البيت من أرجوزة لرؤبة بن المعجاج وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد الخامس من أوائل هذا الكتاب (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد المائة (٢) :

١٥١ (إِنَّا بَنِي ضَبَّةَ ، لَا نَفْرُ)

على أنَّ بَنِي ضَبَّةَ منصوب على الاختصاص ، تقديره : أخصَّ بَنِي ضَبَّةَ الجملة معترضة بين اسم إنَّ وخبرها ، وهو جملة لا نفر ، حمى بها لبيان الافتخار .

و (ضَبَّةَ) هو ابن أدِّ بن طابخة بن الياس بن مضر . وأبناء ضَبَّةَ ثلاثة : سعد ، وسعيد (بالتصغير) ، وباسل وهو أبو الدِّيلم .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : خرج باسل بن ضَبَّةَ مغاضباً لأبيه ، فوقع بأرض الدِّيلم ، فتزوج امرأة من العمم ، فولدت له دَيْلِماً . فهو أبو الدِّيلم .

* * *

(١) ص ٨٩ من الجزء الأول

(٢) لم أجده فى غير الخزانة

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي وَالْحُسُونُ بَعْدَ الْمِائَةِ (١) :

١٥٢ (لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتِ وَلَا نَطِيرُ)

عَلَى أَنَّ (الْبَائِسَاتِ) مَنْصُوبٌ عَلَى التَّرْحَمِ .

وهذا البيت من قصيدة لطرفة بن العبد ، هجا بها عمرو بن المنذر بن صاحب الشاهد امرئ القيس ، وأخاه قابوس بن المنذر — وأمهما بنت الحارث بن عمرو الكندي آكل المرار — وهذه أبيات ثمانية منها :

(فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبئنا تخور
 من الزميرات أسبل قادمها ، وضربها مر كثة درور
 يُشارِكنا لنا رخلان فيها وتلوها الكباش وما تنور
 لعمرك ، إن قابوس بن هنيذ ليخلط ملكه نوك كثير
 قسمت الدهر في زمن رخي كذلك الحكم يقصد أو يجور
 لنا يومٌ وللكروان يومٌ البيت
 فأما يومهن فيوم سوء تطاردهن بالحدب الصقور
 وأما يومنا فنظلاً ركباً وقوفاً ما نحل ولا نسير)

٤١٣

وكان السبب في هذه القصيدة — على ما حكى الفضل بن سلمة في كتابه (الفاجر) — أن عمرو بن المنذر ، كان يرشح أخاه قابوس بن المنذر لملك بعده ، فقدم عليه المناس وطرفة ، فجعلها في صحابة قابوس ، وأمرها بلزومه . . وكان قابوس شاباً يعجبه اللهو ، وكان يركب يوماً في الصيد فيركض يتصيد وهما معه يركضان ، حتى يرجعا عشيّة وقد تعبوا ، فيسكون قابوس من الغد

في الشراب ، فيقفان بيباب سُرادقه إلى العشيّ . فكان قابوس يوماً على الشراب ؛
فوفقا بيبابه النهار كله ، ولم يصلإ إليه ؛ فضجر طرفة فقال هذه القصيدة .

وقال يعقوب بن السكيت ، والأعلم الشنتمريّ (في شرحهما لديوان
طرفة) : إن عمرو بن هند للمذكور ، كان شيريراً ؛ وكان له يوم بؤس ويوم
نعمة ؛ فيوم يركبُ في صيده يقتل [أوّل^(١)] من يلقى ، ويوم يقف الناسُ
ببابه ، فإن انتهى حديث رجل أذن له ، فكان هذا دهره كله . فهجاه
طرفة وذكر ذلك بقوله : فليت لنا مكان . . الخ ، الملك ، بفتح الميم وسكون
اللام وأصلها الكسر : وصفٌ من ملك على الناس أمرهم : إذا تولى السلطنة .
ولنا : خبر لبيت مقدّم ، ورغوثاً : اسمها مؤخر ؛ ومكان الملك : ظرف ، وكان
في الأصل صفة لرغوث فلما قدم صار حالاً . والرغوث ، بفتح الراء وضم
الغين للمعجمة وآخره ثاء مثلثة : النعجة المرضع ؛ يقال رغث الغلام أمه : إذا
رضعها . وتخور : تصوّت ؛ وأصل الخوار للبقر . فجعله طرفة للنعجة .

وقوله : من الزّيمرات . . الخ ، بفتح الزاي المعجمة وكسر الميم أي
القليلات الصّوف ، وبخصّها لأنّها أغزر ألباناً ؛ يقال رجل زمر المروءة : إذا كان
قليلها . والقادمان : الخلفان ؛ وأصل القادمين للناقة ، لأنّ لها أربعة أخلاف :
قادمين ، وآخرين ؛ فاستعار القادمين للشاة . وأسبل : طال وكمل والضرة ،
بفتح الضاد المعجمة . لحم الصّرع . والمركنة : التي لها أركان ، أي جوانب
وأصل ؛ وقيل : هي المجتمعة . والدّرور ، بفتح الدال : السكينة الدّرّ .

وقوله : يشاركننا . . الخ ؛ الرّخيل ، بفتح الراء وكسر الخاء المعجمة :
الأنثى من أولاد الضأن . ولنا : حال من رخلان ؛ وكان قبل التقديم صفة ،

(١) التكملة من ديوان طرفة

أى يشاركنا فى لبنا رخلان لنا . وتَنور ، بالنون : تنفِر ، والنَوَار : النُّور .
يصف غزارة دَرِّها وكثرة أولادها ، وأنها قد ألفت الذكورَ فانتفرت منها .
وقوله : نوك كثير ، النوك بالنون : الحماقة ، وكثير : يروى بالمثلثة
وبالموحدة . وكان قابوس يُحمق ويُرزنُ فى نفسه .

وقوله : قسمت الدهر . . الخ ، هو بالخطاب ، على طريقة الالتفات :
إمّا من قابوس على قول المفضل بن سلمة ، وإما من عمرو على القول الآخر ،
يخاطبه ويذكر ما كان من يوم صيده ويوم وقوف الناس ببابه . وقد بيّنه
فى الأبيات التى بعده . والرخي : السهل اللين . وكذلك الحكم ، جملة اسمية
على حذف مضاف ، أى ذو الحكم . أرسلها مثلا . وقوله : يقصد . . الخ ،
بيان لجهة التشبيه . ويقصد : من قصد فى الأمر قصداً ، من باب ضرب :
إذا توّسط وطلب الأسد ولم يجاوز الحدّ . وقوله : لنا يوم . الخ ، مبتدأ وخبر
وروى فى أكثر الروايات :

* لنا يوماً وللكِرْوَان يوماً *

ينصب يوماً فى الموضعين على أنه بدل كلِّ من الدهر . والكِرْوَان
بكسر السكاف وسكون الراء ، قال الأعمى (١) : « هو جمع كِرْوَان ، وهو طائر ،
ونظيره شَقْدَان وشِقْدَان ، وورشان وورشان ، وحمار فلتان والجمع فلتان .
وقد يكون كِرْوَان جمع كَرَأ مثل قَتَى وفَتَيَان وخرَب وخرَبَان » انتهى .

ولم يذكر فى أمثاله أبو فيد مؤرِّج بن عمرو السدوسى إلا الوجه الثانى
كما تقدّم فى الشاهد الرابع والأربعين بعد المائة (٢) ؛ قال : قالوا : كَرَأ وكِرْوَان
مثل قَتَى وفَتَيَان . وأنشد هذا البيت .

(١) أى فى شرح ديوان طرفة

(٢) أنظر ص ٣٧٤ من هذا الجزء

وزعم ابن السيّد ، فيما كتبه على هذا الكتاب^(١) : أن الكروان هنا مفرد بفتح الكاف والراء ، وأن التأنيث باعتبار قصد الأفراد من الجنس . انتهى .

والبائسات ، منصوب على الترحم كما يقال : مررت به المسكين . وفاعل تطير ، ضمير الكروان . ورؤى بالرفع أيضاً ، قال ابن السكيت : وهو الأكثر وقال الأعمى : والرفع على القطع ، وقد يكون على البدل من للمضمر في تطير . وهو جمع بائسة ، من البؤس بالضم وسكون المهمزة ، وهو الضر ؛ يقال : بئس ، بالكسر : إذا نزل به الضر ، فهو بائس : وقوله : لا تطير ، بنون للتكلم مع الغير .

وقوله : فأما يومهن . . الخ السوء بفتح السين ؛ قال الأزهرى في تهذيبه : « وتقول في النكرة : هذا رجلُ سوء ، وإذا عرفت قلت : هذا الرجلُ السوء ، ولم تُضِف . وتقول : هذا عملُ سوء ، ولا تقل عمل السوء ، لأن السوء يكون نعتاً للرجل ، ولا يكون السوء نعتاً للعمل ، لأن الفعل من الرجال ؛ وليس الفعل من السوء . كما تقول : قولٌ صِدقٍ وقول الصدقِ ورجلٌ صدقٍ ، ولا تقول رجل الصدق لأن الرجل ليس من الصدق » انتهى . ورؤى بدله (نحس) وهو بمعناه . والحَدَب بفتح للمهملتين : ما ارتفع من الأرض وغلظ . يقول : يوم الكروان يومٌ نحسٍ ، لمطاردة الصقور لمن . وقوله : ما نُحِلُّ ولا نَسِير ، أى نحن قيام على بابهِ ، فننظر الإذن ، فلا هو يأذن فنحلّ عنده ، ولا هو يأمرنا بالرجوع ففسير عنه . ونحلُّ مضارع حلَّ يحلُّ حُلولاً ؛ من باب قعد : إذا نزل .

(١) ش : « وزعم السيّد » .

طرفة

و (طرفة) ، هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . الشاعر المشهور . وطرفة بالتحريك ، في الأصل : واحد الطرفاء وهو الأثل (١) ، قال في القاموس : الطرفة محرّكة : واحدة الطرفاء ، وبها لقب طرفة بن العبد ، واسمه عمرو ، ولقب بيت قاله (٢) .

وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس . ومرتبته ثاني مرتبة ، ولهذا نُقِيَ بمعلّته . وقال الشعر صغيراً . قال ابن قتيبة : هو أجود الشعراء قصيدة . وله بعد المعلقة شعرٌ حسن . وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل . وقتل وهو ابن ست وعشرين سنة .

وكان السبب في قتله : أنه وفد مع خاله المنتمس على عمرو بن هند ، فأكرمهما وبقياً عنده مدة (قال المفضل بن سلمة) : وكان لطرفة ابن عم عند عمرو ابن هند واسمه عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك ابن ضبيعة — وكان طرفة عدواً لابن عمه عبد عمرو — وكان سميّاً بادناً ، فدخل على عمرو بن هند الحمام ، فلما تجرد قال عمرو بن هند : لقد كان ابن عمك طرفة رآك حين ما قال — وكان طرفة هجاء عبد عمرو ، فقال فيه من جملة أبيات :

ولا خَيْرَ فيه ، غير أن له غيّي وأن له كَشْحاً ، إذا قام ، أهضماً

(١) في القاموس : « الطرفاء : شجر ، وهي أربعة أصناف ، منها الأثل ، الواحدة طرفاء وطرفة محرّكة » .

(٢) هو كما في القاموس والمزهر ٢ : ٤٤١ :

لا تُعجِلِ بالبكاء اليوم مطرفاً ولا أميرك بالدّار إذ وقنا

فلما أنشد الأبيات لعبد عمرو قال له عبد عمرو : ما قال لك شرٌّ مما قال لي ؛ ثم أنشده :

فليت لنا مكانَ الملكِ عمرو . . . (الأبيات المتقدِّمة)

فصدقه عمرو بن هند وقال له : ما أصدقتك عليهم — مخافة أن تدركه الرحمُ ويندره — فكث غير كثير ، ثم دعا المتلمسَ وطرفة ، وقال : لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما ، وسرَّ كما أن تنصرا فاقالا : نعم ! فكتب لهما إلى عامله على هجر أن يقتلها . وأخبرها أنه قد كتب لهما بجبء ، وأعطى كل واحد منهما شيئاً فخرجا — وكان المتلمس قد أسن — فرأى بنهر الحيرة على غلمانٍ يلعبون ؛ فقال المتلمس : هل لك أن تنظر في كتابينا ، فإن كان فيهما خيرٌ مضيناله ، وإن كان شراً ألقيناها ؟ فأبى عليه طرفة . فأعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان ؛ فقرأه عليه ، فإذا فيه سوء . فألقى كتابه في الماء ، وقال لطرفة : أطمئني وألقِ كتابك ؛ فأبى طرفة ومضى بكتابه إلى العامل ، فقتله . ومضى المتلمس حتى لحق بملوك بني جفنة بالشام اه .

وروى يعقوبُ بن السكيت (في شرح ديوانه) القصةَ بأبسط من هذا ، قال : إن طرفة لما هجا عمرو بن هند بالأبيات المتقدِّمة ، لم يسمعها عمرو ابن هند . حتى خرج يوماً إلى الصيد فأمن في الطلب ، فانقطع في نفرٍ من أصحابه ؛ حتى أصاب طريدته فنزل ، وقال لأصحابه : اجعروا حطباً — وفيهم ابن عم طرفة — فقال لهم : أوقدوا . فأوقدوا ناراً وشوى . فبينما عمرو يأكل من شوائه وعبدُ عمرو يُقدِّم إليه ، إذ نظر إلى خصر قيصه منخرقاً ، فأبصر كشحه ، وكان من أحسن أهل زمانه حيناً — وقد كان بينه وبين طرفة أمرٌ وقع بينهما منه شرٌّ ، فهجاه طرفة بأبيات — فقال له عمرو بن هند — وكان

سمع تلك الآيات — : يا عبد عمرو ، لقد أبصر طرفة حُسن كَشْحِكَ ،
ثم تمثّل فقال :

ولا خير فيه غيرَ أن له غَيِّي وأن له كَشْحًا ، إذا قام ، أهْضما

فغضب عبد عمرو مما قاله وأنف ، فقال : لقد قال للملك أقيح من هذا ،
قال عمرو . وما الذي قال ؟ فندم عبد عمرو ، وأبى أن يُسمعه . فقال . أَسْمِعْنِيهِ ،
وطرفة آمن . فأسمعه القصيدة التي هجاه بها (وشرحنا منها ثمانية أبيات تقدمت)
فسكت عمرو بن هند على ما وقر في نفسه ، وكره أن يعجل عليه ، لمكان
قومه ؛ فأضرب عنه — وبلغ ذلك طرفة — وطلب غرته والاستمکان منه ؛
حتى أمن طرفة ولم يخفّه على نفسه ، فظن أنه قد رضى عنه . وقد كان المتلمس
— وهو جرير بن عبد المسيح — هجا عمرو بن هند . وكان قد غضب عليه ؛
فقدم المتلمس وطرفة على عمرو بن هند ، يتعرّضان لفضله . فكتب لهما إلى عامله
على البحرين وهجر . وكان عامله فيهما فيما يزعمون ربيعة بن الحارث العبدى ،
وهو الذى كتب إليه في شأن طرفة والمتلمس — وقال لهما : انطلقا إليه فاقبضا
جوائزكما . فخرجا . فزعموا أنّهما لما هبطا النجف قال المتلمس : يا طرفة ،
إنك غلامٌ غرٌّ حديث السن ، والملكُ من قد عرفتَ حِقْدَه وغَدْرَه ، وكلانا
قد هجاه ؛ فلست آمنًا أن يكون قد أمرَ فينا بشرًّا ؛ فهلمَّ ننظرْ في كتابينا ،
فإن يكن أمرُ لنا بخيرٍ مضمينًا فيه ، وإن يكن قد أمرَ فينا بغير ذلك لم نُهْلك
أنفسنا ؛ فأبى طرفة أن يفكّ خاتم الملك ، وحرص (١) المتلمس على طرفة فأبى .
وعدل المتلمس إلى غلام من غلمان الحيرة عبادى فأعطاه الصحيفة ، فقرأها ،
فلم يصل إلى ما أمر به في المتلمس حتى جاء غلامٌ بعده فأشرف في الصحيفة

لا يدري لمن هي (١) فقرأها فقال : نككت المتلمس أوه ! فانزع المتلمس الصحيفة من يد الغلام ، واكتفى بذلك من قوله ، وأتبع طرفه فلم يدركه ، وألقى الصحيفة في نهر الحيرة ، ثم خرج هاربا .

وقد كان المتلمس فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه : تعلم ، أن في صحيفتك كمثل الذي في صحيفتي ، فقال طرفه : إن كان اجترأ عليك فما كان ليجتري علي ، ولا ليغرتي ، ولا ليقدّم علي ، فلما غلبه سار المتلمس إلى الشام ، وسار طرفه حتى قدم على عامل البحرين وهو بهجر . فدفع إليه كتاب عمرو بن هند ، فقرأه فقال : هل تعلم ما أمرت به فيك ؟ قال : نعم ، أمرت أن تجيزني وتحسن إلي . فقال لطرفة : إن بيني وبينك لخثولة أنا لها راع ، فاهرب من ليلتك هذه ، فإني قد أمرت بقتلك ؛ فخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس ، فقال له طرفه : اشتدّت عليك جائزتي وأحببت أن أهرب وأجمل لعمرو بن هند على سيلا ، كأنني أذنبت ذنباً ؟ والله لا أفعل ذلك أبداً ، فلما أصبح أمر بحبسه . وجاءت بكر بن وائل فقالت : قدّم طرفه ، فدعا به صاحب البحرين ، فقرأ عليهم كتاب الملك ، ثم أمر بطرفة وحبس ، وتكرّم عن قتله ، وكتب إلى عمرو بن هند : أن ابعث إلى عمّلك (٢) ، فإني غير قاتل الرجل . فبعث إليه رجلاً من بني تغلب ، يقال له عبد هند ابن جرد (٣) ، واستعمله على البحرين وكان رجلاً شجاعاً ؛ وأمره بقتل طرفه

(١) ط : « من هو » صوابه في ش . وفي الأغاني : « لا يدري ممن هي »

وانظر القصة هناك مروية عن ابن السكيت

(٢) كناية عن استقالته . وانظر شرح القصائد السبع ١٢٧

(٣) في نوادر المخطوطات ٢ : ٢١٤ وشرح القصائد السبع الطوال

١٢٧ : « عبد هند بن جرد » . وفي إحدى نسخ القصائد السبع : « بن حرد »

ط : « عبد بن هند » تحريف ، صوابه في ش وشرح القصائد السبع

وقتل ربيعة بن الحارث العبدىّ قديمها عبدهند، فقرأ عهده على أهل البحرين،
ولبت أياًماً. واجتمعت بكر بن وائل فهت به، وكان طرفة يمحضهم.
وانتدب له رجل من عبد القيس ثم من الحوائر يقال له «أبوريشة» فقتله.
فقبره اليوم معروف بهجر.

وزعموا أن الحوائر ودته إلى أبيه وقومه (١).

وقالت أخت طرفة تهجو عبد عمرو، لما كان من إنشاده الشعر للملك:

ألا ثكلتك أمك عبد عمرو أيا تخربات آخيت الملوكا

هم دحوك اللوركين دحاً ولو سألوا لأعطيت البروكا

ورثت طرفة أخته بقولها (٢):

عددنا له ستاً وعشرين حجةً فلما توفأها استوى سيئاً صخنا

فجئنا به لما رجونا إياه على خير حالٍ: لا وليداً ولا قحماً

أ. ه. ومثله في (كتاب الشراء لابن قتيبة) قال: وكان طرفة في حسب

من قومه جريئاً على هجاءهم وهجاء غيرهم. وكانت أخته عند عبد

عمرو بن بشر بن مرثد، وكان عبد عمرو سيئاً أهل زمانه، فشكت أخت

طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه، فقال:

ولا عيب فيه غير إن له غني البيت

وإن نساء الحى يعكفن حوله يقطن عسب من سرارة ملهها

(وأهضم: منقبض. وسرارة بالفتح: خيار. وملهم، بالفتح: موضع

(١) وكذا في شرح القصائد السبع والأغاني ٢١: ١٣٢ وفي ط فقط:

«ردته إلى أبيه وقومه»، تحريف

(٢) ش: «ورثت طرفة بقولها».

كثير النخل) فخرج عمرو بن هند يتصيد، ومعه عبدُ عمرو، فأصاب حماراً فقتره، فقال لعبد عمرو: انزلْ إليه! فنزل إليه فأغياه، فضحك عمرو بن هند وقال: لقد أبصرَكَ طرفَةً حين قال:

ولاعيبَ فيه غير أن له غني البيت

٤١٧

وقال في آخرها: ويقال: إن الذي قتله المعلّى بن حنشل^(١) العبدى والذي تولى قتله بيده معاوية بن مرة الأيفلى^(٢) حتى من طسم وجد يس .
ثم قال: وكان أبو طرفة مات، وطرفه صنير، فأبى أعمامه أن يقيموا ماله، فقال:

ما تَنْظُرُونَ بِمَالِ وُرْدَةَ فِيكُمْ صَعْرُ الْبَنُونِ وَرَهْطُ وُرْدَةَ غَيْبٌ^(٣)
قد يَبِيعُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظُلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصِيبُ
وَالظُّلْمَ فَرَّقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرٌ تَسَاقِبُهَا الْمَنَائِلُ تَغْلِبُ
وَالصَّدْقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِيءُ الْأَخِيْبُ
ويقال: إن أول شعري قاله طرفة، أنه خرج مع عمه في سقر، فنصب فخاً فلما أراد الرحيل قال:

يَا لِكِ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَالِكِ الْجَوْ فَيُضَى وَأَصْفِرَى
وَتَقْرَى إِنْ شِئْتَ أَنْ تُنْقَرَى قَدْ رُفِعَ الْفَتْخُ ، فَاذَا تَحْدَرَى

لا بدَّ يوماً أَنْ تُصَادَى فاصبرى . ١٠ هـ

(١) ط: «خش»، صوابه في ش والشعراء ١٣٨

(٢) وردت هذه الكلمة مهملة الاعجام في النسختين، واعجامها من

الشعراء ١٣٨

(٣) ط: «صفر البنون»، صوابه في ش والشعراء . ووردة أم

طرفة كما في الشعراء

وعمر بن هند المذكور هو من ملوك الحيرة . كان عاتياً جبّاراً ، ويسى محرّفاً أيضاً ، لأنه حرّق بنى تميم ، وقيل : بل حرّق نخل اليمامة . والنعمان ابن المنذر صاحبُ النابغة أخو عمرو بن هند^(١) . وسيأتى إن شاء الله تعالى ، نسبةُ عمرو بن المنذر في نسبة أخيه النعمان بن المنذر^(٢) في الشاهد الثالث بعد هذا .

(تمة)

ذكر الأمدى في المؤلف والمختلف من اسمه طرفة من الشعراء أربعة ، من اسمه طرفة أولهم هذا .

و (الثاني) طرفة بن الألاء بن نَضَلَة بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم .

و (الثالث) طرفة الجندمي أحد بنى جذيمة العبسي^(٣) . و (الرابع) طرفة أخو بنى عامر بن ربيعة .

* * *

(١) صاحب النابغة هذا هو النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس بن عدى . وأما عمرو فهو عمرو بن هند نسب إلى أمه ، واسمه عمرو بن المنذر بن امرئ القيس . انظر العمدة ٢ : ١٧٩ فعمرو بن هند عمه لا أخوه . وسيأتى ذلك في الشاهد ١٥٥ نقلا عن العمدة . فيبدو أن صواب العبارة « ابن أخي عمرو بن هند »

(٢) كذا . والوجه « في ترجمة ابن أخيه النعمان بن المنذر » حسب ما يفهم من نص العمدة الذي اعتمد عليه البغدادي

(٣) في المؤلف ١٤٦ : أحد بنى جذيمة بن رواحة بن قطيعة بن عبس بن بغيض . وفي القاموس : « طرفة الخزيمي من بنى خزيمة بن رواحة » تحريف . وانظر جمهرة ابن حزم ٢٥١

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

١٥٣ (وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَلٍ وَشُعْنًا مَرَضِيْعًا مِثْلَ السَّمْعَالِيِّ)

على أن قوله : (شُعْنًا) منصوبٌ على الترحم كالذي قبله .

قال سيبويه : وشُعْنًا منصوبٌ بإضمار فعل . قال الأعمى : « لأنه لما قال : نِسْوَةٍ عَطَلٍ ، عُلِمَ أَنَّهُنَّ شُعْتُ . فكأنه قال : وأذكرهنَّ شُعْنًا . إلا أنه فعل لا يظهر ، لأن ما قبله دلَّ عليه فأغني عن ذكره . »

وقال ابن خلف : الشاهد أنه نصب شُعْنًا ، كأنه حيث قال : إلى نِسْوَةٍ عَطَلٍ ، صرن عنده ممن عُلِمَ أَنَّهُنَّ شُعْتُ ولكنه ذكر ذلك تشنيعاً لمن وتثويهاً . قال الخليل : كأنه قال : أذكرهنَّ شُعْنًا ؛ إلا أن هذا فعل لا يستعمل إظهاره ، لأن ما قبله قد دلَّ عليه فأغني عن ذكره ، على ما يجري الباب عليه في المدح والذم^(٢) .

وأشده سيبويه في موضع آخر^(٣) أيضاً قبل هذا يجرُّ شُعْتِ عَطْفًا على عَطَلٍ . وقال^(٤) : « وإن شئت جررت على الصفة . وزعم يونس أن ذلك أكثر ، كقولك مررت بزيد أخيك وصاحبك . ثم قال^(٥) : « ولو قال : فشُعْتُ ، بالفاء لقبح . »

(١) سيبويه ١ : ١٩٩ ، ٢٥٠ وانظر العيني ٤ : ٦٣ وابن يعيش

٢ : ١٨ والهذليين ٢ : ١٨٤ ومعاني الفراء ١ : ١٠٨

(٢) انظر سيبويه ١ : ٢٥٠ وقارن ما نقل هنا عن الخليل بما هو

مسطور هناك

(٣) يعني ١ : ١٩٩ وفي ط : « في مواضع آخر » ، صوابه في ش

(٤) يعني في ص ٢٥٠ لا ص ١٩٩ .

(٥) أي في ص ١٩٩ لا ص ٢٥٠ .

قال النحاس : ومعنى قوله : لتُيح : لا يجوز . لأنَّ عطلاً وشعثاً صفتان ثابتتان معاً في الموصوف ، فمطنت إحداهما على الأخرى بالواو ، لأن معناها الاجتماع ؛ ولو عطفت بالناء لم يجوز لأنه لم يُرد أن الشعث حصل لمن بعد العطل .

وأورد هذا البيت صاحبُ الكشاف عند قوله تعالى : (وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ (١)) على أن المنتصب على المدح كما يجوز معرفة بجيء نكرة ، كما في شعناً فإنه منصوبٌ على الترحم .

وأورده أيضاً ابنُ الناظم وابنُ هشام في شرح الألفية ، على أن قوله : شعناً ، منصوب بفعل مضمر على الاختصاص ، ليبين أن هذا الضرب من النساء أسوأ حالاً من الضرب الأول الذي هو العطلُ منهن . ومثل هذا يسمى نصباً على الترحم .

قال ابن الحاجب (في أماليه) : لا يجوز أن يكون شعناً منصوباً مفعولاً معه ، لأن شرطه التشريك مع المرفوع في نسبة الفعل . وقد توهم من لا عبرة به جواز : سرت والجبل ؛ وهو غير جائز ، إذ الجبل لا يسير ؛ ولو سلم جوازه فلا بد من تأويله ، وهو أن يجعل كأن كل جزء من الجبل سائر ، لأنه إذا سار من موضع [من (٢)] نواحي الجبل فذاك مفارق له .

والبيت مطلق الروى ، فهو بكسر اللام من السعالى ، كما أنشده سيبويه . قال النحاس : هكذا أخذناه عن أبي إسحاق ، وأبي الحسن ، وهو الصواب . وأنشد هذا البيت العروضيون ، منهم الأخص سعيده : « مثل السعال » بإسكان اللام . ولا يجوز إلا ذلك على ما رووه ؛ لأنهم جعلوه من المتقارب من الضرب الثانى من العروض الأولى .

(١) الآية ١٨ من آل عمران

(٢) التكملة من أمالي ابن الحاجب مخطوطة دار الكتب رقم ٢٦ نحو

وقوله : (ويأوى . الخ) فاعل يأوى ، ضميرُ الصياد : أى يأتى مأواه
ومنزله إلى نسوة . وعُطِّلَ : جمع عاطل ، قال فى الصحاح : « والعَطَلُ بالتحريك :
مصدر عَطِلَتِ المرأةُ : إذا خلا جِيدُها من القلائد ، فهى عُطِلَ بالضم وعاطل
ومِعْطال . وقد يُستعمل العَطَلُ فى انخَلَوْ من الشيء ، وإن كان أصله فى الخَلَى ،
يقال عَطِلَ الرجل من المال والأدب فهو عُطِلَ ، بضمّة وبضمتين » . وهذا
هو المراد هنا ؛ لأن المعنى : أنّ هذا الصياد يَغيب عن نساءه للصيد ، ثم يأتى
اليهن فيجدُهُنَّ فى أسوأ الحال .

و (الشُعْثُ) جمع شَعْناء ، من شِعِثَ الشعرُ شَعْنًا فهو شِعِثٌ ، من باب
تعب : تغيّر وتلبّد لقلّة تعهده بالدهن ؛ ورجل أشعث وامرأة شعناء .
و (المراضيع) : جمع مِرْضاع ، بالكسر وهى التى تُرْضِعُ كثيراً .

و (السَّعَالَى) بفتح السين ، قال أبو علىّ القالى ، فى كتاب المقصور
والممدود : السَّعَالَى ، بالكسر وبالقصر : ذَكَرَ الغِيلان ، والأنتى سِعِلاة :
وقال الأصمىّ : يقال : السَّعِلاة : ساحرة الجنّ . حدّثنا أبو بكر بن دريد
قال : ذَكَرَ أبو عبيدة ، وأحسب الأصمىّ قد ذكّره أيضاً ، قال لقيت
السَّعِلاة حسّان بن ثابت فى بعض طرُقات المدينة — وهو غلام ، قبل أن
يقول الشعر — فبركت على صدره ، وقالت : أنت الذى يرجو قومك أن
تكون شاعرهم ؟ قال : نعم ؟ قالت : فأنشدنى ثلاثة أبيات على روى واحد ،
والأقتلتك ؟ فقال :

إذا ما ترعرعَ فينا الفلامُ فما إن يُقال له : من هُوَ
إذا لم يسُدْ قبلَ شدِّ الإزارِ فذلك فينا الذى لا هُوَ
ولى صاحبٌ من بنى الشيصبانِ فحيناً أقولُ وحيناً هُوَ

فخلت سبيله . ٥١ .

والشَيْصَبَان ، بفتح الشين المعجمة وبعدها ياء مثناة تحتيّة وبعدها صاد مهملة مفتوحة وبعدها باء موحدة ، قال ابن دريد في الجمهرة : هو ابن جثي من الجن . . وأنشد هذا البيت .

وروى أبو سعيد السكريّ هذا البيت في أشعار هذيل كذا :

له نسوةٌ عاطلاتُ الصدو رِعُوجُ مراضِعُ مثلُ السَّعَالِي (١)

وقال : عُوْج : مهازيل مثل الغيلان في سوء الحال ؛ هو جمع عَوْجَاء .

قال في الصحاح : « والعوجاء : الضامرة من الإبل » . وعلى هذه الرواية فلا شاهد في البيت .

وهذا البيت لأمية بن أبي عائد الهذليّ من قصيدة طويلة عدتها ستة وسبعون بيتاً (٢) ، على رواية أبي سعيد السكريّ (في أشعار الهذليين) وهذا مطلعها :

(إِلا يا لَقَوْمٍ لَطِيفِ الْخِيَالِ يُورِّقُ مِنْ نازِحٍ ذِي دَلالِ (٣))

الطَّيْفُ هُنا مصدر طاف الخيال يَطِيفُ طَيْفًا . ويورِّقُ : يسهّد . وقوله :

من نازح ، أي من حبيب بعيد .

وهذا من أبيات سيبويه ؛ أورده شاهداً على فتح اللام الأولى وكسر

(١) ط : « مراضع » صوابه من الهذليين وتصحيح الشنقيطي في

نسخته

(٢) الحق أن عدتها ٨٣ بيتا كما في شرح أشعار الهذليين للسكري

٤٩٤ - ٥١٤ بتحقيق عبد الستار فراج

(٣) بالقوم ، بكسر الميم ، وكما قال الصبان في حاشيته ٣ : ١٦٦ :

« بحذف ياء المتكلم والدلالة بالكسر عليها »

الثانية فرقا بين المستغاث به والمستغاث من أجله . قال سيبويه^(١): معناه :
مَنْ لطيف الخيال من نازح ذى دلال يؤرقي . وذكر النازح لأنه أراد
الشخص . والدلال : الدلالة بحسنٍ ومحبةٍ ونحوها .

(أجاز إلينا على بعده ، مهاوى خرقٍ مهابٍ مهالٍ)

أجاز الخيال : أى قطع إلينا على بعده . مهاوى : مواضع يهوى ويسقط
فيها وهو مفعول أجاز . والخرق ، بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح .
ومهَابٌ ؛ بالفتح : موضع هيبة^(٢) . ومهال : موضع هول .

(صحارٍ تفولٍ جنأها وأحدابٍ طودٍ رفيع الجبالِ)

صحارٍ : جمع صحراء . وتفولٍ : تتلون كالقول . والجنان بالكسر : جمع
جان ، وهو أبو الجن . وأحدابٍ ؛ منصوب بالعطف على مهاوى ، وهو جمع
حدبٍ بالتحريك ، وهو ما ارتفع من الأرض .

(خيالٌ لجمدةٍ قد هاج لى نكاساً من الحب بعد اندمالِ)

أى ذلك الخيال خيالٌ جمدة . يقال : عرض لى نكس ونكس بضمهما .
واندمل : أفاق بعض الإفاقة .

(تسدى مع النوم يمشاها ذو الضباب بطلٍ زلالِ)

(١) انظر كتاب سيبويه ١ : ٣١٩ ولعل الكلام : « قال شراح أبيات
سيبويه » . ورواية البيت فى سيبويه والأعلم :

ألا يالقوم لطيف الخيال أرق من نازح ذى دلال
فيه الحرم فى أول الشطر الثانى كقول امرئ القيس :

* وابن جريح كان فى حمص أنكرا *

أو تكون لام « الخيال » فى أول الشطر الثانى فتكون العروض
محذوفة .

(٢) ط : « هبة » ، صوابه فى ش .

أى غَشِينَا خِيَالَهَا كَمَا تَغْشَى الضَّبَابُ الْأَرْضَ . الْأَصْحَى : الضَّبَابُ :
الغيم . وَالطَّلَّ : الندى . وَالزُّلَالُ : الصافي .

(فَبَاتَتْ تَسْأَلُنَا فِي الْمَنَامِ وَأَحْبَبْتُ إِلَىٰ بَدَاكَ السُّؤَالَ (١))

(تَتُنِّي النَّحِيَّةَ بَعْدَ السَّلَامِ ثُمَّ تَفْدِي بَعْمٌ وَخَالٍ)

٤٢٠ (فَقَدْ هَاجَنِي ذِكْرُ أُمِّ الصَّبِيِّ مِنْ بَعْدِ سُقْمٍ طَوِيلٍ لِلْمِطَالِ)
أى للمطاولة .

(وَمَرَّ الْمُنُونِ بِأَمْرِ يَغْوُ لُ مِنْ رُزْءِ نَفْسٍ وَمِنْ نَقْصِ مَالٍ)
مَرٌّ بِالْجُرِّ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ مِنْ بَعْدِ سُقْمٍ .

(إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الَّذِي قَدْ أَرَى مِنْ النَّائِبَاتِ بَعَافٍ وَعَالٍ)

أى تَأْخُذُ بِالْعَفْوِ وَالسَّهْوَةِ أَوْ تَقْهَرُ (٢) فَتَعْلُو وَتَعْظُمُ ؛ يُقَالُ عَالَهُ الْأَمْرُ :
إِذَا تَفَاقَمَ بِهِ ، شَكَا إِلَى اللَّهِ مَا أَصَابَهُ مِنْ دَهْرِهِ .

(وَإِظْلَالِ هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي يُقَلِّبُ بِالنَّاسِ حَالًا لِحَالٍ (٣))

مَعْطُوفٌ عَلَى الَّذِي وَهُوَ مَصْدَرٌ أَطْلَّ عَلَى الشَّيْءِ بِمَعْنَى أَشْرَفَ عَلَيْهِ .

(وَجَهْدِ بَلَاءٍ إِذَا مَا أَنِي تَطَاوَلُ أَيَّامُهُ وَاللَّيَالِي)

عَطْفٌ عَلَى الَّذِي أَيْضًا .

(فَسَلَّ الْهَمُومَ بَعِيرَانَةً مُوَأَشَكَةَ الرَّجْعِ بَعْدَ التَّقَالِ (٤))

أى سَرِيعٌ رَجْعٌ يَدِيهَا . وَالْمُنَاقَلَةُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ .

(١) ويروى : « فباتت يسألنا »

(٢) ط : « أى تقهر » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخه

(٣) ويروى : « تقلب بالناس »

(٤) ط : « انتقال » ، وهى رواية صحيحة أيضا ، لكن التفسير

بعده يقتضى ما اثبت من ش

ثم أخذ في وصف ناقته . . إلى أن شبهها بحمار الوحش ، ووصفه بشيء كثير إلى أن ذكر أنه أورد أثنه الماء . . فقال :

(فلما وردنَ صدرنَ التَّقِيلَ أوبَ مَرَامِي غَوِيٍّ مُغَالِيٍّ)

التقيل : المناقلة في السير ، وأصله إذا وقع في حجارة ناقل ، وهو أن ينقل قواعه يضعها بين كل حجرين . والمغالي : المرامي الذي يغالي في الرمي غيره ، ينظران أيهما (١) أبعد سهماً . يقول : آبت كأوب السهام . وأوبها إذا نزع النازع في القوس ، فإذا أرسل السهم فقد آب من حيث نزع .

(فأسلكها مَرَصِدًا حَافِظًا به ابنُ الدُّجِي لاصقًا كَالطُّحَالِ)

أي فأسلكها الفحل ، وهو حمار الوحش ، مَرَصِدًا ، أي مكانا يرصد به الرامي الوحش . وقوله : به ، أي بالمرصد . وابن الدُّجِي : الصياد ، وهو جمع دُجِيَّة ، وهي بيت الصائد ، تكون حَفِيرَةً يستتر فيها لئلا يراه الوحش . وقوله : لاصقًا . . الخ ، يقول : قد لصق الصياد بأرض حفيرته ليخفي عن الصيد كما لصق الطحال بالجنب .

(مُقِينًا مُعِيدًا لِأَكْلِ الْقَنِيصِ ذَا فَاقَةٍ مَلْحَمًا لِلْعِيَالِ)

المُقِين : المقنن ، من أقات على الشيء بمعنى اقتدر عليه . والمعيد : الذي قد اعتاد صيد القنيص . والمَلْحَم : اسم فاعل من ألح (٢) : إذا أطمع اللحم .

(وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عُطَّلِ . . . الْبَيْتِ)

(١) في النسختين : « الذي يغالي في الرمي أيهم » وتكلمة العبارة وتصحيحها من السكري ٥٠٧ والترقيم هناك موهم فصححه كما هنا . وفي السكري : « أبعد غلوا » .
(٢) ط : « لحم » صوابه في ش

فاعله ضمير ابن الدجى وهو الصياد .

(تَرَّاحُ يَدَاهُ بِمَحْشُورَةٍ ^(١) خَوَاطِي الْقِدَاحِ عِجَافِ النَّصَالِ)
 في الصحاح : « راحت يده بكذا : خفت له . والمحشورة : نبل قد
 اللطيف قذوها ؛ وهو أسرع لها وأبعد . وخواطي القداح : جمع خاطية ، أى متينة
 مكتنزة . والقداح : جمع قِدَحٍ بالكسر ، وهو عود السهم . وعجاف النصال :
 أى قد أرهفت حتى دقت ^(٢) .

ثم وصف قوسه ونباله وصدق رمية . . إلى أن قال :

٤٢١ (فَعَمَّا قَلِيلٍ سَقَاهَا مَعًا بِمُزْعَفٍ ذَيْفَانٍ قَشْبِ ثُمَالٍ)
 المزْعَفُ ^(٣) : الموت السريع . والذَيْفَانُ : السم . والقَشْبُ ، بالكسر :
 أن يُخَلَطَ بشيء لِيَقْتُلَ . وثُمَالٌ ، بالضم : مُنْقَعٌ . شبه السهام به .
 (سِوَى الْعِلْجِ أَخْطَاهُ رَائِعًا بِتَجْرَاءِ ذَاتِ غِرَارٍ مُسَالٍ)
 يقول : سقاها بمزْعَفٍ ^(٤) سوى العليج ، أخطأه فلم يصبه . والعليج ،
 بالكسر : الحمار الغليظ . وتَجْرَاءُ : صقيلة عريضة . وغرارها : حدّها .
 ومُسَالٌ : ممطول ؛ ومنه خد أسيل وأسال ^(٥) .

(فَجَبَالَ عَلَيْهِنَّ فِي نَفْرِهِ لَيْفْتَنَّهُنَّ لَزُولِ الزَّوَالِ)

(١) في النسختين : « تروح » ، صوابه مما يقتضيه التفسير التالى ،
 من شرح الهذليين .

(٢) ط : « رقت » بالراء . وفى شرح السكري : « وعجاف : مرهفة
 رقاق » .

(٣) حورها الشنقيطى هنا وفى متن البيت الى « المذعف » بالذال ،
 وكلاهما صحيح وان كانت رواية السكري بالزاي

(٤) جعلها الشنقيطى : « بمذعف » .

(٥) كذا فى النسختين ، ولم أجده

جال عليهن : أقبَلَ واعتمد عليهن في نفره حتى نفر . ليفتَنَنَّ :
أى ليشْتَقَ بهن^(١) ، أى ليزول بهن عن الرامى^(٢) .

(فَلَمَّا رَأَهُنَّ بِالْجُلْهَتَيْنِ يَكْبُونُ فِي مُطْحَرَاتِ الْإِلَالِ)

الجلْهَة : ما استقبلت من الوادى . يَكْبُونُ في مُطْحَرَاتِ ، يعنى سهاما .
والمطْحَرُ : الملقق . والإِلَالُ بالكسر : جمع آلَة ، بالفتح والتشديد ،
وهى الحربَة .

(رَمَى بِالْجَرَامِيزِ عُرْضَ الْوَجِينِ وَأَرَمَدَّ فِي الْجَرَى بَعْدَ انْقِتَالِ^(٣))

رمى : أى الحمار ، يقال : رَمَى بِالْجَرَامِيزِ أى بنفسه . وَالْوَجِينُ : ما اعترض
لك من غلظ . وَأَرَمَدَّ : أسرع في العدو بعد أن كان انقتل انقتالَةً فجال .
نَمَّ وَصَفَ الْحَمَارَ بِشِدَّةِ عَدُوهِ حِينَما نَفَرَ مِنَ الصِّيَادِ وَرَأَى أَنَّهُ مَصْرَعَةٌ ..
إلى أن قال :

(أَشْبَهَ رَاحِلَتِي مَا تَرَى جَوَادًا ، لِيُسْمَعَ فِيهَا مَقَالِي
وَأَنْجُو بِهَا عَنِ دِيَارِ الْهَوَا نِ غَيْرَ انْتِحَالِ الذَّلِيلِ لِلْمَوَالِي)

بها : أى يراحتلى . وللموَالِي : الذى يقول أنا مولاك . يقول : ليس كما
ينتحلُ الذَّلِيلُ للموَالِي . أى لا أقول ذلك ولا أفعله أى انتحالا .

(وَأَطْلَبُ الْحُبَّ بَعْدَ السُّلُوءِ حَتَّى يَقَالَ : امْرُؤٌ غَيْرُ سَالٍ)

(١) فى النسختين : « ليشتنق بهن » ، صوابه فى شرح السكرى
واللسان « فتن » وفيه : « افتن الحمار بآتانه واشتنق بها : اذا اخذ فى
طردها وسوقها يمينا وشمالا ، وعلى استقامة وعلى غير استقامة ، فهو يفتن
فى طردها أفانين الطرد » .

(٢) ط : « عن الرى » ، صوابه فى ش والسكرى .

(٣) ط : « بالجراميز » و « أرمَد » ، صوابه فى ش والسكرى

اشتهى أن يعاود الحبَّ والهوى ، بعد ما رأى الناسُ أنه قد أفلح
 (أسلى المسمومَ بأمنالها وأطوى البلادَ وأفضى الكوالى)
 أى وأفضى ما تأخر على من الحقوق . يقال دَينٌ كالىٌ : إذا تأخر .
 أى أفضى الدينَ بوفادةٍ على هذه الراحلة ، إلى ملك ؛ أو أضرب
 فى الأرض لمكسب

(وأجعلُ فقرتها عُدَّةً إذا خفتُ بيوتَ أمرٍ عُضالِ)
 وهذا آخر القصيدة (١) يقال : بعير ذو فُقرة : إذا كان قوياً على الركوب .
 وبيوتٌ : هو أمرٌ جاء بيئاتاً . وعُضالٌ : شديد . يقول : أجملها عُدَّةً ، إذا نزل
 بى أمرٌ معضل هربت عليها .

أمية
 ابن أبي عائد

(أمية) هذا ، هو أمية بن أبي عائد . (بالذال للمعجمة) العمرى .
 أحد بنى عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل (٢) .. شاعر إسلامي
 مخضرم ، على ما فى الإصابة عن المرزبانى .

وفى الأغاني : أنه من شعراء الدولة الأموية وأحد مدأحهم . له فى عبد الملك
 ابن مروان وعبد العزيز قصائد (٣) . وقد وفد إلى عبد العزيز بن مروان بمصر ،
 وأنشد قصيدته التى أولها (٤) :

٤٢٢

(١) آخرها فى رواية الأصمعى فقط . والا فان بعدها بيتين آخرين ،
 من رواية الجمحى كما فى شرح السكرى ٥١٤

(٢) فى النسختين : « تميم بن سعد بن هذيل » ، صوابه من الأغاني
 ٢٠ : ١١٥ وجمهرة ابن حزم ١٩٧ والمعارف ٣٠ قال ابن قتيبة : « والعدد
 فى سعد بن هذيل ، تميم بن سعد ، وحريث بن سعد ، ومنعة بن سعد ،
 وخزاعة بن سعد ، وجهامة بن سعد ، وغنم بن سعد » .
 (٣) فى الأغاني : « قصائد مشهورة » .

(٤) الأبيات فى الأغاني ٢٠ : ١١٥ - ١١٦ أحد عشر بيتاً .
 والثالث هنا ليس فيها ، وإنما هو فى شرح السكرى لأشعار الهذليين
 حيث أخذ المصنف الأبيات .

أَلَا إِنَّ قَلْبِي مَعَ الظَّاعِنِينَ حَزِينٍ ، فَن ذَا يُعْرَى الْحَزِينَا
 وَسَارِ بِمَدْحَةِ عَبْدِ الْعَزِيدِ بِنِ رَكْبَانُ مَكَّةَ وَالذَّجْدُونَا
 وَقَدْ ذَهَبُوا كُلُّ أَوْبٍ بِهَا فَكُلُّ أَنَسٍ بِهَا مُعْجَبُونَا
 مَجْبَرَةٌ ، مِنْ صَحِيحِ الْكَلَا مِ ، لَيْسَتْ كَمَا لَفَّقَ الْمُحَدِّثُونَا
 وَطَالَ مُقَامُهُ بِمِصْرَ عِنْدَهُ ؛ وَكَانَ يَأْنِسُ بِهِ ، وَوَصَلَهُ بِصَلَاتِ سَنِيَّةٍ ؛
 فَتَشَوَّقُ إِلَى الْبَادِيَةِ وَإِلَى أَهْلِهِ ، فَأَذِنَ لَهُ وَوَصَلَهُ .

* * *

وَأُنشِدُ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالْحَمْسُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ (١) :

١٥٤ (لِحَا اللَّهِ جَرْمًا كَلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ
 وَجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَارَتْ)

عَلَى أَنْ قَوْلُهُ : (وَجُوهَ كِلَابٍ) مَنْصُوبٌ عَلَى الذَّمِّ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَيْبَاتِ لَعْمَرُو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ . وَهِيَ :

(وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا ، كَأَنَّهَا جَدَّ أَوَّلُ زُرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَتْ
 فَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ
 عَلَامٌ تَقُولُ الرَّحْمَ يَنْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَوَّرَتْ
 لِحَا اللَّهِ جَرْمًا كَلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ وَجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَارَتْ
 فَلَمْ تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَهَا أَنْ تَلَاقِيَا (٢)

(١) الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٠ والحيوان ١ : ٣١٨ والسمط

(٢) وكذا في الحماسة ١٦١ برواية : « اذ تلاقيا » . وروى :

ظَلِمْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَاحِ دَرِيَّةٌ^(١) أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ ، وَفَرَّتِ
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي انْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ ، وَلَكِنَّ الرَّمَاحَ أَجْرَتْ)
هذا المقدار أورده أبو تمام في الحماسة . وفي ديوانه أكثر من هذا .

وقصة هذه الأبيات^(٢) : هو ما حكاه المفضل الطبرسي في شرح الحماسة :
أن جرماً ونهياً ، وهما قبيلتان من قضاة ، كاتتا من بني الحارث بن كعب ؛
فقتلت جرماً رجلاً من أشرف بني الحارث ؛ فارتحلت عنهم وتحولت في بني
زُبَيْد . فخرجت بنو الحارث يطلبون بدم أخيه ، فالتقوا ؛ فبعثوا عمرو جرماً
لنهد ، وتعباً هو وقومه لبني الحارث . ففرت جرماً ، واعتلت بأنها كرهت
دماء نهد ؛ فهزمت يومئذ بنو زُبَيْد . فقال عمرو هذه الأبيات يلومها . ثم غزام
بعده ، فانتصف منهم .

فقوله : زوراً ، هو جمع أزور ، وهو الموعج الزور ، بالفتح ، أي الصدر .
يقول : لما رأيت الفُرسان منحرفين للطمن ، وقد خلوا أعنة دوابهم وأرسلوها
علينا ، كأنها أنهار زرع أرسلت مياهها فاسبطرت ، أي امتدت . والتشبيه
وقع على جرى الماء في الأنهار ، لا على الأنهار ؛ فكأنه شبه امتداد الخيل
في انحرافها عند الطمن ، بامتداد الماء في الأنهار وهو يطرده ملتويًا ومضطرباً .
وهذا تشبيه بدعي .

وقوله : فجاشت .. الخ ، جاشت : ارتفعت من فزع . وهذا ليس لكونه
جباناً ، بل هذا بيان حال النفس . ونفس الجبان والشجاع سواء فيما يدهمهما
عند الوهلة الأولى ، ثم يختلفان : فالجبان يركب نفرته ، والشجاع يدفعها

(١) ط : « دريئة » ، وهي مع صحتها لاتلاثم تفسير البغدادي التالي
وفي شرح المرزوقي : « ذكر أبو زيد أنها تسمى دريئة الصيد بالهمز » .
(٢) القصة بتفصيل واضح في معجم البكري ٤١ - ٤٢

فيثبُت . قال أبو عبيدة : قال عبد الملك بن مروان : وجدت فُرْسَانَ العرب
سِتَّة نفر : ثلاثة منهم جزعوا من الموت عند اللقاء ، ثم صَبَرُوا ؛ وثلاثة لم
يجزعوا : قال عمرو :

فجاشت إلى النفس أول مرة البيت
وقال ابن الإطابة :

وقولى كلما جشأت وجاشت : مكانك ؛ محمدى أو تستريحي
وقال عنزة :

إذ يتقون بي الأسنة لم أخم عنها ، ولكنى تضايقتُ مُقَدَمِي^(١)
فأخبر هؤلاء الثلاثة أنهم هابوا ثم أقدموا^(٢) . وقال عامر بن الطفيل :
أقول لنفسي ما أريدُ بقاءها أقبلي الميراث أني غيرُ مدبر^(٣)
وقال قيس بن الخطيم :

وأتى في الحربِ الضروسِ مؤكلاً بإقدامِ نفسي ما أريدُ بقاءها^(٤)
وقال العباس بن مرداس :

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أحتقن كان فيها أم سواها
فأخبر هؤلاء أنهم لم يجزعوا .

(١) في النسختين : « ان يتقون » ، وحورها الشنقيطى الى الصواب :
« اذ يتقون »

(٢) ط : « قدّموا » ، وهى صحيحة ، اذ تأتي قدم بمعنى تقدم ،
ومنه قول لبيد :

قدموا اذ قيل قيس قدموا وارفعوا المجد بأطراف الاسل
(٣) ط : « أقل المراحم » ، صوابه فى ش مع اثر تصحيح والمفضليات
٣٦٢ وديوان طفيل ١٢٠ . ويروى « المراء » كما فى حماسة ابن الشجرى
٧ . « والشكوك » كما فى السمط ٣٤٤

(٤) ديوان قيس ١٠ . وشرح شواهد المغنى ١٨٦

الفاء زائدة، وجاشت : جواب لما عند الكوفيين والأخفش . وعند
البحريين للعطف، والجواب محذوف يقدر بعد قوله : فاستقرت ، أى طاعت
أو أبلت . والقرينة عليه قوله : علام تقول الرمح . البيت ، كذا قال
شراح الحماسة وهذا تعسف نشأ من أبي تمام ، فإنه حذف بيت الجواب
اختصاراً كما دونه . لكن كان على الشارح مراجعة الأصل . والجواب هو البيت
الثالث المحذوف ، وهو :

(هتفتُ فجاتُ من زُبَيْدٍ عصابةُ إذا طردت فاءتُ قريباً فكَرَّتِ)
و « فاءت بمعنى رجعت » . وأوّل مرّة : ظرف . وقوله : علام تقول
الرمح . الخ ، أورده ابن هشام في المغنى ، على أن (على) فيه تعليلية . وأورده
في شرح الألفية أيضاً شاهداً على إعمال (تقول) عمل ظن . وما استفهامية ،
ولهذا حذف ألفها . وأثقله الشيء : أجهده . والماتق : ما بين المنكب والعنق
وهو موضع الرداء .

قال ابن جنّي (في إعراب الحماسة) : يروى الرمح بالنصب والرفع : فأما
الرفع فعلى ظاهر الأمر ، وأما النصب فعلى استعمال القول بمعنى الظن ، وذلك
مع استفهام المخاطب ، كقوله :

* أجهّلاً تقولُ بنى لؤى^(١) *

وعلى قوله :

* فتمّي 'تقولُ الدّارَ تجمُعنا'^(٢) *

(١) تمامه كما فى مخطوطة اعراب الحماسة ٤٤ أدب بدار الكتب :

لعمر أيبك أم متجاهلينا

وسياتى فى ٤ : ٢٣ بولاق . وانظر العينى ٢ : ٤٢٩

(٢) صدره كما فى العينى ٢ : ٤٣٤ ودبوان عمر ٣٩٤ :

أما الرحيل فدون بعد غد

وروى لنا أبو علي بيت الخطيئة :

إذا قلتُ أني آيبُ أهلَ بلدةٍ حطّطُ بها عنه الوَلِيَّةُ بالهَجْرِ
بفتح الهمزة من أني قال : ومعناها إذا قدّرتُ وظننتُ أني آيب .

فإن قيل : فليس هنا استفهام ، فكيف جاز استعمال القول استعمال الظن ؟
قيل : لم يميز هذا للاستفهام وحده ، بل لأنّ الموضع من مواضع الظنّ . ولو كان
للاستفهام مجرداً من تقاضى للموضع له وتلقيه إياه فيه ، لجاز أيضاً أقول زيدياً
منطلقاً ، وأيقول زيدياً عمراً جالساً^(١) . ولما لم يميز ذلك — لأنه لا يكاد يستفهمه
عن ظنّ غيره — علمت به أن جوازه إنما هو لأنّ الموضع مقتضٍ له .
وإذا كان الأمر كذلك ، جاز أيضاً : « إذا قلتُ أني آيبُ » بفتح همزة أني ،
من حيث كان الموضع متقاضياً للظنّ . وهذه رواية غريبة لطيفة . ولو كسرت
هنا همزة إنَّ ، لكان كالرفع في قولك : أتقول زيدياً منطلقاً ، إذا حكيت
ولم تعيّل .

٤٢٤

وأما (إذا) و (إذا) في البيت ، ففهما نظر : وذلك أن كل واحدة
منهما محتاجة إلى ناصب هو جوابها ، وكل واحدة منهما جوابها محذوف يدل
عليه ما قبلها . وشرح ذلك أن تقول : إنَّ إذا الأولى جوابها محذوف ، حيّ
كأنه قال : إذا أنا لم أظنُّ وجب طرحي الرمحَ عن عاتق . فدلّ قوله :
« علامَ تقولُ الرمحَ يثقلُ عاتقُ » على ما أراده من وجوب طرح الرمح
إذا لم يظن به ، كقولك : أنت ظالم إن فعلت ، أي إن فعلت ظلمت وذلك
« أنت ظالم » على ظلمت . وهذا بابٌ واضح . . . وإذا الأولى وما ناب عن

(١) ط : « لجاز أيضاً أقول زيدياً منطلقاً ويقول » دون همزة
الاستفهام وفي ش مثله لكن بزيادة همزة الاستفهام « وأيقول » واعتمدت
في تصحيح العبارة واكمالها على مخطوطة ابن جنى ليتسق الكلام ويصلح .

جوابها في موضع جواب إذا الثانية ، أى نائبٌ عنه ودالٌّ عليه وتلخيصه : أنه كأنه قال : إذا الخليل كرت وجب إلثائي الرمح مع تركي الطمن به . ومثله من التركيب : أزورك إذا أكرمتني ، إذا لم ينعني من ذلك مانع^(١) ، فأعرف صحة الغرض في هذا الموضع ، فإنه طريقٌ ضيقٌ ، وكلُّ مُجتازٍ^(٢) فيه قليل التأمل لمحصل حديثه ، فإنما يأنس بظاهر اللفظ ، ولا يوليه طرفاً من البحث . انتهى باختصار .

والتبريزي جعل إذا الأولى ظرفاً لقوله : يُثقل ، وإذا الثانية ظرفاً لقوله : لم أظن ، بضم العين ، لأنه يقال طعنه بالرمح من باب قتل .

وقوله : (لما الله جرماً . الخ) أصل اللحو نزع قشر العود . يدعو عليهم بالهلاك : أى قشرهم الله غداً كل يوم . والذرور في الشمس ، بالذال المعجمة : أصله الانتشار والتفريق ، ويقال ذرت الشمس : طلعت . و(شارق) : الشمس . و(كلماً) : منصوب على الظرف . ووجوه : منصوب على الهم والشم ، ويجوز أن يكون بدلاً من جرماً . و(هارشت) ، في الصحاح : « المراهش : المهارشة بالكلاب ، وهو تحريش بعضها على بعض » . وقوله : (فازبأرت) أى انتفشت حتى ظهر أصول شعرها ، وتجمعت للوثب . وهذه الحالة أشنع حالات الكلاب . وهذا تحقير^(٣) للشبه ، وتصوير لقباحة منظره . شبه وجوههم بوجوه الكلاب في هذه الحالة .

(١) في النسختين : « إذا أكرمتني ، أى إذا لم ينعني » . وكلمة « أى » تحيل المقصود وتفسده ، واعتمدت في حذفها على مخطوطة اعراب الحماسة لابن جنى

(٢) في النسختين : « وكل محتار » . صوابه من ابن جنى

(٣) في النسختين : « تحقيق » .

وقوله : فلم تغزِ جرمٌ . الخ أى لم تقاومِ جرمَ نهداً بل فوّت منها .
وقال الطبرسى : لم تغن أى لم تكفِ جرمَ نهداً ، ولكنها فوّت ؛ قال الشاعر :

* وأغنى نفسك عنا أيها الرجلُ *

وابذعرت : تفرقت : وقال الإمام المرزوقى (١) : والمعنى : لم تنصر جرمَ نهداً وقت الالتقاء ؛ ولكن جرمًا انهمت وهامت على وجهها فضت ، واصطلت نهدٌ بنار الحرب ، ومست حاجتها إلى من ينصرها ويذب عنها الأعداء . وأضاف نهداً إلى ضمير جرم ، لأن اعتمادهم كان عليها ، واعتقادهم الاكتفاء بها .

وهذا غفلة عن سبب الأبيات . وإضافة نهد إلى ضمير جرم للملابسة ، فإن جرمًا أعدت لمقاتلة نهد ، كما أن زبيدًا أعدت لمقاتلة بنى الحارث .
وقوله : ظلت كأنى . الخ أى بقيت نهارى منتصباً فى وجوه الأعداء ، والطنن يأتى من جوانبى ، أذب عن جرم وقد هربت . فالدرية هى الحلقة التى يتعلم عليها الطمن ؛ وأما الدرأة بالهمز ، فهى الدابة التى يستتر بها من الصيد ؛ يقال : درأتها نحو الصيد وإلى الصيد وللصيد : إذا سقتها ، من الدرء وهو الدفع . وجملة كأنى خبر ظلت . وجملة أقاتل حال ؛ ويجوز العكس . قال يوسف بن السيرافى (فى شرح شواهد إصلاح المنطق) : يقول : صرت لكثرة الطمن فى ، ودخول الرماح فى جسدى ؛ كالحلقة التى يتعلم عليها الطمن . وحكايته : أن جرمًا كانت مع زبيد ، ونهداً مع بنى الحارث بن كعب ؛ فالتقوا ، فانهزمت جرم وبنو زبيد وكاد عمرو يؤخذ ، وقاتل يومئذ قتالا شديداً .

٤٢٥

(١) شرح الحماسة ١٦١ . وفى الاقتباس من نص المرزوقى تقديم وتأخير .

وقوله : فلو أن قومي ، يقول : لو صبروا ووطنوا برماحهم أعداءهم ،
لأمكنني مدحهم ، ولكن فرارهم صيرني كالمشقوق اللسان ؛ لأنني إن مدحتهم
بما لم يفعلوا كذبت وردُّ عليّ . يقال أجزرت لسان الفصيل : إذا شقت
لسانه لثلا يرضع أمه .

قال أبو القاسم الزجاجيّ (في أماليه الوسطى) أخبرنا ابن شقير قال :
حضرتُ المبرد وقد سأله رجلٌ عن معنى قول الشاعر :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم ..

البيت

فقال : هذا كقول الآخر :

وقافية قيلت فلم أستطع لها دافعاً إذا لم تضربوا بالمنازل
فأدفع عن حق بحق ، ولم يكن ليدفع عنكم قاله الحق باطلاً

قال أبو القاسم : معنى هذا : أن الفصيل إذا لهج بالرضاع جعلوا في أفه
خلالة محدّدة ، فإذا جاء يرضع أمه نخستها تلك الخلالة ، فنمنته من الرضاع ؛
فإن كف .. وإلا أجزوه . والإجراء : أن يشق لسان الفصيل أو يُقطع
طرفه ، فيمنع حينئذ من الرضاع ضرورة . فقال قائل البيت الأول : إن قومي
لم يقاتلوا ، فأنا مجرٌّ عن مدحهم ، لأنني ممنوع ؛ كأن رماحهم حين قصروا
عن القتال بها أجزتني عن مدحهم ، كما يجزّ الفصيل . عن الرضاع . ففسره
أبو العباس باليتين اللذين مضيا . وللإجراء موضع آخر ، وهو أن يظعن
الفراس الفارس فيمكن الرمح فيه ، ثم يتركه منهزماً يجزّ الرمح ، فذلك قاتل
لا محالة . ومنه قول الشاعر (١) .

(١) هو عنتره . ديوانه ١٥٩ وتصحيح العسكري ٣٣ ، ٩٦

وَأَخْرَجَهُمْ مِنْهُمْ أَجْرَتْ رُحْمَى وَفِي الْبَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِعٌ^(١)
 وَقَوْلُ الْآخِرِ^(٢).

وَتَقَى بِأَفْضَلِ مَالِنَا أَحْسَابِنَا وَنُجِرْتُ فِي الْمِيجَا الرِّمَاحَ وَنَدَعَى اه
 قَوْلُهُ . وَنَدَعَى أَيْ تَنَسَّبَ فِي الْحَرْبِ كَمَا يَنْتَسِبُ الشُّجَاعُ فِي الْحَرْبِ فَيَقُولُ:
 أَنَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ .

و(عمرو) هو الصحابي ابن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو
 ابن عَصَم بن عمرو بن زُيَيْد الأصغر - وهو منبئ - بن ربيعة بن سلمة بن
 مازن بن ربيعة بن منبئ بن زُيَيْد الأكبر بن الحارث بن صَعْب بن سعد
 العشيرة بن مَدْحِج بن أَدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ^(٣) .

عمرو بن
 معديكرب

ومعدى اشتقاق مثل اشتقاق معدان ؛ ويزيد عليه بأنه يجوز أن يكون من
 العُدْوَان ، فقلبت الواو ياء لما بنى على مَفْعَلٍ أو يكون بنى على مفعول ، فقلبت
 الواو ياء ، ثم خففت الياء لطول الاسم ، لأنه جعل مع كَرَبٍ كالاسم الواحد .
 و(كرب) يجوز أن يكون من الكَرَب الذي هو أشدّ القمّ ، أو من
 كَرَبٍ فِي مَعْنَى قَارَبَ ، أو من أ كَرَبْتُ الدلو : إذا شددتها بالكرب ، وهو
 الحبل الذي يشد على العراقي ، قال ابن جنى : فسره ثعلب : أنه عداه الكَرَبُ ،
 أي تجاوزه وانصرف عنه .

(١) البجلى ، بسكون الجيم لافتتحها ، نسبة الى بجلة ، من بنى
 سليم . وأخطأ الأصمعي فرواه بفتح الجيم منسوباً الى بجيلة . وانظر
 اللسان (بجل ، عبل ، وقع) والاشتقاق ٥١٦
 (٢) هو الحادرة الذيباني . المفضليات ٤٥ . قال الميمنى : « وقد
 وقفت على نسخة ديوانه ملوكية بخط ياقوت الخطاط ، وقابلت طبعة ليدن
 عليها ، وأخذت في تصحيحها لغرض الطبع ، إلا أن حادثة عظيمة أصبت
 بها حالت دون ذلك ، » .

(٣) الميمنى : « في نسب عمرو بن معديكرب خلاف وارتباك .
 راجع السمعاني ٢٧١ والأغاني ١٤ : ٢٤ والإصابة ٥٩٧٠ والاستيعاب ، » .

و (عُصْم) بضم العين وسكون الصاد المهملتين . و (زُبَيْد) مصغر زُبَيْدَة
 ٤٢٦ أَوْزَبْد ، وَالزَّبْد . العطاء ، يقال : زَبَدَهُ زَبْدًا : إِذَا أَعْطَاه . وقال شارح
 ديوانه : وسمى زُبَيْدًا ، لأنه قال : من يَزْبُدُنِي نصره ، أى يرفِدُنِي . وَالزَّبْدُ
 فى كلام العرب : الرِفْدُ والمَعُونَةُ . ا هـ وكذا رأيت فى جمهرة الانساب . إنما سُمِّيَ
 زُبَيْدًا ، لأنه قال : من يَزْبُدُنِي نصره ، لما كثر عموته وبنو عمّة فأجابوه
 كلهم . فسُئِلُوا كُلُّهُمْ زُبَيْدًا ما بين زَبِيدِ الأصغر إلى منبّه بن صعب ، وهو زَبِيدُ
 الأكبر . وأخوه زَبِيدُ الأصغر كلهم يدعى زُبَيْدًا ا هـ :

وكنية عمرو أبو ثور . وهو الفارس المشهور ، صاحبُ الغارات والوقائع
 فى الجاهلية والإسلام . قال فى الاستيعاب : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
 فى سنة تسع . وقال الواقدي : فى سنة عشر ، فى وفد زُبَيْدِ فأسلم ا هـ . وأقام مُدَّةً
 فى المدينة ، ثم رجع إلى قومه وأقام فيهم سامعاً^(١) مطيعاً ، وعليهم فروة بن
 مُسَيْك ، فلما تُوْفِيَ النبي صلى الله عليه وسلم ارتدَّ .

قال النووي (فى تهذيب الأسماء واللغات) : ارتدَّ مع الأسود العنسي ،
 فسار إليه خالد بن سميد فقاتله ، فصره خالد على عاتقه فانهزم ، وأخذ خالدُ
 سيفه . فلما رأى عمرو الأمداد من أبى بكر ، رضى الله عنه ، أسلم ، ودخل على
 المهاجر بن أبى أمية بغير أمان ، فأوثقه وبعث به إلى أبى بكر ، فقال له أبو بكر :
 أما تستحى كل يوم مهزوماً أو مأسوراً ؟ لو عززت هذا الدين لرفعتك الله ؟ قال :
 لا جرم ، لأقبلن^(٢) ولا أعود . فأطلقه وعاد إلى قومه . ثم عاد إلى المدينة ،
 فبعثه أبو بكر رضى الله عنه إلى الشام ، فشهد اليرموك . ا هـ .

وله فى يوم اليرموك بلاه حسن ؛ وقد ذهبت فيه إحدى عينيه . ثم بعثه

(١) فى الاصابة : « مسلماً »

(٢) ش : « لاقتلن » وفى التهذيب للنووي : « لاقبلن » .

عمر رضى الله عنه إلى العراق ؛ وله في القادسية أيضاً بلاء حسن ، وهو الذى ضرب حَظْمَ الفيل بالسيف ، فانهزمت الأعاجم ، وكان سببَ الفتح . ومات في سنة إحدى وعشرين من الهجرة .

وفى كيفية موته خلاف . قيل : مات عطشاً يوم القادسية ، وقيل : قُتِلَ فيه ، وقيل : بل مات فى وقعة نهاوند بعد الفتح ، وقيل : غير ذلك . وعمره يومئذ مائة وعشرون ، وقيل : مائة وخمسون . ولم يذكره السجستاني فى للمعمرين .

روى أَنَّ رجلاً رآه وهو على فرسه ، فقال : لَأَنْظُرُ ما بقى من قوة أبى ثور . فأدخل يده بين ساقه وجنبِ الفرس ، ففطن لها عمرو ، فضمَّ رجله وحركَ الفرس فجعل الرجلُ يمدو مع الفرس ولا يقدر أن ينزع يده ، حتى إذا بلغَ منه صاح به ، فقال له . يا ابن أخى : مالك ؟ قال : يدي تحت ساقك ؟ فغلى عنه . وقال له : إنَّ فى عمك بقية .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة وهو من شواهد سيبويه^(١) .

١٥٥ (أقارعُ عوفٍ ، لأحاولُ غيرها وجوهَ قُرُودٍ تَبْتغى من تجادِعُ) لما تقدّم فى البيت قبله ، أعنى أن نصب (وجوهَ) على الشتم .

قال النحاس : ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ ، أو على أن يجعله بدلاً من أقارع عوف : تبدل النكرة من للمعرفة ، مثل : (لنَسْفَعاً بالناصية . ناصية كاذبة)^(٢) وقل ابن السيد البطلبيوسى عن يونس بن حبيب ؛ فى أبيات المعاني ؛ أنه

(١) سيبويه ١ : ٢٥٢ وابن الشجرى ١ : ٣٤٤ وديوان النابغة ٥٣

(٢) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق

قال : لو شئت رفعت ما نصبته على الابتداء وتُضير في نفسك شيئاً لو أظهرته
لم يكن ما بعده إلا رفعاً ؛ كأنك قلت : لهم وجوه قروءٍ اهـ

وهذا البيت للناطقة الذيباني ، من قصيدة يمتد بها إلى النعمان بن المنذر ، صاحب الشاهد
مما وشت به بنو قريع . وقبله :

(٤٢٧) (لَعْمَرِي ، وما عَمَرِي عَلَىٰ بَهَيْنٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بِطُلًّا عَلَىٰ الْأَقَارِعُ)
واستشهد به ابن هشام في المغني^(١) على أن جملة « وما عَمَرِي عَلَىٰ بَهَيْنٍ »
مترضة بين القسم وجوابه .. العَمْر بفتح العين ، هو العُمْر بضمها ، لكن
خص استعمال المتوح في القسم . أي ما قَسَى بَعْمَرِي هَيْنُ عَلَى ، حَتَّى يَتَّهَمَ
مَتَّهَمٌ بِأَنِّي أَحْلَفُ بِهِ كاذباً . والبطل ، بالضم ، هو الباطل ؛ ونصب على المصدر ،
أي نطقت نطقاً باطلاً .

وقوله : (أقارِعُ عوف) بدلٌ من الأَقَارِع . و (لا أحاول) لا أريد .
والمجادعة ، بالجيم والدال المهملة ، هو أن يقول كلٌّ من شخصين : جد عاك !
أي قطع الله أنفك . وهي كلمة سب ، من الجدع وهو قطع الأذن والأنف .
يقول : هم سفهاء يطلبون من يشتمهم . و (الأَقَارِع) هم بنو قريع بن عوف
ابن كعب بن زيد مناة بن تميم ، الذين كانوا سعوا به إلى النعمان حتى تفرَّ له .
وشتم أقارِع ، لأن قريعاً أباهم سُمي بهذا الاسم . وهو تصغير أقرع ، ولهذا
جمه على الأصل . والعرب إذا نسبت الأبناء إلى الآباء فرمما ستمتهم باسم
الأب ، كما قالوا : المهالبة والمسامعة في بني المهلب وبني مسمع^(٢) . وزعم

(١) انظر شرح شواهد المغني ٢٧٦ وسيبويه ١ : ٢٥٢

(٢) المهالبة : بنو المهلب بن أبي صفرة . وذكر ابن حزم أن له
ثلثمائة ولد . الجمهرة ٣٦٧ - ٣٧٠ . وأما المسامعة فهم بنو مسمع بن
شيبان بن شهاب . الاشتقاق ٣٥٥ - ٣٥٦

الدماميني (في الحاشية الهندية) أن الأقرع جمع أقرع. ثم نقل من الصحاح أن الأقرعين : الأقرع بن حابس وأخوه مرثد . وهذا ، كما ترى ، لا مناسبة له هنا .

والسبب في غضب النعمان على النابغة ، هو ما حكاه شارح ديوانه وغيره ، عن أبي عمرو وابن الأعرابي ، أنهما قالا : كان النابغة ممن يجالس النعمان ويسمر عنده ورجل آخر من بني يشكر يقال له : المنخل ، وكان جميلاً يثهم بالمتجردة امرأة النعمان . وكان النعمان قصيراً دميماً ، قبيح الوجه أبرش . وكانت المتجردة ولدت للنعمان غلامين . وكان الناس يزعمون أنهما ابنا للمنخل . وكان النابغة رجلاً حليماً عفيفاً ؛ وله منزلة يُحسد عليها . فقال له النعمان يوماً — وعنده المتجردة والمنخل (١) — صفها يا نابغة ، في شرك . فقال قصيدته الدالية التي أولها :

* أمن آل مية رائح أو مفتدى *

— وستأتي إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب — فوصف النابغة فيها بطنها وروادفها وفرجها ولذة مجامعتها . فلما سمع المنخل هذه القصيدة لحقته غيرة . فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من قد جرب أو فوقر ذلك في نفس النعمان . ثم أتى النعمان بعد ذلك رهطاً من بني سعد بن زيد مائة بن تميم ، وهم بنو قريع ، فبلفوه أن النابغة يصف المتجردة ويذكر فيها ، وأن ذلك قد شاع بين الناس . فتغير النعمان عليه . وكان للنعمان بوابٌ يقال له عصام بن شهير الجرمي . فأتى النابغة ، فقال له عصام : إن النعمان واقع بك فانطلق . فهرب النابغة إلى غسان ملوك الشام ، وهم آل جفنة ، ومكث

(١) في ش : « والنابغة » ، والأوفق ما في ط

عندهم ، ومدحهم بقصائد (كما تقدم في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة^(١)) .

وكان سبب وقوع بني قريع في النابغة عند النعمان : هو ما حكاه أبو عبيد والأصمعيّ قالا : كان لمرّة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، سيفٌ جيّد . فحسده النابغة فدلّ على السيف النعمان بن المنذر ؛ فأخذه من مرّة ، فحقد مرّة ، على النابغة وأرصد له بشرّ ، حتّى تمكن منه ، فوقع فيه عند النعمان ؛ فبعد أن هرب النابغة ومكث عند آل جفنة أرسل إلى النعمان قصائد يعتذرُ إليه بها ، ويحلف له : أنه ما فرط منه ذنب . واشتد ذلك على النعمان ، وعرف أنّ الذي بلغه كذب . فبعث النعمان إلى النابغة : « أنك لم تعتذر من سخطة إن كانت باهتك ، ولكننا تغيّرنا لك من شيء مما كنّا لك عليه ؛ ولقد كان في قومك ممنع وتحصين ، فتركته ؛ ثم انطلقت إلى قوم قتلوا جدّي ؛ وبيني وبينهم ما قد علمت » . وكان النعمان وأبوه وجدّه قد أكرموا النابغة وشرّفوه وأعطوه مالا عظيما ، حتّى كان لا يأكل ولا يشرب إلا في أواني الذهب والفضة . ثم بلغ النابغة أنّ النعمان ثقيل ، من مرض أصابه حتّى أشفق عليه منه ، فأناه النابغة ، فرضى عنه النعمان ، ووهب له مائة بعير من عصافيره وهي إبل كانت للنعمان تسمى بها .

٤٢٨

والنابغة قد تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني بعد المائة^(٢) .

والنعمان هنا ، آخر ملوك الحيرة . ثم ولى بعده إياس بن قبيصة الطائي ثمانية

(١) صوابه « السابع والثلاثين بعد المائة » . انظر ص ٣٢١ من هذا الجزء . وأما الخامس والثلاثون فليس فيه ذكر للنابغة

(٢) الصواب أنه الشاهد ١٠٤ انظر ص ١٣٥ من هذا الجزء

أشهر ، واضطرب ملك فارس ، وضعفوا — وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم — وأتى الله عز وجل بالإسلام فغزا أهله النبي ﷺ (١) .

وأول من ملك الحيرة مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد . ملك العرب بالعراق عشرين سنة . والحيرة هي أرض في العراق ، بلدة قريبة من الكوفة . قال الهمداني في جزيرة العرب (٢) : سار تبع أبو كرب في غزوته الثانية . فلما أتى موضع الحيرة خلف هناك مالك بن فهم بن غم بن دوس ، على أبقاله . وتخلف معه من ثقل من أصحابه ، في نحو اثني عشر ألفاً . وقال : تحميرا وهذا الموضع (٣) فسمى الموضع الحيرة (وهو من قولهم : تحمير الماء . إذا اجتمع وزاد (٤) ؛ وتحمير المكان بالماء : إذا امتلأ (٥)) فمالك أول ملوك الحيرة وأبوم . وكانوا يملكون ما بين الحيرة والأنبار وهيت ونواحيها ، وعين التمر وأطراف البراري : العُمير والقططاة وخفية (٦) . وكان مكان الحيرة [من (٧)] أطيب البلاد ، وأرقه هواء ، وأخفه ماء ، وأعداه ربة (٨) ، وأصفاه جواً ، قد تعالى عن عمق الأرياف ، واتضع عن حزونة

- (١) الذي في العمدة ٢ : ١٧٩ : « بالنبي »
 (٢) الحق أن النقل التالي إنما هو للهمداني في كتاب آخر غير صفة جزيرة العرب . والنص في معجم البكري ٤٧٩ مسبوفاً بجملة « قال الهمداني » ، دون تقييد بكتاب خاص . فلعل البغدادي توهم أنه من صفة جزيرة العرب حين وجد هذا النص فيه
 (٣) وكذا في معجم ما استعجم ، مع أن تحير الماء فعل لازم
 (٤) ش : « ودار »
 (٥) هذا التفسير من زيادات البغدادي ، وليس في معجم البكري
 (٦) كذا في ط ومعجم ما استعجم وجعلها الشنقيطي بقلمه « وحفية » وبوضع حاء معجمة تحت الحرف الأول توكيداً للضبط ، ولم أجده في كتاب مما لدي
 (٧) التكملة من معجم البكري
 (٨) يقال غذا البلد : طاب هواؤه . والعداة : الأرض الطيبة . ط : « وأعدبه تربه » ، صوابه في ش ومعجم البكري . وفي بعض مخطوطات البكري : « وأعدله » تحريف كذلك .

الغائط ، واتصل بالمزارع والجنآن والمناجر العظام ، لأنها كانت من ظهر البرية على مرفأ سفن البحر ، من الهند والصين وغيرها هـ

قال ابن رشيقي في العمدة (١) : وملك بعد مالك بن فهم ابنه جديمة ابن مالك ، وهو الأبرش والوضاح ، وكان ملكه ستين سنة . ثم عمرو بن عدى ابن نصر بن ربيعة اللخمي — وعمرو هذا هو ابن أخت جديمة الأبرش وفيه قيل : « شبَّ عمرو عن الطوق » ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عدى ، ويقال : بل الحارث بن عمرو ، وأنه هو الذي كان يدعى محرِّقا . ثم النعمان بن امرؤ القيس ، وهو النعمان الأكبر ، الذي بنى الخورنق . ثم المنذر بن امرؤ القيس وهو المنذر الأكبر ابن ماء السماء ، أخو النعمان الأكبر (٢) . ثم المنذر ابن المنذر وهو الأصغر . ثم أخوه عمرو بن المنذر ، وهو عمرو بن هند ، وسمي محرِّقا أيضا ، لأنه حرَّق بني تميم ، وقيل بل حرَّق نخل اليمامة . ثم النعمان بن المنذر بن المنذر صاحب النابغة وهو آخر ملوك ظلم كما ذكرنا (٣) .

واعلم أن هذه القصيدة غالب أبياتها شواهد في كتب العربية ، وهي قصيدة الشاهد خمسة وثلاثون بيتا . فلا بأس بإيرادها مختصرة تنمياً للفائدة . وهي على هذا الترتيب :

(عَفَا ذَوْحَسَى مِنْ فَرْتَنِي فَالْفَوَارِعُ فُجْنِبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَاغِعُ) ٤٢٩

عفا: درس وأحى . وذو حسى : بلد في بلاد بني مُرّة ، وهو بضم الحاء

(١) العمدة ٢ : ١٧٩

(٢) في النسختين : « أبو النعمان الأكبر » ، وإنما هو أخوه ، كما في العمدة . وأبوهما هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدى .

(٣) انظر ما سبق في ص ١٣٥ من هذا الجزء وما بعدها

والسين^(١) المهملتين والتصر . وقرتني : أى من منازل فرتني ، وهو بفتح الفاء وسكون الراء وبمدها تاء مفتوحة يليها نون ، قال فى الصحاح : « هو مقصور وهو اسم امرأة . والعرب تسمى الأمة فرتني^(٢) » . والفوارع : جمع فارة ، قال فى الصحاح : « وفارة الجبل : أعلاه . وتلاع فوارع : مشرفات المسائل » . وأريك بفتح الهززة وكسر الراء ، قال البكرى فى معجم ما استمعم : « هو موضع فى ديار غنى بن يعصر » . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : « وقال أبو عبيدة : أريك فى بلاد ذبيان قال : وهما أريكان : أريك الأسود ، وأريك الأبيض . والأريك : الجبل الصغير . وقال الأخفش : إنما سُمِّيَ أريكا ، لأنه جبلٌ كثيرُ الأراك » . والتلاع بالكسر : مجارى الماء إلى الأودية ، وهى مساليل عظام . والدوافع : تدفع الماء إلى الميث ، والميث يدفع إلى الوادى الأعظم . كذا فى الشرح .

(فجتمَعَ الأَشْرَاجُ ، عَفَى رَسُومَهَا مَصَائِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَايِعُ)

قال أبو عبيدة : مجتمَع الأَشْرَاجُ : مساليل فى الأرض تصب إلى الأودية ؛ والواحد شَرَجٌ ، بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وآخره جيم . والرسوم : الآثار . وعَفَى : درس ومحال^(٣) . والمصايف : جمع مصيف . ومرابع : جمع مربع^(٤) .

(١) كذا . يعنى « وبالسين » لايضم السين ، وهذا مألوف من تعبير البغدادى .

(٢) ط : « تسمى المرأة فرتني » ، صوابه فى ش والصحاح واللسان (فرتن) .

(٣) درس ، يلزم ويتعدى كما هنا . قال :

درسته الريح ما بين صبا وجنوب درجت حيننا وأصل

(٤) ط : « والمصايف ، جمع صيف ، ومرابع : جمع ربيع » والوجه

(تَوَهَّمَتْ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَقَتْهَا لِسْتَةِ أَعْوَامٍ، وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ)

أراد آيات الدار . واللام بمعنى بَعْدَ أى بعد ستة أعوام . وتوهّمت : تفرّست .

وهذا البيت من شواهد أبيات سيبويه^(١) ، أنشده على أن العامُ صفةُ ذا ، وسابعُ خبر اسم الإشارة . وأورده ابن هشام أيضاً في شرح الألفية ، على أن سابعاً استعمل مفرداً ليفيد الاتصاف بعمناه مجرداً ؛ وهذا بخلاف ما يستعمله الشخص مع أصله ليفيد أن الموصوف به بعضُ العدد المعين ، نحو : سابعُ سبعة ، وثامنُ ثمانية ، ونحوها .

(رَمَادٌ كَكُحْلِ الْعَيْنِ مَا لَنْ تُبَيِّنَهُ وَنُؤْيٌ كِكِحْدِمِ الْحَوْضِ أَنْ لَمْ خَاشِعٌ)

أى من الآيات رماد ونؤي . استأنف وفسر بعض الآيات . زعموا : أن الرماد يبقئ ألف سنة . وروى : (لَا يَأُ بَيِّنُهُ) اللأى ، بفتح اللام وسكون الهمزة : البطء ؛ ونصب على نزع الخافض : أى أستبينه بعد بطء . والنؤي ؛ بضم النون وسكون الهمزة . حفيرة تحفر حول الخباء ويجعلُ ترابها حاجزاً لتلايدخله المطر . والجندم ، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة : الأصل والباقي . وخاشع : لا طيء بالأرض ، قد اطمأن وذهب شخوصه .

(كَأَنَّ بَجْرَ الرَّامَاتِ ذُبُوها عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَقْتَهُ الصَّوَانِعُ)

هذا البيت أورده الشارح المحقق (في شرح الشافية) في باب المنسوب^(٢) ، على أن فيه حذف مضاف : أى كأن أثر بجر الرامات . وبجر مصدر ميمي

(١) سيبويه ١ : ٢٦٠

(٢) أنظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ١٠٦ وابن يعين ٦ :

لا اسم مكان، فإن أسماء المكان والزمان والآلة لا ترفع فضلاً عن أن تنصب .
 وذيوها : قد انتصب بمجرر ، فمجرر مصدر مضاف لفاعله ، وذيوها مفعوله ،
 وإنما كان بتقدير مضاف ، وهو أثر مجرر أو مكان مجرر ؛ لأنه إن كان مصدراً
 فلا يصح الإخبار بقوله قضيم ؛ وإن كان اسم مكان فلا يصح نصبه المفعول .
 والرامسات : الرياح الشديدة الهبوب ، من الرمس وهو الدفن . وذيوها :
 ماخيرها : وذلك أن أوائلها نجىء بشدة ثم تسكن . ورؤى بجر (ذيوها)
 على أنه بدل من الرامسات ، وعليه فالمجرر اسم مكان ، ولا حذف . والقضيم :
 حصير منسوج ، خيوطه سيور . كذا في القاموس وكذا قال شارح ديوانه :
 « شبه آثار هذه الرامسات في هذا الرسم ، بحصير من جريد أو آدم ^(١) »
 ترمله الصوانع ، أى عمله وتخززه . ومثله لدى الرمة :

* ريحٌ لها من هبابِ الصيفِ نَمِيمٌ * ^(٢)

أى نمنمة كالوشى . وقال المعجاج :

* سجاحة الأولى دَرُوج الأذْيَالِ *
 ولا يناسبه قولُ الجار يردى (في شرح الشافية) : إن القضيم جلدٌ أبيض
 يكتب فيه ؛ فإنَّ الصوانع جمع صانعة ، والمعهود في نساء العرب النَّسِجُ
 وما أشبهه ، لا الكتابة . والمعنى يقتضيه أيضاً ؛ فإن الرمل الذى تمر عليه
 الريح يشبه نسج الحصير . والصنع : إجادة الفعل وليس كل صنع فعلاً ؛
 ولا يجوز نسبته إلى الحيوانات غير الأدميين ، ولا إلى الجمادات ، وإن كان

(١) فى شرح الوزير أبى بكر لديوان النابغة ص ٥٠ : « ومن روى
 عليه حصير ، فهو حصير يعمل من جريد وأدم

(٢) كذا فى النسختين . وفى الديوان ٥٧٧ واللسان (نم) :

* فيفا عليه نذيل الريح نَمِيم *
 وصدرة فى الديوان :

* والركب تملو بهم صهب يمانية *

الفعل ينسب إليهما . ولا يقال صَنَعُ بفتحين ؛ إلا للرجل الحاذق المجيد ؛ ولا صَنَاع ، بالفتح ، إلا لامرأة تتقن ما تعمله ضد الخرقاء . وفي القاموس : « رجل صنع اليدين بالكسر والتحريك ، وصنيع اليدين وصنَاعهما : حاذقٌ في الصنعة . وامرأة صنَاع اليدين كسحاب : حاذقةٌ ماهرةٌ بعمل اليدين وجمعهما صنُوعٌ ككُتُب (١) » . وقوله : نَمَّقته : أى حَسَّنته . قال الشارح : كل ما أُلزق بعضه إلى بعض وأُقيم سطورُه ، من نخل أو كتاب ، فهو مُنَمَّق .

(على ظهرِ مِبناةٍ جَدِيدِ سيورها يطوفُ بها وسطَ اللَّطِيمةِ بائعٌ)

قال أبو عبيدة : المِبناة ، بكسر الميم وسكون الباء الموحدة : نِطْعٌ . يقول : هذا الحَصِيرُ على هذا النِطْعِ ، يطوفُ به بائعٌ في الموسم . قال الأصمعيّ : كان من يبيع مَتاعاً يَفْرُشُ نِطْعاً ، ويضع عليه مَتاعه ، والنِطْعُ يَسْمَى مِبناةً . فيقول : نشر هذا التاجرُ حَصيراً على نِطْعٍ . وإِنَّمَا سَمَّيت مِبناةً ، لأنها كانت تَتَّخَذُ قِباباً ، والقِبةُ والبناءُ سواء ؛ والأَنْطاعُ تَبْنَى عليها القِبابُ . والنِطْعُ ، بكسر فسكون وفتحين وكنب : سِباطُ من الأديم . واللطيمة ، قال أبو عمرو : سوقٌ فيها بَرٌّ وطيبٌ . وقال أبو عبيدة : اللطيمة : العِيرُ التي تحمل دِقَّ المَتاعِ وأفضله وتحمل إلى الأسواقِ والمواسمِ ؛ ولا تسمى لطيمة إلا وفيها طيبٌ . وقوله : جديدي سيورها ، أراد الأديم ؛ وأنشد :

* وَفَدَّتْ من أديمهم سيورى *

(فأسبلَ مئِي عَبرةَ فَرَدَدْتُها على النَّحْرِ : منها مُسْتَهْلٌ ودَامِعٌ (٢))
مستَهْلٌ : سائلٌ منصبٌّ له وقعٌ ؛ ومنه استهلت السماء بالمطر : إذا دام مطرها . ودامِعٌ : قاطرٌ .

(١) الذى فى القاموس : « وحكى : رجال ونسوة صنع بضمين » .
(٢) فى النسختين : « وهامع » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته

(على حين عابت المشيب على الصبا فقلت: أَلَمْ تَصْحُ؛ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ!)

يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في باب الظروف^(١)

(وقد حال همٌّ دون ذلك داخلٌ دخولَ الشَّغافِ تبتغيه الأصابعُ)

أي دون هذا الذي أشبَّ به^(٢) وأبكى عليه هو الصبا. وروى: (وقد

جال همٌّ). وروى أيضا:

ولكنَّ همَّادونَ ذلكِ داخلٌ مكانَ الشَّغافِ

أي غلاف القلب . وقال الأصمى: الشَّغافُ: داءٌ يدخل تحت

الشراسيف في البطن في الشق الأيمن، إذا التقى هو والطحال مات صاحبه .

يقول: هذا الهمُّ الذي هو لي هو موضع الشَّغاف الذي يكون فيه القلب . ثم

رجع إلى الشَّغاف فقال: تبتغيه الأصابع: أي تلتسسه أصابعُ المتطبِّبين ،

ينظرون أنزلَ من ذلك الموضع أم لا، وإتاما ينزل عند البرء: قال ابن السِّدِّ

(في شرح أبيات أدب الكاتب^(٣)): « هذا قول الأصمى وأبي عبيدة . وقيل

معناه: تلتسسه ، هل انحدر نحو الطحال فيتوقع على صاحبه الموت ، أم لم ينحدر

فترجى له السلامة » وقال أبو علي البغدادي: يعني أصابع الأطباء يلمسُوني ،

هل وصل إلى القلب أم لا ؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تليف صاحبه . وإتاما أراد

الناطقة: أنه من موجدة النعمان عليه ، بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذي

يخشى عليه الهلاك ، ولا يأس مع ذلك من برئه . وهذان التأويلان أشبه

بفرض الناطقة من التأويل الأول .

(وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَنَا نِي وَدُونِي رَا كَيْسُ فَالضَّوَابِعِ)

(١) وهو الشاهد ٤٩٩ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٩٦ .

(٢) ط : « أشيب » ، صوابه في ش .

(٣) الاقتضاب ٣٤٢ .

أبو قابوس . كنية النعمان بن المنذر . قال الأصمعي : أي جاءني وعيده في غير قدر الوعيد . أي لم أكن بلغت ما يفضب عليّ فيه . وراكس : واد . والضواجع : جمع ضاجعة ، وهو منحني الوادي .

(فبت كأتى ساورتني صئيلة من الرقش في أنيابها السم ناعق)

المساورة : المواثبة ، والأفعى لا تلدغ إلا وثباً . وضئيلة : هي الحية الدقيقة القليلة اللحم . والعرب تقول : سلط الله عليه أفعى حارية . تحرى : أي ترجع من غلظ إلى دقة ، ويقل دما ويشتد سمها . قال :

داهية قد صغرت من الكبير جاء بها الطوفان أيام زخر^(١)

وقوله : ناعق : أي ثابت ، يقال : تقع ينقع تقوعاً : إذا ثبت . والرقش من الحيات : المنقطة بسواد . وهي من شرارها ، فلذا خصها بالذكر . وقال شارح ديوان الخطيئة في شرح هذا البيت من شعره :

كأني ساورتني ذات سم نقيع ما يلائمها رقاها

النقيع : النقع المجموع ، وذلك : أن الحية تجمع سمها من أول الشهر إلى النصف منه ؛ فإن أصابت شيئاً لفظته فيه ؛ وإن جاء النصف ولم تصب شيئاً تنهشه لفظته من فيها بالأرض ، ثم استأنفت تجمع إلى رأس الشهر ؛ ثم تفعل كفعلها الأول فهذا دأبها الدهر كله . وهذا البيت من أبيات سيبويه^(٢) ، أورده على أن ناعقاً رفع على أنه خبر عن السم ، ويجوز في غير الشعر ناعقاً على الحالية . وقوله : في أنيابها ، هو الخبر . وأورده المرادي في شرح الألفية ، وكذلك ابن هشام في المغني^(٣) ، على أن بعضهم قال : ناعق صفة للسم — وهو

(١) الرجز لحنف الأحمر ، أو النابغة . انظر الحيوان ٤ : ١١٩ .

(٢) سيبويه ١ : ٢٦١

(٣) شرح شواهد المغني للسيوطي ٣٠٥ . وانظر جمع الهوامع

١١٧ : ٢ والدرر اللوامع ٢ : ١٤٨

ابن الطراوة — فإنه قال : يجوز وصف المعرفة بالنكرة إذا كان الوصف خاصاً لا يوصف به إلا ذلك الموصوف . وهذا لا يبيحزه أحد من البصريين إلا الأخش . ولا حجة في هذا البيت قال ابن هشام^(١) : إنه خبر لسم . والظرف متعلق به ، أو خبر ثان .

٤٣٢

(يُسَهِّدُ فِي لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا حَلَى النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَا قِعُ)

ليل التمام بكسر التاء : أطول ليلة في السنة . والسليم : اللديغ . قال الزجاجي في أمالي الصغرى^(٢) : سمى العرب الملسوع سليماً تفاضلاً ، كما سماوا المهلكة مفازة ، من قولهم فوز الرجل : إذا مات ؛ كأنهما لفظتان لمعنى . وكان ينشد قول الشاعر :

كأني من تذكر آل ليلي إذا ما أظلم الليل البهيم
سليم بان عنه أقربوه وأسلمه الداوي والحميم

ولو كان على ما ذهب إليه في السلم ، لقال لكل من به علة صعبة : سليم ؛ مثل المبرسم والمجنون والمفلوج ؛ بل كان يلزم أن يقال للبيت : سليم ا ه . وفيه أن المنقول عنه أنه هو وابن الأعرابي قال : إن بني أسد تقول : إنما سمى السليم سليماً لأنه أسلم لما به . على أن العلة لا يجب أطرادها : فتأمل . وقوله : حلّى النساء الخ ؛ كان المدوغم يجعل الحلّى في يديه والجلال حتى لا ينام فيدب السم فيه .

(١) في النسختين : « قال هشام » . وإنما هو ابن هشام في المغنى ، في النوع الثاني من الجهة السادسة من الجهات التي يدخل منها الاعتراض على العرب .

(٢) انظر ملحقات أمالي الزجاجي بتحقيق عبد السلام هارون ص

٢٢٠ وما في حواشيتها من تعليق على هذا النص .

(تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا تَطَلَّقَهُ طَوْرًا ، وَطَوْرًا تَرَاجَعُ)

وروى أيضاً : (ننادرها الخاؤون) وهو جمع حاوٍ ، وهو الذى يمسك الحيات . أى أنذر بعضهم بعضاً بأنها لا نجيب راقياً . وروى : (من سوء سمها) يعنى أنها حية صماء ^(١) وقوله : تطلقه : تخف عنه مرة وتشد عليه مرة . قال اللبرد في الكامل ^(٢) — عندما أنشد هذه الأبيات الأربعة ، من قوله : وعيد أبى قابوس ، إلى هذا البيت — ومن التشبيه الصحيح هذه الأبيات ، وهذه صفة الخائف للمهوم ؛ ومثل ذلك قول الآخر :

تَبَيْتُ الْمَهْمُومُ الطَّارِقَاتُ يَمُدُّنِي كَمَا تَعْتَرِي الْأَوْصَابُ رَأْسَ الْمَطْلُوقِ ^(٣)

والمطلق هو الذى ذكره النابغة في قوله : تطلقه طورا . الخ . وذلك أن النهوش إذا ألح الوجع به تارة وأمسك عنه تارة ، فقد قارب أن يؤمس من برئه ^(٤) . وإنما ذكر خوفه من النعمان وما يعتريه من لوعة في إثر فترة . والخائف لا ينام إلا غرارا ، فلذلك شبهه بالمدوغ المسهد . ا هـ

(أَتَانِي أَيْتَ اللَّعْنِ أَنَّكَ لَمْتَنِي وَتَلَكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ

مَقَالَةٌ أَنْ قَدَفْتَ : سَوْفَ أَنَالُهُ وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعٌ)

قال ابن الأنبارى في شرح المفضليات : « قوله : أبيت اللعن : أى أبيت أن تأتى من الأخلاق المذمومة ما تلعن عليه . وكانت هذه تحية نلّم وجذام ، وكانت منازلهم الحيرة وما يليها . وتحية ملوك غسان : يا خير الفتيان ، وكانت

(١) ورواه ابن الأعرابي : « من سوء سمها » بكسر السين ، والسمع

الذكور . انظر شرح الوزير أبى بكر .

(٢) الكامل ٥٠٧ .

(٣) أنشده في اللسان (طلق)

(٤) ط : « يؤيس من برئه » ، وكلاهما صحيح . وأيس : لفة في

يشس .

منازلهم الشام . وحكى ثعلب عن الفراء أن المشيخة كانوا يُضَيِّفُونَهُ عَلَى الْغَلَطِ ، لأنه إذا أضافه خرجَ ذمًّا ، فيقول : أَيَّتَ اللَّعْنِ ؛ كأنَّهم شَبَّهوه بِالْإِضَافَةِ عَلَى الْغَلَطِ . وقال : أراد بيت اللعن أى يا من هو بيت اللعن . والقول هو الأول ، هـ . وتستك : تنسد ولا تسمع . ورائع : مفزع ومخوف . وقوله : مقالة أن قد قلت ، تفسير لأنك^(١) رواه الأصمعي برفع مقالة على أنه بدل من : أنك لمتي . وروى بفتح التاء أيضاً . قال الأخفش في كتاب المعايمة : إنه نصب ملامة^(٢) على : أنك لمتي . ، فجاء به من بعد ماتم الاسم ، وهو من الصَّلَةِ ، وهذا ردىء . هـ . وقال ابن هشام في المغنى : ويحكى أن ابن الأخضر^(٣) سئل بحضرة ابن الأبرش عن وجه النصب^(٤) في قول النابغة : مقالة أن قد قلت وأنشد البيتين . فقال :

٤٣٣

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى^(٥)

ف قيل له : الجواب ؟ فقال ابن الأبرش : قد أجاب . يريد أنه لما أضيف إلى المبنى اكتسب منه البناء ، فهو مفتوح لا منصوب ، ومحلّه الرفع بدلاً

(١) ط : « للآتى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) هذا بناء على رواية : « ملامة أن قد قلت » . وكان أولى به أن يتقدم بالتنبيه على ذلك فى فعل فى شرحه لشواهد المغنى (مخطوطة دار الكتب ٢ نحو ش) . وقد فر قول الأخفش : أن ملامة نصبت على أنك لمتي ، بقوله : (يريد أن ملامة مفعول مطلق عامله لمتي)

(٣) هو على بن عبد الرحمن بن مهدى ، ابن الأخضر الاشبيلى المتوفى سنة ٥١٤ كما فى بغية الوعاة .

(٤) قال البغدادي فى شرحه لشواهد المغنى (المخطوطة سالفه الذكر ج ٢ : ٨٢٢) : « كذا فى النسخ ، وصوابه : عن وجه الفتح » والبغدادي ألف شرح شواهد المغنى بعد تأليفه للخزانة

(٥) عجز بيت لطرفة هو ختام معلقته فى بعض الروايات . وصدرة إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم

من : أنك لمتنى ؛ وقد روى بالرفع . وهذا الجواب عندى غير جيد ؛ لعدم إبهام المضاف . ولو صحَّ لصحَّ البناء في نحو : غلامك وفرسه ، ونحو هذا ، مما لا قائل به .

ثم قال : وإنما هو منصوب على إسقاط الباء ، أو بإضمار أعنى ، أو على المصدرية . وفي البيت إشكالٌ ، لو سأل السائل عنه كان أولى ، وهو إضافة « مقالة » إلى أن قد قلت ، فإنه في التقدير مقالة قولك ، ولا يضاف الشيء إلى نفسه . وجوابه : أن الأصل مقالة فحذف التنوين للضرورة ، لا للإضافة ؛ وأن وصلَّها بدلٌ من مقالة ، أو من أنك لمتنى ، أو خبرٌ لمحذوف . وقد يكون الشاعر إنما قال : مقالة أن ، بإثبات التنوين ونقل حركة الهمزة ، فأنشده الناس بتحقيقها ، فاضطرُّوا إلى حذف التنوين هـ .

ولا يخفى أن هذا كله تعسفٌ ، وإنما هو من إضافة الأعم إلى الأخص ، لأن (مقالة) أعمُّ من (قولك) . وهى من الإضافة البيانية كشجر الأراك . أى مقالة هى هذا القول .

(أوعِدْ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةٌ وَتَتْرَكَ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ضَالِعٌ)

قال أبو عبيدة : ظالم : جائر متحامل . وضلع أى جار . وروى : (ظالع) أى مذنب ؛ أخذ من ظلع البعير وهو أن يقى^(١) ويعرج .

(حَمَلَتْ عَلَى ذَنْبِهِ وَتَرَكْتَهُ كَذِيَّ الْعُرْيُكُوى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ)

هذا البيت من شواهد أدب الكتاب لابن قتيبة^(٢) . قال الأصمعي :

العرب بالفتح : الجرب نفسه . وأنشد :

(١) يقال وقى يقى ، أى ظلع وعرج ، وفرس واقية للتى بها ظلع . انظر اللسان (وقى ٢٨٥) . وفي النسختين : « يتقى » . تحريف .
(٢) أدب الكاتب ٢٤٠ والاقتضاب ٣٧١

* كَالْعُرِّ يَكْمُنُ حِينًا نَمَّ يَنْتَشِرُ *

والعُرِّ بالضمّ : قَرَحَ يأخذ الإبل في مشافرها وأطرافها شبيهة بالقرع ،
وربّما تفرّق في مشافرها مثل القوباء ، يسيل منه ماء أصفر .

قال ابن السّيد (في شرحه لأدب الكاتب) : في معناه خمسة أقوال :

أحدها : أن هذا أمرٌ كان يفعله جُهال الأعراب ؛ كانوا إذا وقع العر
في إبلٍ أحدهم اعترضوا بعيراً صحيحاً من تلك الإبل فكفوا مشفره وعضده
ونخذه ، يروّون أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العرّ من إبلهم . كما كانوا يعلّقون
على أنفسهم كموب الأرانب خشية العطب ، ويقفون عين فحل الإبل لثلاً
تصيدها العين . وهذا قول الأصمعيّ وأبي عمرو وأكثر اللغويين .

ثانيها : قال يونس : سألت رؤبة بنّ المعجاج عن هذا ، فقال : هذا
وقول الآخر :

* كالثور يُضرب لما عافت البقر *

شئ ؛ كان قديماً ، ثم تركه الناس . وبدل عليه قول الراجز :

وكان شكر القوم عند المنّ^(١) كيّ الصحيحات وفقء الأعين

ثالثها : قيل : إنما كانوا يكونون الصحيح لثلاً يتعلّق به الداء ، لا ليرأ
السقيم ؛ حكى ذلك ابنُ دريد .

رابعها : قال أبو عبيدة : هذا [أمر^(٢)] لم يكن ، وإنما هو مثل لاحقية .

(١) ط : « كان شكر » ش : « كان شكر » والتصحيح للعلامة

الألوسي في بلوغ الأرب ٢ : ٣٠٦ فيما نقله من الخزانة .

(٢) التكملة من الاقتضاب .

أى أخذت البرىء، وتركت المذنب، فكنت كمن كوى البعير الصحيح، وترك السقيم؛ لو كان هذا مما يكون. قال: ونحو من هذا قولهم: « يشرب عجلانٌ ويسكر ميسرة ». ولم يكونا شخصين موجودين.

خامسها: قيل: أصل هذا: أن الفصيل كان إذا أصابه العرُّ لفساد في لبن أمه عمدوا إلى أمه فكوَّوها، فبرأ: وبرأ فصيلها ببرئها، لأن ذلك الداء إنما كان سرى إليه في لبنها. وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة.

ومن روى كذى العرَّ بفتح العين، فقد غلط. لأن العرَّ الجرب؛ ولم يكونوا يكونون من الجرب، وإنما [كانوا ^(١)] يكونون من القروح التي تخرج في مشافر الإبل وقوائمها خاصة. وقوله: كذى العرَّ، حال من مفعول تركته؛ أو تقديره: تركاً كترك ذى العر ^(٢)، وجملة « يكوى غيره » تفسيرية، وجملة « وهو راتع » حال من غير. وهذا ضربه مثلاً لنفسه. يقول: أنا برىء، وغيرى سقيم؛ فحملتني ذنب السقيم، وتركته. وقد قال السكيت: ولا أكوى الصَّحاحَ براتعات بهنَّ العرُّ قبلي ما كوني

قال ابن أبي الإصبع (في التحبير ^(٣)) أنشد ابنُ شرف القيروانيَّ ابنَ رَشِيق:

غيرى جنى، وأنا المعاقبُ فيكم فكأننى سبابة المتندِّم

وقال له: هل سمعتَ هذا المعنى؟ فقال: سمعته، وأخذته أنت وأفسدته!

فقال: ممن؟ فقال: من النابغة الذبيانيِّ حيث يقول:

(١) التكملة من الاقتضاب.

(٢) يعنى أنه مفعول مطلق.

(٣) يعنى تحرير التحبير. انظر التحرير ص ٥٠٩.

وكلفتنى ذنبَ امرئٍ وتركتَه كذى العرُّ يكوى غيرده وهوراتعُ
 [فهذا المعنى الذى أخذته . و(١)] أمّا إفساده فلأنك قلتَ فى صدر بيتك :
 إنَّكَ عوقبتَ بجناية غيرك ، ولم يعاقب صاحبُ الجناية ؛ ثم قلتَ فى عجز
 بيتك : إن صاحبَ الجناية قد شرَّكَكَ فى العقوبة . فتناقض معنَاك : وذلك
 أنك شَبَّهتَ نفسك بسبابة المنتدم ؛ وسبابةُ المنتدم أولُ شئء يألمُ فى المنتدم
 ثم يشرَّكَ كما المنتدم فى الألم ؛ فإنه متى تألمَ عضوٌ من الحيوان تألمَ كله ؛ لأنَّ
 المدرك من كلِّ مدركٍ حقيقته ؛ وحقيقته — على المذهب الصحيح — هى جملته
 المشاهدةُ منه والمكوى من الإيل يألم وما به عرٌّ ، وصاحب العرِّ لا يألم جملة .
 فن ههنا أخذتَ المعنى وأفسدته انتهى .

وهذا تدقيق فلسفى لا مدخل له فى الشعر .

(وذلك أمرٌ لم أكنْ لِأقوله ولو كُبلتَ فى ساعدَيَّ الجوامعُ)

كُبلتُ : جُمعت من الكبل وهو القيد . والجوامع : الأغلال ؛ جمع جامعة .

(أتاكَ بقولٍ لهلِّه النسيج كاذباً ولم يأتِ بالحقِّ الذى هو ناصعٌ)^(٢)

يقال : ثوبٌ لهلِّه النسيج وهلمِّه النسيج : إذا كان رقيقاً ، وكذلك

هلهال . ولهذا سُمِّيَ الشاعرُ المشهورُ المهلهل^(٣) ، لأنه أول من أرقَّ الشعر .

وقيل : سُمِّيَ ببيتِ قاله . وناصع : بيِّنٌ واضح .

(لعمري ، وما عمري علىَّ بهيِّنٍ البيت)

(أقارعُ عوفٍ لا أحاول غيرها)^(٤) البيت)

(١) التكملة من النسخة الخطية لتحريير التحرير المحفوظة بدار الكتب

برقم ٤٦٥ بلاغة .

(٢) انظر المعانى الكبير لابن قتيبة ٨٢٧

(٣) انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

(٤) ط : « أقارع عوفا ، صوابه فى ش والديوان

تقدم شرحهما .

(أناك امرؤٌ مُستعِلٌ لى بفضةً له من عدوٍ مثل ذلك شافعُ)
 فان كنت لا ذأ الضغن عنى منكلا ولا حلىنى على البراءة نافع
 ولا أنا مأمونٌ بشئٍ أقوله وأنت بأمرٍ لا محالة واقعُ
 حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبهً وهل يأتى ذو إمةٍ وهو طائعُ)
 الضغن بالكسر : الحقد . والإمة ، بالكسر : الدين ، بالكسر ،
 والقصد والاستقامة . يقول : هل يأتى من كان على طريقة حسنة وهو طائع .
 (بمصطحباتٍ من لصفٍ وثبرة^(١) يزرن الألا ، سيرهن تدافعُ)
 الباء متعلقة بحلفت . وأراد بالمصطحبات الإبل التى يحج عليها من
 لصفٍ وثبرة . ولصفٍ ، بفتح اللام وكسر الفاء كحذام ، ويجوز أن يكون
 كسحابٍ ، وهو جبل فى بلاد بنى يربوع . وثبرة فى بلاد بنى مالك . والألا ،
 بضم الهمة^(٢) ولامين : جبل صغير عن يمين الإمام بعرفة^(٣) . وقوله :
 سيرهن تدافع : أى من الإعياء : أى يتحاملن تحاملا ، من الجهد والتعب .
 (تمام تبارى الشمس خوصاً عيوئها لهن رذايا بالطريق ودائع)
 قال الشارح : تمام بالفتح ؛ طير يشبه الشمانى سريع الطيران ، شبه الإبل
 بها . تبارى الشمس ، يعنى فى ارتفاعها . ويروى : (تبارى الريح) أى تعارضها
 لسرعها . وألخوص ، بالخاء المعجمة : جمع خوصاء : أى غائرة عيوئها ذاهبة
 فى الرأس من الجهد . والرذايا : المعسيات ، أرذاهن السفر فلم تتبعث ، فتركت

(١) فى النسختين : « وبثره » فى متن البيت وشرحه ، والصواب ما
 أثبت من الديوان ومعجم ياقوت (ثبرة ، والألا)
 (٢) فى ياقوت أنه بفتح الهمة ، يوزن حمام . ثم قال : « وقد روى
 الألا ، يوزن بلال » .
 (٣) فى ياقوت : « قال ابن دريد : جبل رمل بعرفات عليه يقوم
 الإمام

وأخذ عنها راحلها . وقد أُرذيت الشيء : طرحته ؛ يقال جعل رَذَى وناقاة رَذِيَّة .
وكذلك المَعِيَّةُ والطَّلِيحُ والطَّلُحُ والرَّجِيحُ . وودائع : قد استودعت الطريق .

(عليهنَّ شُعْتُ عامدون ليرهمُ فهنَّ كآرامِ الصَّريمِ خواضعُ)

ويروى : (فهنَّ كأطرافِ الخنيِّ) وهو جمع حَنِيَّة ، وهي القوس التي
حُنِيَتْ . يقول : قد ضَمَرْتُ الإِبِلُ ودَقَّتْ من السير . وخواضع : خواضع .
والآرام : جمع رِيم . والصَّريم : ما انفرد من الرمل :

(إلى خيرِ دينٍ نسكُهُ قد علمتَهُ وميزانه في سُورةِ المجدِ ماتِعُ)

إلى : متعلِّقة بقوله : عامدون . وميزانه : سننه وشرائمه . والسورة ،
بالضم . المنزلة . وماتع : مرتفع ؛ يقال : متعَّ النهار : إذا علا .

(فإِنَّكَ كالليلِ ، الذي هو مُدْرِكِي وإنِ خِلْتُ أنَ المنتأى عنكَ واسعُ)

المنتأى على وزن مَفْتَعَل ، من النَّأى وهو البُعد ؛ يقال : انتأى القومُ :
أى تباعدوا .

قال أبو عليّ (في إيضاح الشعر) : يحتمل أن تكون إن نافية ، كأنك
قلت : ما خلتُ أنَ المنتأى عنكَ واسع ، لأنك كالليل المدركي أينما كنتُ .
ويجوز أن تكون إن للجزاء ، كأنه قال : إن خلتُ أنَ المنتأى عنكَ واسع ،
أدركتني ولم أفتك ، كما يدركني الليل . والأوّل أشبه اهـ .

وقد اعترض الأصمعيّ على النابغة في هذا البيت فقال : تشبيهه الإدراك
بالليل ، يساويه إدراك النهار ؛ فلم خصّه دونه ؛ وإنما كان سبيله أن يأتي بما
ليس له قسم ، حتى يأتي بمعنى ينفرد به ؛ (أقول) : إنما قال : كالليل ، ولم يقل :

كالصَّبْح مثلاً ، لأنه وصفه في حال سُخْطه ، فشَبَّهه بالليل وهو لِه . فهي كلمة جامعة لمعانٍ كثيرة . كذا في تهذيب الطبع ^(١) .

وهذا البيت من شواهد تلخيص المفتاح ، وأورده شاهداً لمساواة اللفظ للمعنى .

وما أحسن قول ابن هانيء الأندلسي في هذا المعنى :

أَيْنَ الْمَفْرَأِ وَلَا مَفْرَأً لِهَارِبٍ وَلَكِ الْبَسِيطَانِ : التري والماء
(خطاطيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا إِيْدِي إِيْلَيْكَ نَوَازِعُ)

الخطاطيف : جمع خُطَاف ، وهي الحديدة التي تخرج بها الدلاء وغيرها من البئر . وحُجْنٌ : موجة ، جمع أحجن وحجناء . يقول : أنا في قبضتك تقدر عليّ متى شئت ، لا أستطيع الهرب منك . وهو مثل نوازع : جواذب يقال : نزعت من البئر دلوّاً أو دلوين . وبئر نزوع : إذا كان يُسْتَقَى منها باليد (سَيَبُلُغُ عَدْرًا أَوْ نَجَاحًا مِنْ أَمْرِي إِلَى رَبِّهِ رَبُّ الْبَرِيَّةِ رَاكِعٌ)

راكع : فاعل سيبُلُغُ ، وهو بمعنى الخاضع والذليل ، يعني به نفسه .

(وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعٌ)

أى أنت بمنزلة الربيع . ينعش : يرفع ويجبر . وسَيْبُهُ : عطاؤه . أى أنت

سيب وعطاء لوليّك ، وسيف لأعدائك

(وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مَصْرَدٍ بِزَوْرَاءِ فِي أَكْنَافِهَا الْمِسْكَ كَارِعُ)

غير مصرد : أى غير ممنوع ولا مقطوع . يقال : مصرد على الشراب : إذا

(١) ذكر المستشرق كرنكو أنه في نوادر اللغة ، لأبي محمد قاسم بن محمد الأصفهاني ، كما ذكر الميمنى في الاقليد ٣٧ قال الميمنى : « والذي في ياقوت في ترجمة ابن طباطبا صاحب عيار الشعرا أن تهذيب الطبع له ٦ : ٢٨٤ مرجليوث . وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم طباطبا . »

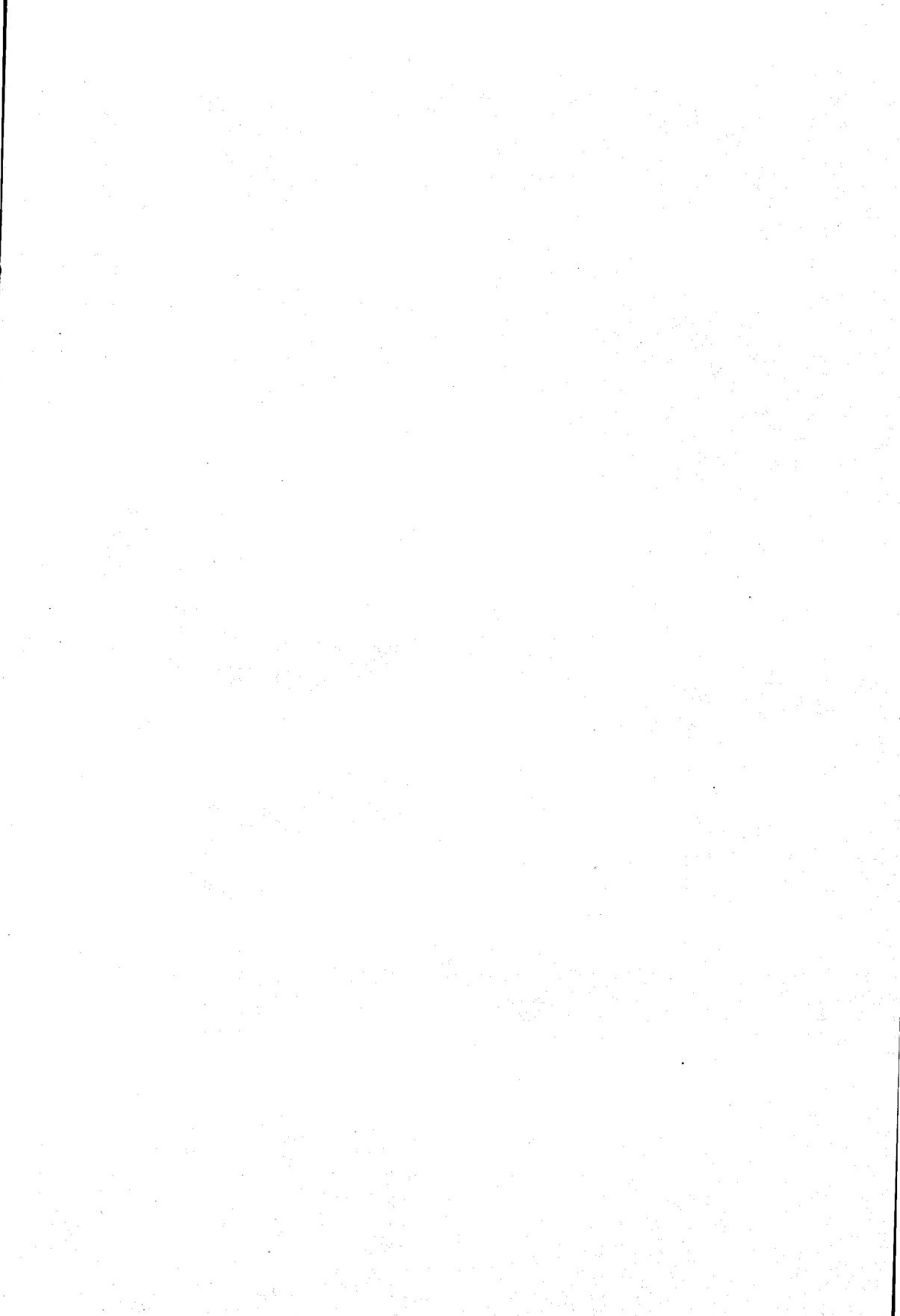
سقاء دون الرى ؛ وهو التصريد . والزوراء : إناء مستطيل . من فصة . وقال صاحب الصحاح : هو القدح . وكارع : أى أن المسك على شفاء ذلك الإناء وقال الأصمعيّ : الزوراء : دار بالحيرة ، وحدثني من رآها وزعم أنّ أبا جعفرٍ هدمها .

(أبى الله : إلّا عدله ووفاءه فلا التكرم معروف ولا العرف ضائع)
وهذا آخر القصيدة ، أى ما يريد الله إلّا عدل النعمان بن المنذر ، وإلا وفاءه ، فلا يدعه أن يجور ولا أن يغير ، فلا التكرم يعرفه النعمان ، ولا الجميل يضع عنده .

تم الجزء الثانى

والحمد لله وحده

(١)
فهرس التراجم



الصفحة

١٦	الأحوص بن محمد
٢٤	متم ومالك ابنا نورية
٢٨	الثريا (صاحبة عمر بن أبي ربيعة)
٢٩	سهيل (زوج الثريا)
٣٢	عمر بن أبي ربيعة
٥٤	عائكة بنت يزيد
٧٥	أبو طالب (عم النبي صلى الله عليه وسلم)
٨٩	قس بن ساعدة الأيادي
١٠٢	سحيم عبد بن الحساس
١٢٣	الخطابي: أبو سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب
١٣٥	النايفة القدياني
١٣٨	من اسمه (النايفة)
١٤٤	سالم بن دارة
١٦٤	المهمل بن ربيعة التظلي
١٧٢	بجير
١٨١	الصلتان العبدى، وذكر من يقال له الصلتان
٢٠٢	عبد ينفث بن وقاص الحارثي
٢١٠	مالك بن الربيع
٢١٥	عبيد بن الأبرص
٢٢٣	نصر بن سيار «أمير خراسان»
٢٢٨	الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
٢٣٤	خالد بن المهاجر
٢٣٩	الأهلب المجلي
٢٤٠	من يقال له (الأهلب) من الشعراء
٢٤٦	ليبذ بن ربيعة
٢٦٤	عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) الأسدي
٢٦٩	أبو رياح
٢٧٨	البعيث بن حرث
٢٧٩	من يقال له البعث
٣٠٤	عبد الله بن رواحة
٣٠٥	زيد بن أرقم
٣١٢	مسلم بن معبد الوالي
٣١٨	خطام المجاشمي

الصفحة	
٣٣٢	زهير بن أبي سلى
٣٤٧	أبو الطيب المتنبي
٣٧٠	القطامي التفلي
٣٧١	من يقال له « القطامي »
٣٧٢	زُقر بن الحارث
٣٧٩	يزيد بن الحرّم
٣٩٠	أبو النجم وهشام بن عبد الملك
٤٠٦	جار أبي داود الإيادي الشاعر المشهور
٤٠٦	الخطيئة
٤١٩	طرفه بن العبد
٤٣٥	من اسمه طرفه
٤٣٥	أمية بن أبي عائد الهذلي
٤٤٤	عمرو بن معديكرب

(ب)
فهرس الشواهد



(المفعول المطلق)

الصفحة	الشاهد
٣	٨٢ هذا سُراقةُ للقرآنِ يدرسهُ والمرء عند الرُشائِنِ يَلقها ذيبُ
٥	٨٣ دارٌ لُسعدى إِذِهِ مِنْ هَواكا
٦	٨٤ فخيرٌ نحنُ عند البأسِ مِنْكُمْ إِذا الداعي للشوبُ قالَ يالآ
١٣	٨٥ عمركَ اللهُ إِلا ما ذكرتِ لنا هل كنتِ جارتنا أَيامِ ذى سَلَمَ
٢٠	٨٦ قَعيدِكَ أَن لا تُسَمِعيني ملامَةً ولا تُنكئى قُرْحَ الفؤادِ فيسِجماً
٢٨	٨٧ أَيها المنيحُ الثريا سُهَيْلا عمركَ اللهُ كيفَ يلتقيانِ
٣٤	٨٨ عَجِبُ لِنِلكَ قِضيةً ، وإقامتى فيكم على تلكِ القضيةِ أَعْجَبُ
٤١	٨٩ فيها ازدهافُ أَيما ازدهافِ
٤٨	٩٠ إني لا مُنحَكُ الصُدودِ وإنتي قسماً إِليكَ مع الصُدودِ لِأَميلَ
٥٦	٩١ إِذن لا تبغناه على كلِّ حالَةٍ من الدَّهرِ جِداً غيرَ قولِ التهازلِ
٧٧	٩٢ أَجدُكُمْ لا تَقضيانِ كِراكُمْ
٩٢	٩٣ دعوتُ لي نأبى مِسوراً فأبى ؛ فلبى يَدى مِسورِ
٩٩	٩٤ إِذا شُقَّ بَرْدُ شُقِّ بالبرِدِ مِنْهُ دَوَالِيكَ حَتَّى كُلُّنا غيرُ لابسِ
١٠٦	٩٥ ضرباً هَذاذيكَ وطَمناً وَخضاً
١٠٩	٩٦ جاءوا بِمَدقٍ هل رأيتِ الذئبَ قَطَّ
١١٢	٩٧ فقالتُ : حَنانُ ما أنى بك هَنا أذو نسبٍ أم أنتَ بلحى عارفُ
١١٥	٩٨ أَرْضاً وَذُؤبانُ الخُطوبِ تَنوشى
١١٦	٩٩ فقلتُ له : ماها لِيكَ ما أنى فأنا

(المفعول به)

الصفحة	الشاهد
١٢٠	١٠٠ فواعيديه سَرَحْتِي مَالِكِ
١٢٢	١٠١ كِلَا طَرَفِي قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ
١٢٥	١٠٢ جَارِي، لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي : سِيرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَمِيرِي
١٢٨	١٠٣ وَإِنْ تَعْتَذِرْ بِالْمَحَلِّ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا إِلَى الضَّيْفِ، يَجْرَحُ فِي عَرَاقِيبِهَا نَضْلِي

(المتأدى)

١٣٠	١٠٤ يَا بُوْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامِ
١٣٩	١٠٥ يَا أَبَجْرَ بْنَ أَبَجْرٍ يَا أُنْتَا أَنْتَ الَّذِي طَلَقْتَ عَامَ جُحْتَا
١٥٠	١٠٦ سَلَامٌ اللَّهُ يَا مَطْرُ عَلَيْهَا
١٥٤	١٠٧ يَا لِكُهولِ وَلِلشِّبَانِ لِلْعَجَبِ
١٥٤	١٠٨ يَا لِعَطَافِنَا وَيَا لِرِيَّاحِ
١٥٥	١٠٩ يَا لَلْفِرَاقِ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ
١٦٢	١١٠ يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلِيْبًا
١٧٤	١١١ يَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمِ مِثْلُهُ جَرِيرٌ، وَلَكِنْ فِي كَلِيْبٍ تَوَاضَعُ
١٨٣	١١٢ أَعْبَدًا حَلًّا فِي شُعْبِي غَرِيْبًا أَلُومًا لَا أَبَالِكَ وَأَغْتَرَابًا
١٩٠	١١٣ أَدَارًا بِجُزْئِي حِجَّتِ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً فَاهِ الْهَوَىٰ يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَفَّقُ

- ١١٤ ألا يا نخلة من ذات عِرْقِي عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامُ ١٩٢
١١٥ فيارا كبا، إمارضتَ فبلغنْ نداماي من نجران أن لا تلاقيا ١٩٤

(توابع المنادى)

- ١١٦ إذا الخوفنا بمقتل شيخه حجير تمني صاحب الأحلام ٢١٢
١١٧ إني وأسطارِ سَطْرُنْ سَطْرًا لقاتل: يا نصرُ نصرُ نصرًا ٢١٩
١١٨ علازيدنا يوم النفا رأس زيدكم بأبيض ماضي الشفرتين يمان ٢٢٤
١١٩ رأيت الوليد بن يزيد مباركا شديداً بأخناء الخِلافةِ كاهله ٢٢٦
١٢٠ يا صاح يا ذا الضامر العنس ٢٢٩
١٢١ جارية من قيس ابن ثعلبة ٢٣٦
١٢٢ طلب العقب حقه للظوم ٢٤٠
١٢٣ فإن لم تحمد من دون عدنان والدا ودون معدة، فلتزعك العواذل ٢٥٢
١٢٤ فلسنا بالجبال ولا الحديدًا ٢٦٠
١٢٥ يسمها لاهه الكبار ٢٦٦
١٢٦ ماذا الإله أن تكون كظبية ولا دمية ولا عقيلة رب رب ٢٧٧
١٢٧ إن المنايا يظلمن على الأناس الأمنينا ٢٨٠
١٢٨ من أجلك يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالوصل عني ٢٩٣
١٢٩ فيا الغلمان اللذان فوا إنا كما أن تكسيانا شرا ٢٩٤
١٣٠ إني إذا ما حدثت الما أقول: يا اللهم يا اللهم ٢٩٥

- ١٣١ وما عليك أن تقولى كلما سبحت أو صليت: يا اللهم ما ٢٩٦
أرذد علينا شيخنا مسلماً
- ١٣٢ يا تيم تيم عدى لا أبا لكم لا يلقينكم في سوءة عمر ٢٩٨
- ١٣٣ يا زيد زيد العملات الذبل تطاول الليل عليك فانزل ٣٠٣
- ١٣٤ فلا والله لا يلقي ليا بي ولا ليا بهم أبداً دواء ٣٠٨
- ١٣٥ وصاليات كما يؤفنين ٣١٣
- ١٣٦ يا من رأى عارضاً أسر به بين ذراعى وجبته الأسد ٣١٩
- ١٣٧ كليني لهم يا أمية ناصب ٣٢١

(الترخيم)

- ١٣٨ خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا أو اصبرنا، والرحم الغيب تذكروا ٣٢٩
- ١٣٩ أباعرو ولا تبعد، فكل ابن حرة سيدعوه داعى موته فيجيب ٣٣٦
- ١٤٠ ديارمية إذ تمى تساعفنا ولا يرى مثلها عجم ولا عرب ٣٣٩
- ١٤١ لله ما فعل الصوارم والقنا في عمرو حاب وضبة الأغنام ٣٤٥
- ١٤٢ ألا أضحت جبالكم رماماً وأضحت منك شاسعة أماماً ٣٦٣
- ١٤٣ فنى قبل التفريق يا ضباعاً ولا يك موقفك منك الوداعا ٣٦٧
- ١٤٤ أطرق كرا أطرق كرا إن النعام فى القرى ٣٧٤
- ١٤٥ فقالوا تعال يا بى بن محرم قلت لهم : إني حليف صداء ٣٧٨
- ١٤٦ عجبت لمولود وليس له أب وذى ولد لم يلد أبو أن ٣٨١

(ما يختص بالنداء)

- ١٤٧ يا مَرَحِبَاهُ بِجَمَارِ نَاجِيَةٍ ٣٨٧
 ١٤٨ فِي لَجَّةِ أَمْسِكَ فَلَانًا عَنْ فُلٍ ٣٨٩
 ١٤٩ أَطُوفُ مَا أَطُوفُ نَمِ آوَى إِلَى يَتِّ قَمِيدَتُهُ لِكَاعٍ ٤٠٤

(الاختصاص)

- ١٥٠ بِنَا ، تَمِيمَا يُكشِفُ الضَّبَابَ ٤١٣
 ١٥١ إِنَّا بِنِي ضَبَّةَ ، لَا نَفِرُ ٤١٤
 ١٥٢ لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتِ وَلَا نَطِيرُ ٤١٥
 ١٥٣ وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَلٍ وَشُمْنَا مَرَاضِعَ مِثْلَ السَّمَالَى ٤٢٦
 ١٥٤ لِمَا لَاحَ اللهُ جَرْمًا كَمَا ذَرَّ شَارِقُ وَجْوهَ كِلَابِهَا رَشَتْ فَازُ بَارَتْ ٤٣٦
 ١٥٥ أَقَارِعُ عَوْفٍ ، لِأَحْوَالٍ غَيْرَهَا وَجْوهَ فُرُودٍ تَبْتَنِي مَنْ تَجَادِعُ ٤٤٦